رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار

أحوال فاطمة
وأحوال الحسن والحسين

تأليف
المحدث السيد نعمة الله
الجزائري
قدس سره

مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع









كتاب

رياض الأبرار


بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب

رياض الأبرار

في مناقب الأئمة الأطهار

كتابخانه
مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي
شماره ثبت: ۰۰۷۳۶۱
تاريخ ثبت:

أحوال فاطمة

أحوال الحسن والحسين عليهما السلام

تأليف

السيد نعمة الله الجزائري

١٠٥٠ - ١١١٢ هـ ق

مؤسسة التاريخ العربي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

مؤسسة التاريخ العربي	THE ARABIC HISTORY
للطباعة والنشر والتوزيع	Publishing & Distributing

بيروت – لبنان – شارع دكاش – هاتف ٥٤٠٠٠٠ – ٥٤٤٤٤٠ – فاكس ٨٥٠٧١٧ – ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel: 540000 - 544440 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

E-mail-darcta@cyberia.net.lb

وبه ثقتي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل اهل البيت عليهم السلام كسفينة نوح من ركب فيها نجى والصلوة على
نبيه وعترته سادات الورى وبعد فان المذنب الجاني نعمة الله الموسوي الحسيني وفقه الله تعالى لمراضيه
وجعل مستقبل احواله خيرا من ماضيه يقول هذا هو المجلد الثاني من كتابنا رياض الابرار في مناقب
الائمة الاطهار وهذه الابواب في مناقب البتول بنت الرسول المعصومة المؤيدة والمنصوصة المسماة بالانسية
الحوراء فاطمة الزهراء صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها وفي مناقب ولديها سيدي شباب
اهل الجنة ابي محمد الحسن وابي عبد الله الحسين وفي معجزات الامام زين العابدين علي بن الحسين
وابنه الامام باقر العلوم وابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق والامام موسى بن جعفر الكاظم وعلي بن موسى
الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري سلام من الرحمن نحو جنابهم فان سلامي
لا يليق ببابهم اما احوال فاطمة الزهراء ففيه ابواب الباب الاول في ولادتها واسمائها
وبعض معجزاتها ومكارم اخلاقها ومجمل احوالها في كتاب الامالي مسندا الى الصادق
قال ان خديجة عليها السلام لما تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وآله هجرتها نسوة مكة
فكن لا يتركن امراة تدخل اليها فاستوحشت خديجة فلما حملت بفاطمة كانت تحدثها من بطنها

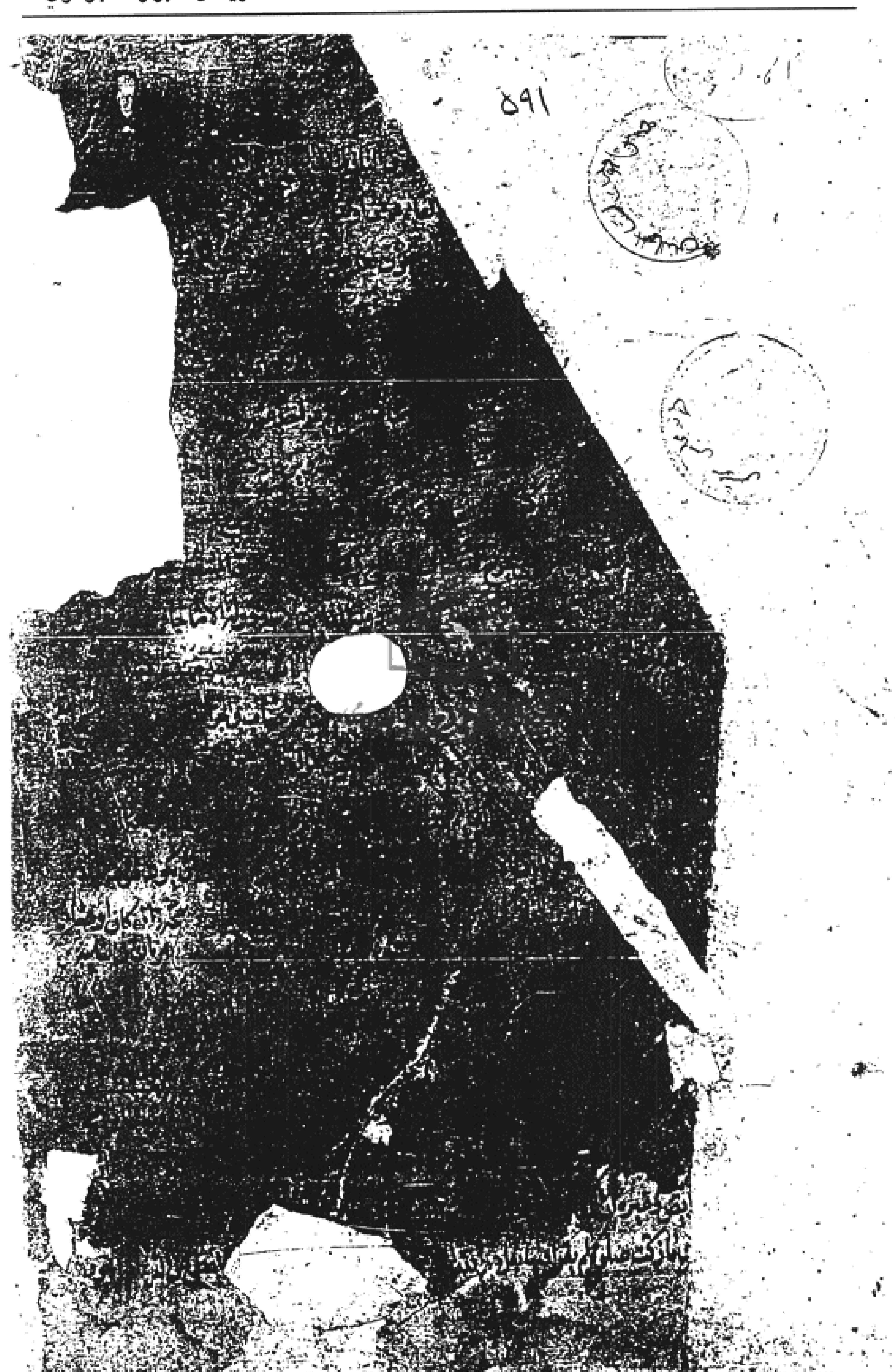
وتصبرها

ونصيرها فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فقال يا خديجة من تحدثين قالت الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني قال هذا
جبرئيل يخبرني انها انثى وان الله تعالى سيجعل نسلي منها ويجعل من نسلها ائمة ويجعلهم خلفاءه في ارضه فلما حضرت ولادتها
وجهت الى نساء قريش ليأتينها فتلين منها ما تلي النساء فارسلن اليها انت عصيتنا وتزوجت يتيم ابي طالب فلسنا نجيء فاغتمت لذلك
فبينا كذلك اذ دخل عليها اربع نسوة سمر طوال كانهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن فقالت احداهن لا تحزني
يا خديجة فانا رسل ربك اليك ونحن اخواتك انا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة وهذه مريم بنت
عمران وهذه كلثم بنت موسى بن عمران بعثنا الله اليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء فجلسن حولها فوضعت فاطمة
طاهرة مطهرة فلما سقطت الى الارض اشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة ولم يبق في الدنيا موضع الا اشرق فيه ذلك النور
ودخل عشر من الحور العين مع كل واحدة طست من الجنة وابريق من الجنة وفي الابريق ماء من الكوثر فغسلتها بماء الكوثر
ولفتها واخذت من النساء الاربع خرقتين بيضاوين ولفتها باخرى ثم استنطقتها فنطقت فاطمة بالشهادتين وقالت اشهد
ان لا اله الا الله وان ابي سيد الانبياء وان بعلي سيد الاوصياء وولدي سيد الاسباط ثم سلمت عليهن
وسمت كل واحدة باسمها وضحكن معها وبشر اهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة وحدث في السماء
نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم فقالت النسوة خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة بورك فيها وفي نسلها فألقمتها
ثديها فكانت فاطمة عليها السلام تنمي في اليوم كما ينمي الصبي في الشهر وتنمي في الشهر كما ينمي الصبي في السنة وفي عيون الاخبار باسناده الى
عن الرضا عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل فادخلني الجنة فناولني من رطبها فاكلته فتحول
ذلك نطفة في صلبي فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء انسية فكلما اشتقت
الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة وفي كتاب معاني الاخبار باسناده الى الصيرفي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله خلق نور فاطمة عليها السلام قبل ان يخلق الارض والسماء فهي حوراء انسية خلقها من نورها قبل ان يخلق آدم وكانت
تحت ساق العرش طعامها التسبيح فلما اخرجها من صلب آدم جعلها تفاحة في الجنة فاتى بها جبرئيل فقال
يا محمد كلها فاكلتها فرأيت نوراً ساطعاً فقال هذا النور لفاطمة لانها فطمت شيعتها من النار وفطم
اعداؤها عن حبها انتهى ملخصاً وفي كتاب العلل باسناده الى جابر قيل يا رسول الله انك تلثم
فاطمة فقال ان جبرئيل اتاني بتفاحة من تفاح الجنة فاكلتها فتحولت ماء في صلبي فواقعت خديجة فحملت
عليها السلام فانا اشم منها رائحة الجنة وفي ذلك الكتاب ايضاً عن ابن عباس انه صلى
الله عليه وآله وسلم قال اكلت رطبة من الجنة فتحولت نطفة في صلبي فواقعت خديجة فحملت

بفاطمة فاشتقت الى الجنة ثم شممت رائحتها وفي كتاب المناقب عن جابر قال ما رأيت فاطمة تمشي الا
ذكرت رسول الله ص تميل على جانبها الايمن مرة وعلى جانبها الايسر مرة ولدت بعد النبوة بخمس
سنين وبعد الاسراء بثلاث سنين في العشرين من جمادى الآخرة واقامت مع ابيها ثماني سنين
وهاجرت الى المدينة فزوجها من علي ع بعد مقدمها المدينة بسنتين اول يوم من ذي الحجة وروي يوم السادس
وقبض رسول الله ص ولها ثمان عشرة سنة وسبعة اشهر وولدت الحسن ع ولها اثنا عشر سنة اقول
وروي غير هذا ايضا ثم انها ربما روي ان نقش خاتمها امن المتوكلون وفي كتاب الامالي عن
الصادق ع قال لفاطمة عند الله عز وجل تسعة اسماء فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية
المرضية والمحدثة والزهراء وسميت فاطمة لانها فطمت عن الشر ولولا ان امير المؤمنين ع تزوجها لما كان لها كفو
يوم القيمة على وجه الارض آدم فمن دونه اقول فيه دلالة على ان عليا والزهراء ع اشرف من اولي العزم غير
ابيهما ص واما قدح الناصبي الرازي بان نوح وابراهيم من آبائها فلا نكاح هناك فلم يكن فيه دلالة على افضليتها
عليهما فالجواب عنه ظاهر اما اولا فبان المراد الكفو مع قطع النظر عن الابوة كما يدل عليه ذكر آدم واما ثانيا
فلعل الفضل بين نوح وابراهيم وغيرهما من اولي العزم وفي كتاب العلل عن الصادق ع سميت الزهراء لانها
تزهر لامير المؤمنين ع بالنور في النهار ثلاث مرات كان يزهر نور وجهها صلوة الغداة والناس في
فرشهم فيدخل بياض ذلك النور حجراتهم فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فياتون النبي ص فيسألونه فيرسلهم
الى منزل فاطمة فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من محرابها من وجهها فيعلمون انه من فاطمة فاذا
انتصف النهار فتصفر ثيابهم والوانهم فيسألون النبي ص فيرسلهم الى منزل فاطمة ع فيرونها قائمة في محرابها
وقد زهر نور وجهها بالصفرة فيعلمون انها منها فاذا كان آخر النهار وغربت احمر وجهها ع فاشرق
وجهها بالحمرة فرحا وشكرا لله عز وجل فكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمر حيطانهم فيسألون
فيرسلهم الى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون
ان ذلك النور منها فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولدت الحسين ع فهو يتقلب في وجوهنا
الى يوم القيمة منا اهل البيت امام بعد امام اقول لعل النور الاول نور المعرفة واليقين والثاني
نور الخوف والثالث نور الحياء ووجه المناسبة ظاهر وفي ذلك الكتاب عنه عليها السلام
سميت الزهراء لان الله عز وجل خلقها من نور عظمته فلما اشرقت اضاءت السموات و

والارض بنورها وغشيت ابصار الملئكة وخرت الملئكة لله ساجدين وقالوا الهنا وسيدنا ما هذا النور فاوحى الله اليهم هذا نور من نوري اسكنته في سمائي خلقته من نور عظمتي اخرجه من صلب نبي من انبيائي افضله على جميع الانبياء واخرج من ذلك النور ائمة يقومون بامري وهم خلفائي في ارضي وفيه ايضا عن ابي الحسن عليه السلام سميت فاطمة لان الله تبارك وتعالى علم ما كان قبل كونه فعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتزوج في الاحياء وانهم يطمعون في وراثة هذا الامر من قبله فلما ولدت فاطمة سماها الله عز وجل فاطمة لما اخرج وجعل في ولدها فقطعهم عما طمعوا فبهذا سميت فاطمة لانها فطمت طمعهم اي قطعته وعنه عليه السلام انها فطمت بالعلم وفطمت عن الطمث وعن ابي جعفر ان لفاطمة وقفة على باب جهنم فاذا كان يوم القيمة كتب بين عيني كل رجل مؤمن او كافر فيؤمر بمحب كثرت ذنوبه الى النار فتقرء فاطمة بين عينيه محبا فتقول الهي سميتني فاطمة وفطمت من تولاني من النار ووعدك الحق فيقول صدقت يا فاطمة ووعدي الحق فيقول صدقت يا فاطمة ووعدي الحق وانما امرت بعبدي هذا الى النار لتشفعي فيه فاشفعك وليظهر للملائكة وانبيائي مكانك عندي فمن قرات بين عينيه محبا فخذ بيده الى الجنة وعنه عليه السلام فاطمة البتول لم تر حمرة لانه مكروه في بنات الانبيا وفي كتاب المناقب عن الصادق عليه السلام سميت الزهراء لان لها في الجنة قبة من ياقوتة حمراء ارتفاعها في الهواء مسيرة سنة معلقة بقدرة الجبار لها مائة الف باب من الملئكة يراها اهل الجنة كما يرى احدكم الكوكب الدري الزهراء في افق السماء فيقولون هذه الزهراء لفاطمة ع وفي ارشاد القلوب مرفوعا الى سلمان الفارسي قال كنت عند النبي ص فدخل عليه العباس فقال يا رسول الله بما فضل علينا علي بن ابي طالب والمعادن واحدة فقال ان الله خلقني وخلق عليا ولا سماء ولا ارض ولا جنة ولا نار ولا لوح ولا قلم فلما اراد خلقنا تكلم بكلمة وكانت نورا ثم تكلم كلمة ثانية فصارت روحا فمزج فيما بينهما فخلقني وخلق عليا منهما ثم فتق من نوري نور العرش فنحن من نور وعلي نور السموات ومن نور الحسن نور الشمس ومن نور الحسين نور القمر فهي اجل منها وكانت الملائكة تسبح الله فلما اراد ان يبلوهم ارسل عليهم سحابا من ظلمة فكانت الملائكة لا تنظر اولها من اخرها فقالت الملئكة نسالك بحق هذه الانوار الا





بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

الحمد لله الذي جعل أهل البيت عليهم السلام كسفينة نوح من ركب فيه نجى والصلاة على نبيّه وعترته سادات الورى ، وبعد فإنّ المذنب الفاني نعمة الله الموسوي الحسيني وفّقه الله تعالى لمراضيه وجعل مستقبل أحواله خيراً من ماضيه يقول: هذا هو المجلّد [التالي] من كتابنا رياض الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار وهذه الأبواب في مناقب البتول بنت الرسول صلّى الله عليه وآله المعصومة المؤيّدة والمنصورة المسدّدة الأُنسية الحوراء فاطمة الزهراء صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها وفي مناقب ولديها سيّدي شباب أهل الجنّة أبي محمّد الحسن وأبي عبدالله الحسين وفي معجزات الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين وابنه الإمام باقر العلوم وأبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق والإمام موسى بن جعفر الكاظم وعليّ بن موسى الرضا ومحمّد الجواد وعليّ الهادي والحسن العسكري سلامٌ من الرحمٰن نحو جنابهم فإنّ سلامي لا يليق ببابهم.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أحوال فاطمة الزهراء

أمّا أحوال فاطمة الزهراء ففيه أبواب :

الباب الأوّل

في ولادة فاطمة وأسمائها وبعض معجزاتها ومكارم أخلاقها ومجمل أحوالها

في كتاب الأمالي مُسند إلى الصادق قال : إنّ خديجة عليها السلام لمّا تزوّج بها رسول الله صلى الله عليه وآله هجرتها نسوة مكّة فكنّ لا يتركن امرأة تدخل إليها فاستوحشت خديجة، فلمّا حملت بفاطمة عليها السلام كانت تحدّثها من بطنها وتصبّرها فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فقال : يا خديجة مَن تحدّثين ؟

قالت : الجنين الذي في بطني يحدّثني ويؤنسني .

قال : هذا جبرئيل يُخبرني أنّها أنثى وأنّ الله تعالى سيجعل نسلي منها ويجعل من نسلها أئمّة خلفاء في أرضه، فلمّا حضرت ولادتها وجّهت إلى النساء قريش لما تليه النساء فأرسلن: أنت عصيتنا وتزوّجت يتيم أبي طالب فلسنا نجيء، فاغتمّت لذلك، فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنّهنّ من بني هاشم ففزعت منهنّ فقالت إحداهنّ : لا تخرجي يا خديجة فإنّا رُسُل ربّك إليك ونحن أخواتك أنا سارة وهذه آسية وهي رفيقتك في الجنّة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثوم بنت موسى بن عمران بعثنا الله إليك لنأمنك ممّا على النساء من النساء، فجلسن حولها، فوضعت فاطمة طاهرة مطهّرة فلمّا سَقت إلى الأرض أشرق منها النور حتّى دخل بيوتات مكّة ولم يبق في الدُّنيا موضع إلّا أشرق فيه ذلك النور ودخل عشرة من الحور العين مع كلّ واحدة طشت وابريق من الجنّة، وفي الإبريق ماء من الكوثر فغسّلتها بماء الكوثر ولفّتها واحدة من النساء الأربع بخرقة بيضاء وقنّعتها بأُخرى ثمّ استنطقتها فنطقت فاطمة بالشهادتين وقالت : أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ أبي سيّد الأنبياء وأنّ بعلي سيّد الأوصياء

وولدي سيّد الأسباط ، ثمّ سلّمت عليهنّ وسمّت كلّ واحدة باسمها وتضاحكن معها وبشّر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة وحدث في السماء نورٌ ظاهر لم تره الملائكة قبل ذلك وقالت النسوة : خذيها يا خديجة طاهرة مطهّرة زكية ميمونة فتناولتها فألقمتها ثديها فكانت فاطمةعليها السلام تنمى في اليوم كما ينمى الصبي في الشهر، [وتنمى في الشهر]كما ينمى الصبي في السنة(١).

وفي عيون الأخبار بإسناده إلى الهروي عن الرضاعليه السلام قال : قال النبيّصلى الله عليه وآله : لمّا عرّج بي إلى السماء أخذ بيدي جُبرئيل فأدخلني الجنّة فناولني من بطنها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صُلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمةعليها السلام حوراء إنسية فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة .

وفي كتاب معاني الأخبار بإسناده إلى الصيرفي عن الصادقعليه السلام قال : قال رسول اللهصلى الله عليه وآله : خلق نور فاطمةعليها السلام قبل أن يخلق الأرض والسماء وهي حوراء إنسيّة خلقها من نورها قبل أن يخلق آدم وكانت في حقّة تحت ساق العرش طعامها التسبيح، فلمّا أخرجني من صلب آدم جعلها تفّاحة في الجنّة فأتاني بها جبرئيل قال : يا محمّد كُلها ففلقتها فرأيت نوراً ساطعاً فقال : هذا النور لفاطمة لأنها فطمت شيعتها من النار وظلم أعداؤها عن حبّها، انتهى ملخّصاً(٢).

وفي كتاب العلل بإسناده إلى جابر قيل : يارسول اللهصلى الله عليه وآله إنّك تلثم فاطمة ، فقال : إنّ جبرئيل أتاني بتفّاحة من تفّاح الجنّة فأكلتها فتحوّلت ماءً في صلبي، فواقعت خديجة وحملتعليها السلام فأنا أشمّ منها رائحة الجنّة (٣).

وفي ذلك الكتاب أيضاً عن ابن عبّاس أنهصلى الله عليه وآله قال : أكلتُ رُطبةً من الجنّة فتحوّلت نطفةً في صُلبي فواقعت خديجة فحملت بفاطمة، فإذا اشتقت إلى الجنّة شممت رائحتها (٤).

(١)ـ الأمالي: ٦٩٢ ح ١، وشجرة طوبى: ٢ / ٢٤٨ .
(٢)ـ معاني الأخبار: ٢ / ١٠٧، وأمالي الصدوق: ٥٤٦ ح ٧ .
٣ ـ علل الشرائع: ١ / ١٨٣ ح ١ ، والبحار: ٤٣ / ٥ ح ٤.
٤ ـ علل الشرائع: ١ / ١٨٤ ح ٢ ، وأمالي الصدوق: ٥٤٦ ح ٧ .

وفي كتاب المناقب عن جابر قال : ما رأيت فاطمة تمشي إلّا ذكرت رسول الله، تميل على جانبها الأيمن مرّة وعلى جانبها الأيسر مرّة، ولدت بعد النبوّة بخمسين سنين وبعد الإسراء بثلاث سنين في العشرين من جمادى الاخرى وأقامت بمكّة [مع] أبيها ثماني سنين وهاجرت معه إلى المدينة فزوّجها من عليّ عليه السلام بعد مقدمها المدينة بسنتين أوّل يوم من ذي حجّة وروي يوم السادس، وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله ولها ثمانية عشر سنة وسبعة أشهر وولدت الحسن عليه السلام ولها اثنا عشر سنة [1].

أقول : وروي غير هذا أيضاً ممّا يقاربه وروي أنّ نقش خاتمها عليها السلام : أنا من المتوكّلين .

وفي كتاب الأمالي عن الصادق عليه السلام قال : لفاطمة عند الله عزّوجلّ تسعة أسماء فاطمة والصدّيقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية والمرضية والمحدَّثة والزهراء، وسمّيت فاطمة لأنها فطمت من الشرّ ولولا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام تزوّجها لما كان لها كفوٌ إلى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فمن دونه [2].

أقول : فيه دلالة على أنّ عليّاً والزهراء عليهما السلام أشرف من أُولي العزم غير أبيها صلى الله عليه وآله . وأمّا قدح الناصبي الرازي بأنّ نوح وإبراهيم من آبائها فلا نكاح هناك، فلم يكن فيه دلالة على أشرفيّتها عليهما .

فالجواب عنه ظاهر أمّا أولاً، فبأنّ المراد الكفوية مع قطع النظر عن الأبوية كما يدلّ عليه ذكر آدم .

وأمّا ثانياً فلعدم الفصل بين نوح وإبراهيم وغيرهما من أُولي العزم .

وفي كتاب العلل عن الصادق عليه السلام : سمّيت الزهراء لأنها تزهر لأمير المؤمنين عليه السلام بالنور في اليوم ثلاث مرّات كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فرشهم فيدخل بياض ذلك النور حجراتهم فتبيضّ حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبيّ صلى الله عليه وآله فسألون فيرسلون إلى منزل فاطمة فيرونها قاعدة في محرابها تصلّي والنور سلع من محرابها من وجهها فيعلمونه أنّه من فاطمة فإذا انتصف النهار فتصفرّ ثيابهم وألوانهم فيسألون النبيّ صلى الله عليه وآله فيرسلهم

---

١ ـ المناقب: ٣/ ١٣٢، وروضة الواعظين: ١٤٣.

٢ ـ امالي الصدوق: ٦٨٨ح ١٨، وروضة الواعظين: ١٤٨.

إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة في محرابها وقد زهَر نورُ وجهها بالصفرة فيعلمون أنّها منها فإذا كان آخر النهار وغربت أحمرّ وجهها عليها السلام فأشرقت وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عزّوجلّ فكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمرّ حيطانهم فيسألونه فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها جالسة تسبّح الله وتمجّده ونورُ وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون أنّ ذلك النور منها فلم يزل ذلك النور في وجهها حتّى ولدت الحسين عليه السلام ، فهو ينقلب في وجُوهها إلى يوم القيامة منّا أهل البيت إمام بعد إمام [(١)].

أقول: لعلّ النور الأوّل نور المعرفة واليقين والثاني نور الخوف والثالث نور الحياء ووجه المناسبة ظاهر.

وفي ذلك الكتاب عنه عليه السلام سمّيت الزهراء، لأنّ الله عزّوجلّ خلقها من نور عظمته، فلمّا أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها وغشيت أبصار الملائكة وخرّت الملائكة لله ساجدين، وقالوا: إلهنا وسيّدنا ما هذا النور؟

فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري أسكنته في سمائي خلقته من نور عظمتي أخرجه من صُلب نبيّ من أنبيائي أفضّله على جميع الأنبياء، وأخرج من ذلك النور أئمّة يقومون بأمري وهم خلفائي في أرضي [(٢)]. وفيه أيضاً عن أبي الحسن عليه السلام : سمّيت فاطمة لأنّ الله تبارك وتعالى علم ما كان قبل كونه فعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتزوّج في الأحياء وأنّهم يطمعون في وراثة هذا الأمر من قبله.

فلمّا ولدت فاطمة سمّاها الله عزّوجلّ فاطمة لِما [أُخرج منها] وجعل في ولدها ففطمهم عمّا طمعوا، فبهذا سمّيت فاطمة لأنّها فطحت طمعهم إلى قطعته [(٣)].

وعنه عليه السلام : إنّها فطمت بالعلم وفطمت عن الطمث [(٤)].

وعن أبي جعفر: إنّ لفاطمة وقفة على باب جهنّم فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني

١ ـ علل الشرائع: ١/ ١٨٠ ح ٢، وبحار الانوار: ٤٣/ ١١ ح ٢.
٢ ـ علل الشرائع: ١/ ١٨٠ ح ١، والامامة والتبصرة: ١٣٣.
٣ ـ علل الشرائع: ١/ ١٨٧ ح ٢، واللمعة البيضاء: ٩٥.
٤ ـ عوالي اللئالي: ١/ ٣٣٣.

كلّ رجل مؤمن أو كافر فيوم بمحب كثرت ذنوبه إلى النار فتقرأ فاطمة بين عينيه محبّاً فتقول: إلهي سمّيت فاطمة وفطمت من تولّاني من النار ووعدك الحقّ فيقول: صدقتِ يا فاطمة ووعدي الحقّ، وإنّما أمرت بعبدي هذا إلى النار لتشفعي فيه فأشفعك وليظهر لملائكتي وأنبيائي مكانك عندي، فمن قرأت بين عينيه محبّاً [فخذي] بيده إلى الجنّة (١).

وعنه عليه السلام: فاطمة البتول لأنها لم ترَ حمرة لأنه مكروه في بنات الأنبياء .

وفي كتاب المناقب عن الصادق عليه السلام: سمّيت الزهراء لأنّ لها في الجنّة قبّة من ياقوت حمراء ارتفاعها في الهواء مسيرة سنة معلّقة بقدر الجبار لها مائة ألف باب من الملائكة يراها أهل الجنّة كما يرى أحدكم الكواكب الدريّ الزهراء في أفق السماء فيقولون هذه الزهراء لفاطمة عليها السلام (٢).

وفي إرشاد القلوب مرفوعاً إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله فدخل عليه العبّاس فقال: يارسول الله بما فضّل علينا عليّ بن أبي طالب عليه السلام والمعادن واحدة؟

فقال: إنّ الله خلقني وخلق عليّاً، ولا سماء ولا أرض ولا جنّة ولا نار ولا لوح ولا قلم، فلمّا أراد خلقنا تكلّم بكلمة وكانت نوراً ثمّ تكلّم كلمة ثانية فصارت روحاً فمزج فيما بينهما فخلقني وخلق عليّاً منهما، ثمّ فتق من نوري نور العرش وفتق من نور عليّ نور السماوات ومن نور الحسن نور الشمس ومن نور الحسين نور القمر فنحن أجلّ منها وكانت الملائكة تسبّح الله، فلمّا أراد أن يبلوهم أرسل عليهم سحاباً من ظلمة فكانت الملائكة لا تنظر أوّلها من آخرها فقالت الملائكة: نسألك بحقّ هذه الأنوار إلّا ما كشفت عنّا، فخلق نور الزهراء كالقنديل وعلّقه في قرطي العرش فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع فمن أجل ذلك سمّيت فاطمة الزهراء وكانت الملائكة تسبّح لله وتقدّسه فقال الله: وعزّتي وجلالي لأجعلنّ ثواب تسبيحك إلي لمحبّي هذه المرأة وأبيها وبعلها وبنيها، فخرج العبّاس وضمّ عليّاً على صدره وقال: ما أكرمكم على الله.(٣)

---

١ ـ علل الشرائع: ١/ ١٨٩ ح ١٤٢، والمختصر: ١٣٢.

٢ ـ المناقب: ٣/ ١١١، وبحار الانوار: ٤٣/ ١٦ ح ١٤.

٣ ـ بحار الانوار: ٤٣/ ١٧ ح ١٦، واللمعة البيضاء: ١٠٧.

وعن أبي عبدالله إنّ فاطمة عليها السلام كانت تكنّى أمّ أبيها [١].

وعنه عليه السلام : إنّ الله اختار من النساء أربعاً مريم وآسية وخديجة وفاطمة [٢].

وفي عيون الأخبار وغيره عن أئمّة الطاهرين عليهم السلام بالأسانيد المتواترة عن النبيّ صلى الله عليه وآله إنّ الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها. وفي لفظ آخر فمن آذاها فقد آذاني [٣].

يقول مؤلّف هذا الكتاب أيّده الله تعالى : إنّ في صحيح البخاري هذا الحديث بعينه وروى بعده بأوراق قليلة إنّ فاطمة خرجت من الدُّنيا وهي غاضبة عليهما أعني الشيخين فتحيّروا في وجه الجمع بين الخبرين لصحتها ولم يقعوا عليه.

وفي كتاب الأمالي عن عليّ عليه السلام قال : قالت فاطمة لرسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف ويوم الأهوال ؟

قال : عند باب الجنّة مع لواء الحمد أشفع لأمّتي إلى ربّي ، قالت : يا أبتاه فإن لم ألقك هناك ؟

قال : القني على الحوض وأنا أسقي أمّتي ، قالت : يا أبتاه إن لم ألقك هناك ؟

قال : ألقني على الصراط وأنا قائم أقول : ربّ سلّم أمّتي .

قالت : فإن لم ألقك هناك ؟

قال : ألقني [عند] [٤] شفير جهنّم أمنع شررها ولهبها عن أمّتي فاستبشرت فاطمة بذلك صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها [٥].

وفيه أيضاً عنه عليه السلام : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وإذا في عنقها قلادة فأعرض عنها فقطعتها ورمتها وأعطتها سائلاً ، فقال صلى الله عليه وآله : أنت منّي يافاطمة [٦].

وفي الخرائج عن سلمان أنّ فاطمة عليها السلام كان قدّامها رحى تطحن بها الشعير وعلى

---

١ ـ بحار الانوار: ٤٣/ ١٩ ح ١٩، والاصابة: ٨/ ٢٦٢.

٢ ـ بحار الانوار: ١٤/ ٢٠١ ح ١١، وتفسير العياشي: ٣/ ٢١٥.

٣ ـ عيون الاخبار: ١/ ٢٩ ح ٦، وأمالي الصدوق: ٤٦٧ ح ١.

٤ ـ في المصدر : عند .

٥ ـ الامالي: أمالي الصدوق: ٣٥٠، وبحار الانوار: ٨/ ٣٥ ح ٦.

٦ ـ الامالي: ٥٥٢، والمناقب: ٣/ ٢٢١.

عمود الرحى دم سائل والحسين في ناحية الدار يتضوّر من الجوع ، فقلت : يابنت رسول الله دبّرت كفاك وهذا فضة ، فقالت : أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله أن تكون الخدمة لها يوماً فكان أمس يوم خدمتها.

قال سلمان : إنّي مولا عتاقت ، أمّا أنا أطحن الشعير أو أسكت الحسين لك ، فقالت : أنا بتسكينه أرفق وأنت تطحن الشعير، فطحنت شيئاً من الشعير وإذا أنا بالإقامة فمضيت وصلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا فرغت قلت لعليّ: ما رأيت ، فبكى وخرج ثمّ عاد فتبسّم فسأله عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله قال : دخلت على فاطمة وهي مستلقية لقفاها والحسين نائم على صدرها وقدّامها رحى تدور من غير يد فقال : يا علي أما علمت أنّ لله ملائكة سيّارة في الأرض يخدمون محمّد وآل محمّد إلى أن تقوم الساعة (١).

وفيه أيضاً أنّ علياً عليه السلام استقرض من يهودي شعيراً فدفع إليه إزار فاطمة عليها السلام رهناً وكانت من الصوف فوضعها اليهودي في بيت ودخلت امرأته بالليل إلى ذلك البيت فرأت نوراً ساطعاً فأخبرت زوجها فتعجّب ودخل البيت فرأى الإزار كأنّه يشتعل من بدر منير فأسرع إلى أقاربه وأسرعت إلى أقاربها وكانوا ثمانين من اليهود فرأوا النور فأسلموا كلّهم (٢).

وفي كتاب الخرائج أنّ اليهود كان لهم عرس فقالوا للنبيّ صلى الله عليه وآله : لنا معك حقّ الجوار فأرسل ابنتك إلى دارنا حتّى يزداد عرسنا بها ، فقال : إنّها زوجة عليّ بن أبي طالب وهي بحكمه وسألوه أن يشفع إلى علي في ذلك، وقد جمع اليهود الأموال والحلي والحلل وظنّوا أنّ فاطمة عليها السلام تدخل من غير ثياب حسنة وأرادوا استهانةً بها فجاء جبرئيل بثياب من الجنّة وحلي وحلل فلبستها فاطمة وتحلّت بها، فلمّا دخلت دار اليهود سجد لها نساؤهم يقبّلن الأرض بين يديها وأسلم بسببها خلقاً كثيراً من اليهود (٣).

وفي تفسير الثقة العيّاشي عن أبي جعفر قال : إنّ فاطمة عليها السلام ضمنت لعليّ عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقمّ البيت، وضمن لها عليّ عليه السلام ما كان خلف الباب ونقل الحطب وأن

---

١ ـ الخرائج و الجرائح: ٢/ ٥٣١، وبحار الانوار: ٤٣/ ٢٨.
٢ ـ الخرائج و الجرائح: ٢/ ٥٣٧، وبحار الانوار: ٤٣/ ٣٠.
٣ ـ الخرائج و الجرائح: ٢/ ٥٣٨، وبحار الانوار: ٤٣/ ٣٠.

يجيئ بالطعام، فقال لها يوماً: يا فاطمة هل عندك شيء؟

قالت: لا، قال: أفلا أخبرتني؟

قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاني أن أسألك شيئاً، قال: لا تسألي ابن عمّك شيئاً إن جاءك بشيء وإلّا فلا تسأليه، فاستقرض من رجل ديناراً فلقي المقداد فقال للمقداد: ما أخرجك بهذه الساعة؟

قال: الجوع، فقال عليه السلام: وهو الذي أخرجني وسأوثرك بهذا الدينار فدفعه إليه فأقبل فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً وفاطمة تصلّي وبينهما شيء مقطى، فلمّا فرغت اجترت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز ولحم، وقال: يا فاطمة أنّى لك هذا؟

قالت: هو من عند الله [يرزق من يشاء بغير حساب. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أحدثك بمثلك ومثلها؟

قالت: بلى. قال:] مثلك ومثلها مثل زكريا إذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً قال: يا مريم أنّا لك هذا؟

قالت: هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب، فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة التي يأكل منها القائم وهي عندنا (١).

وفي كتاب المناقب عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال علي عليه السلام وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه بينهما برزخ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ الحسن والحسين رأس البكّائين ثمانية آدم ونوح ويعقوب ويوسف وشعيب وداود وفاطمة وزين العابدين عليهم السلام. أمّا فاطمة بكت على رسول الله حتّى تأذّى بها أهل المدينة فقالوا لها: لقد آذيتنا بكثرة بكاءك إمّا أن تبكي بالليل وإمّا أن تبكي بالنهار، فكانت تخرج إلى مقابر الشهداء فتبكي، فقال عليه السلام: إنّ الله اختار من النساء أربعاً مريم وعاصية وخديجة وفاطمة وانّها أفضلهنّ وإنّهنّ يمشين أمامها كالحجاب إلى الجنّة وإنّما فضلتهن فاطمة لأنها ورثت رسول الله ونسل رسول الله صلى الله عليه وآله منها (٢).

---

١ ـ تفسير العياشي: ١/ ١٧٢، وبحار الانوار: ١٩٨١٤/ ح ٤.

٢ ـ المناقب: ٣/ ١٠١، وبحار الانوار: ٤٣: / ٣٢.

وروي عن عائشة [أن فاطمة] كانت إذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام لها من مجلسه وقبّل رأسها وأجلسها مجلسه وإذا جاء إليها لقيته وقبّل كلّ واحد منهما صاحبه وجلسا معاً (١).

وقال عبدالله بن الحسين : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة فقدّمت إليه كسرة يابسة من خبز شعير فأفطر عليها ثمّ قال : يا بنيّة هذا أوّل خبز أكل أبوك منذ ثلاثة أيّام فجعلت فاطمة عليها السلام تبكي ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح وجهها بيده.

وفي كتاب المناقب عن جابر أنّه افتخر عليّ وفاطمة عليهما السلام بفضائلهما فأخبر جبرائيل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إنّهما أطال الخصومة في محبّتك فاحكم بينهما فدخل وقصّ عليهما مقالتهما، ثمّ أقبل على فاطمة فقال : لك حلاوة الولد وله عزّ الرّجال وهو أحبّ إليّ منك ، فقالت فاطمة : [والذي اصطفاك واجتباك وهداك وهدى بك الأمة] لا زلت مقرّة له ما عشت .

أقول : وفي خبر آخر: هي أحبّ إليّ منك وأنت أعزّ عليّ منها (٢).

وفيه أيضاً : أنّه دخل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة فرآها منزعجة ، فقال لها : ما بك ؟

قالت : الحميراء: افتخرت على أمّي أنّها لم تعرف رجلاً قبلك وإنّ أمّي عرفتها مسنّة ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ بطن أمّك كان للإمامة وعاء (٣).

وفيه إنّه سُئل الصادق عليه السلام عن معنى (حي على خير العمل)، قال : خير العمل برّ فاطمة وولدها (٤).

وفي خبر آخر: الولاية .

يقول مؤلّف الكتاب أيّده الله تبارك وتعالى الذي يسمّى الثاني زمن خلافته إلى إسقاط هذا الفضل من الأذان هو سماعه لهذا الحديث، فموّه على الناس بأنّ سماعهم حي على خير العمل يوجب ترك الجهاد والإقبال على الصلاة فقبله العامّة منه .

---

١ ـ المناقب: ٣/ ١١٣، وبحار الانوار :٤٣/ ٤٠.

٢ ـ مناقب آل أبي طالب: ٢ / ١٨٧، وكشف الغمة: ١ / ٣٨٤ .

٣ ـ البحار: ٤٣ / ٤٣ .

٤ ـ التوحيد: ٢٤١ ح ٢، والبحار: ٤٣ / ٤٤ ح ٤٤ .

وفيه عنه صلى الله عليه وآله وسلم : لمّا خلق الله الجنّة خلقها من نور وجهه، ثمّ قذف ذلك النور فأصابني ثلث النور وأصاب فاطمة عليها السلام ثلث النور وأصاب عليّاً وأهل بيته ثلث النور فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلى ولاية محمّد صلى الله عليه وآله وسلم (١).

أقول : ظهر من هذا الحديث وغيره أنّ نور فاطمة يعادل نور الجنّة وكذلك نور عليّ والأئمّة من ولده عليهم السلام ، فإن قيل : إنّ النور الذي يعادل نور الجنّة بل يزيد عليه ينبغي أن يُرى فيهم على هيئته ، قلنا في الجواب : قد ورد في صحيح البخاري أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته ما كان يظهرون للناس من صفاتهم وحالاتهم إلّا ما كانوا يحتملونه، ولو رأوا أنوار النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الحسيّة لما أطاقوا النظر إليه ولخيف عليهم العمى وكذلك في درجات العلوم ومراتب الألحان والأصوات في تلاوة القرآن في الصلاة وغيرها(٢).

---

١ ـ مناقب آل أبي طالب: ٣ / ١٠٦، والبحار: ٤٣ / ٤٤.

٢ ـ **سبب اخفاء النبي للعلم الربّاني:**

آل محمّد صلى الله عليه وآله كانوا يخفون كثيراً من علومهم ، حتى أخبروا أنفسهم بالعلّة وهي عدم الكتمان ، فعن أبي عبد الله عليه السلام : « والله لو أن على أفواههم أوكية لأخبرت كل رجل منهم ما لا يستوحش إلى شيء، ولكن فيكم الإذاعة ، والله بالغ أمره » بحار الأنوار: ٢٦ / ١٤١ ح١٣ باب انه لا يحجب عنهم شيء .

وعن الإمام الباقر عليه السلام : « لو كان لألسنتكم أوعية لحدثت كل امرىء بما له وعليه » بحار الأنوار : ٢٦ / ١٤٩ ح ٣٤ باب أنه لا يحجب عنهم شيء .

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام :

إني لأكتم من علمي جواهره	كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا أبو حسنٍ	إلى الحسين ووصى قبله الحسنا
يارُبَّ جوهر علمٍ لو أبوح به	لقيل لي: أنت ممّن يعبد الوثنا
ولاستحل رجالٌ مسلمون دمي	يرون أقبح ما يأتونه حسنا

الأصول الأصيلة : ١٦٧، وغرر البهاء الضوي : ٣١٨ ، ومشارق انوار اليقين : ١٧، وجامع الأسرار : ٣٥ ح٦٦

وقال الإمام الصادق عليه السلام لمن سأله عن سبب رفع النبي عليّاً عليه السلام على كتفه ؟

فقال : « ليعرف الناس مقامه ورفعته .

فقال : زدني ؟

فقال عليه السلام : « ليعلم الناس انّه أحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال : زدني ؟

فقال : « ليعلم الناس انه إمام بعده والعَلم المرفوع .
فقال : زدني ؟
فقال : « هيهات ، والله لو أخبرتك بكنه ذلك لقمت عنّي وأنت تقول ان جعفر ابن محمد كاذب في قوله أو مجنون » مشارق انوار اليقين : ١٧ .
وقال الإمام الصادق عليه السلام : « خالطوا الناس بما يعرفون، ودعوهم مما ينكرون، ولا تحملوا على أنفسكم وعلينا؛ إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملكٌ مقرّب أو نبيٌّ مرسل أو عبدٌ مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. الأُصول الأصيلة : ١٦٩ .
وقال عليه السلام : « لا تذيعوا سرّنا ولا تحدّثوا به عند غير أهله فان المذيع سرّنا أشدّ علينا من عدوّنا ». الخرايج والجرايح : ٢٦٧ باب ٧ .
وقد بيّن الإمام العسكري عليه السلام علّة عدم اخبارهم بالأُمور الغيبية بقوله لموسى الجوهري : « ألسنا قد قلنا لكم لا تسألونا عن علم الغيب ، فنخرج ما علمنا منه إليكم ، فيسمعه من لا يطيقه إستماعه فيكفر». الهداية الكبرى : ٣٣٤ باب ١٣ .
على أن الظروف التي كان يعيشها النبي صلى الله عليه وآله وكذلك بعض الأئمّة كانت مختلفة فرسول الله صلى الله عليه وآله كان في بداية الدعوة الإسلامية وقريب عهد بالجاهلية .
بينما أمير المؤمنين عليه السلام جاء بعده بسنوات ، وهكذا الأئمة واحداً بعد واحد .
وإذا أردنا أن نبرم هذا الكلام فلا بأس بنقل كلام لسماحة الشيخ محمد الحسين المظفر الذي يصلح أن يكون جواباً عن هذا المطلب: قال بعد أن ذكر توقف الرسالة على علم النبي صلى الله عليه وآله بكل الأشياء: فعلم الرسول بالعالم وإحاطته بما يحدث فيه وقدرته على تعميم الاصلاح للدّاني والقاصي والحاضر والباد؛ من أُسس تلك الرسالة العامة وقاعدة لزومية لتطبيق تلك الشريعة الشاملة .
غير ان الظروف لم تسمح لصاحب هذه الرسالة صلى الله عليه وآله أن يظهر للأُمّة تلك القوى القدسية والعلم الربّاني الفيّاض . وكيف يعلن بتلك المواهب والإسلام غضّ جديد ، والناس لم تتعرّف تعاليم الإسلام الفرعية بعد ؟!
فكيف تقبل أن يتظاهر بتلك الموهبة العظمى وتطمئن إلى الايمان بذلك العلم. بل ولم يكن كل قومه الذين انضووا تحت لوائه من ذوي الإيمان الراسخ ، وما خضع البعض منهم للسلطة النبوية إلّا بعد اللتيا والتي وبعد الترهيب والترغيب ». علم الإمام : ٩ ـ ١٠ .
أقول : عدم افصاح النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عن كنه علمه كان بالنسبة لعامّة الناس.
وإلّا فقد أفصح لخاصة أصحابه عن كنه حقيقته وحقيقة علمه، بل وفي بعض الأحيان كان يفصح للكثير من الصحابة عن بعض الأُمور الغيبية أو الغامضة الجديدة، كما تقدّم في كثير من الأحاديث

وقد روي إنّ ابنة المأمون زوجة الجوادعليه‌السلام كانت تراه الأحيان على هيئة من الحُسن تعلو وجهه الأنوار منه إلى عنان السماء وربّما جاءها الحيض ذلك الوقت وكانت تظنّ أنّه ساحر لاختلاف رؤيتها له، ورأته مرّة وأمّها جالسة معها فغشي عليها فحاضت فخرج عليه‌السلام وهو يقرأ: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ (١).

قوله: أكبرنه أي حضن، وأمّا أمّها فإنّها رأته على الهيئة المعروفة منه، وكذلك خواصّهم كانوا بعض الأحيان يرونهم على تلك الهيئة الخاصّة كسلمان وأبي ذرّ وعمّار والمقداد وزرارة ومحمّد بن مسلم وليث المرادي ونحوهم ولا يرون إلّا ما يطيقون تحمّله.

وروي أنّ الصادقعليه‌السلام حدّث الجعفي ستّين ألف حديث من الأسرار لم يحدّث غيره بها ونهاه عن الإذاعة فلم يطق تحمّلها فقال لهعليه‌السلام: امض إلى الصحراء واحفر حفيرة وضع رأسك فيها وقل حدّثني جعفر بن محمّد حتّى يخلو قلبك ممّا فيه والأرض تحتمل علومنا، ففعل ما أمره وهان عليه ما كان فيه (٢).

ومن هذا يظهر لك السبب فيما ورد أنّ الرضاعليه‌السلام كان أسمر اللون، وذلك أنّ عامّة الناس كانت تراه على ذلك الحال لمصالح وحكم لا نعرفها.

وروي أنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ما كان يسمع أصحابه في قراءة الصلاة من الصوت إلّا ما كانت تحمّله عقولهم (٣).

وهذا أصل من الأصول ألقيناه إليك من كلامهمعليهم‌السلام في اختلاف خواص أحوالهم وصفاتهم وهيئاتهم فاحمل ما لا تعرفه من حالاتهم على هذا الأصل.

وروي متواتراً عن الصادق عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ورواه العامّة متواتراً عنه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم: إنّ الله

حول عالم الأنوار، وانّه كان حول العرش هو وآله، وانه كان نبياً وآدم بين الطين والماء.
إضافة إلى أحاديث أمير المؤمنينعليه‌السلام في وصف النبيّ الأعظم وعلمه وانّه علّمه ألف باب من العلم يفتح منه ما أراد، والذي يشعر بأنّه ليس تعليماً كسبياً، بل إشارة إلى المنحة الربّانية التي أفاضها النبي على آل محمد عليهم‌السلام.

١ ـ سورة يوسف: ٣١.

٢ ـ كشف الخفاء: ١/ ١٩٦.

٣ ـ أمالي الصدوق: ٤٦٧، وعيون أخبار الرضا: ١/ ٢٩ ح ٦.

ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها [١] . وقد تقدّم.

وفيه دلالة على أنّها معصومة لأنّ غير المعصوم إذا فعل ذنباً لا يرضى الله لرضاه ولو غضب غضباً لا يوافق قانون الشريعة لا يغضب الله لغضبه.

وفيه أيضاً من كتاب ابن مردويه بالإسناد إلى الأوسي قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : حدّثني جبرئيل عليه السلام إنّ الله تعالى لمّا زوّج عليّاً عليه السلام أمر شجرة طوبى فحملت رقاعاً لمحبّي آل بيت محمّد ثمّ أمطرها ملائكة من نور بعدد تيك الرقاع فأخذ تلك الملائكة الرقاع، فإذا كان يوم القيامة واستوت بأهلها أهبط الله الملائكة بتلك الرقاع، فإذا لقي ملك من تلك الملائكة رجلاً من آل بيت محمّد دفع إليه رقعة براءة من النار [٢].

وقال ابن عبّاس: بينا أهل الجنّة في الجنّة رأوا نوراً أضاء الجنّة فيقولون: ياربّ إنّك قلت في كتابك ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ [٣] فينادي مناد: ليس هذا نور الشمس ولا نور القمر وإنّ عليّاً وفاطمة تعجّبا من شيء فضحكا فأشرقت الجنان من نورهما.

وفيه عن عليّ بن معمر قال: خرجت أمّ أيمن إلى مكّة لمّا توفيت فاطمة عليها السلام وقالت: لا أرى المدينة بعدها فأصابها عطش شديد في الجحفة حتّى خافت على نفسها، فنظرت إلى السماء وقالت: يارب أتعطشني وأنا خادمة بنت نبيّك فنزل إليها دلو من ماء الجنّة فشربت ولم تجع ولم تطعم سنين [٤].

وعن مالك بن دينار قال: رأيت في طريق الحجّ امرأة ضعيفة على دابّة نحيفة تقول: لا في بيتي تركتني ولا إلى بيتك حملتني فوعزّتك وجلالك لو فعل بي هذا غيرك لما شكوته إلّا إليك، فإذا شخص أتاها وفي يده زمان ناقة فقال لها: اركبي فركبت وسارت الناقة كالبرق الخاطف، فلمّا بلغت المطاف رأيتها تطوف فحلّفتها مَنْ أنت؟

---

١ ـ المناقب:٣/١٠٩، وبحار الأنوار: ٤٣/ ٤٥.
٢ ـ المناقب: ٣ / ١٠٩، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٤٥.
٣ ـ سورة الإنسان :١٣.
٤ ـ المناقب:٣/١١٧، وبحار الأنوار: ٤٣/ ٤٦ ح ٤٥.

فقالت: أنا شهرة بنت مسكة بنت فضّة خادمة الزهراء عليها السلام [١].

وفيه أيضاً أنّ فاطمة عليها السلام سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتماً فقال: إذا صلّيت صلاة الليل فاطلبي من الله خاتماً ففعلت فإذا بهاتف يقول: يا فاطمة الذي طلبتي تحت المصلّى فإذا الخاتم ياقوت لا قيمة له فجعلته في اصبعها وفرحت، فلمّا نامت من ليلتها رأت كأنّها في الجنّة فرأت ثلاثة قصور لم تر في الجنّة مثلها قالت: لمَن هذه القصور؟

قالوا: لفاطمة بنت محمّد فكأنّها دخلت قصراً من ذلك فرأت سريراً قد مال على ثلاث قوائم فقالت: ما لهذا السرير قد مال على ثلاث؟

قالوا: لأنّ صاحبته طلبت من الله خاتماً فنزع أحد القوائم وصيغ لها خاتماً وبقي السرير على ثلاث قوائم، فلمّا أصبحت دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقصّت القصّة فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: معاشر آل عبد المطّلب ليس لكم الدُّنيا إنّما لكم الآخرة وميعادكم الجنّة والدُّنيا زائلة غرّارة، فأمرها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن تردّ الخاتم تحت المصلّى فردّت، ثمّ نامت على المصلّى فرأت في المنام أنّها دخلت الجنّة فدخلت ذلك القصر فرأت السرير على أربع قوائم فسألت على حاله فقالوا: ردّت الخاتم ورجع السرير إلى هيئته [٢].

وفيه أيضاً عن سلمان الفارسي رضي الله عنه إنّه لمّا استخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة حتّى انتهت إلى القبر فقالت: خلّوا عن ابن عمّي فوالذي بعث محمّداً بالحقّ، لأن لم تخلوا عنه لأنشرنّ شعري ولأضعنّ قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رأسي ولأصرخنّ إلى الله فما ناقة صالح بأكرم على الله من ولدي.

قال سلمان: فرأيت والله أساس حيطان المسجد تقلعت من أسفلها حتّى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها ينفذ فدنوت منها فقلت: ياسيّدتي ومولاتي إنّ الله تبارك وتعالى بعث أباكِ رحمةً فلا تكوني نقمة، فرجعت الحيطان حتّى سطعت الغبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا [٣].

---

١ ـ المناقب:٣/١١٧، وبحار الأنوار: ٤٣/ ٤٦ ح ٤٦.

٢ ـ المناقب:٣/١١٨.

٣ ـ المناقب:٣/١١٨، وبحار الأنوار:٢٨/ ٢٠٦.

وفي كتاب الفضائل قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عليّ عليه السلام وهو وفاطمة عليها السلام يطحنان في الجاروش فقال: أيّكما أعيا؟

فقال عليّ: فاطمة، فقال لها: قومي يا بنيّة فقامت وجلس النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم موضعها مع عليّ عليه السلام فواساه في طحن الحبّ [1].

وفي كتاب الآل عن العسكري عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لمّا خلق الله آدم وحوّاء [جعلا] يتبخترا في الجنّة فقال آدم لحوّاء: ما خلق الله خلقاً هو أحسن منّا، فأوحى الله إلى جبرئيل ائت بعبديّ الفردوس الأعلى، فلمّا دخلا الفردوس الأعلى نظرا إلى جارية على درنوك من درانيك الجنّة وعلى رأسها تاج من نور وفي أُذنيها قرطان من نور وقد أشرقت الجنان من حسن وجهها فقال آدم: حبيبي جبرئيل من هذه الجارية التي أشرقت الجنان من حسن وجهها؟

فقال: هذه فاطمة بنت محمّد نبيّ من ولدك يكون في آخر الزمان، قال: فما هذا التاج الذي على رأسها؟

قال: بعلها عليّ بن أبي طالب، قال: فما القرطان في أُذنيها؟

قال: ولداها الحسن والحسين، قال آدم: يا جبرئيل أخلقوا قبلي؟

قال: هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تُخلق بأربعة آلاف سنة [2].

يقول مؤلّف الكتاب أيّده الله تعالى: ورد في صحيح الأخبار أنّ النبيّ وأهل بيته عليهم السلام خلق الله سبحانه لهم أجساماً مثالية من نور محسوسة تدرك بالأبصار قبل أن يصيروا إلى هذه الأبدان في هذا العالم وكانت أرواحهم في تلك الأجساد النوريّة، فلمّا صاروا إلى هذا العالم خلق لهم أجساداً مثل أجسادهم تدبر كلّ روح من أرواحهم تلك الأجساد الكثيرة.

كما روي أنّ أربعين من الصحابة أضافوا عليّاً عليه السلام في ليلة واحدة وأنّه كان عند كلّ واحد منهم في وقت واحد.

وعليه يحمل ما ورد في الحديث الصحيح من أنّه عليه السلام يحضر عند الأموات وقت

---

١ ـ بحار الأنوار:٤٣/٥١ ح ٤٧.

٢ ـ بحار الأنوار:٢٥/٦ ح ٨، وكشف الغمة:٢/ ٨٤.

الاحتضار البرّ والفاجر كما قال عليه السلام للحارث الهمداني، شعر:

يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قبلا[١]

وربما كان لهم أجساد غير هذه الأجساد كما روي في واقعة الطفوف لمّا قتل ابنه الحسين عليه السلام وكان يأتي عليه السلام إلى الأجساد الملقاة على التراب بصورة الأسد فرآه رجل يقبّل جسد الحسين عليه السلام ويتمرّغ بدمه فسأل الجنّ ـ الذي كانوا ينوحون على الحسين عليه السلام ولا يرى إلّا أصواتهم ـ من هذا الأسد ؟

فقالوا: أبوه أمير المؤمنين عليه السلام [٢].

مع أنّه يجوز أن يكون الله سبحانه أقدرهم على التشكّل بما يريدون من الصور النورانية والأبدان الجسمانيّة كما أقدر الملائكة على ذلك وهم أجلّ شأناً من الملائكة، والتحقيق السابق دالّ على ذلك [٣].

---

١ ـ رسائل المرتضى:٣/ ١٣٣، ووسائل الشيعة: ٢/ ١٥٩.

٢ ـ نور البراهين: ١/ ٣١٦.

(٣) يمكن أن يستدل على ذلك بأمور:

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

حضور آل محمد عند كل ميت:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له: أمّا ماكنت تحزن مِن هَمِ الدنيا وحزنها فقد أمِنت منه ويقال له: أمَامَك رسول الله وعلي وفاطمة عليهم السلام» - بحار الأنوار: ٦ / ١٨٤ ح ١٧ باب ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت، والكافي: ٣ / ١٣٤ ح ١٠.

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها حتى يأكل من ثمر الجنة أو من شجر الزقوم، وحتى يرى ملك الموت ويراني ويرى علياً وفاطمة والحسن والحسين..» أهل البيت لتوفيق أبو علم: ٦٨ ـ ٦٩ الباب الثاني، وبشارة المصطفى: ٦ ح ٧ مع تفاوت بسيط.

وفي قصة السيد الحميري ورؤيته لاميرالمؤمنين عليه السلام عند موته ما يؤيد ذلك وانشد في ذلك شعراً:

كذب الزاعمون أن علياً ... لن ينجي محبه من هنات

قد وربي دخلت جنة عدن ... وعفا لي الاله عن سيئاتي

فابشروا اليوم أولياء علي ... وتولوا علي حتى الممات

ثم من بعده تولوا بنيه ... واحداً بعد واحد بالصفات

كشف الغمة: ٢ / ٣٩ ـ ٤٠ مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام، والبحار: ٦ / ١٩٢ ح ٤٢ باب ما يعاني المؤمن

والكافر عند الموت .

وقال الإمام الصادق عليه السلام : « ويمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام » بحار الأنوار : ٦ / ١٩٦ ح ٤٩ .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه لا يموت ميت حتى يشاهده عليه السلام حاضراً عنده وأنشد للحارث الهمداني:

يا حارِ همدان من يمت يرني　　من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه واعرفه　　بعينه واسمه وما فعلا
أقول للنار وهي توقد للـ　　ـعَرْضِ ذريه لا تَقْرَبي الرَّجُلا
ذَريه لا تقربيه إن له　　حبلاً بحبل الوصي متصلا
وأنت يا حار إن تمت ترني　　فلا تخف عثرة ولا زللا
اسقيك من بارد على ظمأ　　تخاله في الحلاوة العَسَلا

شرح النهج لابن أبي الحديد : ١ / ٢٩٩ الخطبة ٢٠، ورسائل الشريف المرتضى : ٣ / ١٣٣.

والروايات في ذلك كثير. وهي تثبت حضور أصحاب الكساء عند كل ميت في آن واحد وفي أكثر من مكان ، وأيضاً في إمكان رؤيتهم بروحهم وجسدهم وبمثاله .

وقد جوز ابن العربي رؤية النبي محمد صلى الله عليه وآله بجسمه وروحه وبمثاله الآن الحاوي للفتاوى : ٢ / ٤٥٠ .

وقال تاج الدين السبكي لمن سأله عن رؤية القطب في اكثر من مكان : الرجل الكبير (القطب) يملأ الكون وانشد بعضهم :

كالشمس في كبد السماء　　وضوؤها يغشى البلاد مشارقاً ومغاربا

الحاوي للفتاوي : ٢ / ٤٥٤ .

وصرح السيوطي بإمكان رؤية الأنبياء يقظة الرسائل العشرة : ١٨ ، وشرح الشمائل المحمدية : ٢ / ٢٤٦.

وقال في الذخائر المحمدية: إن رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم ممكن لعامة أهل الأرض في ليلة واحدة الذخائر المحمدية: ١٤٦.

وأجاب الشيخ بدر الدين الزركشي عن سؤال له في آنٍ واحد من اقطار متباعدة مع أن رؤيته صلى الله عليه وآله حق : بأنه صلى الله عليه وآله سراج ونور الشمس في هذا العالم، مثال نوره في العوالم كلها، وكما أن الشمس يراها من في المشرق والمغرب في ساعة واحدة وبصفات مختلفة ، فكذلك النبي صلى الله عليه وآله . ولله در القائل :

كالبدر من أي النواحي جئته　　يهدي إلى عينيك نوراً ثاقبا

المواهب اللدنية: ٢ / ٢٩٧ خصائص رسول الله صلى الله عليه وآله .

واستدل عليه الحافظ البرسي في مشارقه ببعض الآيات القرآنية فلتراجع مشارق أنوار اليقين : ١٤٢ .

هذا، وتواتر حديث: « من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل مكاني - لا يستطيع أن يتمثل بي - لا يتكون في صورتي - لا يتشبه بي » المواهب اللدنية : ٢ / ٢٩٣ إلى ٣٠١ ذكر خصائصه وذكر جملة من المصادر، وكشف الغمة : ٢ / ٢٦٩.

وقال العلماء في معناه: هو في الدنيا قطعاً ولو عند الموت لمن وفق لذلك الذخائر المحمدية : ١٤٧.

وروى الإمام الرضا عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « من رآني في منامه فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي » كشف الغمة : ٣ / ١٢٠ فضائل الرضا، والأنوار النعمانية : ٤ / ٥٤.

وقال القاضي أبو بكر ابن العربي: رؤيته صلى الله عليه وآله بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة، ورؤيته على غير صفته إدراك للمثال، فإن الصواب أن الأنبياء لا تغيرهم الأرض، ويكون ادراك الذات الكريمة حقيقة، وإدراك الصفات إدراك المثال المواهب اللدنية : ٢ / ٢٩٤ خصائص النبي صلى الله عليه وآله، وارشاد الساري : ١٤ / ٥٠٢.

وقال القسطلاني : فإن قلت : كثيراً يرى على خلاف صورته المعروفة ويراه شخصان في حالة واحدة في مكانين والجسم الواحد لا يكون إلا في مكان واحد.

أجيب : بأنه في صفاته لا في ذاته، فتكون ذاته عليه الصلاة والسلام مرئية، وصفاته متخيلة غير مرئية، فالادراك لا يشترط فيه تحديق الابصار ولا قرب المسافة، فلا يكون المرئي مدفوناً في الأرض ولا ظاهراً عليها، وإنما يشترط كونه موجوداً ارشاد الساري : ١٤ / ٥٠٣.

ومن حال كثير من العلماء وقصصهم يعلم امكان رؤية النبي وأهل بيته عليهم السلام، وكما ذكر ذلك في محله راجع المواهب اللدنية : ٢ / ٢٩٧ - ٣٠١، وينابيع المودة : ٢ / ٥٥١ - ٥٥٤، وكشف الغمة : ١ / ٢٣٩ - ٣٨٣، وإلزام الناصب : / ٣٤٠ إلى ٤٢٧، ودلائل الامامة : ٢٧٣ إلى ٢٨٨ و٢٩٤ إلى ٣٢٠.

قال الشيخ المرسي: لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وآله طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين.المواهب اللدنية : ٢ / ٣٠٠ خصائص النبي صلى الله عليه وآله.

ويؤيد ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله : «إن للشمس وجهين وجه يلي أهل السماء ووجه يلي أهل الأرض، فالإمام مع الخلق كلهم لا يغيب عنهم ولا يحجبون عنه»مشارق انوار اليقين : ١٣٩.

وعن الإمام الصادق عليه السلام : « الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق » كمال الدين : ١ / ٢٢١ باب ٢٢ ح ٥، والانسان الكامل : ٨٧.

وعن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال لمن سأله أن يدعو له : « أولست افعل ؟ والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة » أصول الكافي : ١ / ٢١٩ عرض الاعمال على النبي ح ٤.

وأخرج عبدالرزاق عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « انتم تعرضون علي باسمائكم وسيمائكم» المصنف : ٢ /

ومن كتاب مولد فاطمة لابن بابويه عن عليّ عليه السلام قال: كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اخبروني أيّ شيء خير للنساء؟

فعيينا بذلك كلّنا حتّى تفرّقنا، فرجعت إلى فاطمة عليها السلام فأخبرتها فقالت: خير للنساء أن

---

٢١٤ ح ٣١١١ عن مجاهد.

واخرج البخاري في الادب المفرد عن أبي ذر أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

« عرضت علي أعمال أمتي ـ حسنها وسيئها ـ فوجدت محاسن اعمالهم » الادب المفرد: ٨٠ ح ٢٣١ باب إماطة الأذى (١١٦).

واخرج الحارث والبزار عن رسول الله صلى الله عليه وآله: « حياتي خير لكم تحدثون ونحدث لكم وموتي خير لكم تعرض علي أعمالكم » المطالب العالية: ٤ / ٢٢ ح ٣٨٥٣.

ويؤيد ذلك ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما قال: « سلوني قبل أن تفقدوني، اسألوني عن طرق السمٰوات، فإني أعرَف بها مني بطرق الأرض ».

فقام رجل من القوم فقال: يا أمير المؤمنين اين جبرائيل هذا الوقت؟

فقال: « دعني انظر، فنظر إلى فوق وإلى الأرض يمنة ويسرة، فقال عليه السلام: «أنت جبرائيل».

فطار من بين القوم شق سقف المسجد بجناحه، فكبر الناس وقالوا: الله أكبر يا أمير المؤمنين من أين علمت أن هذا جبرائيل.

فقال: «إني لما نظرت إلى السماء بلغ نظري ما فوق العرش والحجب، ولما نظرت إلى الأرض خرق بصري طبقات الأرض إلى الثرى، ولما نظرت يمنة ويسرة رأيت ما خلق ولم أرَ جبرائيل في هذه المخلوقات، فعلمت انه هو » الأنوار النعمانية: ١ / ٣٢.

وهذا يدل على إمكان إحاطة الأمير بالكون بأجمعه في لحظة واحدة.

وقال الإمام الصادق في حق الإمام الكاظم عليهما السلام: « بلغ ما بلغه ذوالقرنين وجازه بأضعاف مضاعفة، فشاهد كل مؤمن ومؤمنة » الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٧٠ باب ٩.

وبذلك يتضح إمكان رؤية آل محمد: الآن وفي كل مكان، وتقدم أنهم أحياء عند ربهم يرزقون، بلحمهم وجسدهم وروحهم.

وهذا يدلّ أن الإمام حاضر عند كل انسان لا يغيب عنه شخص من الأشخاص، لذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: « إن للشمس وجهين وجه يلي أهل السماء ووجه يلي أهل الأرض، فالإمام مع الخلق كلهم لا يغيب عنهم ولا يحجبون عنه» (بحار الأنوار: ٢٧ / ٩ ح ٢١ ومشارق أنوار اليقين: ١٣٩).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: « الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق » (كمال الدين: ١ / ٢٢١ باب ٢٢ ح ٥، والإنسان الكامل: ٨٧).

لا يرين الرّجال ولا يراهن الرّجال، فرجعت وأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلت: أخبرتني فاطمة بذلك، فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: إنّ فاطمة بضعة منّي، انتهى ملخّصاً [١].

وكان صلى الله عليه وآله وسلم لا ينام حتّى يقبّل وجه فاطمة أو بين ثدييها.

وسألت فاطمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: أهل الدُّنيا يوم القيامة عراة؟

فقال: نعم يا بنيّة، [فقالت: وأنا عريانة؟

قال: نعم] وأنت عريانة ولا يلتفت فيه أحد فقالت: وا سوْتاه من الله يومئذٍ فما خرجت حتّى قال لي هبط عليّ الروح الأمين فقال: يا محمّد اقرأ فاطمة السلام واعلمها أنّها استحت من الله فاستحى الله منها فوعدها أن يكسوها يوم القيامة حلّتين من نور.

قال عليّ: فقلت لها فهلّا سألته عن ابن عمّك؟

فقالت: فعلت، فقال: إنّ عليّاً أكرم على الله عزّوجلّ من أن يعريه يوم القيامة [٢].

يقول مؤلّف الكتاب أيّده الله تعالى: إنّ الأخبار جاءت في كيفيّة المحشر على وجوه:

منها؛ ما روي من قوله عليه السلام: تنوقوا بأكفانكم فإنّها زينتكم يوم القيامة [٣].

ومنها: ما روي من قوله عليه السلام: يحشر الناس حفاة عُراة عزلاً والأعزل الأغلف.

ومنها؛ ما روي أنّ المؤمن يحشر وعليه ثياب والكافر يحشر عرياناً ولهذا يجمع بين الأخبار أو بالحمل على المواقف المتعدّدة فإنّ الناس يوم القيامة تختلف أحوالهم بإختلاف المواقف كما نطقت به الأخبار.

وفي ذلك الكتاب عن جابر الأنصاري قال: أقبل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم شيخ من العرب عليه سمل [٤] فقال: يا نبيّ الله أنا جائع الكبد وعاري الجسد وفقير، فقال: ما أجد لك شيئاً ولكنّ الدالّ على الخير كفاعله انطلق إلى حجرة فاطمة، فانطلق الأعرابي مع بلال، فلمّا وقف على باب فاطمة نادى: السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة، فقالت فاطمة: وعليك السلام فمن أنت؟

---

١ ـ وسائل الشيعة: ٢٠. و بحار الأنوار: ٤٣ / ٥٤.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٥٥، و كشف الغمة: ٢ / ١١٨.

٣ ـ التفسير الصافي: ٢ / ١٤٠، و مجمع البحرين: ٤ / ٣٩٤.

٤ ـ السمل: الخلق.

قال : شيخ من العرب عاري الجسد جائع الكبد ، وكان لفاطمة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً ما طعموا، فعمدت فاطمة إلى جلد كبش كان ينام عليه الحسن والحسين عليهما السلام فقالت : خُذ هذا فقال : أنا جائع فعمدت إلى عقد كان في عنقها فقطعته ونبذته إلى الأعرابي فانطلق به إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : يارسول الله أعطتني فاطمة وقالت بعه فعسى الله أن يصنع لك فبكى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال : كيف لا يصنع الله لك وقد أعطتك فاطمة بنت محمّد سيّدة بنات آدم ، فقال عمّار : أتأذن لي يارسول الله بشراء هذا ؟

فقال : اشتره يا عمّار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذّبهم الله بالنار فقال عمّار : بكم العقد يا أعرابي ؟

قال : بشبعة من الخبز واللحم وبردة يمانية أستر بها عورتي ودينار يبلغني إلى أهلي ، فقال : لك عشرون ديناراً ومائتا درهم وبردة يمانية وراحلتي وشبعك من الخبز واللحم فوفاه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فاجز فاطمة بصنيعها.

فقال الأعرابي : اللّهم إنّك إله ما استحدثناك ولا إله لنا نعبده سواك وأنت رازقنا على كلّ الجهات ، اللّهم اعطِ فاطمة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، فأمّن النبيّ على دعائه فعمد عمّار إلى العقد فطيّبه بالمسك ولفّه في بردة يمانية ودفع العقد إلى مملوكه فقال : خذ هذا العقد وادفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنت له، فأتى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها، فجاء وأخبرها فأخذت العقد وأعتقت المملوك ، فقال الغلام : ما رأيت أعظم بركة من هذا العقد أشبع جائعاً وكسى عرياناً وأغنى فقيراً وأعتق عبداً ورجع إلى ربّه[1] ، انتهى ملخّصاً .

أقول : وفي ذلك الحديث أنّ فاطمة عليها السلام تسأل في قبرها عن ربّها ونبيّها وإمامها .

وروى الحسين بن سعيد معنعناً عن جعفر عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم حتّى تمرّ بنت حبيب الله إلى قصرها فاطمة عليها السلام وحواليها سبعون ألف حوراء، فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين قائماً مقطوع الرأس، فتقول للحسن: من هذا ؟

---

١ ـ أي سيدّه وصاحبه .

فيقول: هذا أخي إنّ أمّة أبيك قتلوه وقطعوا رأسه، فيأتي النداء من عند الله يا بنت حبيب الله إنّي إنّما أريتك ما فعلت به أمّة أبيك لأنّي ادّخرت لك عندي تعزية بمحبتك فيه لي جعلت تعزيتك اليوم أن لا أنظر في محاسبة العباد حتّى تدخلي الجنّة أنت وذرّيتك وشيعتك ومن أولاكم معروفاً ممّن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد، فيدخل الجنّة كلّهم فهو قول الله عزّوجلّ: لا يحزنهم الفزع الأكبر، قال: هول يوم القيامة وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون، هي والله فاطمة وذرّيتها وشيعتها ومن أولاهم معروفاً ممّن هو ليس من شيعتها (١).

أقول: أولادهاعليها السلام من السّادة داخلون في ذرّيتها وشيعتها، وقوله: ممّن هو ليس من شيعتها.

يحتمل أن يُراد من الشيعة الكاملون في المتابعة العالمون بالشرائع النبويّة فيكون المراد من ليس من شيعتها فسّاق الشيعة وعوامهم، ويجوز أن يراد من قوله: ممّن هو من شيعتها، محبّوها ومحبّوا شيعتها من المستضعفين من أهل الأديان فإنّ بعض مشايخنا من المعاصرين ذهب إلى أنّهم ممّن يرجى لهم النجاة.

وفي بعض الأخبار دلالة عليه.

وفي الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: قومي يا فاطمة فاخرجي تلك الصحفة، فقامت فأخرجت صحفة فيها ثريد ولحم يفور فأكل منه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثلاثة عشر يوماً ثمّ إنّ أمّ أيمن رأت الحسين عليه السلام معه شيء فقالت: من أين لك هذا؟

قال: إنّا نأكله منذ أيّام، فقال؛ يا فاطمة إذا كان عند أمّ أيمن شيء فإنّما هو لفاطمة ولولدها وإذا كان عند فاطمة شيء فليس لأمّ أيمن شيء فأخرجت لها منه وأكلت ونفذت الصحفة & فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: أمّا لولا إنّك أطعمتيها لأكلت منها أنتِ وذرّيتك إلى أن تقوم الساعة، ثمّ قال عليه السلام؛ والصحفة عندنا يخرج بها قائمنا عليه السلام في زمانه (٢).

---

١ ـ بحار الأنوار: ٧ / ٣٣٦ ح ٢١، و اللمعة البيضاء: ٥٦.

٢ ـ الكافي: ١ / ٤٦٠ ح ٧، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٦٣ ح ٥٥.

وروى جابر عن أبي جعفرعليه السلام إنه إذاكان يوم القيامة نادى منادٍ: يا أهل الجمع غضّوا الأبصار فإنّ هذه فاطمة تسير إلى الجنّة، فبعث الله سبحانه إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتّى يصيّروها على باب الجنّة فإذا صارت على باب الجنّة تلتفت فيقول الله : يا بنت حبيبي ما التفاتك ؟

فيقول : ياربّ أحببت أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم ، فيقول : ارجعي وانظري من كان في قلبه حبّ لك أو لأحدٍ من ذرّيتك خذي بيده وادخليه الجنّة، فتأتي وتلتقط شيعتها ومحبّيها كما يلتقط الطير الحبّ الجيّد من الحبّ الرديء، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنّة يلتفتوا فيقول الله للشيعة : ما التفاتكم ؟ فيقولون [يا رب] أحببنا أن نعرف قدرنا في هذا اليوم، فيقول [الله]: انظروا من أحبّكم لحبّ فاطمة أو أطعمكم أوكساكم لحبّها أو سقاكم شربةً من ماء أو ردّ عنكم غيبة فادخلوه الجنّة، فلا يبقى في النّاس إلّا شاكّ أوكافر أو منافق ، انتهى ملخّصاً . وفيه دلالة على ما قلناه .

وعن أبي عبداللهعليه السلام إنّه قال : ﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر﴾، قال : الليلة فاطمة والقدر الله فمن عرف فاطمة حقّ معرفتها فقد أدرك ليلة القدر وإنّما سمّيت فاطمة لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وفي كتاب المهج بإسناده إلى عبدالله بن سلمان الفارسي عن أبيه قال : خرجت من منزلي بعد وفاة رسول اللهصلى الله عليه وآله فلقيني عليّ بن أبي طالبعليه السلام فقال : ياسلمان جفوتنا بعد رسول الله ، فقلت : يا أبا الحسن إنّ حزني على رسول الله طال فهو الذي منعني من زيارتكم ، فقال : ائت منزل فاطمة تريد أن تتحفك بتحفة قد أتحفت بها من الجنّة .

قال سلمان : فهرولت إلى منزل فاطمة، فإذا هي جالسة وعليها قطعة عباة إذا خمرت رأسها انجلى ساقها وإذا غطّت ساقها انكشفت رأسها، فلمّا نظرت إليّ اعتجرت قالت : ياسلمان إنّي كنت بالأمس جالسة وأنا أتفكّر في انقطاع الوحي عنّا فإذا قد دخل عليّ ثلاث جوارٍ لم أرَ مثلهنّ فسألتهنّ عن أحوالهنّ فقلن : نحن جوارٍ من الحور العين أرسلنا ربّ العزّة إليكِ يا بنت محمّد فقلت للذي أظنّ أنها أكبرهنّ سنّاً ما اسمك ؟

قالت : اسمي مقدودة خُلقت للمقداد بن الأسود ، وقلت للثانية : ما اسمك قالت : ذرّة

خُلقت لأبي ذرّ الغفاري ، فقلت للثالثة : ما اسمك ؟

قالت : سلمى أنا لسلمان الفارسي ، ثمّ أخرجت لي رطباً أبيض من الثلج وأطيب ريحاً من المسك، فقالت : يا سلمان أفطر عليه عشيّتك .

ثمّ قالت : يا سلمان هذا نخلٌ غرسه الله في دار السلام بكلام علمنيه أبي كنت أقوله غدوةً وعشية وإن سرّك أن لا تمسّك الحمى ما عشت فواظب عليه وهو : بسم الله النور بسم الله نور النور بسم الله نور على نور بسم الله هو مدبّر الأُمور بسم الله الذي خلق النور من النور، الحمد لله الذي خلق النور من النور وأنزل النور من النور على الطور في كتابٍ مسطور في رقٍّ منشور بقدرٍ مقدور على نبيٍّ محبور، الحمد لله الذي هو بالعزّ مذكور وبالفخر مشهور وعلى السرّاء والضرّاء مشكور وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين .

قال سلمان : فوالله لقد علمتهن أكثر من ألف نفس من أهل المدينة ومكّة ممّن بهم الحمى، فكلٌّ برئ من مرضه بإذن الله تعالى [1].

وفي كتاب المناقب مسنداً إلى ابن عبّاس قال : خرج أعرابي من بني سليم إلى البريّة فاصطاد ضبّاً وجعله في مكّة وأقبل نحو النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فوقف ونادى: يا محمّد يا محمّد وكان من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قيل له يا محمّد قال يا محمّد وإذا قيل له: يا أحمد، قال: يا أحمد، وإذا قيل له: يا أبا القاسم، قال: يا أبا القاسم، وإذا قيل له: يارسول الله، قال : لبّيك وسعديك، ويتهلّل وجهه، فلمّا أن ناداه الأعرابي يا محمّد أجابه يا محمّد فقال له: أنت الساحر الكذّاب الذي ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة هو أكذب منك أنت الذي تزعم أنّ لك في هذه الخضراء إلهاً بعث بك إلى الأبيض والأسود ، واللّات والعزّى لولا انّي أخاف أنّ قومي يسمّونني العجول لقتلتك ، فوثب إليه عمر ليبطش به فقال له : اجلس يا أبا حفص فقد كاد الحليم أن يكون نبيّاً.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : يا أخا بني سليم هكذا تفعل العرب يتهجّمون علينا في مجالسنا إنّ أهل السماء يسمّونني أحمد الصادق، يا أعربي أسلم تسلم من النار، فغضب الأعرابي وقال : واللّات والعزّى لا أؤمن بك أو يؤمن هذا الضبّ ثمّ رمى بالضبّ عن كمّه فولّى هارباً فناداه

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٣/ ٦٧ ح ٥٩، و اللمعة البيضاء: ٥٨.

النبيّ ﷺ : أيّها الضبّ أقبل إليّ فأقبل فقال : من أنا ؟ فنطق وقال : أنت محمّد بن عبدالله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف فقال له النبيّ ﷺ : مَنْ تعبد ؟

قال : أعبد الذي فلق الحبّة وبرأ النسمة واتّخذ إبراهيم خليلاً واصطفاك يا محمّد حبيباً وأنشد فيه أشعاراً، فلمّا نظر الأعرابي إلى ذلك قال : واعجبا ضبّ اصطدته من البريّة لا يفقه ولا يعقل يكلّم محمّداً ويشهد له بهذه الشهادة أنا لا أطلب أثراً بعد عين مدّ يمينك فأسلم.

قال له النبيّ ﷺ : هل لك شيء من المال ؟

فقال : إنّا أربعة آلاف رجل من بني سليم ما فيهم أفقر منّي، فقال لأصحابه: من يحمل الأعرابي على ناقة أضمن له ناقة من نوق الجنّة فأعطاه سعد بن عبادة فقال النبيّ ﷺ : أصف لك ناقتك في الجنّة بدلاً من ناقة الأعرابي ؛ ناقة من ذهب أحمر وقوائمها من العنبر ووبرها من الزعفران وعيناها من ياقوتة حمراء وعنقها من الزبرجد الأخضر وسامها من الكافور الأشهب وذقنها من الدرّ وخطامها من اللؤلؤ الرطب عليها قبّة من درّة بيضاء يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها تطير بك في الجنّة ، ثمّ قال ﷺ : من يتوج الأعرابي أضمن له على الله تاج التّقى فنزع عليّ عليه السلام عمامته فعمّمه بها الاعرابي ثمّ قال: من يزوّد الأعرابي أضمن له زاد التقوى فوثب إليه سلمان فقال: وما زاد التقوى ؟

قال : يا سلمان إذاكان آخر يوم من الدُّنيا لقّنك الله عزّوجلّ قول شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، فإن أنت قلتها لقيتني ولقيتك وإن أنت لم تقلها لم تلقني ولم ألقك أبداً فمضى سلمان إلى حجرة فاطمة يطلب شيئاً وقصّ عليها قصّة الأعرابي والضبّ فقالت : يا سلمان أنّ لنا ثلاثاً ما طعمنا وأنّ الحسن والحسين قد اضطربا عليّ من شدّة الجوع، ولكن خذ درعي هذا وامض إلى شمعون اليهودي وقل له: تقول فاطمة بنت محمّد: خذ هذا واقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردّه إليك إن شاء الله، فمضى به إلى شمعون ثمّ جعل يقلّبه في كفّه وعيناه تذرفان بالدموع وهو يقول : يا سلمان هذا هوالزّهد في الدُّنيا هذا الذي أخبرنا به موسى بن عمران في التوراة، فأسلم اليهودي ودفع إلى سلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير فطحنته واختبزته فقالت: امض به يا سلمان إلى النبيّ ﷺ فقال : يا فاطمة خذي منه قرصاً للحسن والحسين فقالت : ياسلمان هذا شيء أمضيناه لله لسنا نأخذ منه شيئاً، فجاء

به سلمان فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : من أين لك هذا ؟

قال : من منزل فاطمة، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لم يطعم طعاماً منذ ثلاث فأتىٰ إلى منزل فاطمة فرأى صفار وجهها وتغيّر حدقتيها فسألها فقالت : يا أبه لنا ثلاثاً ما طعمنا طعاماً، فجلس النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ الحسن على فخذه الأيمن والحسين على الأيسر وفاطمة بين يديه وعليّ وراءه ورفع طرفه نحو السماء وقال : إلٰهي ومولاي هؤلاء أهل بيتي اللّهمّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، ودخلت فاطمة إلى المخدع وصلّت ركعتين وقالت : اللّهمّ انزل علينا مائدة فإذا هي بصحفة يفور قتارها فأتت بها إلى النبيّ وعلي والحسن والحسين فقال لها عليّ : من أين لك هذا ؟

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : كُل ولا تسأل ، الحمد لله الذي لم يمتني حتّى رزقني ولداً مثلها مثل مريم بنت عمران، كلّما دخل عليها زكريا بالمحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنّى لك هذا قالت هو من عند الله .

فأكلوا وتزوّد الأعرابي وركب راحلته إلى بني سليم وهم أربعة آلاف رجل فناداهم قولوا: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، فقالوا له : صبوت إلى دين محمّد الساحر الكذّاب فشرح لهم قصّة الضبّ مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأنشدهم أشعاره فأسلموا كلّهم وهم أصحاب الرايات الخضر حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١).

وروى في ذلك الكتاب أنّ الحسن والحسين عليهما السلام كان عليهما ثياب خلق وقد قرب العيد فقالا لأمّهما: إنّ بني فلان خيطت لهما الثياب الفاخرة أفلا تخيطين لنا ثياباً للعيد يا أمّاه، فقالت : يخاط لكما إن شاء الله [فلما إن جاء العيد] جاء جبرئيل عليه السلام بقميصين من حلل الجنّة وأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بقول فاطمة للحسن والحسين ثمّ قال جبرئيل: قال الله تعالى لمّا سمع قولها لا نستحسن أن نكذّب فاطمة بقولها: يخاط لكما إن شاء الله (٢).

وروى الديلمي عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بينما أهل الجنّة في الجنّة يتنعّمون إذ بدا لهم نورٌ ساطع فيقول بعضهم لبعض: ما هذا النور لعلّ ربّ العزّة اطّلع فنظر

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٧٣.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٧٥، وكلمات الإمام الحسين: ٢١.

إلينا، فيقول لهم رضوان: لا ولكن عليّ عليه السلام مازح فاطمة عليها السلام فتبسّمت فأضاء ذلك النور من ثناياها (١).

في كتاب الفردوس عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال ؛ فاطمة سيّدة نساء العالمين ما خلا مريم بنت عمران (٢).

أقول : نطقت الأخبار الصحيحة بأنّ الزهراء عليها السلام أفضل نساء العالمين مريم وغيرها وجاء مثل هذا الحديث في أخبار العامّة، فإن صحّ يمكن تأويله بأنّه لا يشارك فاطمة في سيادة النساء إلّا مريم لأنها سيّدة نساء عالمها ولا يلزم منه أن لا تكون فاطمة عليها السلام أفضل منها .

وفي بصائرالدرجات عن الصادق عليه السلام قال: الجفر جلد ثور مملوّ علماً والجامعة صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها ما يحتاج إليه الناس حتّى أرش الخدش ، وأمّا مصحف فاطمة، فإنّها مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعون يوماً وقد دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه وما يكون بعدها في ذرّيتها وقال لها أمير المؤمنين عليه السلام : إذا سمعتِ صوته فاعلميني فأعلمته، فجعل يكتب كلّما سمع حتّى أثبت من ذلك مصحفاً أمّا إنّه ليس من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون (٣).

وفي كتاب الدلائل مسنداً إلى الحسين عليه السلام قال : حدّثتني أمّي فاطمة عليها السلام قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا أبشّرك إذا أراد الله أن يتحف زوجة وليّه في الجنّة بعث إليك، تبعثين [لها] من حليك (٤).

وفي حديث آخر عن الحسن عليه السلام إنّها كانت عليها السلام تدعو ليال الجمع للمؤمنين والمؤمنات فقال لها : يا أمّاه لِمَ لا تدعين لنفسك ؟

١ ـ اللمعة البيضاء: ٤٤.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٧٦، و اللمعة البيضاء: ١٨١.

٣ ـ بصائر الدرجات: ١٨٠ .

٤ ـ دلائل الإمامة: ٦٧ ح ٣، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٨٠.

فقالت: يابنيّ الجار ثمّ الدار[1].

وفي علل الشرائع مسنداً إلى عليّ عليه السلام قال: إنّ فاطمة عليها السلام كانت عندي واستقت بالقربة حتّى أثّر في صدرها وطحنت بالرّحى حتّى مجلت يداها وكسحت البيت حتّى اغبرّت ثيابها وأوقدت النار تحت القدر حتّى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل فأتت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فوجدت عنده جماعة يتحدّثون فاستحت فانصرفت قال: فعلم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إنّها جاءت لحاجة قال: فعدا علينا ونحن في لحافنا فقال: السلام عليكم فسكتنا واستحيينا لمكاننا ثمّ قال: السلام عليكم فسكتنا ثمّ قال: السلام عليكم.

فخشينا إن لم نرد عليه أن ينصرف، وقد كان يفعل ذلك يسلّم ثلاثاً فإن أذن له وإلّا انصرف فقلت: وعليك السلام يا رسول الله أُدخل، فجلس عند رؤوسنا فقال: يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمّد؟

قال: فخشيت إن لم نجبه أن يقوم.

قال: فأخرجت رأسها وحكت له حالها وسؤالها الخادم، قال: أفلا أعلّمكما ما هو خير لكما من الخادم، إذا أخذتما منامكما فسبّحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبّرا أربعاً وثلاثين، فأخرجت عليها السلام رأسها فقالت: رضيت عن الله ورسوله ثلاثاً[2].

أقول: هذا الترتيب خلاف المشهور فيحمل هذا الترتيب الخاصّ إمّا على حالة النوم والترتيب المشهور على ما إذا كان بعد الصلوات وغيرها، وإمّا على أنّ «الواو» لا تفيد الترتيب فيرجع إلى المشهور.

وعن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد السفر يكون آخر زمن يسلّم عليه فاطمة فيكون وجهه إلى سفره من بيتها وإذا رجع بدأ بها فسافر مرّة وقد أصاب عليّ شيئاً من غنيمة فدفعه إلى فاطمة فأخذت سوارين من فضّة وعلّقت على بابها ستراً، فلمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سفره نظر إليها وخرج فبكت وقالت: ما فعل هذا بي إلّا للسوارين

---

١ ـ علل الشرائع: ١ / ١٨٢ ح ١، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٨٢ ح ٣.

٢ ـ علل الشرائع: ٢ / ٣٦٦، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٨٣.

والستر فدفعتهما إلى الحسن والحسين وقالت: قولا له ما أحدثنا من بعدك إلّا هذا فقبّلهما ثمّ أمر بذينك السوارين فكسرا فجعلهما قطعاً ثمّ دعى أهل الصفة قوم من المهاجرين لم يكن لهم منازل ولا أموال فقسّمنه بينهم قطعاً، ثمّ جعل يدعو الرجل العاري فيستره وكان ذلك الستر طويلاً ليس له عرض فجعل يؤزر الرجال وكانوا من صفر ازارهم إذا ركعوا وسجدوا بدت عورتهم من خلفهم، ثمّ جرت به السنّة أن لا يرفع النساء رؤوسهنّ من الركوع والسجود حتّى يرفع الرجال، الحديث [١].

أقول : هذا الحديث يكشف عن معنى قوله عليه السلام في حديث آخر: أنّه أمر أن لا يرفعن النساء رؤوسهنّ من السجود قبل الرجال لضيق الازر يعني ازر الرجال لا أزر النساء كما فهم جماعة .

وروى أبو القاسم القشيري في كتابه قال بعضهم: انقطعت في البادية عن القافلة فوجدت امرأة فقلت لها : من أنت ؟

قالت : وقل سلام فسوف تعلمون، فسلّمت عليها فقلت لها : ما تصنعين ؟

قالت : ﴿من يهد الله فلا مضلّ له﴾ ، فقلت : أمن الجنّ أم من الإنس ؟

قالت : ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم﴾

فقلت : من أين أقبلتِ ؟

قالت : ﴿ينادون من مكانٍ بعيد﴾.

فقلت : أين تقصدين ؟

قالت : ﴿ولله على الناس حجّ البيت﴾ ، فقلت : متى انقطعت ؟

قالت : ﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض في ستّة أيّام﴾ ، فقلت : تشتهين طعاماً ؟

فقالت : ﴿وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام﴾ ، فأطعمتها ثمّ قلت : هرولي ولا تعجلي ، فقالت : ﴿لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها﴾

فقلت : أردفك ، قالت ؛ ﴿لوكان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا﴾ ، فنزلت فأركبتها .

فقالت : ﴿سبحان الذي سخّر لنا هذا﴾، فلمّا أدركنا القافلة قلت : هل لك أحد فيها ؟

---

١ ـ مكارم الأخلاق: ٩٤، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٨٣ ح ٦.

قالت: ﴿يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض﴾ ﴿وما محمّد إلّا رسول﴾، ﴿يا يحيى خذ الكتاب﴾، ﴿يا موسى إنّي أنا الله﴾ فصحت بهذه الأسماء فإذا أنا بأربعة شباب متوجّهين إليها فقلت: مَن هؤلاء منك؟

قالت: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدُّنيا﴾، فلمّا أتوها قالت: ﴿يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القويّ الأمين﴾، فكافؤني بأشياء.

فقالت: ﴿والله يضاعف من يشاء﴾ فزادوا عليّ، فسألتهم عنها فقالوا: هذه أمّنا فضّة جارية الزهراء عليها السلام ما تكلّمت منذ عشرين سنة إلّا بالقرآن [1].

ومن كتاب زهد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لأبي جعفر القمّي لمّا نزلت ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ بكى صلى الله عليه وآله وسلم وبكت أصحابه لبكائه ولم يدروا ما نزل، وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأى فاطمة فرح فانطلق سلمان إلى باب بيتها فوجد بين يديها شعيراً تطحنه وتقول: ﴿وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ فأخبرها ببكاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فالتفت بشملة لها خلقة قد خيطت اثنى عشر مكاناً بسعف النخل، فلمّا خرجت نظر سلمان إلى الشملة وبكى وقال: واحزناه انّ قيصر وكسرى لفي السندس والحرير وابنة محمّد عليها هذه الشملة، فلمّا دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قالت: إنّ سلمان يعجب من لباسي، والذي بعثك بالحقّ مالي ولعلي منذ خمس سنين إلّا مسك كبش نعلف عليه بالنهار بعيرنا، فإذا كان الليل افترشناه وإنّ مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: يا سلمان إنّ ابنتي لفي الخيل السوابق، ثمّ قالت: يا أبه فديتك ما الّذي أبكاك، فذكّرها ما نزل به جبرئيل من الآيتين فسقطت على وجهها وهي تقول: الويل ثمّ الويل لمن دخل النار فسمعها سلمان فقال: ياليتني كنت كبشاً لأهلي فأكلوا لحمي ومزّقوا ولم أسمع بذكر النّار. وقال أبو ذرّ: ياليت أمّي كانت عاقراً ولم تلدني ولم أسمع بذكر النّار. وقال عمّار: ياليتني كنت طائراً في القفار ولم يكن عليّ حساب ولا عقاب. وقال عليّ عليه السلام: ياليت السباع مزّقت لحمي وليت أمّي لم تلدني. ثمّ وضع عليّ عليه السلام يده على رأسه وجعل يبكي ويقول: وا بُعد سفراه وا قلّة زاداه في سفر القيامة [يذهبون في النار

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٨٧ ح٨، و مجمع النورين: ٣٢.

ويتخطفون](١) مرضى لا يُعاد سقيمهم وجرحى لا يداوى جرائحهم وأسرى لا يفكّ [أسيرهم](٢) من النار يأكلون ومنها يشربون وبين طبقاتها يتقلّبون وبعد لبس القطن مقطعات النار يلبسون وبعد معانقة الأزواج مع الشياطين مقرنون (٣).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً﴾.

روى مسنداً إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: كان سبب نزول هذه الآية أنّ فاطمة عليها السلام رأت في منامها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم همّ أن يخرج هو وفاطمة وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة فخرجوا حتّى جاوزوا من حيطان المدينة فتعرّض لهم طريقان، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات اليمين حتّى انتهى بهم إلى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاة في أحد أُذنيها نقط فأمر بذبحها، فلمّا أكلوا ماتوا في مكانهم، فانتبهت فاطمة باكية، فلمّا أصبحت جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحمار فأركب عليه فاطمة وأمر أن يخرج أمير المؤمنين والحسن والحسين من المدينة كما رأت فاطمة من نومها، فلمّا خرجوا من حيطان المدينة عرض له طريقان فأخذ ذات اليمين حتّى انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء فاشترى شاة وذبحت وشويت، فلمّا أرادوا أكلها تنحّت فاطمة تبكي مخافة أن يموتوا، قال: ما شأنك يا بنيّة؟

قالت: رأيت كذا وكذا في نومي فتنحّيت لئلا أراكم تموتون فناجى ربّه فنزل جبرئيل وقال: يا محمّد هذا شيطان يقال له الدّهار أرى فاطمة هذه الرؤيا وهو يؤذي المؤمنين في نومهم، فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبزق عليه ثلاث بزقات وشجّه في ثلاث مواضع ثمّ قال جبرئيل: قل يا محمّد إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه أو رأى أحد من المؤمنين: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقرّبون وأنبياء الله المرسلون وعباده الصالحون من شرّ ما رأيت ومن رؤياي، ويقرأ الحمد والمعوّذتين وقل هو الله أحد ويتفل عن يساره ثلاث تفلات فإنّه لا يضرّه

---

١ ـ زيادة من المصدر.

٢ ـ في المصدر: أسيرهم.

٣ ـ بحار الأنوار: ٤٣/ ٨٨، و بيت الأحزان: ٤٥.

ما رأى[١].

وفي تفسير العيّاشي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: رأت فاطمة في منامها كأنّ الحسن والحسين ذبحاً أو قتلاً فأحزنها ذلك فأخبرت به رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يارؤيا فتمثّلت بين يديه قال: أنتِ أريتِ فاطمة هذا البلاء؟

قالت: لا، فقال: يا أضغاث أنت أريت فاطمة هذا البلاء؟

قالت: نعم يارسول الله.

قال: فما أردت بذلك؟

قالت: أردت أن أحزنها، فقال: يا فاطمة اسمعي ليس هذا بشيء[٢].

وفي نوادر الراوندي قال: استأذن أعمى على فاطمة فحجبته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: لِمَ حجبتيه وهو لا يراك؟

فقالت: إن لم يكن يراني فأنا أراه وهو يشمّ الريح، فقال: أشهد أنّك بضعة منّي[٣].

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: ليس على وجه الأرض بقلة أنفع من [الفرفح][٤] وهو بقلة فاطمة صلوات الله عليها، لعن الله بني أميّة سمّوها بقلة الحمقىٰ بُغضاً لنا وعداوةً لفاطمة عليها السلام[٥].

وعنه عليه السلام: بقلة رسول الله صلى الله عليه وآله الهندباء وبقلة أمير المؤمنين عليه السلام الباذروج وبقلة فاطمة عليها السلام [الفرفح][٦][٧].

---

١ ـ تفسير القمي: ٢ / ٣٥٦، و بحار الأنوار: ٧٣ / ١٩٩.

٢ ـ تفسير العياشي: ٢ / ١٧٩ ح ٣١، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٩١ ح ١٥.

٣ ـ كتاب النوادر: ١١٩، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٩١.

٤ ـ في المصدر: القرفح.

٥ ـ الكافي: ٦ / ٣٦٧ ح ١، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٨٩ ح ١١.

٦ ـ ظاهر المخطوط: الفرفخ، وهو نبت الفرفحين.

٧ ـ الكافي: ٦ / ٣٦٤ ح ١٠، و كفاية الأثر: ٢٤٢.

الباب الثاني
في تزويج فاطمة صلوات الله عليها

قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الحدائق ليلة إحدى وعشرين من المحرّم وكانت ليلة خميس سنة ثلاث من الهجرة: كان زفاف فاطمة عليها السلام يستحبّ صومه شكراً لله تعالى لما وفّق من جمع حجّته وصفوته [١].

وفي كتاب الأمالي عن عليّ عليه السلام قال: أتاني أبو بكر وعمر فقالوا: لو أتيت رسول الله فذكرت فاطمة، فأتيته، فلمّا رآني ضحك قال: ما جاء بك يا أبا الحسن؟ فذكرت له قرابتي ونصرتي وجهادي فقال: يا عليّ صدقت، فقلت: زوّجني فاطمة، فقال: إنّه قد ذكرها قبلك رجال فذكرت ذلك لها فرأيت الكراهة في وجهها ولكن اجلس حتّى أخرج إليك ودخل عليها فقال: يافاطمة إنّ عليّ بن أبي طالب ممّن عرفت قرابته وإنّي قد سألت ربّي أن يزوّجكِ خير خلقه وأحبّهم إليه وقد ذكر من أمرك شيئاً، فسكتت ولم تول وجهها فقام وهو يقول: سكوتها إقرارها فأتاه جبرئيل وقال: يارسول الله زوّجها عليّ بن أبي طالب، فزوّجني رسول الله ثمّ أتاني فأخذ بيدي فأقعدني عندها ودعى لنا [٢].

وفيه أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا زوّج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّاً فاطمة دخل عليها وهي تبكي فقال لها: ما يبكيك؟ فوالله لو كان في أهل بيتي خيرٌ منه زوّجتك، وما أنا زوّجتك ولكنّ الله زوّجك وأصدق عنك الخمس ما دامت السماوات والأرض.

قال عليّ عليه السلام: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: قم فبع الدّرع، فبعته وأخذ الدراهم فقبض قبضة أعطاها بلال وقال: ابتع لفاطمة طيباً ثمّ قبض قبض بكلتا يديه وقال لأبي بكر وأردفه بعمّار وجماعة وقال: ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث البيت، وكان ممّا اشتروه قميص

---

١ ـ مسار الشيعة للمفيد: ٣٦، و بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٤٥.

٢ ـ الأمالي: ٤٠، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٩٣.

بسبعة دراهم وخمار بأربعة دراهم وقطيفة سوداء وسرير حباله من خوص النخل وفراشين فرش أحدهما ليف وحشو الآخر صوف وأربع مرافق من أديم الطائف حشوها أذخر وستر من صوف وحصير ورحى لليد ومركن من نحاس وسقا من أدم وقعب للبن وشن للماء ومطهرة مزفته وجرّة خضراء وكيزان خزف، فحمل أبو بكر ومن معه المتاع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يقلّبه بيده ويقول: بارك الله لأهل البيت، قال عليٌ: فأقمت بعد ذلك شهراً لا أقول شيئاً، ثمّ قلن أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا نطلب لك من رسول الله دخول فاطمة عليك فقلت: أفعلن؟

فقالت له أمّ أيمن: لو أنّ خديجة باقية لقرّت عينها بزفاف فاطمة، وأنّ عليّاً يريد أهله فقرّ عيوننا بذلك، فقال: فما بال عليّ لا يطلب منّي زوجته فقد كنّا نتوقّع ذلك منه، فقال عليّ: الحياء يمنعني يارسول الله، فقال لأزواجه: هيّئوا لها حجرة أمّ سلمة من حجره صلى الله عليه وآله وسلم وأمر أن تزيّن ويصلحن من شأنها.

قالت أمّ سلمة: فسألت فاطمة هل عندك طيب اذخرتيه؟

فقالت: نعم، فأتت بقارورة فشممت منها رائحة ما شممتُ مثلها فقلت: ما هذا؟

قالت: كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول لي: يا فاطمة هاتي الوسادة فاطرحيها لعمّك فأطرح الوسادة فيجلس عليها فإذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه، فسأل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فقال: هو عبير يسقط من أجنحة جبرئيل عليه السلام، ثمّ قال صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ اصنع لأهلك طعاماً فاضلاً من عندنا اللحم والخبز وعليك التمر والسمن، فاشتريت تمراً وسمناً فحسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذراعه وجعل يشدخ التمر في السمن حتّى اتّحد حيساً وبعث إلينا كبشاً سميناً فذبح وخبز لنا خبز كثير ثمّ قال: ادع من أحببت، فأتيت المسجد وهو غاصّ بأهله فعلوت ربوة وناديت: أجيبوا إلى وليمة فاطمة فجاء الناس فأكلوا عن آخرهم ودعوا لي بالبركة وهم أكثر من أربعة آلاف رجل ولم ينقص من الطعام شيء.

ثمّ دعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالصحاف فملئت ووجّه بها إلى منازل أزواجه واحدة صحفة وجعل فيها طعاماً وقال: هذا لفاطمة وبعلها حتّى إذا غربت الشمس قال صلى الله عليه وآله وسلم: يا أمّ

سلمة هلمي فاطمة، فأتت بها وهي تسحب أذيالها وقد تصبّبت عرقاً حياءً من رسول الله صلى الله عليه وآله [فعثرت][١] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أقالك الله العثرة في الدّنيا والآخرة، فلمّا وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتّى رآها عليّ عليه السلام ثمّ أخذ يدها فوضعها في يد عليّ عليه السلام وقال : بارك الله لك في ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله انطلقا إلى منزلكما ولا تحدثا أمراً حتّى آتيكما فانطلقت بها حتّى جلست في جانب الصفة وجلست في جانبها وهي مطرقة إلى الأرض حياءً منّي وأنا مطرق حياءً منها، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فأجلس فاطمة من جانبه ثمّ قال : يا فاطمة آتيني بماء فأتته به فأخذ جرعة فتمضمض بها ثمّ مجّها في القعب وصبّ منها على رأسها ونضح بين ثدييها وكتفيها ودعى لهما ثمّ قال : ادخل بأهلك [بارك الله بأهلك] بارك الله لك [٢].

وفي كتاب الأمالي: أنّها دخل بها لأيّام خلت من شوّال ، وروي أنّه دخل بها يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجّة [٣].

أقول : فعل رسول الله صلى الله عليه وآله هذا لعليّ عليه السلام لعلل وأسباب منها: جريان السنّة بين الأمة فإنّ العرب وإلى الآن كانت تستنكف منه ومنها إفراطه صلى الله عليه وآله في محبّة ابن عمّه ومنها أنّه لم يكن لعليّ عليه السلام أحد من أهله يتولّى ذلك له . وأمّا قول جبرئيل عليه السلام : اطرحيها لعمّك، فقد ورد تفسيره في حديث آخر وهو أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وجبرئيل خُلقا من النور فهما اخوان ، وأيضاً أنّ جبرئيل أخا النبيّ صلى الله عليه وآله .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه دخلت أمّ أيمن على النبيّ صلى الله عليه وآله وفي مكحفتها شيء ، فقال : ما هذا ؟

قالت : إنّ فلانة أملكوها فنثروا عليها فأخذت من نثارها ثمّ بكت أمّ أيمن وقالت : يارسول الله فاطمة زوّجتها ولم تنثر عليها فقال : يا أمّ أيمن إنّ الله تبارك وتعالى لمّا زوّجت فاطمة عليّاً أمر أشجار الجنّة أن تنثر عليهم من حليّها وحللها وياقوتها ودرّها وزمردها

---

١ ـ في المصدر: فتعثرت .
٢ ـ أمالي الطوسي: ٤٣ ح ١٤، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٩٦.
٣ ـ أمالي الطوسي: ٤٣ ح ١٦، و وسائل الشيعة: ٢٠ / ٢٤٠.

واستبرقها فأخذوا منها ما لا يعلمون، ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة عليها السلام فجعلها في منزل عليّ عليه السلام (١).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم قال: كانت فاطمة عليها السلام لا يذكرها أحد لرسول الله إلّا أعرض عنه حتّى أيس الناس منها، فلمّا أراد أن يزوّجها من عليّ أسرّ إليهم فقالت: يارسول الله أنت أولى بما ترى غير أنّ نساء قريش تحدّثني عنه إنّه رجل دحداح وهو القصير السمين عظيم البطن طويل الذراعين أنزع عظيم العينين ضاحك السنّ لا مال له، فقال: يا فاطمة أما علمت أنّ الله أشرف على الدُّنيا فاختارني على رجال العالمين ثمّ اطلع فاختار عليّاً على رجال العالمين ثمّ أطلع فاختارك على نساء العالمين، وإنّه لمّا أُسري بي إلى السماء وجدت مكتوباً بأعلى صخرة بيت المقدس: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره فقلت لجبرئيل: ومن وزيره؟

قال: عليّ بن أبي طالب.

فلمّا انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي محمّد صفوتي من خلقي أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره عليّ بن أبي طالب، ورأيت مكتوباً على قائمة من قوائم العرش: لا إله إلّا أنا محمّد حبيبي أيّدته بوزيره عليّ بن أبي طالب، فلمّا دخلت الجنّة رأيت شجرة طوبى أصلها في دار علي ولا في الجنّة قصر ولا منزل إلّا وفيه غصن منها وأعلاها اسفاط حلل من سندس واستبرق يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط في كلّ سفط مائة ألف حلّة على ألوان مختلفة وسطها ظلّ ممدود يسير الراكب في ذلك الظلّ مائة عام فلا يقطعه، وأسفلها ثمار أهل الجنّة وطعامهم متدل في بيوتهم يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة ممّا رأيتم في دار الدُّنيا وما لم تروه وكلّما يقطع منها شيء ينبت مكانه ويجري نهر في أصل تلك الشجرة تنفجر منها الأنهار، أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمه، وأنهار من خمر لذّة للشاربين، وأنهار من عسلٍ مصفّى.

وأمّا قولك: إنّه بطين، فإنّه مملوّ من العلم الذي خصّه الله، وأمّا إنّه عظيم العينين فإنّ الله خلقه بصفة آدم عليه السلام، وأمّا طول يديه فإنّ الله طوّلها يقتل بها أعداء الله وأعداء رسول الله

---

١ ـ حياة أمير المؤمنين: ١ / ٩٦ ح ٨.

وبه يفتح الله الفتوح ويقاتل المشركين على تنزيل القرآن والمنافقين من أهل البغي والنكث والفسوق على تأويله، ويخرج الله من صلبه سيّدي شباب أهل الجنّة ويزيّن بهما عرشه.

[يا فاطمة ما بعث الله نبياً إلّا جعل له ذرية من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي، ولولا علي ما كان لي ذرية].

فقالت فاطمة : ما أختار عليه أحداً (١).

أقول : في هذا الحديث إشعار بأنّه يجوز للبنت إظهار ما يعتقد عيباً في الزوج لوليها، ويجوز للولي أن يمتنع عن تزويجها للكفؤ مع وجود جميع تلك الصفات في الزوج أو بعضها وإن لم يكن من العيوب الشرعية.

وفي الأمالي عن عليّ عليه السلام في حديث قال فيه : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدما ضحك: إنّ الله كفاني ما قد كان أهمّني من أمر تزويجك ، قلت : وكيف ذلك ؟

قال : أتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنّة وقرنفلها فشممتها فقال : إنّ الله تعالى أمر سكّان الجنان من الملائكة ومن فيها أن يزيّنوا الجنان كلّها بمغارسها وأشجارها وأثمارها وقصورها، وأمر ريحها فهبّت بأنواع العطر والطيب وأمر حور عينها بقراءة سورة طه وطواسين ويس وحمعسق، ثمّ نادى مناد من تحت العرش : ألا إنّ اليوم يوم وليمة عليّ بن أبي طالب ألا انّي أشهدكم إنّي قد زوّجت فاطمة من عليّ بن أبي طالب رضىً منّي، ثمّ بعث الله سحابة بيضاء فقطرت عليهم من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها وقامت الملائكة فنثرت من سنبل الجنّة وقرنفلها وهذا ممّا نثرت، ثمّ أمر الله ملكاً يُقال له راحيل وليس في الملائكة أبلغ منه فقال له : اخطب، فخطب بخطبة لم يسمع مثلها أهل السماء ولا أهل الأرض ثمّ نادى مناد: ألا يا ملائكتي باركوا على عليّ بن أبي طالب وفاطمة ألا إنّي قد زوّجت أحبّ النساء إليّ من أحبّ الرّجال إليّ .. الحديث (٢).

وفي كتاب المناقب عن الصادق عليه السلام قال : كان فراش عليّ وفاطمة عليهما السلام اهاب كبش إذا أرادا أن يناما عليه قلباه فناما عليه.

---

١ ـ تفسير القمي: ٢ / ٣٣٨، و بحار الأنوار: ٤٣ / ١٠١.

٢ ـ الأمالي: ٦٥٤، و بحار الأنوار: ٤٣ / ١٠٢.

وعن جابر الأنصاري قال: لمّا زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من عليّ أتاه اناس من قريش فقالوا: إنّك زوّجت عليّاً بمهر خسيس فقال: ما أنا زوّجت عليّاً ولكن الله زوّجه ليلة أسري بي عند سدرة المنتهى، فأوحى الله إلى السدرة أن انثري ما عليك فنثرت الدرّ والجوهر والمرجان فالتقطنه حور العين، فهنّ يتهادينه ويتفاخرن ويقلن: هذا من نثار فاطمة، فلمّا كانت ليلة الزفاف أتي ببغلة شهباء وثنى عليها قطيفة وأركبها وأمر سلمان أن يقودها والنبيّ صلى الله عليه وآله يسوقها فبينما هو في بعض الطريق إذ سمع النبيّ صلى الله عليه وآله صوت الملائكة فقال: ما أهبطكم إلى الأرض؟

قالوا: جئنا نزف فاطمة إلى عليّ بن أبي طالب، فكبّر جبرئيل وكبّر ميكائيل وكبّرت الملائكة وكبّر محمّد صلى الله عليه وآله فوقع التكبير على العرايس من تلك الليلة.

يقول مؤلّف الكتاب أيّده الله تعالى: إنّ نثار سدرة المنتهى كان مقدّماً على الأملاك والزفاف هو مقدّمات الأملاك أعني الخطبة إلى الولي، ويقال له بالفارسية: نام زد، وعلى هذا يحمل ما ورد من اختلاف الأخبار في يوم التزويج وشهره بأن تحمل بعض تلك الأخبار على بعضها وبعضها على يوم الأملاك وبعضها على يوم أمر أن يشترى فيه الأثاث لها وبعضها على يوم الزفاف، فترجع الأخبار كلّها متوافقة غير متنافية.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أمهر فاطمة ربع الدُّنيا، فربعها لها وأمهرها الجنّة والنار تدخل أعداءها النار وتدخل أولياءها الجنّة، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى.

أقول: المراد بربعها الربع الذي يسكنه أهلها وهو الربع المعمور منها فتكون الأرض المعمورة كلّها لفاطمة عليها السلام فمن سكن الأرض من غير شيعتها سكن في المكان المغصوب، ونكح وصلّى وصام في الأرض المغصوبة كما نطقت به الأخبار.

وعنه عليه السلام أنّ رسول الله زوّج عليّاً فاطمة على درع له حطمية تسوى ثلاثين درهماً [1].

وفي تزويج الجواد عليه السلام ابنة المأمون ذكر أنّه تزوّجها وبذل لها من الصداق مهر جدّته

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٠٥، و اللمعة البيضاء: ٢٥٥.

فاطمة وهي خمسمائة درهم جياد (١).

أقول: يمكن الجمع بحمل قوله: تسوى ثلاثين على أنها قيمتها في الواقع لكنّها بيعت بخمسمائة درهم لرغبة الناس فيها.

وفي كتاب الخرائج حديث في ليلة الزفاف قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لأمّ سلمة: املأي القعب ماءً فقال: يا عليّ اشرب نصفه [و](٢) قال لفاطمة: اشربي وأبقي، فأخذ الباقي وصبّه على وجههما ونحرهما، ويستفاد منه استحباب أن يفعل هذا في العرايس مع ما تقدّم من صبّ الماء بين كتفيها، ولم يذكره الفقهاء في كتب الفقهيّة (٣).

قال المفضّل: العاقد بين فاطمة وبين عليّ هو الله تعالى والقابل جبرئيل والخاطب راحيل والشهود حملة العرش وصاحب النثار رضوان وطبق النثار شجرة طوبى، والنثار الدرّ والياقوت والمرجان، والرّسول هو المشاطر ووليد هذا النكاح الأئمة عليهم السلام.

وروي أنّ جبرائيل عليه السلام أتى بحلّة قيمتها الدُّنيا، فلمّا لبستها فاطمة [تحيّر](٤) نسوة قريش منها وقلن: من أين لك هذا؟

قالت: هذا من عند الله (٥).

أقول: اختلفت الأحاديث بين العامّة والخاصّة في المهر. فروي أنّه أربعمائة وثمانين درهماً. وروي أربعمائة مثقال فضّة. وروي أنّه برد حبرة واهاب شاة. والصحيح أنّه كان خمسمائة درهم.

وروى ابن مردويه أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعليّ: تكلّم خطيباً لنفسك، فقال: الحمد لله الذي قرب من حامديه ودنا من سائليه ووعد الجنّة من يتّقه وأنذر بالنار من يعصيه نحمده على قديم إحسانه وأياديه حمد من يعلم أنّه خالقه وباريه ومميته ومحييه ومسائله

---

١ ـ الحدائق الناظرة: ١٨ / ٣٥٣، و روضة الواعظين: ٢٣٩.

٢ ـ في المصدر: ثم.

٣ ـ الخرائج والجرائح: ٢ / ٥٣٥، و بحار الأنوار: ٤٣ / ١٠٦ ح ٢١.

٤ ـ في المصدر: تحيرت.

٥ ـ المناقب: ٣ / ١٣٠، و بحار الأنوار: ٤٣ / ١١٥.

عن مساويه ونستعينه ونستهديه ونؤمن به ونستكفيه ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له شهادةً تبلغه وترضيه وأنَّ محمّداً عبده ورسوله صلاة تزلفه وتحظيه وترفعه وتصطفيه، والنكاح ممّا أمر الله به ويرضيه واجتماعنا ممّا قدّره الله وأذِن فيه (١).

أقول: يستحبّ قراءة هذه الخطبة قبل العقد في جميع العقود.

وروي أنّه كان عند زفافها النبيّ عليه السلام وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم ونساء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قدّامها يرتجزن فأنشأت أمّ سلمة شعر:

سرن بعون الله جاراتي ... واشكرنه في كلّ حالاتِ
واذكرن ما أنعم ربّ العلى ... من كشف مكروهٍ وآفات
فقد هدانا بعد كفر وقد ... أنعشنا ربّ السماوات
وسرن مع خير نساء الورى ... تُفدى بعمّاتٍ وخالاتِ
يابنت من فضّله ذو العلى ... بالوحي منه والرسالات

ثمّ ارتجزت عائشة وحفصة وغيرهنّ من النساء (٢).

وروي أنّه صلى الله عليه وآله وسلم لمّا زفّت فاطمة قال: مرحباً ببحرين يلتقيان ونجمين يقترنان. وباتت عندها أسماء بنت عميس اسبوعاً بوصيّة خديجة إليها فلمّا أتاهما صلى الله عليه وآله في صبيحتهما وقال: السلام عليكم أدخل رحمكما الله، ففتحت أسماء الباب وكانا نائمين تحت كساء [فقال: على حالكما] فأدخل رجليه بين أرجلهما فسأل عليّاً كيف وجدت أهلك؟

قال: نِعمَ العون على طاعة الله، وسأل فاطمة فقالت: خير بعلٍ، فقال: اللّهمّ اجمع شملهما وألّف بين قلوبهما ثمّ أمر بخروج أسماء، ثمّ خلا بها بإشارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (٣).

وروي أنّه كان صبيحة عرس فاطمة جاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بعس فيه لبن فقال لفاطمة: اشربي فداك أبوك، وقال لعليّ: اشرب فداك ابن عمّك (٤).

١ ـ المناقب: ٣ / ١٢٧، و بحار الأنوار: ٤٣ / ١١٢.
٢ ـ المناقب: ٣ / ١٣٠، و بحار الأنوار: ٤٣ / ١١٥.
٣ ـ المناقب: ٣ / ١٣١، و بحار الأنوار: /٤٣ ١١٧.
٤ ـ المناقب: ٣ / ١٣٢، و بحار الأنوار: ٤٣ / ١١٧ ح ٢٤.

وفي رواية أنّه بعد أن خطب عليّ عليه السلام الخطبة المتقدّمة أمر صلى الله عليه وآله وسلم بطبق بسر وأمر بنهبه ودخل حجرة النساء وأمر بضرب الدفّ (١).

[في] كشف اليقين عن أسماء بنت عميس قالت: سمعت سيّدتي فاطمة عليها السلام تقول ليلة دخل بي عليّ بن أبي طالب: أفزعني لأنّ الأرض كانت تحدّثه ويُحدّثها فأصبحت وأخبرت والدي فسجد سجدة طويلة ثمّ رفع رأسه وقال: أبشري بطيب النسل [وإنّ الله] (٢) أمر الأرض أن تحدّثه بأخبارها وما يجري على وجهها من شرق الأرض إلى غربها (٣).

وفيه أيضاً عن بلال بن حمامة قال: طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجهه مشرق كالقمر، فقال له عبد الرحمن بن عوف: ما هذا النور؟

قال: بشارة من ربّي أتتني في أخي وابن عمّي وابنتي، وأنّ الله زوّج عليّاً من فاطمة وأمر رضوان خادم الجنان فهزّ شجرة طوبى فحملت رقاقاً يعني صكاكاً بعدد محبّي أهل بيتي وأنشأ من تحتها ملائكة من نور ودفع إلى كلّ ملك صكّاً فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقى محبّ لأهل البيت إلّا دفعت إليه صكّاً فيه فكاكة من النار بأخي وابن عمّي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمّتي من النار (٤).

وفي رواية: أنّه يكون في الصكوك براءة من العليّ الجبّار لشيعة عليّ وفاطمة من النار (٥).

وفي كتاب المناقب عن أمّ سلمة وسلمان وعليّ بن أبي طالب عليه السلام قالوا: لمّا أدركت فاطمة بنت رسول الله مدرك النساء خطبها أكابر قريش، فأعرض عنهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ولقد خطبها أبو بكر ثمّ عمر فقال: أمرها إلى ربّها فقال أبو بكر وعمر وسعد بن معاذ: إنّ عليّ بن أبي طالب لم يخطبها ولا يمنعه من ذلك إلّا قلّة اليد، فقاموا إلى عليّ وكان ينضح ببعيره على

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ١١٢، و شجرة طوبى: ٢/ ٢٥٢.
٢ ـ في المصدر: فإن الله فضّل بعلك على سائر خلقه، و.
٣ ـ كشف الغمة: ١ / ٢٨٩، و بحار الأنوار: ٤١ / ٢٧٢ ح ٢٦.
٤ ـ بحار الأنوار: ٢٧ / ١١٧، و المناقب: ١٨١.
٥ ـ المناقب: ٣ / ١٢٣، و بحار الأنوار: ٤٣ / ١٢٤ ح ٣١.

نخل رجل من الأنصار بأجرة فلمّا رآهم قال: ما حاجتكم؟

قال أبو بكر: يا أبا الحسن لم يبق خصلة من خصال الخير إلّا ولك فيها سابقة وأنت من رسول الله بالمكان الذي عرفت وقد خطب الأشراف ابنته فاطمة فردّهم فما يمنعك أن تذكرها لرسول الله، فإنّي أرجو أن يكون الله ورسوله إنّما يحبسانها عليك فتغرغرت عينا عليّ بالدموع وقال: قد هيّجت منّي ساكناً والله ما يمنعني إلّا قلّة ذات اليد، فقال: إنّ الدُّنيا عند الله ورسوله كهباء منثور، ثمّ حلّ ناضحه وأقبل إلى رسول الله وكان في بيت أمّ سلمة فدق الباب فقالت أمّ سلمة: مَن بالباب؟

فقال لها رسول الله: قومي وافتحي، فهذا رجلٌ يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله هذا أخي وابن عمّي ففتحت فإذا هو عليّ بن أبي طالب فما دخل حتّى علم أنّي رجعت إلى خدري فقال: السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته.

فقال: وعليك السلام يا أبا الحسن اجلس، فجلس وجعل ينظر الأرض كأنّ له حاجة يستحي من إظهارها فقال له: يا أبا الحسن أتيت لحاجة فكلّ حاجة لك مقضيّة فقال عليّ: فداك أبي وأمّي إنّك أخذتني من عمّك أبي طالب وفاطمة بنت أسد وأنا صبيّ لا عقل لي فغذّيتني بغذائك وأدبتني بأدبك وأنت ذخري في الدُّنيا والآخرة، فقد أحببت أن يكون لي بيت وزوجة أسكن إليها وقد أتيتك خاطباً لفاطمة، فهل أنت مزوّجني؟

فتبسّم في وجه عليّ فقال: وهل معك شيء أزوّجك به؟

قال: ما يخفى عليك من أمري شيء أملك سيفي ودرعي وناضحي فقال: أمّا سيفك فتجاهد به في سبيل الله وناضحك تنضح به على نخلك وتحمل عليه رحلك في سفرك، ولكنّي قد زوّجتك بالدرع، وأبشرك يا عليّ أنّ الله تعالى قد زوّجكها من السماء، ولقد هبط عَلَيّ ملك قبل أن تأتيني له وجوه شتّى لم أرَ مثله فبشّرني باجتماع الشمل وطهارة النسل اسمه سيطائيل موكّل بإحدى قوائم العرش، قال: سألت ربّي أن يأذن لي في بشارتك وهذا جبرئيل في أثري يخبرك بكرامة الله لك، فما استتمّ كلامه حتّى نزل جبرئيل فسلّم عليّ ووضع في يدي حريرة بيضاء من حرير الجنّة وفيها سطران مكتوبان بالنور فقلت: ما هذه الحريرة والخطوط فقال: يا محمّد إنّ الله اختارك للرسالة وجعل لك أخاً ووزيراً فزوّجه ابنتك فاطمة

وهو أخوك في الدُّنيا وابن عمّك في النسب عليّ بن أبي طالب، وأنّ الله أوحى إلى الجنان فتزخرفت وإلى شجرة طوبى احملي الحلل والحلي وتزيّنت الحور العين وأمر الله الملائكة أن تجتمع في السماء الرابعة عند خطب عليه آدم يوم عرض الأسماء على الملائكة وهو منبر من نور، فأوحى إلى ملك من ملائكة حجبه يقال له راحيل أن يعلو ذلك المنبروأن يحمده بمحامده ويمجّده وأن يثني عليه بما هو أهله وليس في الملائكة أحسن منطقاً منه، فعلا المنبر وأثنى عليه بما هو أهله فارتجّت السماوات فرحاً وسروراً.

قال جبرائيل: ثمّ أوحى إليّ أن اعقد عقدة النكاح وأشهدت على ذلك الملائكة أجمعين وكتبت شهادتهم في هذه الحريرة، وأمرني ربّي أن أعرضها عليك وأن أدفعها إلى رضوان، ولمّا أشهد الله سبحانه الملائكة على التزويج أمر شجرة طوبى أن تنثر حملها من الحليّ والحلل فنثرت ما فيها فالتقطه الملائكة والحور العين وأمرني أن آمرك أن تزوّج عليّاً في الأرض وتبشّرهما بغلامين زكيّين ثمّ قال ﷺ: ما عرج الملك من عندي حتّى دقّت الباب وأنا منفذ ما أمرني ربّي امض أمامي، فأنا خارج إلى المسجد ومزوّجك على رؤوس الناس وذاكر من فضلك ما تقرّ به عينك وعين محبّيك فخرجت مسروراً فلقيني أبو بكر فقلت: زوّجني رسول الله ﷺ ابنته وأخبرني أنّ الله زوّجنيها من السماء وهذا رسول الله في اثري، فخرج رسول الله ﷺ وقال: يا بلال اجمع لي المهاجرين والأنصار فجمعهم، ثمّ رقى درجة من المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال:

معاشر المسلمين إنّ جبرئيل أخبرني أنّ الله زوّج أمته فاطمة من عبده عليّ بن أبي طالب وأمرني أن أزوّجه في الأرض وأشهدكم على ذلك، ثمّ جلس وقال لعلي: اخطب لنفسك ثمّ قام وخطب ثمّ عقد لنفسه ثمّ قَبِل رسول الله ﷺ من عليّ الدرع وانصرف إلى أزواجه وأمرهن بضرب الدفوف، فقال: يا أبا الحسن انطلق فبع درعك وائتني بثمنه فبعته من عثمان بأربعمائة درهم سود، فلمّا قبضت الدراهم وهبني الدرع فطرحت الدرع والدراهم بين يديه فأمر أبو بكر وجماعة بشراء ما يصلحنا من الثياب وأثاث البيت ومكثت بعد ذلك شهراً لا أعاوده في أمر فاطمة استحياءً غير أنّي كنت إذا خلوت برسول الله يقول: يا أبا الحسن ما أحسن زوجتك وأجملها أبشر يا أبا الحسن، فلمّا مضى شهر كلّمت أمّ أيمن مولاته بحضور

نسائه، فأمر بإحضاره وخلّى به فقال: أتحبّ أن تدخل عليك زوجتك ؟

فقلت: نعم فداك أبي وأمّي، فأمر أزواجه أن يزينّ فاطمة ويفرشن لها بيتاً ففعلن ذلك، ثمّ أمر بالوليمة وزفّت فاطمة إليّ ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك ثلاثاً لا يدخل علينا فدخل علينا في الرابع فصادف في حجرتنا أسماء بنت عميس فقال: ما يقفك وفي الحجرة رجل ؟

فقالت: جعلت فداك إنّ الفتاة إذا زفّت إلى زوجها تحتاج إلى امرأة تتعاهدها وتقوم بحوائجها وإنّ أمّها خديجة أوصتني بذلك، فدعى لها بخير.

قال عليّ: وكانت غداة قرّة وكنت أنا وفاطمة تحت الهبا، فلمّا سمعنا الكلام أردنا أن نقوم فقال؛ بحقّي عليكما لا تفترقا حتّى أدخل عليكما، فرجعنا إلى حالنا وجلس عند رؤوسنا وأدخل رجليه فيما بيننا فأخذت رجله اليمنى وضممتها إلى صدري وأخذت فاطمة رجله اليسرى فضمّتها إلى صدرها وجعلنا ندفئ رجليه من البرد.

ثمّ ذكر في الحديث ما تقدّم من رشّه الماء عليها بعد شربها منه ثمّ قال: قالت فاطمة: يا أبه لا طاقة لي بخدمة البيت فأخدمني خادماً، فقال: أفلا تريدين خيراً من الخادم ؟

فقالت: بلى.

قال: تسبّحين الله عزّوجلّ في كلّ يوم ثلاثاً وثلاثين مرّة وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين مرّة وتكبرينه أربعاً وثلاثين مرّة فذاك مائة في اللسان وألف حسنة في الميزان، وإذا قلت في صبيحة كلّ يوم كفاك الله ما أهمّك من أمر الدّنيا والآخرة.

أقول: قال صاحب المناقب نقلاً عن محمد بن يوسف ذكر أسماء بنت عميس في هذا الحديث غير صحيح، لأنّ أسماء هذه امرأة جعفر بن أبي طالب تزوّجها بعده أبو بكر فولدت له محمّد، فلمّا مات أبو بكر تزوّجها عليّ بن أبي طالب، وإنّ أسماء التي حضرت في عرس فاطمة إنّما هي أسماء بنت يزيد الأنصاري وأنّ أسماء بنت عميس كانت مع زوجها جعفر بالحبشة قدم بها يوم فتح خيبر سنة سبع وكان زواج فاطمة عليها السلام بعد وقعة بدر بأيّام يسيرة.

ولأسماء بنت يزيد أخبار كثيرة روتها عن النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا أنّ الأخبار الدالّة على أنّها بنت عميس كثيرة وبعضها لا يقبل التأويل كقوله صلى الله عليه وآله: يا أسماء امّا إنّك تزوّجين بهذا الغلام

وتلدين له غلاماً.

وروى أنّه لمّا زفّت فاطمةعليها السلام نزل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ومعهم سبعون ألف ملك وقدمت بغلة رسول الله الدلدل وعليها فاطمةعليها السلام مشتملة بكساء وأمسك جبرئيل باللجام وأمسك إسرافيل بالركاب، وأمسك ميكائيل [بالثفر][1] ورسول الله من يسوي عليها الثياب، فكبر جبرائيل وكبر إسرافيل وكبّر ميكائيل وكبّرت الملائكة وجرت السنّة بالتكبير إلى يوم القيامة.

وفي كتاب العلل والمناقب والبشائر مسنداً إلى أبي ذرّ قال: كنت أنا وجعفر بن أبي طالب مهاجرين إلى بلاد الحبشة فأهديت لجعفر جارية قيمتها أربعة آلاف درهم، فلمّا قدمنا المدينة أهداها لعليّعليه السلام تخدمه فجعلها في منزل فاطمة، فدخلت فاطمة يوماً فنظرت إلى رأس عليّعليه السلام في حجر الجارية فقالت: يا أبا الحسن فعلتها، فقال: لا والله يا بنت محمّد ما فعلت شيئاً فما الذي تريدين؟

قالت: تأذن لي في المصير إلى منزل أبي، فأذن لها فتجلّلت وتبرقعت وأرادت النبيّصلى الله عليه وآله وسلم فهبط جبرئيل فقال: يا محمّد إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: إنّ هذه فاطمة قد أقبلت تشكو عليّاً فلا تقبل منها في عليّ شيئاً، فدخلت فاطمة فقال لها رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم: جئت تشكي عليّاً؟

قالت: إي وربّ الكعبة، فقال لها: ارجعي إليه فقولي له: رغم أنفي لرضاك، فرجعت إلى عليّعليه السلام فقالت له: يا أبا الحسن رغم أنفي لرضاك، تقولها ثلاثاً.

فقال لها عليّ: شكوتيني إلى خليلي وحبيبي رسول الله وا سوْتاه من رسول الله أشهد الله يا فاطمة أنّ الجارية حرّة لوجه الله وانّ الأربعمائة درهم التي فضلت من عطائي صدقة على فقراء أهل المدينة.

ثمّ أراد النبيّصلى الله عليه وآله وسلم فهبط جبرئيل فقال: يا محمّد إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: قل لعليّ قد أعطيتك الجنّة بعتقك الجارية في رضا فاطمة والنار بالأربعمائة درهم التي تصدّقت بها، فادخل الجنّة من شئت برحمتي واخرج من النار من شئت بعفوي فعندها قال عليّعليه السلام:

---

١ ـ مصورة المخطوط لا تقرأ، وما أثبتناه من المصدر.

أنا قسيم الله بين الجنّة والنار (١).

أقول: ما صدر من الزهراء عليها السلام إنّما كان لمثل تحصيل هذه الخصلة العظيمة لابن عمّها وإلّا فهي أجلّ قدراً من ذلك على أنّ الغيرة مركوزة في طباع النساء على الرّجال كما هي مركوزة في طباع الرجال عليهنّ.

وفي دعوات الراوندي عن سويد بن غفلة قال: أصابت عليّ شدّة فأتت فاطمة عليها السلام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فدقّت الباب فقال: أسمع حسّ حبيبتي بالباب يا أمّ أيمن قومي وافتحي فدخلت فقال: لقد جئتني في وقت ما كنت تأتينا في مثله، فقالت: يارسول الله ما طعام الملائكة عند ربّنا؟

فقال: التحميد فقالت: ما طعامنا؟

قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: والذي نفسي بيده ما اقتبس في آل محمّد شهراً ناراً، وأعلّمك خمس كلمات علمنيهنّ جبرئيل عليه السلام: ياربّ الأوّلين والآخرين يا ذا القوّة المتين وياراحم المساكين ويا أرحم الراحمين، ورجعت. فلمّا أبصرها عليّ قال: بأبي أنت وأمّي ما وراءك يا فاطمة؟

قالت: ذهبت للدّنيا وجئت للآخرة.

قال عليّ عليه السلام: خير أيّامك (٢).

وفي الأمالي مسنداً إلى الصادق عليه السلام قال: حرّم الله عزّوجلّ على عليّ النساء ما دامت فاطمة حيّة لأنّها طاهر لا تحيض (٣).

أقول: لعلّ المراد أنّها لا تمنعه حاجته كما في غيرها وبه شرع عقد الأزواج، وقيل: المقصود جلالتها وعظمتها لكن عبّر عنه باللّازم.

وفي كتاب المناقب سئل عالم فقيل: إنّ الله تعالى قد أنزل ﴿هل أتى﴾ (٤) في أهل

---

١ ـ علل الشرائع: ١ / ١٦٤ ح ٢، و بحار الأنوار: ٤٣ / ١٤٨.

٢ ـ الدعوات: ٤٨ ح ١١٧، و اللمعة البيضاء: ٢٨٥.

٣ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ١٦، و المناقب: ٣ / ١١٠.

٤ ـ سورة الإنسان: ١.

البيت وليس شيء من نعيم الجنّة إلّا وذكر فيه إلّا الحور العين قال: ذلك إجلالاً لفاطمة [١].

وعن أبي صالح في قوله: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [٢] قال: ما من مؤمن يوم القيامة إلّا إذا قطع الصراط زوّجه الله على باب الجنّة بأربع نسوة من نساء الدُّنيا وسبعين ألف حوريّة من حور الجنّة إلّا علي بن أبي طالب، فإنّه زوج البتول فاطمة في الدُّنيا وهو زوجها في الآخرة ليست له زوجة في الجنّة غيرها من نساء الدُّنيا، لكن له في الجنان سبعون ألف حوراء [٣].



١ ـ المناقب: ٣ / ١٠٦، و بحار الأنوار: ٤٣ / ١٥٣.

٢ ـ سورة التكوير: ٧.

٣ ـ المناقب: ٣ / ١٠٦، و مجمع النورين: ٣٨.

الباب الثالث
فيما جرى على فاطمة من الظلم بعد أبيها
وفي كيفيّة محبّيها يوم القيامة وما يتبع ذلك

في الأمالي عن الصادق عليه السلام قال: البكّاؤن خمسة: آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة [بنت][1] محمّد وعليّ بن الحسين عليهما السلام، فأمّا آدم فبكى على الجنّة حتّى صار في خدّيه أمثال الأودية، وأمّا يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره، وأمّا يوسف فبكى على يعقوب حتّى تأذى به أهل السجن، فقالوا: إمّا أن تبكي الليل أو النهار فصالحهم على واحد منها، وأمّا فاطمة فبكت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى تأذى به أهل المدينة، فكانت تخرج إلى مقابر الشهداء تبكي حتّى تقضي حاجتها فترجع، وأمّا عليّ بن الحسين فبكى على الحسين عليه السلام عشرين سنة وأربعين سنة ما وضع بين يديه طعام إلّا بكى حتّى قال له مولى له: يابن رسول الله إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون، إنّي ما أذكر مصرع بني فاطمة إلّا خنقتني لذلك عبرة[2].

وعن عبدالله بن عبّاس قال: لمّا حضرت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الوفاة بكى، فقيل له في ذلك، فقال: أبكي لذرّيتي وما يصنع بهم شرار أمّتي من بعدي كأنّي بابنتي فاطمة وقد ظلمت من بعدي وهي تنادي يا أبتاه فلا يعينها أحد من أمّتي، فسمعت ذلك فاطمة فبكت فقال: لا تبكين يا بنيّة.

فقالت: لست أبكي لما يصنع بي بعدك ولكنّي أبكي لفراقك يارسول الله.

فقال: أبشري فإنّك أوّل من يلحق بي من أهل بيتي[3].

---

١ ـ في المصدر: ابنة.

٢ ـ الأمالي: ٢٠٤، و روضة الواعظين: ١٧٠.

٣ ـ الأمالي: ١٨٨، و بحار الأنوار: ٢٨ / ٤١ ح ٤.

وفي حديث آخر: لا تبكين بعدي إلّا اثنين وسبعين يوماً ونصف يوم. وفي حديث آخر: خمس وسبعين يوماً.

وفي كتاب دلائل الإمامة للطبري بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال: قبضت فاطمة عليها السلام جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون من سنة إحدى عشر من الهجرة وكان سبب وفاتها أنّ قنفذ مولى عمر لكزها بنصل السيف بأمره فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك.

ولمّا توفّيت أخرجها أمير المؤمنين عليه السلام إلى البقيع في الليل وصلّى عليها ودفنها بالروضة وأعمى موضع قبرها وأصبح البقيع ليلة دفنت وفيه أربعون قبراً جدداً، ولمّا علم المسلمون بوفاتها جاؤوا إلى البقيع فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور فضجّ الناس وتلاوموا وقالوا: لم يخلف نبيّكم فيكم إلّا بنتاً واحدةً تموت وتدفن ولم تحضروها ولا الصلاة عليها ولا تعرفوا قبرها.

فقال ولاة الأمر منهم: هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتّى نجدها ونصلّي عليها.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين فخرج مغضباً قد احمرّت عيناه وعليه قباه الأصفر الذي كان يلبسه في كلّ كريهة وهو متوكّل على سيفه ذي الفقار حتّى ورد البقيع فخاف الناس وقالوا: قد أقسم لئن حوّل من هذه القبور حجر ليضعن السيف فيكم، فتلقّاه عمر وأصحابه وقالوا: والله لننبش قبرها ولنصلّينّ عليها فضرب عليّ عليه السلام إلى جوامع ثوبه فهزّه ثمّ ضرب به الأرض وقال له: يابن السوداء أمّا حقّي فقد تركته مخافة أن يرتدّ الناس عن دينهم وأمّا قبر فاطمة فلئن رمت وأصحابك شيئاً من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم، فتلقّاه أبو بكر فقال: يا أبا الحسن بحقّ رسول الله إلّا خلّيت عنه فإنّا غير فاعلين شيئاً تكرهه، فخلّى عنه وتفرّق الناس ولم يعودوا إلى ذلك [١].

وروى ورقة بن عبدالله قال: بينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء مليحة الوجه عذبة الكلام وهي تنادي: اللّهمّ ربّ الكعبة الحرام وربّ محمّد خير الأنام أن تحشرني مع ساداتي الكرام، فقلت: يا جارية إنّي لأظنّك من موالي أهل البيت عليهم السلام؟

---

١ ـ دلائل الإمامة: ١٣٦، و بحار الأنوار: ٤٣ / ١٧١.

فقالت : أجل أنا فضّة أمة الزهراء صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها ، فقلت لها : مرحباً بكِ يا فضّة أخبريني عن الزهراء عند وفاتها .

فلمّا سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدّموع فقالت : هيّجت عليّ حزناً ساكناً ياورقة لمّا مات رسول الله صلى الله عليه وآله كثر عليه البكاء ولم يكن أعظم عليه حزناً من فاطمة الزهراء فجلست سبعة أيّام لا يسكن أنينها، فلمّاكان اليوم الثالث أبدت ماكتمت من الحزن وصرخت وضجّ الناس بالبكاء وخيل إلى [النسوان][1] أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قام من قبره وهي تنادي: وا أبتاه وا محمّداه أمَن للقبلة والمصلّى ومن لابنتك الثكلى، ثمّ أقبلت تعثر في أذيالها ولا تبصر شيئاً من عثرتها حتّى دنت من قبر أبيها، فلمّا نظرت إلى الحجرة علا بكاؤها إلى أن أُغمي عليها فنضحن النساء الماء عليها حتّى أفاقت، فلمّا أفاقت وهي تقول: رفعت قوّتي وخانني جلدي وشمت بي عدوّي والحزن قاتلي يا أبتاه، بقيت والهة وحيدة وحيرانة فريدة تنغص عيشتي وتكدر دهري بعدك فقد فنى بعدك محكم التنزيل ومهبط جبرئيل ومحلّ ميكائيل انقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب وتغلّقت دوني الأبواب ثمّ قالت شعر:

إنّ حزني عليك حزنٌ جديد ... وفؤادي والله صب عتيد
إنّ قلباً عليك يألف صبراً ... أو عزاءً فإنّه لجليد

ثمّ نادت: يا أبتاه اسودّت بعدك الدُّنيا، يا أبتاه زال نومي منذ وقع الفراق، يا أبتاه أي دمعة لفراقك لا تهمل وأيّ حزنٍ عليك لا يتصل وأي جفنٍ بعدك بالنوم يكتحل ؟

وكيف لا تتزلزل الأرض بعدك ؟.

يا أبتاه منبرك بعدك مستوحش ومحرابك خالٍ من مناجاتك وقبرك فرح بموالاتك والجنّة مشتاقة إليك ، يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً إليك .

ثمّ زفرت زفرة وقالت :

قلّ صبري وبان عنّي عزائي ... بعد فقدي لخاتم الأنبياءِ
قد بكتك الجبال والوحش جمعا ... والطير والأرض بعد بكى السماء

١ ـ في المصدر: النسوة.

يا إلهي عجّل وفاتي سريعاً قد تنغّصت بالحياة يا مولاي

ثمّ رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء ليلها ونهارها، واجتمع شيوخ أهل المدينة إلى أمير المؤمنين فقالوا : إنّ فاطمة تبكي الليل والنهار فلا أحد منّا يتهنّا بالنوم والعيش ، فأمّا أن تبكي ليلاً أو نهاراً .

فأخبرها أمير المؤمنين عليه السلام بما قالوا فقالت : يا أبا الحسن ما أقلّ مكثي بينهم فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً حتّى ألحق بأبي ، فبنى لها بيتاً في البقيع خارج المدينة يسمّى بيت الأحزان، وكانت إذا أصبحت قدمت الحسن والحسين أمامها وخرجت إلى البقيع باكية بين القبور، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين عليه السلام وساقها بين يديه إلى منزلها ولم تزل على ذلك إلى أن مضى بها بعد موت أبيها سبعة وعشرون يوماً فاعتلّت فبقيت إلى يوم الأربعين وقد صلّى أمير المؤمنين عليه السلام الظهر وأقبل إلى المنزل فاستقبله الجواري باكيات حزينات فقالوا : ادرك بنت عمّك الزهراء وما نظنّك تدركها فدخل عليها مسرعاً وهي ملقاة على فراشها تتقلّب يميناً وشمالاً فألقى العمامة عن رأسه وأخذ رأسها وناداها يابنت محمّد المصطفى فلم تكلّمه ثمّ قال : يا فاطمة كلّميني ففتحت عينها ونظرت إليه وبكت وبكى فقال : فما الذي تجدينه ؟

قالت : يابن العمّ أجد الموت وأنا أعلم إنّك بعدي لا تصبر عن التزويج، فإذا تزوّجت امرأة اجعل لها يوماً وليلة واجعل لأولادي يوماً وليلة ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين، فإنّهما بالأمس فقدا جدّهما واليوم يفقدان أمّهما ثمّ قالت شعراً :

ابكني إن بكيت يا خير هادي . واسبل الدمع فهو يوم فراقِ

ابكني وابك لليتامى ولا تنسى قتيل العدى بطف العراق

فقال لها : فمن أين لكِ يا بنت رسول الله هذا الخبر والوحي قد انقطع عنّا ؟

قالت : رقدت الساعة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قصر من الدرّ الأبيض، فلمّا رآني قال : هلمي يا بنية فإنّي إليك مشتاق فقلت والله إنّي لأشدّ شوقاً فقال : أنت الليلة عندي وهو الصادق المصدّق فإذا أنت قرأت يٰس أكون قد قضيت نحبي فغسّلني ولا تكشف عنّي فإنّي طاهرة مطهّرة وليصلّ عليّ من أهلك الأدنى فالأدنى فادفني ليلاً في قبري .

قال عليّ عليه السلام : فلمّا غسّلتها وكفنتها وأردت عقد الرداء ناديت: يا أمّ كلثوم يا زينب

يا سكينة يا فضّة يا حسن يا حسين هلمّوا تزوّدوا من أمّكم، فهذا الفراق واللقاء في الجنّة.

فأقبل الحسن والحسين يناديان واحسرة لا تنطفئ أبداً من فقدنا جدّنا محمّد وأمّنا فاطمة الزهراء يا أمّنا إذا لقيت جدّنا فاقرأيه منّا السلام وقولي له [بقينا] بعدك يتيمين في دار الدّنيا.

فقال أمير المؤمنين: إنّها قد حنت وأنّت ومدّت يديها وضمّتهما إلى صدرها ملياً وإذا بهاتفٍ ينادي من السماء يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا ملائكة السماوات فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب قال: فرفعتهما عن صدرها وأقبل بها إلى قبر أبيها ونادى: السلام عليك يارسول الله منّي ومن ابنتك النازلة عليك وإنّ الوديعة قد استردّت والرهينة قد أخذت، فواحزناه على الرسول ومن بعده على البتول ولقد اسودّت عليّ الغبراء وبعُدت عنّي الخضراء، فواحزناه ثمّ وا أسفاه.

ثمّ عدل بها على الروضة فصلّى عليها في أهله وأصحابه، فلمّا ألحدها في لحدها قال شعر:

أرى علل الدّنيا عليّ كثيرة وصاحبها حتّى الممات عليلُ
لكلّ اجتماعٍ من خليلين فرقة وإنّ بقائي بعدكم لقليلُ
وإنّ افتقاديَ فاطمٌ بعد أحمدٍ دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ (١)

وفي المناقب: قبض النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ولها يومئذٍ ثماني عشرة سنة وسبعة أشهر وعاشت بعده اثنان وسبعون يوماً وقيل أربعة أشهر وقيل أربعين يوماً توفّيت ليلة الأحد ثلاث عشر ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشر من الهجرة ومشهدها بالبقيع وقالوا: إنّها دفنت في بيتها وقيل بين القبر والمنبر (٢).

وروي أنّها ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس ناحلة الجسم باكية العين محترقة القلب يغشى عليها ساعة بعد ساعة، ويقول لولديها: أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما ثمّ مرضت ودعت أمّ أيمن وأسماء بنت عميس وعليّ بن أبي طالب وأوصت عليّ بثلاث؛ أن

---

١ ـ المناقب: ٣/ ١٣٩، و الأنوار العلوية: ٣٠٤.

٢ ـ المناقب: ٣ / ١٣٢، و بحار الأنوار: ٤٣ / ١٨٠.

يتزوّج أُمامة بنت أُختها زينب لحبّها لأولادها، وأن يتّخذ لها نعشاً لأنها كانت رأت الملائكة فصوّرت لها صورته، وأن لا يشهد أحد جنازتها ممّن ظلمها ولا يصلّي عليها أحد منهم [١].

وروى الواقدي أنّ فاطمة لمّا حضرتها الوفاة أوصت عليّاً أن لا يصلّي عليها أبو بكر وعمر، فعمل بوصيّتها وسوّى قبرها مع الأرض مستوياً وسوّى حواليها قبوراً مزوّرة سبعة أو أربعين حتّى لا يعرف قبرها فيصلّوا عليها.

وسُئل أبو عبدالله عليه السلام: من غسل فاطمة؟

فقال: غسّلها أمير المؤمنين لأنها كانت صدّيقة لم يكن ليغسلها إلّا صدّيق والمراد بالصدّيق هنا المعصوم [٢].

وفي الكافي بإسناده إلى الحسين عليه السلام قال: لمّا قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرّاً وحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: السلام عليك يارسول الله، السلام عليك من ابنتك وزائرتك والبايتة في الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللحاق بك، قلّ يارسول الله عن صفيّتك صبري وعفى عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي على أنّ في التأسّي لي بسنّتك في فرقتك موضع تعزٍّ، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة وأُخذت الرهينة واختلست الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء يارسول الله، أمّا حزني فسرمد وأمّا ليلي فمسهد وهمّ لا يبرح قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم كمد مقيح وهمّ مهيج سرعان ما فرّق بيننا، وإلى الله أشكو وستنبّؤنك ابنتك بتظافر أُمّتك على هضمها، فاحفها السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليلٍ معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين، والسلام عليكما سلام مودّعٍ لا قالٍ ولا سائم فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين واهاً واهاً والصبر أيمن وأجمل فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً وتهضم حقّها وتمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر، وإلى الله يا رسول الله

---

١ ـ بحار الأنوار: ٣١ / ٦١٩ ح ٩٧، و اللمعة البيضاء: ٨٦١.
٢ ـ اللمعة البيضاء: ٨٦٣، و بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٥٥.

المشتكى وفيك يارسول الله أحسن العزاء صلّى الله عليك وعليها السلام والرضوان (١).

وفي كتاب الاحتجاج فيما احتجّ به الحسن عليه السلام على معاوية وأصحابه إنّه قال لمغيرة بن شعبة: أنت ضربت فاطمة بنت رسول الله حتّى أدميتها وألقت ما فيها انتهاكاً لحرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢).



١ ـ الكافي: ١ / ٤٥٩ ح ٣، و دلائل الإمامة :١٣٨.

٢ ـ بحار الأنوار: ٣١ / ٦٤٥ ح ١٧٢، و اللمعة البيضاء: ٨٧٠.

[إحراق بيت فاطمة عليها السلام]

وفي كتاب سليم بن قيس عن سلمان وابن عبّاس قالا: توفّى رسول الله ﷺ فلم يوضع في حفرته حتّى ارتدّ الناس وأجمعوا على الخلاف واشتغل عليّ عليه السلام برسول الله ﷺ حتّى فرغ من غسله ووضعه في حفرته، ثمّ أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصيّة رسول الله ﷺ فقال عمر لأبي بكر أنّ: الناس بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته فابعث إليه فقال: ياقنفذ انطلق إلى عليّ فقل أجب خليفة رسول الله فأبى أن يأتي فوثب عمر غضباً ونادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملا حطباً وناراً ثمّ أقبل حتّى انتهى إلى باب عليّ، وفاطمة قاعدة خلف الباب فضرب عمر الباب ثمّ نادى يابن أبي طالب افتح الباب.

فقالت فاطمة: يا عمر ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه قال: افتحي الباب وإلّا أحرقناه عليكم، فقالت: يا عمر أما تتّقي الله عزّوجلّ تهجم على داري، ثمّ دعى عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب، ثمّ دفعه عمر فاستقبلته فاطمة وقالت: يا أبتاه يارسول الله، فرفع السيف وهو في غمده فوجئ به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه، فوثب عليّ بن أبي طالب فأخذ بتلابيب عمر فصرعه ووجئ أنفه ورقبته وهمّ بقتله فذكر قول رسول الله وما أوصاه به من الصبر والطاقة، فقال: يابن الصهّاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنّك لا تدخل بيتي، فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتّى دخلوا الدار فكاثروه وألقوا في عنقه حبلاً، فحالت بينهم وبينه فاطمة عند باب البيت فضربها قنفذ بالسوط فماتت حين ماتت وأنّ في عضدها كمثل الدملج من ضربته لعنه الله فالجأها إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنيناً من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتّى ماتت [من ذلك](١)

---

١ ـ زيادة من المصدر.

شهيدة ، الحديث [١].

وفي كتاب المصباح عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال له رجل: هل تشيّع الجنازة بنار ويمشي معها بمجمرة وقنديل أو غير ذلك ممّا يضاء به؟ فاستوى جالساً ثمّ قال: إنّه جاء شقيّ من الأشقياء إلى فاطمة بنت محمّد فقال: أما علمتِ أنّ عليّاً قد خطب بنت أبي جهل؟

فقالت: حقاً ما تقول؟

قال: حقّاً ما أقول ثلاث مرّات فدخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها، وذلك أنّ الله تعالى كتب على النساء غيرة وكتب على الرجال جهاد، فاشتدّ غمّ فاطمة من ذلك وبقيت متفكّرة حتّى أمست فحملت الحسن على عاتقها الأيمن والحسين على عاتقها الأيسر وأخذت بيد أمّ كلثوم ثمّ تحوّلت إلى حجرة أبيها، فجاء عليّ فلم يرَ فاطمة فعظم ذلك عليه ولم يعلم القصّة ما هي فاستحى أن يدعوها من منزل أبيها فخرج إلى المسجد وجمع شيئاً من الكثيب فاتّكى عليه، فلمّا رأى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ما بفاطمة من الحزن دخل المسجد ودعى الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن وذلك أنّه خرج من عندها وهي تتقلّب وتتنفّس الصعداء، فلمّا رآها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لا يهنها اليوم قال لها: قومي يا بنيّة، وحمل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الحسن وحملت فاطمة الحسين وأخذت بيد أمّ كلثوم فانتهى إلى عليّ وهو نائم فوضع رجله على رجله وقال: قم يا أبا تراب فكم ساكن أزعجته ادع لي أبا بكر وعمر وطلحة فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا علي أما علمت أنّ فاطمة بضعة منّي وأنا منها فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي.

فقال علي: بلى يارسول الله قال: فما دعاك إلى ما صنعت؟

فقال: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما كان منّي ممّا بلغها شيء ولا حدّثت بها نفسي، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: صدقت صدقت، ففرحت فاطمة عليها السلام بذلك وتبسّمت حتّى يرى ثغرها فقال أحدهما لصاحبه: إنّه لعجب ما دعاه إلى ما دعانا هذه الساعة فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي وأدخله مع فاطمة وأولادها البيت ووضع عليهم قطيفة وخرج.

فلمّا مرضت فاطمة عليها السلام أتاها أبو بكر وعمر عايدين واستأذنا عليها فأبت أن تأذن

---

١ ـ كتاب سليم بن قيس: ١٥١، و الإحتجاج: ١ / ١٠٩.

لهما، فلمّا رأى ذلك أبو بكر أعطى الله عهداً لا يظلّه سقف بيت حتّى يدخل على فاطمة ويتراضاها فبات ليلة في الصقيع[١] ما أظلّه شيء، ثمّ إنّ عمر أتى عليّاً فقال: إنّ أبا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول الله في الغار فله صحبة وقد أتينا فاطمة مراراً نتراضاها فلم تأذن، فإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل فدخل عليها عليّ عليه السلام وقال: يا بنت رسول الله قد كان من أمر هذين الرجلين ما قد رأيت وقد سألاني أن أستأذن لهما عليك.

فقالت: والله لا آذن لهما ولا أكلّمهما كلمة من رأسي حتّى ألقى أبي فأشكوهما إليه.

قال عليّ: فإنّي ضمنت لهما ذلك.

قالت: إن كنت قد ضمنت فالبيت بيتك فأذن لمن أحببت فأذن لهما فدخلا وسلّما عليها فلم ترد عليهما وحوّلت وجهها عنهما فتحوّلا إلى الجانب الآخر وهكذا مراراً فقال أبو بكر: إنّما أتيناك نسألك أن تصفحي عنّا فالتفتت إلى عليّ فقالت: لا أكلّمهما حتّى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله فإن صدقاني رأيت رأيي فقالا لها ذلك.

فقالت: أنشدكما بالله هل سمعتما النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله؟

قالوا: اللّهم نعم.

فقالت: اللّهم إنّي أشهدك فاشهدوا يا من حضر أنّهما قد آذياني في حياتي وعند موتي والله لا أكلّمهما حتّى ألقى ربّي فأشكوهما إليه فدعا أبو بكر بالويل والثبور وقال: ليت أمّي لم تلدني.

فقال عمر: عجباً للناس كيف ولّوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها وقاما وخرجا، فلما نعي إلى فاطمة نفسها قالت: يا عليّ إذا قضيت نحبي فاخرجني أيّ ساعة من ليل أو نهار ولا يحضرن من أعداء الله ورسوله للصلاة عليّ، فلمّا قضت نحبها أخذ في جهازها من ساعته في جوف اللّيل وأشعل النار في جريد النخل ومشى مع الجنازة بالنار حتّى صلّى عليها ودفنها ليلاً، فلمّا أصبح أبو بكر وعمر عادوا عايدين فاطمة فقالوا لرجل: من أين أقبلت؟

---

١ ـ الصقيع: شبيه الثلج يسقط من الماء.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

قال: عزّيت عليّاً بفاطمة فإنّها ماتت ودفنت في جوف الليل، فجزعا ثمّ أقبلا على عليّ فقالا: ما تركت شيئاً من غوايلنا وما هذا إلّا من شيء في صدرك علينا، وهل هذا إلّا كما غسّلت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دوننا وكما علّمت ابنك أن يصيح بأبي بكر أن انزل عن منبر أبي.

فقال لهما: أتصدقاني إن حلفت لكما؟

قالا: نعم، فحلف فقال: إنّ رسول الله [أمر] أن لا يطلع أحد على عورته إلّا ابن عمّه فكنت أغسله والملائكة تقلّبه والفضل بن العبّاس يناولني الماء وهو مربوط العينين بالخرقة ولقد أردت أن أنزع القميص فصاح بي صايح: لا تنزع القميص، فأدخلت يدي من تحت القميص وغسّلته ثمّ قدّم إليّ الكفن فكفّنته ثمّ نزعت القميص بعدما كفّنته.

وأمّا الحسن ابني فقد تعلمان ويعلم أهل المدينة أنّ الحسن كان يسعى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو ساجد فيركب ظهره فيقوم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ويده على ظهر الحسن والأخرى على ركبته حتّى تتمّ الصلاة، قالا: نعم علمنا ذلك ثمّ قال: وتعلمان أنّه كان يركب على رقبة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ويدلي الحسن رجليه على صدر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حتّى يرى بريق خلخاليه من أقصى المسجد والنبي يخطب ولا يزال على رقبته حتّى يفرغ، فلمّا رأى الصبيّ عن منبر أبيه غيره شقّ عليه ذلك والله ما أمرته بذلك.

وأمّا فاطمة فهي المرأة التي استأذنت لكما عليها ولقد رأيتما ما كان ولقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها وما كنت الذي أُخالف أمرها فقال عمر: دع عنك هذه الهمهمة أنا أمضي إلى المقابر فأنبشها حتى أُصلّي عليها، فقال عليّ عليه السلام: لو ذهبت تروم شيئاً من ذلك لكنت لأُعاملك إلّا بالسيف [قبل أن تصل إلى شيء من ذلك][1]، فوقع بينهما كلام واجتمع المهاجرون والأنصار ثمّ تفرّقا، انتهى ملخّصاً[2].

أقول: وقع الاختلاف في مدّة حياتها بعد أبيها. قال أبو الفرج في مقاتل الطالبيين: المكثر يقول ثمانية أشهر والمقلّل يقول أربعين يوماً إلّا أنّ الثبت في ذلك ما روي عن الباقر عليه السلام إنّها توفّيت بعده بثلاثة أشهر.

---

١ ـ زيادة من المصدر.

٢ ـ علل الشرائع: ٣/ ٦٩، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٠٥.

وفي الكفعمي أنّها توفّيت في الثالث من جمادى الآخرة. وفي مصباح الشيخ رحمه الله أنّها توفّيت في اليوم الحادي والعشرين من رجب (١).

وقال بعض أهل الحديث: لا يمكن التطبيق بين أكثر تواريخ الولادة والوفاة ومدّة عمرها ولا بين تواريخ الوفاة وبين ما ورد في الخبر الصحيح أنّها عليها السلام عاشت بعد أبيها خمساً وسبعين يوماً، إذا لو كان وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في أوسط جمادى الأولى ولو كان في ثاني عشر ربيع الأوّل كما ترويه العامّة كان وفاتها في أواخر جمادى الأولى.

وما رواه أبو الفرج عن الباقر عليه السلام من كون مكثها عليها السلام بعده ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الآخرة بأن يكون عليه السلام لم يتعرّض للأيّام الزائدة لقلّتها، انتهى.

ويمكن الجمع بين بعض الأخبار المختلفة بحمل الأقلّ على أيّام الصحّة والأكثر منه على مجموع أيّام الصحّة والمرض. وفي بعض الأخبار إشارة إليه.

وفي كتاب ثواب الأعمال بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة عليها السلام قبّة من نور وأقبل الحسين عليه السلام رأسه على يده، فإذا رأته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا عبدٌ مؤمن إلّا بكى لها، فيمثّل الله عزّوجلّ رجلاً لها في أحسن صورة وهو يخاصم قتلته بلا رأس فيجمع الله قتلته ومن شرك في قتله فيقتلهم حتّى يأتي على آخرهم ثمّ ينشرون فيقتلهم الحسن عليه السلام ثمّ ينشرون، فيقتلهم الحسين عليه السلام ثمّ ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يبقى أحد من ذرّيّتنا إلّا قتلهم قتلة فعند ذلك يكشف الله الغيظ وينسي الحزن، ثمّ قال: رحم الله شيعتنا والله هم المؤمنين فقد والله شاركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة (٢).

وفي حديث آخر: إنّ الله يأمر ناراً يقال لها هبهب قد أوقد عليها ألف عام حتّى اسودّت لا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غم أبداً، فيقال لها: التقطي قتلة الحسين عليه السلام، فتلتقطهم

---

١ ـ شرح الأخبار: ٣ / ٦٩، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١٥.

٢ ـ ثواب الأعمال: ٢١٧، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٢٢ ح ٧.

فإذا صاروا في حوصلتها شهقت وشهقوا بها وزفرت وزفروا بها، فينطقون [بألسنة ذلقة][١] يا ربّنا بما أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان ؟ فيأتيهم الجواب عن الله عزّوجلّ أنّ من علم ليس كمن لا يعلم [٢].

وفي ذلك الكتاب أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يمثّل لفاطمة عليها السلام متشحّطاً بدمه فتصيح: وا ولداه وا ثمرة فؤاداه فتصعق الملائكة لصيحة فاطمة. وإنّ فاطمة في ذلك اليوم على ناقة من نوق الجنّة يحفّ بهودجها سبعون ألف ملك بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والثناء على ربّ العالمين، ثمّ ينادي مناد من بطنان العرش يا أهل القيامة غضّوا أبصاركم، فهذه فاطمة بنت محمّد تمرّ على الصراط فتمرّ وشيعتها على الصراط كالبرق الخاطب [قال النبي:][٣] [وتلقي][٤] أعداءها وأعداء ذرّيتها في جهنّم [٥].

وفي حديث آخر: أنّه لا ينظر إليها إلّا أولادها الطاهرون.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: كلّ بني أمّ ينتمون إلى عصبتهم إلّا ولد فاطمة، فإنّي أنا أبوهم وعصبتهم [٦].

وعن عامر الشعبي قال: بعث إليّ الحجّاج ذات ليلة فخشيت وتوضّأت وأوصيت ثمّ دخلت عليه فنظرت فإذا نطع منشور والسيف مسلول فسلّمت وردّ السلام وقال: لا تخف وأتى برجل مقيّد فقال: إنّ هذا الشيخ يقول: إنّ الحسن والحسين كانا ابني رسول الله ليأتيني بحجّة من القرآن وإلّا أضرب عنقك، فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾.

وعيسى كان ابن ابنته فنسب إليه مع بعده، فالحسن والحسين أولى أن ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع قربهما منه، فأمر له بعشرة آلاف دينار وأذن له في الرجوع فأتيت إليه غداً

---

١ ـ زيادة من المصدر.

٢ ـ بحار الأنوار: ٧ / ١٢٧، و درر الأخبار: ٨٨.

٣ ـ زيادة من المصدر.

٤ ـ في المصدر: ويلقي.

٥ ـ ثواب الأعمال: ٢٢٠.

٦ ـ بحار الأنوار: ١٦ / ٣٠٧، و كشف الخفاء: ٢ / ١١٩.

فإذا هو في المسجد وتلك الدنانير بين يديه يفرّقها عشراً عشراً ويتصدّق بها ثمّ قال : هذا ببركة الحسن والحسين لئن كنّا أغممنا واحداً لقد أفرحنا ألفاً وأرضينا الله ورسوله [١].

وفي كتاب معاني الأخبار مسنداً إلى الحسن البغدادي قال : كنت بخراسان مع الرضاعليه السلام في مجلسه وزيد بن موسى أخوه حاضر، وقد أقبل على جماعة في المسجد يفتخر عليهم ويقول : نحن ونحن، فالتفت إليه فقال : يازيد أغرّك قول بقّالي الكوفة إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذرّيتها على النار والله ما ذلك إلّا الحسن والحسين وولد بطنها ، فأمّا أن يكون موسى بن جعفرعليه السلام يطيع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله وتقصيه أنت ثمّ تجيئان يوم القيامة سواء، لأنت أعزّ على الله [عز وجل] منه ، إنّ عليّ بن الحسينعليه السلام كان يقول : لمحسننا كفلان من الأجر ولمسيّئنا ضعفان من العذاب ، فقال : يا حسن كيف تقرؤون هذه الآية : ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ فقد نفاه عن أبيه فقالعليه السلام : كلّا لقد كان ابنه، ولكن لمّا عصى الله عزّوجلّ نفاه الله عن أبيه، وكذا من كان منّا لم يطع الله فليس منّا، وأنت إذا أطعت الله فأنت منّا أهل البيت [٢].

وعن ياسر قال : خرج زيد بن موسى أخو أبي الحسنعليه السلام بالمدينة وأحرق وقتل وكان يسمّى زيد النار، فبعث إليه المأمون فأسر وحمل إلى المأمون ، فقال المأمون : اذهبوا به إلى أبي الحسن، فلمّا أدخل عليه قال : يازيد أغرّك قول سفلة أهل الكوفة ثمّ ساق الحديث .

وفي كتاب الاحتجاج عن أبي الجارود قال : قال أبو جعفرعليه السلام ؛ يا أبا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين ؟

قلت ؛ ينكرون علينا أنّهما أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال : فبأيّ شيء احتججتم عليهم ؟

قلت : بقول الله في عيسى ابن مريم : ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ﴾ إلى قوله : و﴿كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فجعل عيسى من ذرّيّة إبراهيم واحتججنا عليهم بقوله تعالى : ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ قال : فأيّ شيء قالوا ؟ قلت : قالوا قد يكون ولد البنت من

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٢٩، و شجرة طوبى: ٢/ ٣٧٩.

٢ ـ معاني الأخبار: ١٠٦، و مستدرك سفينة البحار: ٥ / ٢٩٠.

الولد ولا يكون من الصلب، فقال أبو جعفر عليه السلام: لأعطينكها من كتاب الله [عز وجل، أنهما من صلب] رسول الله لا يردها إلّا كافر.

قلت: وأين قال؟

قال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ فسلهم هل يحلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نكاح حليلتهما؟ فإن قالوا: نعم، فكذبوا والله، وإن قالوا لا فهما والله ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصلبه وما [حرّمت][1] عليه إلّا للصلب [2].

أقول: وجه الدلالة من هذه الآية أنّ العامّة يستدلّون بها على تحريم حليلة ولد البنت ولا يتمّ إلّا بكونه ولداً حقيقة للصلب مع إجماعهم على دخول ولد البنت والأصل في الإطلاق الحقيقة.

وقال الفاضل ابن أبي الحديد: فإن قلت: أيجوز أن يُقال للحسن والحسين وولدهما أبناء رسول الله وولد رسول الله وذرّيّة رسول الله ونسل رسول الله؟ قلت: نعم، لأنّ الله تعالى سمّاهم أبناءه في قوله تعالى: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ وإنّما عنى الحسن والحسين ولو أوصى لولد فلان بمال دخل فيه أولاد البنات.

وأمّا قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ فقد عنى به زيد بن حارثة لأنّ العرب كانت تقول زيد ابن محمّد على عادتهم في تبنّي العبد، فأبطل الله تعالى ذلك ونهى عن شبه الجاهلية.

وقال: إنّ محمّداً ليس بالواحد من الرّجال البالغين المعروفين بينكم، وذلك لا يبغي كونه أباً لأطفال لم يطلق عليهم لفظة الرّجال كإبراهيم وحسن وحسين عليهم السلام، انتهى [3].

وأمّا أولادها عليهم السلام فقال في كتاب المناقب إنّها ولدت الحسن ولها اثنا عشر سنة وأولادها الحسن والحسين والمحسن وزينب وأمّ كلثوم.

وقد ذكرنا في تضاعيف هذا الكتاب وشرحنا على التهذيب والاستبصار أنّ الشريف

---

١ ـ في المصدر: حرّمن.

٢ ـ الإحتجاج: ٢ / ٥٩، و الحدائق الناظرة: ١٢ / ٣٩٩.

٣ ـ اللمعة البيضاء: ٤٣.

السيّد على الحقيقة تجري عليه وله ما يكون للعلويّين، وأقمنا عليه الدلائل الكثيرة لا يبقى شكّ للنافي له إلّا حكاية التقليد [١].



١ ـ المناقب: ٣ / ١٣٣.

أبواب مناقب الإمامين المعصومين وأحوالهما

أعني سيّدي شباب أهل الجنّة أبي محمّد الحسن وأبي عبدالله الحسين٧، وفيه فصول :

الفصل الأوّل

في ولادة الحسن والحسين وما يشتركان فيه ونقش خواتيمهما

في كتاب المناقب: ولد الحسين عليه السلام عام الخندق بالمدينة يوم الخميس أو يوم الثلاثاء لخمس خلون من شعبان سنة أربع الهجرة بعد أخيه بعشرة أشهر وعشرين يوماً [١].

وفي كتاب الأمالي وغيره عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: لمّا ولد الحسن عليه السلام قالت فاطمة لعليّ عليهما السلام: سمه، فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله، فجاء صلى الله عليه وآله وسلم فأخرج إليه في خرقة صفراء فقال: ألم أنهكم أن تلفّوه في [خرقة][٢] صفراء، فرمى بها ولفّه في خرقة بيضاء، فقال لعليّ: هل سمّيته ؟

قال: ما كنت لأسبقك باسمه.

فقال: وما كنت لأسبق باسمه ربّي عزّوجلّ، فأوحى تبارك وتعالى إلى جبرئيل عليه السلام إنّه قد ولد لمحمّد ابن فاهبط فاقرأه السلام وهنّه وقل له: إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون شبّر، قال: لساني عربيّ. قال: سمه الحسن.

فلمّا ولد الحسين عليه السلام أوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرئيل عليه السلام أنّه قد ولد لمحمّد ابن فاهبط إليه وهنّه وقل له: إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون شبير قال: لساني عربيّ، قال: سمه الحسين فسمّاه به [٣].

---

١ ـ المناقب: ٣ / ٢٣١.

٢ ـ زيادة من المصدر.

٣ ـ أمالي الصدوق: ١٩٧، و بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٣٨ ح ٣.

أقول : في القاموس شبّر كبقم وشبير كقمير ومشبر كمحدث أبناء هارون عليه السلام ، قيل وبأسمائهم سمّى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين والمحسن .

وعن عليّ بن الحسين عليه السلام إنّه صلى الله عليه وآله وسلم عقّ عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين والملحة بياض يخالطه سواد، وأعطى القابلة فخذاً وديناراً وحلق رأسه وتصدّق بوزن الشعر ورقاً وطلى رأسه بالخلوق وهو طيب معروف مركّب يتّخذ من الزعفران وغيره تغلب عليه الحمرة أو الصفرة وقال : إنّ الدم فعل الجاهلية وكذلك فعل بالحسين عليه السلام (١).

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام كان نقش خاتم الحسن عليه السلام : العزّة لله وكان نقش خاتم الحسين عليه السلام : إنّ الله بالغ أمره (٢).

وعن أمّ الفضل زوجة العبّاس إنّها قالت: يارسول الله صلّى الله عليك رأيت في المنام كأنّ عضواً من أعضائك في حجري فقال صلى الله عليه وآله وسلم : تلد فاطمة غلاماً إن شاء الله فتكفليه فوضعت فاطمة الحسن عليه السلام فدفعه إليها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فأرضعته بلبن قثم بن العبّاس (٣).

وفي كتاب الأمالي مسنداً إلى الصادق عليه السلام قال : أقبل جيران أمّ أيمن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا ؛ إنّ أمّ أيمن لم تنم البارحة من البكاء فطلبها وقال لها : يا أمّ أيمن لا أبكى الله عينك إنّ جيرانك أخبروني إنّك لم تزلي الليل تبكين ،

قالت : يارسول الله رأيت رؤيا عظيمة فبكيت رأيت كأنّ بعض أعضائك ملقى في بيتي فقال : يا أمّ أيمن تلد فاطمة الحسين فتربّينه وتلينه فتكون بعض أعضائي في بيتك، فلمّا ولد الحسين وكان يوم السابع أقبلت به أمّ أيمن إلى رسول الله فقال : مرحباً بالحامل والمحمول، يا أمّ أيمن هذا تأويل رؤياك (٤).

وعنه عليه السلام قال : إنّ الحسين لمّا ولد أمر الله عزّوجلّ جبرئيل أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنّئ رسول الله من الله ومن جبرئيل، فمرّ على جزيرة في البحر فيها ملك يُقال له

١ ـ وسائل الشيعة: ٢١ / ٤١١ ح ١٥، و أمالي الطوسي: ٣٦٧.
٢ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٤٢ ح ١٣، و العوالم: ٣١.
٣ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٤٢ ح ١٤، و الصحيح من السيرة: ٥ / ٢٦٤ .
٤ ـ أمالي الصدوق: ١٤٢، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٤٢ ح ١٥.

قطرس كان من الحملة بعثه الله في شيء فأبطأ عليه فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة، فعبد الله تعالى في الجزيرة سبعمائة عام فقال لجبرئيل: احملني معك لعلّ محمّداً يدعو لي فحمله فلمّا دخل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم هنّأه وأخبره بحال قطرس فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: قل له تمسّح بهذا المولود وعد إلى مكانك فتمسّح بالحسين عليه السلام وارتفع فقال: يارسول الله امّا أنّ أمّتك ستقتله وله علي مكافأة لا يزوره زائراً إلّا أبلغه عنه ولا يسلّم عليه مسلم إلّا أبلغه سلامه ولا يصلّ عليه مصلّ إلّا أبلغه صلاته ثمّ ارتفع (١).

وفي حديث آخر أنّه لمّا ارتفع قال: من مثلي وأنا عتاقة الحسين، يعني أنّه أعتقني من عذاب ذلك الذنب (٢).

وفي كتاب الاحتجاج عن عبد الرحمن بن المثنّى الهاشمي قال: قلت لأبي عبدالله: جعلت فداك من أين جاء لولد الحسين الفضل على ولد الحسن وهما مُثلان؟

فقال: إنّ جبرئيل نزل على محمّد فقال: يولد لك غلام يقتله أمّتك من بعدك فقال: يا جبرئيل لا حاجة لي فيه خاطبه ثلاثاً ثمّ دعى عليّاً فقال: إنّ جبرئيل أخبرني أنّه يولد لك غلام يقتله أمّتي قال: لا حاجة لي فيه ثلاثاً ثمّ قال: إنّه يكون فيه وفي ولده الإمامة والوراثة والخزانة، وكذلك قال لفاطمة بعد قولها: لا حاجة لي فيه، فقالت: رضيت عن الله عزّوجلّ، فحملت بالحسين ستّة أشهر ولم يعش مولود قطّ ستّة أشهر غيره وغير عيسى ابن مريم فكفلته أمّ سلمة، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يأتيه في كلّ يوم فيضع لسانه في فمه فيمصّه حتّى يروى فأنبت الله لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يرضع من فاطمة ولا من غيرها لبناً (٣).

وفي الأمالي عن الصادق عليه السلام قال: كان للحسين بن علي خاتمان نقش أحدهما: لا إله إلّا الله عدّة للقاء ونقش الآخر: إنّ الله بالغ أمره. وكان نقش خاتم عليّ بن الحسين: خزي وشقي قاتل الحسين بن عليّ (٤).

---

١ ـ أمالي الصدوق: ٢٠٠، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٤٣ ح ١٨.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٤٥ ح ١٨٩، و العوالم: ١٩.

٣ ـ علل الشرائع: ١ / ٢٠٦، و الإمامة والتبصرة: ٥٢.

٤ ـ أمالي الصدوق: ١٩٣، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٤٢ ح ١٣.

وعن ابن عبّاس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّ لله تبارك وتعالى ملكاً يُقال له دركائيل له ستّة عشر ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح كما بين السماء والأرض فجعل يوماً يقول في نفسه: أفوق ربّنا جلّ جلاله شيء، فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده أجنحة مثلها وقال أوحي له : طر فطار مقدار خمسمائة عام فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش، فلمّا علم الله عزّوجلّ اتعابه أوحى إليه: عدّ إلى مكانك فأنا أعظم فوق كلّ عظيم، فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة.

فلمّا ولد الحسين عليه السلام وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة أوحى الله إلى ملك خازن النار: أن أخمد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمّد صلى الله عليه وآله وأوحى إلى رضوان خازن الجنّة أن زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولود يولد لمحمّد في دار الدُّنيا، وأوحى إلى الحور العين تزيّن وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمّد وأوحى إلى الملائكة: أن قوموا صفوفاً بالتسبيح لكرامة مولود ولد لمحمّد وأوحى إلى جبرئيل: أن اهبط إلى محمّد في ألف قبيل في القبيل ألف ألف ملك على خيول بلق مسرّجة ملجمة عليها قباب الدرّ والياقوت معهم ملائكة يقال لهم الروحانيّون يهنّئون محمّداً بمولود له يقال له: الحسين، فبينا جبرئيل يهبط من السماء إلى الأرض إذ مرّ دركائيل فقال له: يا جبرئيل ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيامة على أهل الدُّنيا ؟

قال : لا ، ولكن ولد لمحمّد مولود في الدُّنيا بعثني الله لأهنّئه بمولوده .

فقال : يا جبرئيل اقرأه منّي السلام وقل له: بحقّ هذا المولود عليك إلّا ما سألت ربّك أن يرضى عنّي ويردّ عليّ أجنحتي ومقامي في صفوف الملائكة .

فلمّا هبط جبرئيل عليه السلام وهنّأه وأخبره بقضية الملك فأخذ النبيّ الحسين عليه السلام وهو ملهوف في خرق من صوف فأشار به إلى السماء وقال : اللّهمّ بحقّ هذا المولود عليك إن كان للحسين بن عليّ عندك حقّ فارض عن دركائيل وردّ عليه أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة، فاستجاب الله دعاءه وغفر للملك، والملك لا يعرف في الجنّة إلّا بأن يقال: هذا مولى الحسين بن عليّ بن رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

---

١ ـ كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٤ ح ٣٦، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٥٠ ح ٢٤.

أقول: لعلّ هذا مجرّد الخطرات التي تعتري أنواع الممكنات وأهل الزّلفى كالأنبياء والملائكة يعاتبون عليها.

وفي كتاب البشائر: كنية الحسن أبو محمّد ولد بالمدينة [ليلة] النصف من [شهر][١] رمضان سنة ثلاث من الهجرة والحسين عليه السلام ولد بالمدينة خمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة [٢].

وفي مسند أحمد وأبي يعلا قال: لمّا ولد الحسن سمّاه حمزة، فلمّا ولد الحسين سمّاه جعفراً قال عليّ: فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنّي أمرت [أن] أغيّر اسم هذين فسمّاهما حسناً وحسيناً [٣].

وفي كتاب المناقب قال: حكي أبو الحسين النسّابة: كان الله عزّوجلّ حجب هذين الاسمين عن الخلق يعني حسناً وحسيناً حتّى تسمّى بهما ابنا فاطمة عليها السلام فإنّه لا يعرف أنّ أحداً من العرب تسمّى بهما في قديم الأيّام إلى عصرهما، وإنّما يعرف فيهما «حسْن» بسكون السين، و«حسين» بوزن حبيب، فأمّا حسن بفتح الحاء والسّين ولا نعرفه إلّا اسم جبل معروف [٤].

وفي الكتاب عن برة الخزاعي قال: لمّا حملت فاطمة بالحسن خرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في بعض وجوهه فقال لها: إنّك ستلدين غلاماً فلا ترضعيه حتّى أصير إليك، فلمّا وضعته بقي ثلاثة أيّام ما أرضعته فأدركتها رقّة الأمّهات فأرضعته.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: أبى الله عزّوجلّ إلّا ما أراد، فلمّا حملت بالحسين قال: إنّك ستلدين غلاماً قد هنّأني به جبرئيل فلا ترضعيه حتّى أجيء إليك ولو أقمت شهراً وخرج في بعض وجوهه فولدت الحسين عليه السلام، فمّا أرضعته حتّى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذه فجعل يمصّ إبهامه وفيه غذاؤه، ويقال: بل كان يدخل لسانه في فيه فيزقّه كما يزقّ الطير فرخه وقال:

---

١ ـ زيادة من المصدر.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٥٠ ح ٢٦، و والمستجاد من الارشاد: ١٤١.

٣ ـ مسند أحمد: ١/ ١٥٩.

٤ ـ المناقب: ٣ / ١٦٧، وبحار الأنوار: ٤٣ / ٢٥٣.

إيهاً حسين إيهاً حسين أبا الله إلّا ما يريد بل هي فيك يعني الإمامة (١).

وفي عيون المعجزات للمرتضى: روى أنّ فاطمة ولدت الحسن والحسين من فخذها الأيسر.

وروى أنّ مريم ولدت المسيح من فخذها الأيمن وحديث هذه الحكاية في كتاب الأنوار وفي كتب كثيرة (٢).

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: لمّا عرّج برسول الله صلى الله عليه وآله نزل بالصلاة [عشر ركعات](٣) ركعتين ركعتين فلمّا ولد الحسن والحسين زاد في الصلاة سبع ركعات شكراً لله فأجاز الله له ذلك (٤).

وعنه عليه السلام: كان في خاتم الحسن والحسين عليهما السلام الحمد لله، وعن الرضا عليه السلام: كان نقش خاتم الحسن عليه السلام: العزّة لله، وخاتم الحسين عليه السلام: العزّة لله (٥).

وفي كتاب المناقب عن ابن عبّاس قال: كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم وعلى الأيمن الحسين بن علي، وهو تارةً يقبّل هذا وتارةً يقبّل هذا إذ هبط جبرئيل فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرأ عليك السلام ويقول: لست أجمعها لك فافد أحدهما بصاحبه، فنظر إلى إبراهيم وبكى ونظر إلى الحسين وبكى وقال: إنّ إبراهيم أمّه أمَة ومتى مات لم يحزن عليه غيري وأمّ الحسين فاطمة وأبوه عليّ ابن عمّي لحمه لحمي ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمّي وحزنت أنا عليه وأنا أؤثر حزني على حزنهما.

يا جبرئيل يُقبض إبراهيم فدية للحسين، فقبض بعد ثلاث فكان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا رأى الحسين مقبلاً قبّله وضمّه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم (٦).

وفي كتاب الأمالي عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة [زين

---

١ ـ المناقب: ٣ / ٢٠٩، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٥٤ ح ٣٢.
٢ ـ عيون المعجزات: ٥١، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٥٦ ح ٣٤.
٣ ـ زيادة من المصدر.
٤ ـ الكافي: ٣ / ٤٨٧ ح ٢، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٥٨ ح ٤١.
٥ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٤٢ ح ١٣، و العوالم: ٣١.
٦ ـ المناقب: ٣ / ٢٣٤، وبحا الأنوار: ٢٢ / ١٥٣ ح ٧.

عرش ربّ العالمين بكل زينة، ثم][1] يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل فيوضع أحدهما عن يمين العرش والأُخرى عن يسار العرش فيؤتى بالحسن والحسين عليهما السلام فيقوم الحسن على أحدهما والحسين على الآخر يزيّن الربّ تبارك وتعالى بهما عرشه كما يزيّن المرأة قرطاها [2].

وفيه أيضاً عن أبي نعيم قال: شهدت ابن عمر وأتاه رجل فسأله عن دم البعوضة فقال: ممّن أنت ؟

قال: من أهل العراق، قال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوّضة وقد قتلوا ابن رسول الله وسمعت رسول الله يقول: الحسن والحسين ريحانتاي من الدُّنيا [3].

وعن زينب بنت أبي رافع عن أمّها قالت: قالت فاطمة عليها السلام: يارسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً.

قال: أمّا الحسن فإنّ له هيبتي وسؤددي، وأمّا الحسين فإنّ له شجاعتي وجودي وقد ورد هذا الحديث بأسانيد متكثّرة ويحمل على إرادة اعمال الشجاعة واستعمال الجود وبذل المال وإلّا فهما في أصل صفات الكمال سيّان [4].

وفي الكتب الكثيرة عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، وفي لفظ آخر ولداي هذان [5].

يقول مؤلّف الكتاب أيّده الله تعالى: قد ذكرنا في كتاب زهر الربيع أنّ من جملة الأخبار المتواترة باللفظ هذا الحديث رواه الجمهور ورواه أصحابنا قدّس الله أرواحهم بما يزيد على حدّ التواتر وعارضوه بما وضعوه من قولهم: أبو بكر وعمر سيّداكهول الجنّة، مع أنّهم رووا في موضع آخر أنّه ليس في الجنّة كهل إلّا إبراهيم عليه السلام.

---

١ ـ زيادة من المصدر.
٢ ـ أمالي الصدوق: ١٧٤ ح ١، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٦١ ح ٣.
٣ ـ أماي الصدوق: ٢٠٧ ح ١٢، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٦٢ ح ٥.
٤ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٦٣ ح ١٠، و شرح النهج: ١٦ / ١٠.
٥ ـ المناقب: ١ / ٥٤٦، و بحار الأنوار: ٤٢ / ١٨.

وفي الأمالي عن الصادق عليه السلام قال: مرض النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم المرضة التي عوفي منها فعادته فاطمة ومعها الحسن والحسين عليهما السلام فقعد الحسن عليه السلام على جانبه الأيمن والحسين عليه السلام على جانبه الأيسر، فأقبلا يغمزان بدن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا أفاق عن نومه فقالت: ارجعا حتّى يفيق وترجعان إليه فلم يقبلا فاضطجع الحسن على عضده الأيمن والحسين على عضد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الأيسر فانتبها قبل أن ينتبه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقد كانت فاطمة لمّا ناما انصرفت إلى منزلها فقالا لعائشة: ما فعلت أمّنا؟

قالت: رجعت إلى منزلها، فقاما وخرجا في ليلة ظلماء ذات رعد وبرق فسطع لهما نور فمشيا حتّى أتيا حديقة بني النجّار فبقيا لا يعلمان أين يأخذان.

فقال الحسن: ننام حتّى نصبح فاضطجعا متعانقين فانتبه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من النوم فطلبهما في منزل فاطمة وافتقدهما فقال: إلٰهي وسيّدي هذان شبلاي خرجا من المجاعة، اللّهم أنت وكيلي عليهما، فسطع نور ومشى في ذلك النور إلى حديقة بني النجّار فإذا هما نائمان متعانقان وقد تقشّعت السماء فوقهما كطبق وهي تمطر ولم تمطر عليهما، وقد اكتنفتهما حية لها شعرات كأجام القصب وجناحان، جناح غطّت به الحسن وجناح غطّت به الحسين عليهما السلام، فلمّا أن بصر بهما النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تنحنح فانسابت الحيّة وهي تقول: اللّهم إنّي اشهدك إنّي قد حفظت شبلي نبيّك ودفعتهما إليه سالمين فقال لها: أيّتها الحيّة مَنْ أنتِ؟

قالت: أنا رسول الجنّ إليك نسينا آية من كتاب الله فبعثوني إليك لتعلّمنا ما نسينا، فلمّا بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي: أيّتها الحيّة هذان شبلا رسول الله فاحفظيهما فأخذت الآية وانصرفت، فوضع الحسن على عاتقه الأيمن والحسين على الأيسر.

فقال أبو بكر: ادفع إليّ بأحد شبليك أخفّف عنك فقال: امض فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك.

وقال لعمر مثل ما قال لأبي بكر، فتلقّاه عليّ عليه السلام فقال: ادفع إليّ أحد شبليك أخفّف عنك فقال للحسن: هل تمض إلى كتف أبيك؟

فقال: يا جدّاه إنّ كتفك لأحبّ إليّ من كتف أبي، وقال له الحسين مثل قول أخيه فأقبل إلى منزل فاطمة وقد ادّخرت لهما تميرات فأكلا وشبعا وفرحا. فقال لهما النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم؛ قوما

الآن فاصطرعا فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا حسن شدّ على الحسين فاصرعه، فقالت فاطمة: يا أبه واعجباه أتشجّع الكبير على الصغير، فقال: يا بنيّة هذا جبرئيل يقول: يا حسين شدّ على الحسن فاصرعه (١).

وعنه صلى الله عليه وآله: لقد أذهلني هذان الغلامان [يعني الحسن والحسين](٢) أن أحبّ بعدهما أبداً، إنّ ربّي أمرني أن أحبّهما وأحبّ من يحبّهما (٣).

وعن يعلى العامري قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى طعام دُعي إليه، فإذا هو بحسين يلعب مع الصبيان فبسط له يديه فطفر هاهنا مرّة وهاهنا مرّة وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يضاحكه حتّى أخذه فوضع فاه على فيه وقبّله وقال: حسين منّي وأنا منه أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط (٤).

وروي عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد الحسن والحسين فقال: مَنْ أحبّ هذين الغلامين وأباهما وأمّهما فهو معي في درجتي يوم القيامة (٥).

وعن أمّ سلمة قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يلبس ولده الحسين حلّة ليست من ثياب الدُّنيا فقلت: يارسول الله ما هذه الحلّة؟

فقال: هذه هدية أهداها إلي ربّي للحسين وإنّ لحمتها من زغبة جناح جبرئيل، وها أنا ألبسه إيّاها وأزيّنه بها فإنّ اليوم يوم الزينة وإنّي أحبّه (٦).

وفي كتاب بشائر المصطفى: كان الحسن بن عليّ عليهما السلام يشبه النبيّ صلى الله عليه وآله من صدره إلى رأسه والحسين يشبهه من صدره إلى رجليه (٧).

وفيه أيضاً عن الرافعي عن أبيه عن جدّه قال: رأيت الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان

---

١ ـ الأمالي: ٥٣٠ ح ٨، و بحار الأنوار: ٣٩ / ١٠٧.

٢ ـ زيادة عن المصدر.

٣ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٦٩ ح ٢٦.

٤ ـ شرح الأخبار: ٣ / ٨٨، و بحار الأنوار: ٣٧ / ٧٤.

٥ ـ كمال الزيارات: ١١٧، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٧١ ح ٣٧.

٦ ـ مدينة المعاجز: ٣ / ٥١٧، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٧١ ح ٣٨.

٧ ـ روضة الواعظين: ١٦٥، و المناقب: ٣ / ١٦٥.

إلى الحجّ فلم يمرا براكب إلّا نزل يمشي فثقل ذلك على بعضهم، فقالوا لسعد بن أبي وقّاص : قد ثقل علينا المشي ولا نستحسن أن نركب وهذان السيّدان يمشيان فقال سعد للحسن : يا أبا محمّد إنّ المشي قد ثقل على جماعة ممّن معك والناس إذا رأوكما تمشيان لم تطلب أنفسهم أن يركبوا فلو ركبتما .

فقال الحسن عليه السلام : لا نركب قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام [على أقدامنا][1] ولكنّا نتنكّب الطريق فأخذا جانباً من الناس [2].

وعن جابر الأنصاري قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخذاً بيد الحسن والحسين عليهما السلام فقال : إنّ ابني هذين سألت الله لهما ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألت الله أن يجعلهما طاهرين مطهّرين زكيّين فأجابني إلى ذلك، وسألت الله أن يقيهما وذريّتهما وشيعتهما النّار فأعطاني ذلك وسألت الله أن يجمع الله الأمّة على محبّتهما فقال ؛ يا محمّد إنّي قضيت قضاء وقدّرت قدراً، وإنّ طائفة من أُمّتك ستفي لك بذمّتك في اليهود والنصارى والمجوس وسيخفرون ذمّتك في ولدك، فإنّي أوجبت إلى نفسي لمن فعل ذلك إلّا أنظر إليه بعين رحمتي يوم القيامة [3].

وروي عن عليّ عليه السلام قال : عطش المسلمون عطشاً شديداً فجاءت فاطمة بالحسن والحسين إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ؛ يارسول الله إنّهما صغيران لا يحتملان العطش، فدعى الحسن فأعطاه لسانه فمصّه حتّى ارتوى، ثمّ دعى الحسين فأعطاه لسانه فمصّه حتّى ارتوى .

وعنه عليه السلام قال ؛ استسقى الحسن عليه السلام فوثب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى شاة لنا فمصّ من ضرعها فجعل في قدح ثمّ وضعه في يد الحسن فجعل الحسين يثب عليه ورسول الله يمنعه .

فقالت فاطمة: كأنّه أحبّهما إليك يارسول الله .

قال : ما هو بأحبّهما إليّ ولكنّه استسقى أوّل مرّة .

وفي كتاب المناقب عن أبي عبدالله بن بريدة قال : سمعت أبي يقول كان رسول

---

١ ـ زيادة عن المصدر .

٢ ـ الإرشاد: ٢/ ١٢٩، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٧٦ ح ٤٦.

٣ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٧٦، و أمالي المفيد: ٧٩.

الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب على المنبر فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثمّ قال: إنّما أموالكم وأولادكم...، لقد قمت إليهما وما معي عقلي.

وعن جابر قال: دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والحسن والحسين على ظهره وهو يحثو بهما ويقول: نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما.

وعن ابن نجيح: كان الحسن والحسين يركبان ظهر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ويقولان: خل خل ويقول: نعم الجمل جملكما.

وعن عمر بن الخطّاب قال: رأيت الحسن والحسين على عاتقي رسول الله فقلت: نِعم الفرس لكما، فقال رسول الله: نِعم الفارسان هما.

وروي أنّه برك للحسن والحسين وحملهما وخالف بين أيديهما وأرجلهما وقال: نِعم الجمل جملكما.

وروي أنّ فاطمة عليها السلام كانت ترقّص ابنها حسناً وتقول شعر:

اشبه أباك يا حسن ... واخلع عن الحقّ الرّسن
واعبد إلٰهاً ذا منن ... ولا توال ذا الإحن

وقالت للحسين عليه السلام: أنت شبيه بأبي لست شبيهاً بعليّ.

وروى المفيد عن الرضا عليه السلام قال: عرى الحسن والحسين عليهما السلام وأدركهما العيد فقالا لأمّهما: قد زيّنوا صبيان المدينة إلّا نحن فما لك [أن][1] تزيّنينا؟

فقال: إنّ ثيابكما عند الخيّاط [فإذا أتاني زينتكما][2]، فلمّا كانت ليلة العيد أعادا القول على أمّهما فبكت ورحمتهما، فلمّا أخذ الظلام قرع الباب قارع فقال: يا بنت رسول الله أنا الخيّاط جئت بالثياب، ففتحت الباب فإذا رجل ومعه من لباس العيد فناولها منديلاً مشدوداً فإذا فيه قميصان ودراعتان وسراويلان ورداءان وعمامتان وخفّان أسودان معقبان بحمرة، فألبستهما ودخل رسول الله وهما مزيّنان فحملهما وقبّلهما ثمّ قال: رأيت الخيّاط؟

---

١ ـ في المصدر: لا.
٢ ـ زيادة عن المصدر.

قالت : نعم يارسول الله قال : يا بنيّة ما هو خيّاط إنّما هو رضوان خازن الجنان ما عرج حتّى جاءني وأخبرني [١].

وروى الحسن البصري وأمّ سلمة: إنّ الحسن والحسين دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين يديه جبرئيل فجعلا يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبي فتناول جبرئيل تفّاحة وسفرجلة ورمّانة فناولهما ففرحا وسعيا إلى جدّهما فشمّهما وقال: صيرا إلى أمّكما وأبيكما، فلم يأكلوا حتّى صار النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إليهم فأكلوا جميعاً فلم يزل كلّما أكل منه عاد إلى مكان حتّى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال الحسين عليه السلام : فلم يلحقه التغيير حتّى توفّيت فاطمة ففقدنا الرمّان، فلمّا توفّى أمير المؤمنين فقدنا السفرجل وبقي التفاحة إلى الوقت الذي حوصرت من الماء، فكنت أشمّها إذا عطشت فيسكن لهب عطشي، فلمّا اشتدّ عليّ العطش عضضتها وأيقنت بالفناء .

قال عليّ بن الحسين عليه السلام : سمعته يقول ذلك قبل مقتله بساعة، فلمّا قضى نحبه وجد ريحها في مصرعه فالتمست فلم ير لها أثر وبقي ريحها بعد الحسين عليه السلام ولقد زرت قبره فوجدت ريحها يفوح من قبره فمن أراد بذلك من شيعتنا الزائرين ليعتبر فليلتمس ذلك أوقات السحر فإنّه يجده إذا كان مخلصاً [٢].

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٨٩.

٢ ـ المناقب: ٣ / ١٦١، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٩٠.

حديث الجام

وفي أمالي أبو الفتح عن ابن عبّاس قال: كنّا جلوساً عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إذ هبط عليه جبرئيل ومعه جام من البلور الأحمر مملوٌّ مسكاً وعنبراً فقال: السلام يقرئك السلام ويحييك بهذه التحيّة ويأمرك أن تحيي بها عليّاً وولديه، فلمّا صارت في كفّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم هلّلت ثلاثاً وكبّرت ثلاثاً وقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ فشمّها[1] وحيّا بها عليّاً، فلمّا صارت في كفّه قالت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾، فاشتمها علي وحيّا بها الحسن، فلمّا صارت في كفّ الحسن قالت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ الآية، فاشتمها [الحسن] وحيّا بها الحسين، فلمّا صارت في كفّه قالت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ثمّ ردّت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ فلم أدرِ أعلى السماء صعدت أم في الأرض نزلت[2].

وفي كتاب المعالم أنّ ملكاً نزل من السماء فقعد على يد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وسلّم عليه بالنبوّة وعلى يد عليّ فسلّم عليه بالوصيّة وعلى يد الحسن والحسين فسلّم عليهما بالخلافة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لِمَ لا تقعد على يد فلان؟

فقال: أنا لا أقعد على يد عُصي عليها الله فكيف أقعد على يد عصت الله أربعين عاماً؟.

أقول: المراد بفلان أبو بكر أو عمر[3].

وفي كتاب الخصائص قال ابن عمر: كان للحسن والحسين تعويذان حشوهما من زغب

١ ـ في المصدر فاشتمها النبي.
٢ ـ المناقب: ٣ / ١٦٢، و بحار الأنوار: ٣٧ / ١٠٠.
٣ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٩١، و المناقب: ٣ / ١٦٢.

جناح جبرئيل عليه السلام لأنه كان لآل محمّد وسادة لا يجلس عليها إلّا جبرئيل، فإذا قام عنها طويت، فكان إذا قام انتفض من زغبه فتلقطه فاطمة فتجعلها في تمايم الحسن والحسين [(١)].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ الجنّة قالت: يارِبّ أسكنتني الضعفاء والمساكين، فقال الله تعالى : ألا ترضين إنّي زيّنت أركانك بالحسن وبالحسين، فماست كما تميس العروس فرحاً.

وفي كتاب المناقب عن أنس أنّ النبيّ دعى إلى الصلاة والحسن متعلّق به فوضعه إلى جنبه وصلّى، فلمّا سجد أطال السجود، فرفعت رأسي من بين القوم فإذا الحسن إلى كتف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلمّا سلّم قال القوم : لقد طوّلت السجود كأنّما يوحى إليك ؟

فقال : لم يوحَ إليّ ولكنّ ابني هذا ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتّى يقضي حاجته [(٢)].



---

١ ـ مدينة المعاجز: ٢/ ٤١٦ح ٤٤٥.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٩٣، وكشف الغمة: ٢ / ٢١٦.

لعبة المداحي

وعن أبي رافع قال: كنت ألاعب الحسين وهو صبيّ بالمداحي، فإذا أصبت مدحاتي قلت احملني فيقول أتركب ظهراً حمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتركه فإذا أصابت مدحاته مدحاتي قلت لا أحملك كما لم تحملني فيقول: أما ترضى أن تحمل بدناً حمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأحمله (١).

أقول: المداحي أحجاراً مثل القرصة كانوا يحفرون حفيرة ويدحون فيها بتلك الأحجار، فإن وقع الحجر فقد غُلب صاحبها وإن لم يقع غلب.

وفي كتاب كشف اليقين عن إسحاق بن سليمان الهاشمي عن أبيه قال: كنّا عند أمير المؤمنين هارون الرشيد فتذاكروا عليّ بن أبي طالب، فقال هارون: تزعم العوام إنّي أبغض عليّاً وولديه حسناً وحسيناً ولا والله ما ذلك كما يظنّون ولكن ولده هؤلاء طالبونا بدم الحسين معهم حتّى قتلنا قتله ثمّ أفضى هذا الأمر إلينا فحسدونا وخرجوا علينا فحلوا قطيعتهم، والله لقد حدّثني أبي المهدي عن أبيه المنصور عن محمّد بن علي عن عبدالله بن عبّاس قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبلت فاطمة تبكي قالت: إنّ الحسن والحسين خرجا فما أدري أين سلكا، فقال: لا تبكين فداك أبوك فإنّ الله أرحم بهما ثمّ قال: اللّهمّ احفظهما وسلّمهما في البرّ والبحر.

فهبط جبرئيل فقال: يا أحمد لا تحزن هما فاضلان في الدُّنيا والآخرة وأبوهما خيرٌ منهما وهما في حظيرة بني النجّار نائمين وقد وكّل الله بهما ملكاً يحفظهما، فقام وقمنا معه إلى الحظيرة، فإذا هما متعانقان فإذا الملك غطّاهما بأحد جناحيه فحمل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الحسن وأخذ الحسين الملك والناس يرون أنّه حاملهما ثمّ قال: والله لأشرفنّهما اليوم بما شرّفهما الله، فخطب فقال: أيّها الناس ألا أخبركم بخير الناس جدّاً وجدّة ؟

---

١ ـ المناقب: ٣ / ٢٢٧، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٩٧.

قالوا : بلى يارسول الله .

قال : الحسن والحسين جدّهما رسول الله وجدّتهما خديجة بنت خويلد ، ألا أخبركم أيّها الناس بخير الناس أباً وأمّاً ؟

قالوا : بلى يارسول الله .

قال : الحسن والحسين أبوهما عليّ بن أبي طالب وأمّهما فاطمة بنت محمّد ، ألا أخبركم أيّها الناس بخير النّاس عمّاً وعمّة ؟

قالوا : بلى يارسول الله .

قال : الحسن والحسين عمّهما جعفر بن أبي طالب وعمّتهما أمّ هاني بنت أبي طالب ، ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالةً ؟

قالوا : بلى يارسول الله .

قال : الحسن والحسين خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله ألا أنّ أباهما في الجنّة وأمّهما في الجنّة وجدّهما في الجنّة وجدّتهما في الجنّة وخالهما في الجنّة وخالتهما في الجنّة وعمّهما في الجنّة وعمّتهما في الجنّة وهما في الجنّة ومَنْ أحبّهما في الجنّة .

وروى أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أتى بتمر من تمر الصدقة فجعل يقسمه، فلمّا فرغ حمل الصبي وقام فإذا الحسن في فيه تمرة يلوكها فسال لعابه عليه فدخل اصبعه في فيه وقال كخ كخ أما شعرت أنّ آل محمّد لا يأكلون الصدقة .

تعويذ الحسن والحسين عليهما السلام

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: رقى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حسناً وحسيناً فقال: أعيذكما بكلمات الله التامّات وأسمائه الحسنى كلّها عامّة من شرّ السامّة والهامة ومن شرّ كلّ عين لامة ومن شرّ حاسدٍ إذا حسد، وقال: هكذا يعوّذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق عليهم السلام.

وفي التهذيب عنه عليه السلام: أنّ رسول الله كان في الصلاة وإلى جانبه الحسين بن علي فكبّر رسول الله فلم يحر الحسين بالتكبير ثمّ كبّر فلم يحر الحسين بالتكبير ولم يزل يعالجه التكبير فلم يحر حتّى أكمل سبع تكبيرات، فأحار الحسين التكبير في السابعة، فقال أبو عبدالله عليه السلام: فصارت سنّة.

وعن أبي جعفر عليه السلام: ما ضرّ من أكرمه الله من شيعتنا ما أصابه في الدُّنيا ولو لم يقدر على شيء يأكله إلّا الحشيش.

وعن ابن شاذان بإسناده إلى سلمان قال: أتيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فسلّمت عليه ثمّ دخلت على فاطمة فقالت: يا عبدالله هذان الحسن والحسين جائعان يبكيان فاخرج بهما إلى جدّهما فحملتهما إليه فقال: ما لكما يا حسناي قالا: نشتهي طعاماً يارسول الله فقال: أطعمهما ثلاثاً، فنظرت فإذا سفرجلة في يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شبيهة بقلّة من قلال هجر أشدّ بياضاً من الثلج وألين من ؟؟ ففركها بإبهامه فصيّرها نصفين فدفع إلى كلّ واحد نصفاً، فجعلت أنظر وأنا أشتهيها قال: لعلّك تشتهيها يا سلمان؟

قلت: نعم، قال: هذا طعام من الجنّة لا يأكله أحد حتّى ينجو من الحساب.

وروي أنّ الحسن والحسين كانا يكتبان فقال الحسن للحسين: خطّي أحسن من خطّك، فقال الحسين: لا بل خطّي أحسن من خطّك، فقالا لفاطمة: احكمي بيننا فكرهت فاطمة أن تؤذي أحدهما فقالت لهما: سلا أباكما فسألاه فكره أن يؤذي أحدهما فقال: سلا جدّكما فسألاه فقال: لا أحكم بينكما حتّى أسأل جبرئيل.

فلمّا جاء جبرئيل قال : لا أحكم بينهما ولكن إسرافيل يحكم بينهما فقال إسرافيل: لا أحكم بينهما ولكن أسأل الله أن يحكم بينهما، فسأل الله تعالى ذلك فقال : لا أحكم بينهما ولكن أمّهما فاطمة تحكم بينهما .

فقالت فاطمة : احكم بينهما يا ربّ وكانت لها قلادة فقالت لهما : أنا أنثر بينكما جواهر هذه القلادة فمن أخذ منها أكثر فخطّه أحسن فنثرتها، وكان جبرئيل في ذلك الوقت عند قائمة العرش، فأمره الله تعالى أن يهبط إلى الأرض وينصف الجواهر بينهما كيلا يتأذّى أحدهما، ففعل ذلك جبرئيل إكراماً لهما وتعظيماً [١].

وعن عائشة قالت :كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جائعاً لا يقدر على ما يأكل فقال : هاتي ردائي فقلت : أين تريد ؟

قال : إلى فاطمة ابنتي فانظر إلى الحسن والحسين فيذهب بعض ما بي من الجوع فدخل على فاطمة فقال : أين ابناي ؟

فقالت : خرجا من الجوع يبكيان فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في طلبهما فرأى أبا الدرداء فقال صلى الله عليه وآله وسلم : يا عويمر هل رأيت ابنيّ ؟

قال : نعم يارسول الله نائمان في ظلّ حائط بني جدعان فانطلق إليهما فضمّهما وهما يبكيان وهو يمسح الدموع عنهما ثمّ قال : والذي بعثني بالحقّ نبيّاً لو قطر قطرة في الأرض لبقيت المجاعة في أمّتي إلى يوم القيامة، فحملهما وهما يبكيان وهو يبكي فجاء جبرئيل فقال : ربّك يقرئك السلام ويقول : ما هذا الجزع ؟

فقال : ما أبكي جزعاً من ذلّ الدُّنيا ، فقال جبرئيل : إنّ الله تعالى يقول : أيسرّك أن أحوّل لك أُحداً ذهباً ولا ينقص لك ممّا عندي شيء ؟

قال: لا لأنّ الله تعالى لم يحبّ الدُّنيا ولو أحبّها ما جعل المكاره أكملها .

فقال جبرئيل : ادع بالجفنة التي في ناحية البيت، فدعى بها فإذا فيها ثريد ولحم كثير فقال : كُلْ يا محمّد واطعم ابنيك وأهل بيتك فأكلوا وشبعوا وهي على حالها فأرسل بها إليّ فأكل وشبع ثمّ قال : ما رأيت جفنة أعظم بركة منها فرفعت عنهم .

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٠٩، وكلمات الحسين: ٤٧.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: والذي بعثني بالحقّ لو سكت لتداولها فقراء أمّتي إلى يوم القيامة (١).

وفي بحار الأنوار نقلاً عن بعض مؤلّفات أصحابنا أنّه روي مرسلاً عن جماعة من الصحابة قالوا؛ دخل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم دار فاطمة فقال: إنّ أباكِ اليوم ضيفك فقالت: إنّ الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد فلم أجد لهما شيئاً فجلس وفاطمة متحيّرة فنظر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء فنزل جبرئيل وقال: يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول: قل لعليّ وفاطمة والحسن والحسين أيّ شيء يشتهون من فواكه الجنّة؟ فلم يردّوا فقال الحسين عليه السلام: عن إذنكم أختار لكم شيئاً من فواكه الجنّة، فقالوا جميعاً: قل يا حسين فقد رضينا بما تختار، فقال: أنّنا نشتهي رطباً جنياً فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمة قومي واحضري لنا ما في البيت، فدخلت فرأت طبقاً من البلور مغطّى بمنديل من السندس الأخضر وفيه رطب جني في غير أوانه فقال: يا فاطمة أنّى لك هذا؟

قالت: هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب كما قالت مريم بنت عمران.

فقام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقدّمه بين أيديهم ثمّ قال: بسم الله الرحمن الرحيم، فأخذ رطبة فوضعها في فم الحسين فقال: هنيئاً مريئاً يا حسين، ثمّ أخذ رطبة فوضعها في فم الحسن وقال هنيئاً مريئاً يا حسن ثمّ أخذ رطبة فوضعها في فم الزهراء وقال: هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة، ثمّ أخذ رطبة فوضعها في فمّ عليّ وقال: هنيئاً مريئاً لك يا عليّ، ثمّ ناول عليّاً أخرى وأخرى وهو يقول هنيئاً مريئاً لك يا عليّ ثمّ وثب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قائماً ثمّ جلس ثمّ أكلوا جميعاً من ذلك الرطب، فلمّا أكلوا ارتفعت المائدة إلى السماء فقالت فاطمة: يا أبت لقد رأيت اليوم منك عجباً.

فقال: يا فاطمة أمّا الرطبة الأولى التي وضعتها في فم الحسين فإنّي سمعت ميكائيل وإسرافيل يقولان: هنيئاً مريئاً يا حسين، فقلت موافقاً لهما بالقول: هنيئاً مريئاً لك يا حسين، ثمّ أخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن فسمعت جبرئيل وميكائيل يقولان: هنيئاً لك يا حسن فقلت موافقاً لهما في القول. ثمّ أخذت الثالثة فوضعتها في فمك يافاطمة فسمعت الحور

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٠٩.

العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان وهن يقلن: هنيئاً لك يا فاطمة فقلت موافقاً لهنّ بالقول، ولمّا أخذت الرابعة فوضعها في فم علي سمعت النداء من الحقّ سبحانه وتعالى يقول: هنيئاً مريئاً لك يا عليّ، فقلت موافقاً لقول الله عزّوجلّ، ثمّ ناولت عليّاً رطبة أُخرى ثمّ أُخرى وأنا أسمع صوت الحقّ سبحانه وتعالى يقول: هنيئاً مريئاً لك يا عليّ ثمّ قمت إجلالاً لربّ العزّة جلّ جلاله فسمعته يقول: يا محمّد وعزّتي وجلالي لو ناولت عليّاً من هذه الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له: هنيئاً مريئاً بغير انقطاع [1].



١ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٣١٢ ح ٧٣، و مدينة المعاجز: ١ / ٣٤٦.

حديث الغزالة

وفي الأخبار أنّ أعرابيّاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله لقد صدت خشفة غزالة وأتيت بها إليك هدية لولديك الحسن والحسين، فقبلها ودعى له بالخير فإذا الحسن واقف عنده فرغب إليها فأعطاه إيّاها فما مضى ساعة إلّا والحسين عليه السلام قد أقبل فرأى الخشفة عند أخيه يلعب بها فأتى إلى جدّه فقال: أعطيت أخي خشفة يلعب بها ولم تعطني فجعل يكرّر القول وجدّه ساكت، فهمّ الحسين عليه السلام أن يبكي فبينما هو كذلك إذا بصياح ارتفع عند باب المسجد فنظرنا فإذا ظبية ومعها خشفها ومن خلفها ذئبة تسوقها إلى رسول الله فنطقت الغزالة وقالت: يارسول الله كانت لي خشفتان إحداهما صادها الصيّاد وأتى بها إليك وبقيت لي هذه الأخرى وأنا بها مسرورة وكنت الآن أرضعها فسمعت قائلاً يقول: اسرعي اسرعي يا غزالةبخشفك إلى النبيّ محمّد لأنّ الحسين واقف بين يديه وقد همّ أن يبكي والملائكة بأجمعهم رفعوا رؤوسهم من صوامع العبادة، ولو بكى الحسين لبكت الملائكة المقرّبون لبكائه وسمعت أيضاً قائلاً يقول: اسرعي يا غزالة قبل جريان الدموع إلى خدّ الحسين فإن لم تفعلي سلّطت عليك هذه الذئبة تأكلك مع خشفتك فأتيت بخشفي إليك وقطعت مسافة بعيدة، لكن طويت لي الأرض حتّى أتيتك سريعة وأنا أحمد الله ربّي على أن جئتك قبل جريان دموع الحسين على خدّه، فارتفع التكبير والتهليل من الأصحاب ودعا النبيّ صلى الله عليه وآله للغزالة وأخذ الحسين الخشفة وأتى بها إلى الزهراء فسرّت بذلك سروراً عظيماً [١].

وعن عروة البرقي [كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل][٢] الحسن والحسين [ويقول: يا أصحابي إني أود أن أقاسمهما] حياتي لحبّي لهما، فهما ريحانتاي من الدُّنيا [٣].

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٣١٢ ح ٧٣، وكلمات الإمام الحسين: ١٥.

٢ ـ زيادة عن المصدر و مصورة المخطوط لا تقرأ.

٣ ـ مدينة المعاجز: ٣ / ٤٣٦، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣١٥.

وعن محمّد بن يزيد : حمل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الحسن وحمل جبرئيل الحسين عليه السلام فكان بعد ذلك يفتخران فيقول الحسن: حملني خير أهل الأرض ويقول الحسين حملني خير أهل السماء (١).

وفي كتاب مناقب [آل أبي طالب]: أذنب رجل ذنباً في حياة رسول الله فتغيّب حتّى وجد الحسن والحسين في طريق خال فاحتملهما على عاتقيه وأتى بهما النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يارسول الله إنّي مستجير بالله وبهما فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى ردّ يده إلى فمه ثمّ قال للرجل اذهب فأنت طليق، وقال لحسن وحسين: قد شفعتكما فيه فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾ (٢).

وفي حديث مدرك بن أبي زيد: قلت لابن عبّاس ـ وقد أمسك للحسن ثمّ الحسين بالركاب وسوى عليهما ـ: أنت أسنّ منهما تمسك لهما بالركاب فقال: يالكع وما تدري مَنْ هذان، هذان ابنا رسول الله أوليس ممّا أنعم الله عليَّ به أن أمسك لهما وأسوي عليهما (٣).

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ ـ مدينة المعاجز: ٣ / ٢٨٨، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣١٦.

٢ ـ المناقب: ٣ / ١٦٨، و شرح الأخبار: ٣ / ١١٧.

٣ ـ المناقب: ٣ / ١٦٨، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣١٩.

في كيفيّة الإرشاد

وفي عيون المحاسن عن الزوياني: أنّ الحسن والحسين عليهما السلام مرّا على شيخ يتوضّأ ولا يحسن، فأخذا في التنازع يقول كلّ واحد منهما: أنت لا تحسن الوضوء فقالا: أيّها الشيخ كن حكماً بيننا يتوضأ كلّ واحد منّا فتوضّآ ثمّ قالا: أيّنا أحسن ؟

قال: كلاكما تحسنان الوضوء ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن، وقد تعلّم الآن منكما وتاب على أيديكما ببركتكما وشفقتكما على أُمّة جدّكما [1].

أقول: فيه إشارة إلى حسن سلوك الأدب في الإرشاد الجاهلين أحكام الدِّين وجواز الكذب ظاهراً ويحمل على التورية، أو أنّ (الألف) و(اللّام) في الوضوء للعهد أي الوضوء الذي فعله الشيخ لا يعده أحد منّا حسناً.

وفي الكافي عن أبي سعيد التيمي قال: مررت بالحسن والحسين وهما في الفرات مستنقعان في إزارين فقلت لهما: يا ابني رسول الله أفسدتما الإزارين فقالا لي فساد الإزارين أحبّ إلينا من فساد الدِّين إنَّ للماء أهلاً وسكّاناً كسكّان الأرض، ثمّ قالا: أين تريد ؟

قلت: أشرب من هذا الماء المرّ لعلّة بي أرجو أن يخف الجسد ويسهل البطن فقالا: ما نحسب أنّ الله جعل في شيء قد لعنه شفاء، لأنّ الله تعالى لمّا أراد غرق قوم نوح فتح السماء بماءٍ منهمر وأوحى إلى الأرض فاستعصت عليه عيون منها فلعنها وجعلها ملحاً أجاجاً [2].

وفي رواية حمدان بن سليمان أنّهما قالا: يا أبا سعيد تأتي ماء ينكر ولايتنا في كلّ يوم ثلاث مرّات إنّ الله جلّ وعزّ عرض ولايتنا على المياه، فما قبل ولايتنا عذب وطاب وما جحد ولايتنا جعله الله عزّوجلّ مرّاً وملحاً أجاجاً [3].

---

١ ـ وضوء النبي: ٢ / ٣٥٨.

٢ ـ الكافي: ٦ / ٣٩٠ ح ٣، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٢٠.

٣ ـ المحاسن: ٢ / ٥٧٩، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٢٠ ح ٣.

وروى السيّد ابن طاووس رضوان الله عليه: أنّ الحسين قتل وعليه دين وإنّ عليّ بن الحسين باع ضيعة له بثلاثمائة ألف ليقضي دين الحسين وعدات كانت عليه [١].



١ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٢١ ح ٥، وكلمات الإمام الحسين: ٧٢٠.

الفصل الثاني

فيما يخصّ الإمام المجتبى أبي محمّد الحسن صلوات الله عليهما

في كتاب أعلام الورى عن سليم بن قيس قال: شهدت أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن وأشهد عليه أولاده وخواص شيعته ودفع إليه الكتاب والسلاح وقال: يا بنيّ أمرني رسول الله أن أُوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليّ ودفع إليّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين، ثمّ أقبل على ابنه الحسين فقال: وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك هذا ثمّ أخذ بيد عليّ بن الحسين وقال: أمرك رسول الله أن تدفعها إلى إبنك محمّد بن عليّ فاقرأه من رسول الله ومنّي السلام [1].

وعن ابن حوشب أنّ عليّاً عليه السلام، لمّا سار إلى الكوفة استودع أُمّ سلمة (رض) كتبه والوصيّة فلمّا رجع الحسن دفعتها إليه [2].

وفي كتاب البصائر عن الصادق عليه السلام قال: خرج الحسن عليه السلام في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته فنزلوا تحت نخل يابس فقال الزبيري: لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه فرفع الحسن عليه السلام يده إلى السماء ودعى الله سبحانه بكلام لم يفهمه الزبيري، فاخضرّت النخلة ثمّ عادت إلى حالها فأورقت وحملت رطباً فقال الجمّال: سحر والله، فقال الحسن: ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن النبيّ مجابة فصعدوا النخلة وصرموا ممّا كان فيها [3].

وفي الخرائج عن الصادق عليه السلام: إنّ الحسن عليه السلام خرج من مكّة ماشياً إلى المدينة فتورّمت قدماه فقيل له: لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم فقال: كلّا، ولكنّا إذا أتينا المنزل فإنّه

---

١ ـ أعلام الورى: ١/ ٤٠٥، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٢٢ ح ١.

٢ ـ شرح أصول الكافي: ٦ / ١٤٩ ح ٣، و مكاتيب الرسول: ٢ / ٣٤ ح ٨.

٣ ـ بصائر الدرجات: ٢٧٦، و الكافي: ١ / ٤٦٢ ح ٤.

يستقبلنا أسود معه دهن يصلح لهذا الورم فاشتروا منه، وصاروا أميالاً، فإذا الأسود معه الدّهن فأرادوا أن يشتروه فقال : يابن رسول الله أنا عبدك لا آخذ له ثمناً ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً سويّاً ذكراً يحبّكم أهل البيت فإنّي خلّفت امرأتي تمخض ، فقال : انطلق إلى منزلك فإنّ الله تعالى قد وهبَ لك ذكراً سويّاً ، فرجع فإذا امرأته قد ولدت غلاماً، فمسح عليه السلام رجليه بذلك الدهن فزال الورم من ساعته [1].



١ ـ الخرائج والجرائح: ١ / ٢٣٩، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٢٤ ح ٣.

سؤالات معاوية

وفيه: أنّ عليّاًعليه السلام كان في الرحبة فقام إليه رجل فقال: أنا من رعيّتك وأهل بلادك قال: لست من رعيّتي ولا أهل بلادي، وأنّ ابن الأصفر يعني ملك الروم بعث إلى معاوية مسائل لم يعرفها وأرسلك إليّ لأجلها.

قال: صدقت يا أمير المؤمنين أرسلني إليك خفية.

قال: اسأل ابني الحسن، فقال له الحسنعليه السلام: جئت تسأل كم بين الحقّ والباطل وكم بين السماء والأرض وكم بين المشرق والمغرب وما قوس قزح وما المؤنث وما عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض؟

قال: نعم.

قال الحسنعليه السلام: بين الحقّ والباطل أربع أصابع ما رأيته بعينك فهو حقّ وقد تسمع باذنك باطل، وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومدّ البصر، وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم الشمس، وقزح اسم الشيطان وهو قوس الله وعلامة الخصب وأمان لأهل الأرض من الغرق، وأمّا المؤنث فهو الذي لا يدرى أذكرٌ أم أنثى فإنه ينتظر به فإن كان ذكراً احتلم وإن كان أنثى حاضت وبدا ثديها وإلّا قيل له: بُلْ، فإن أصاب بوله الحائط فهو ذكر وإن انتكص بوله على رجليه كالبعير فهو أنثى، وأمّا عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض فأشدّ شيء خلقه الله الحجر، وأشدّ منه الحديد يقطع به الحجر وأشدّ من الحديد النار تُذيب الحديد وأشدّ منها الماء وأشدّ من الماء السحاب وأشدّ من السحاب الريح تحمل السحاب وأشدّ من الريح الملك الذي يردها وأشدّ من الملك ملك الموت الذي يميت الملك وأشدّ من ملك الموت، الموت الذي يميت ملك الموت وأشدّ من الموت أمر الله الذي يدفع الموت [1].

أقول: ورد في الخبر أنّ الله سبحانه لمّا خلق الحجر فخر وبطر وقال: مَن أشدّ منّي،

---

١ ـ الخصال: ٤٤٢، و الإحتجاج: ١/ ٤٠٠.

فخلق الله الحديد وسلّطه عليه فقطعه ففخر الحديد، وهكذا وقع الفخر إلى آخر العشرة .

وفي كتاب المناقب أنّه استغاث الناس إلى الحسن عليه السلام من زياد فرفع يده وقال : اللّهم خذ لنا ولشيعتنا من زياد ابن أبيه وأرنا فيه نكالاً عاجلاً إنّك على كلّ شيء قدير، فخرج خراج في إبهام يمينه يقال لها السلعة وورم إلى عنقه فمات [١].

كيفيّة تحليف الكاذب

وروي أنّه ادّعى رجل على الحسن عليه السلام ألف دينار كذباً فذهبا إلى شريح، فقال للحسن عليه السلام : أتحلف ؟

قال : إن حلف خصمي أعطيه فقال شريح للرجل : قل بالله الذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشهادة ، فقال الحسن عليه السلام : لا أريد هذا ولكن قل: بالله إنّ لك على هذا وخذ الألف ، فقال الرجل ذلك وأخذ الدنانير، فلمّا قام خرّ إلى الأرض ومات ، فسُئِلَ الحسن عليه السلام عن ذلك فقال : خشيت أنّه لو تكلّم بالتوحيد يغفر له يمينه ببركة التوحيد ويحجب عنه عقوبة يمينه [٢].

وعن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال بعضهم للحسن بن علي في احتماله الشدائد من معاوية فقال عليه السلام : لو دعوت الله تعالى لجعل العراق شاماً والشام عراقاً وجعل المرأة رجلاً والرجل امرأة ، فقال الشامي : ومَن يقدر على ذلك ؟

فقال عليه السلام : انهضي ألا تستحين أن تقعدي بين الرجال فوجد الرجل نفسه امرأة .

ثمّ قال: وصارت عيالك رجلاً وتقاربك وتحمل منها وتلد ولداً خُنثى فكان كما قال عليه السلام ثمّ إنّهما تابا وجاءا إليه فدعى الله فعادا إلى الحالة الأولى [٣].

---

١ ـ المناقب: ٣ / ١٧٤، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٢٧.

٢ ـ المناقب: ٣ / ١٧٤، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٢٧.

٣ ـ المناقب: ٣ / ١٧٥، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٢٧.

إخبار الحسن عليه السلام عن الشهادة

وعنه عليه السلام قال الحسن عليه السلام لأهل بيته : يا قوم إنّي أموت بالسمّ كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له أهل بيته : ومن الذي يسمّك ؟

قال ؛ جاريتي وامرأتي فقالوا له : اخرجها من ملكك عليها لعنة الله ، فقال : هيهات من إخراجها ومنيّتي على يدها ولو أخرجتها يقتلني غيرها كان قضاءً مقضيّاً ، فما ذهبت الأيّام حتّى بعث معاوية إلى امرأته فقال الحسن : هل عندك من شربة لبن فأعطته وفيه ذلك السمّ، فلمّا شربه وجد مسّ السمّ في جسده ، فقال : يا عدوّة الله قتلتيني قاتلك الله ، أما والله لا تصيبين من الفاسق عدوّ الله خيراً [١].

معنى (وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ)

ومن كتاب الدلائل عن ابن عبّاس قال : مرّت بالحسن بن علي بقرة فقال : هذه حبلى بعجلة أنثى لها غرّة في جبينها ورأس ذنبها أبيض، فانطلقنا مع القصّاب حتّى ذبحها فوجدنا العجلة كما وصف ، فقلنا : أوليس الله يقول ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ فكيف علمت ؟

فقال : ما يعلم المخزون المكنون الذي لم يطّلع عليه ملكٌ مقرّب ولا نبيٌّ مرسل غير محمّد وذرّيته [٢].

أقول : ردّ عليه السلام الاعتراض على أحسن الوجوه وأكملها ، وله في الاخبار عنهم عليهم السلام معنى آخر وهو أنّه لا يعلم ما في الأرحام أحد إلّا بتعليم الله تعالى ووحيه وإلهامه وأنّهم عليهم السلام يعلمون ذلك بالوحي والإلهام .

---

١ ـ المناقب: ٣ / ١٧٥، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٢٨ ح ٦.

٢ ـ دلائل الإمامة: ١٧١، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٢٨ ح ٧.

معجزة للحسن عليه السلام

ومن كتاب مولد النبيّ صلى الله عليه وآله تأليف الشيخ المفيد رحمه الله بإسناده إلى الباقر عليه السلام قال : جاء الناس إلى الحسن بن عليّ عليه السلام فقالوا : أرنا من عجائب أبيك التي كان يرينا ، فقال : وتؤمنون بذلك ؟

قالوا : نعم .

قال : أوليس تعرفون أبي ؟

قالوا : بل نعرفه، فرفع لهم جانب الستر فإذا أمير المؤمنين عليه السلام قاعد قالوا : هذا أمير المؤمنين ونشهد أنّك الإمام من بعده ولقد أريتنا أمير المؤمنين بعد موته كما أرى أبوك أبا بكر رسول الله في مسجد قبا بعد موته، فقال الحسن : ويحكم أما سمعتم قول الله عزّوجلّ : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ فإن كان هذا نزل فيمن قتل في سبيل الله ما تقولون فينا ؟

قالوا : آمنّا وصدّقنا يابن رسول الله [1].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا صالح الحسن عليه السلام معاوية جلسا بالنخيلة فقال : يا أبا محمّد بلغني أنّ رسول الله كان يخرص النخل، فهل عندك من ذلك علم فإنّ شيعتكم يزعمون أنّه لا يعزب عنكم على شيء في الأرض ولا في السماء ؟

فقال الحسن عليه السلام : إنّ رسول الله كان يخرص كيلاً وأنا أخرص عدداً ، فقال معاوية : كم في هذه النخلة ؟

فقال عليه السلام : أربعة آلاف بسرة وأربع بسرات ، فأمر معاوية بها فصرمت وعدّت فجاءت أربعة آلاف وثلاث بسرات ، فقال : والله ماكذبت ولاكذبت فنظر فإذا في يد عبدالله بن عامر

---

١ ـ الهداية الكبرى: ١٩٥، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٢٩ ح ٨.

بسرة [١].

وفي الأمالي بإسناده إلى الصادق عليه السلام: إنّ الحسن بن عليّ كان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى وإذا ذكر البعث والنشور بكى وإذا ذكر الممرّ على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى شهق شهقة يغشى عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربّه عزّوجلّ وكان إذا ذكر الجنّة والنار اضطرب اضطراب السليم وإذا قرأ: ﴿يا أيّها الذين آمنوا﴾ قال: لبّيك اللّهمّ لبّيك، ولقد قيل لمعاوية ذات يوم: لو أمرت الحسن يخطب ليظهر للناس نقصه، فقال له: عِظنا، فصعد المنبر وأحمد الله وقال: أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وابن سيّدة النساء، أنا ابن خير خلق الله، أنا ابن رسول الله، أنا صاحب الفضائل، أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل، أنا أمير المؤمنين، أنا المدفوع عن حقّي، أنا وأخي سيّدا شباب أهل الجنّة، أنا ابن الركن والمقام، أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن المشعر وعرفات.

فقال له معاوية: خُذ في نعت الرطب ودع هذا، فقال: الريح تنفخه والحرّ ينضجه والبرد يطيبه ثمّ عاد في كلامه فقال: أنا إمام خلق الله وابن محمّد رسول الله فخشي معاوية أن يتكلّم بعد ذلك بما يفتتن به الناس، فقال: يا أبا محمّد انزل فقد كفى ما جرى فنزل [٢].

وفيه عن الرضا عليه السلام قال: لمّا حضرت الحسن بن علي الوفاة بكى فقيل له: يابن رسول الله أتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي أنت به وقد حججت عشرين حجّة ماشياً وقد قاسمت ربّك مالك ثلاث مرّات حتّى النعل والنعل؟

فقال عليه السلام: إنّما أبكي لخصلتين هول المطلع وفراق الأحبّة [٣].

أقول: هول المطلع ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت فشبّهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال.

وفي كتاب البصائر بإسناده إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام إنّه قال: إنّ لله مدينتين إحداهما

---

١ ـ درر الأخبار: ٣٠٦، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٢٩.

٢ ـ أمالي الصدوق: ٢٤٥، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٣٢.

٣ ـ شرح أصول الكافي: ٧ / ٢٢٦، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٥٠ ح ١٩.

بالمشرق والأُخرى بالمغرب عليهما سوران من حديد وعلى كلّ مدينة ألف ألف مصراع من ذهب وفيها سبعون ألف ألف لغة يتكلّم أهل كلّ لغة بخلاف لغة صاحبه، وأنا أعرف جميع اللّغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجّة غيري والحسين أخي.

نقول: هذان المدينتان جابلقا وجابرسا وسيأتي شرح أحوالهما [١].



١ ـ بصائر الدرجات: ٣٥٩، والكافي: ١ / ٤٦٢ح ٥.

ما هو مكتوب على جناح الجرادة

وفي كتاب الخرائج والجرائح أنّ الحسن عليه السلام وعبدالله بن العبّاس كانا على مائدة فجاءت جرادة [ووقفت] على المائدة فقال عبدالله للحسن: أيّ شيءٍ مكتوب على جناح الجرادة؟

فقال عليه السلام: مكتوب عليه: أنا الله لا إله إلّا أنا ربّما أبعث الجراد لقوم جياع ليأكلوه وربّما أبعثها نقمة على قوم لتأكل أطعمتهم فقام عبدالله: وقبّل رأس الحسن وقال: هذا من مكنون العلم (١).

وفي كتاب المحاسن في الصحيح عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: جئتك مستشيراً، إنّ الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر خطبوا إليّ فقال عليه السلام: المستشار مؤتمن، أمّا الحسن فإنّه مطلاق للنساء ولكن زوّجها الحسين فإنّه خيرٌ لابنتك (٢).

وعن أنس بن مالك قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله من الحسن بن علي.

وذكر أبو السعادات في الفضائل أنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن سبع سنين فيسمع الوحي يحفظه فيأتي أمّه فيلقى إليها ما حفظه، وكلّما دخل عليّ عليه السلام وجد عندها علماً بالتنزيل فسألها عن ذلك فقالت: من ولدك الحسن فتخفّى يوماً في الدار وقد دخل الحسن وقد سمع الوحي فأراد أن يلقيه إليها فارتجّ عليه أي لم يقدر على التعبير فعجبت أمّه من ذلك فقال: لا تعجبين يا أمّاه فإنّ كبيراً يسمعني واستماعه قد أوقفني فخرج عليّ عليه السلام فقبّله (٣).

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ١ / ٢٤١ ح ٦، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٣٧ ح ٨.

٢ ـ المحاسن: ٢ / ٦٠١ ح ٢٠، و الحدائق الناظرة: ٢٥ / ١٤٨.

٣ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٣٨ ح ١١، و الأنوار البهية: ٨٨.

وفي رواية: يا أمّاه قلّ بياني وكلّ لساني لعلّ سيّداً يرعاني [١].

وفي المناقب إنّه قيل للحسن بن علي إنّ فيك عظمة، قال: بل فيَّ عزّة، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وقال واصل بن عطاء: كان الحسن بن علي سيماء الأنبياء وبهاء الملوك [٢].

وفي كتاب الخرائج: روي أنّه دخلت على الحسن عليه السلام امرأة وهو في صلاته فقال لها: ألكِ حاجة؟

قالت: نعم، قم فأصب منّي فإنّي وفدت ولا بعل لي، قال: إليك عنّي لا تحرقيني بالنار ونفسك فجعلت تراوده عن نفسه وهو يبكي ويقول: ويحك إليك عنّي واشتدّ بكاؤه فبكت لبكائه، فدخل الحسين عليه السلام فرآهما يبكيان فبكى وجعل أصحابه يدخلون ويبكون وعلت الأصوات فخرجت الأعرابية وقام القوم وترحّلوا ولبث الحسين بعد ذلك دهراً لا يسأل أخاه عن ذلك إجلالاً، فبينما الحسن ذات ليلة نائماً إذ استيقظ وهو يبكي فقال له الحسين عليه السلام: ما شأنك؟

قال: رؤيا رأيتها الليلة.

قال: وما هي؟

قال: لا تخبر بها أحداً ما دمت حيّاً؟

قال: نعم.

قال: رأيت يوسف فجئت أنظر إليه فيمن نظر، فلمّا رأيت حسنه بكيت فنظر إلي في الناس فقال: ما يبكيك يا أخي بأبي وأمّي؟ فقلت: ذكرت يوسف وامرأة العزيز وما ابتليت به من أمرها وما لقيت من السجن وحرقة الشيخ يعقوب فبكيت من ذلك وكنت أتعجّب منه فقال يوسف: فهلّا تعجّبت ممّا ابتلاك فيه المرأة البدوية بالأبواء، وهو اسم مكان بين الحرمين [٣].

١ ـ المناقب: ٣ / ١٧٥، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٣٨ ح ١١.
٢ ـ المناقب: ٣ / ١٧٥، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٣٨ ح ١١.
٣ ـ المناقب: ٣ / ١٨١، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٤٠.

شعر الحسن عليه السلام

ومن قوله عليه السلام شعر:

ذري كــدر الأيــام إنّ صــفاءها ... تــولى بأيــام الســرور الذواهب
وكــيف يــعزّ الدهــر من كـان بينه ... وبــين الليالي محكمات التجارب

وله أيضاً:

قــل للــمقيم بــغير دار إقـامة ... حــان الرحــيل فــودّع الأحــبابا
إنّ الذيــن لقــيتهم وصــحبتهم ... صــاروا جــميعاً فـي القـبور تـرابا

وله أيضاً:

يـا أهـل لذّات دُنـيا لا بـقاء لها ... إنّ المــقام بــظلٍّ زائـلٍ حـمقٌ

وله:

لكسـرة مـن خسـيس الخـبز تشبعني ... وشـربة مـن قـراح المـاء تكـفيني
وتـمرة مــن رقـيق الثـوب تسـترني ... حــيّاً وإن متّ تكــفيني لتكــفيني

وجاء بعض الأعراب فقال: اعطوه ما في الخزانة فوجد فيها عشرون ألف درهم فدفعها إليه، فقال الأعرابي: يا مولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي فأنشأ الحسن عليه السلام شعر:

نـحن أنـاس نـوالنا خـضل ... يـرتع فـيه الرّجـاء والآمـل
نـجود قـبل السؤال بأنـفسنا ... خوفاً على ماء وجه من يسلُ
لو عـلم البـحر فضل نـائلنا ... لغاض من بعد فيضه خجل

الخضل: ككتف النبات الناعم، وخجل صفة مشبّهة خبر مبتدأ محذوف، وقال محمّد ابن سيرين: إنّ الحسن بن علي عليهما السلام تزوّج امرأة فبعث إليها مائة جارية مع كل جارية ألف

درهم (١).

[عن] الحسن بن سعيد عن أبيه قال: كان تحت الحسن بن علي امرأة جعفية فطلّقها وبعثني إليها لتعتدّ وأعطاها عشرة آلاف ، فلمّا أخبرتها تنفّست الصُعداء وقالت : مصراع متاع قليل من حبيب مفارق ، فأخبرته بقولها فنكث في الأرض ، وقال : لو كنت مراجعاً لامرأة لراجعتها (٢).

معنى (فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا)

وقال أنس : جاءت جارية إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام بطاقة ريحان فقال لها : أنتِ حرّة لوجه الله ، فقلت له في ذلك فقال : أدّبنا الله تعالى فقال : ﴿إِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ وكان أحسن منها إعتاقها .

وله عليه السلام شعر:

إنّ السخاء على العباد فريضة ... لله يقرأ في كتاب محكم
وعد العباد الأسخياء جنانه ... وأعدّ للبخلاء نار جهنّم
من كان لا تندبي يداه بنائل ... للراغبين فليس ذاك بمسلم

ومن همّته عليه السلام ما روي أنه عليه السلام قدم الشام إلى عند معاوية فأحضر بارنامجا بحمل عظيم ووضع قبله، ثمّ إنّ الحسن عليه السلام لمّا أراد الخروج خصف خادم نعله فأعطاه البارنامج .

أقول : بارنامج معرّب بارنامه يعني تفصيل الأعيان والأمتعة (٣).

وفي المناقب : إنّ معاوية قدم المدينة فجلس في داره يوماً يُعطي من يدخل عليه من خمسة آلاف إلى مائة ألف، فدخل عليه الحسن بن علي عليهما السلام في آخر الناس فقال : أبطأت يا أبا محمّد [فلعلك](٤) أردت أن تبخلني عند قريش فانتظرت [أن](٥) يفنى ما عندنا ، يا غلام

---

١ ـ المناقب: ٣ / ١٨٢، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٤١ ح ١٤ .
٢ ـ المناقب: ٣ / ١٨٣، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٤٣ .
٣ ـ المناقب: ٣ / ١٨٣، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٤٣ ح ١٥.
٤ ـ زيادة من المصدر .

اعط الحسن مثل جميع ما أعطينا في يومنا هذا وأنا ابن هند، فقال الحسن عليه السلام: لا حاجة لي فيها يا أبا عبد الرحمن، ورددتها وأنا ابن فاطمة بنت محمّد رسول الله (٦).

وقال المبرد في الكامل: قال مروان بن الحكم: إنّي مشغوف ببغلة الحسن بن عليّ فقال له ابن أبي العتيق: إذا دفعتها إليك تقضي لي ثلاثين حاجة؟

قال: نعم، قال: إذا اجتمع القوم فإنّي آخذ في مدائح قريش وأمسك عن مآثر الحسن فلمني على ذلك، فلمّا حضر القوم أخذ في مآثر قريش فقال مروان: ألا تذكر أولية أبي محمّد وله في هذا ما ليس لأحد؟

قال: إنّما كنّا في ذكر الأشراف ولو كنّا في ذكر الأنبياء لقدّمنا ذكره، فلمّا خرج الحسن عليه السلام ليركب اتبعه ابن أبي عتيق فقال له الحسن وتبسّم: ألك حاجة؟

قال: نعم ركوب البغلة فنزل الحسن عليه السلام ودفعها إليه إنّ الكريم إذا خادعته انخدعا (٧).

ومن حلمه ما روى المبرّد أنّ شامياً رآه راكباً فجعل يلعنه والحسن لا يرد، فلمّا فرغ أقبل الحسن عليه السلام فسلّم عليه وضحك فقال: أيها الشيخ أظنّك غريباً ولعلّك شبّهت فلو سألتنا أعطيناك ولو استرشدتنا أرشدناك ولو استحملتنا حملناك وإن كنت جائعاً أشبعناك وإن كنت عرياناً كسوناك وإن كنت محتاجاً أغنيناك وإن كنت طريداً آويناك وإن كان لك حاجة قضيناها لك فلو نقلت رحلك إلينا وكنت ضيفاً إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأنّ لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً.

فلمّا سمع الرجل كلامه بكى وقال: أشهد أنّك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ وحوّل رحله إليه وكان ضيفه إلى أن ارتحل وصار معتقداً لمحبّتهم (٨).

وروي أنّه دعا أمير المؤمنين ابنه محمّد ابن الحنفيّة يوم الجمل فأعطاه رمحه وقال:

---

٥ ـ زيادة من المصدر.
٦ ـ المناقب: ٣ / ١٨٣، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٤٣ ح ١٦.
٧ ـ المناقب: ٣ / ١٨٤، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٤٤.
٨ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٤٤ ح ١٦، و أدب الضيافة: ٣٩.

اقصد بهذا الرمح قصد الجمل فذهب، فمنعوه بنو ضبّة، فلمّا رجع إلى والده انتزع الحسن عليه السلام رمحه من يده وقصدن قصد الجمل وطعنه برمحه ورجع إلى والده وعلى رمحه أثر الدم فتغيّر وجه محمّد من ذلك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تأنف فإنّه ابن النبيّ وأنت ابن عليّ (١).



١ ـ المناقب: ٣ / ١٨٥، و بحار الأنوار: ٣٢ / ١٨٧ ح ١٣٧.

معنى أنّ الدُّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر

وروي أنّهعليه السلام اغتسل وخرج من داره في حلّة فاخرة ومحاسن سافرة ووجهه يشرق حسناً ركب بغلة فارهة غير قطوف مكتنفاً من جانبيه بصفوف، فعرض له في طريقه رجل من محاويج اليهود في شدّة الفقر والفاقة والعلّة والمرض فقال: يابن رسول الله انصفني قال: في أيّ شيء؟

قال: جدّك يقول: الدُّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر وأنت مؤمن وأنا كافر، فما أرى الدُّنيا إلّا جنّة تتنعّم بها وما أراها إلّا سجناً لي فقالعليه السلام: يا شيخ لو نظرت إلى ما أعدّ الله لي وللمؤمنين في الدار الآخرة لعلمت أنّي قبل انتقالي إليه في هذه الدُّنيا في سجن ضنك، ولو نظرت إلى ما أعدّ الله لك ولكلّ كافر في دار الآخرة من سعير نار الجحيم لرأيت أنّك الآن في جنّة واسعة ونقمة جامعة (١).

وفي كتاب كشف الغمّة أنّ رجلاً جاء إلى الحسن عليه السلام وسأله حاجة فقال: حقّ سؤالك يعظم لديّ ومعرفتي بما يجب لك يكبر لديّ ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله والكثير قليل في ذات الله عزّوجلّ وما في ملكي وفاءٌ لشكرك، فإن قبلت الميسور رفعت عنّي الاهتمام بما أتكلّفه من واجبك فعلت، فقال: يابن رسول الله اقبل القليل واشكر العطية، فدعى الحسنعليه السلام بوكيله وقد بقي عنده خمسين ألفاً وخمسمائة دينار فدفعها إلى الرجل وقال: هات من يحملها لك فأتاه بحمّالين فدفع الحسنعليه السلام إليه رداءه لكرى الحمّالين فقال مواليه: ما عندنا درهم.

فقال: لكنّي أرجو أن يكون لي عند الله أجرٌ عظيم (٢).

وروى أبو الحسن المدائني قال: خرج الحسن والحسين وعبدالله بن جعفرعليه السلام حجّاجاً ففاتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا فمرّوا بعجوز في خباء لها فقالوا: هل من شراب؟

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٤٦، و كشف الغمة: ٢ / ١٦٧.

٢ ـ كشف الغمة: ٢ / ١٨١، و مستدرك الوسائل: ٧ / ٢٧٠.

فقالت : نعم فأناخوا بها وليس إلّا شويهة في كسر الخيمة فقالت : احلبوها واشربوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا لها: هل من طعام ؟

قالت : لا إلّا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتّى أُهيّئ لكم شيئاً تأكلون، فقام إليهم أحدهم فذحبها فهيّأت لهم طعاماً فأكلوا ثمّ أقاموا عندها حتّى أبردوا، فلمّا ارتحلوا قالوا لها : نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فإذا رجعنا سالمين فالمي بنا فإنّا صانعون إليك خيراً ثمّ ارتحلوا وأقبل زوجها وأخبرته عن القوم والشاة، فغضب الرّجل فقال : ويحك تذبحين شاتي لأقوام لا تعرفينهم، ثمّ بعد مدّة ألجأتهم الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البعر إليها ويبيعانه ويعيشان منه، فمرّت العجوز في بعض سكوك المدينة والحسن عليه السلام على باب داره جالس فعرف العجوز وهي له منكرة فبعث غلامه فردّها وقال لها : يا أمة الله تعرفيني ؟

قالت : لا .

قال عليه السلام: أنا ضيفك يوم كذا فقالت العجوز: بأبي أنت وأمّي فأمر عليه السلام فاشترى لها من [شياه] الصدقة ألف شاة وأمر لها بألف دينار وبعث بها إلى أخيه الحسين عليه السلام فقال : بكم وصلك أخي الحسن ؟

فقالت : بألف شاة وألف دينار فأمر لها بمثل ذلك ثمّ بعث بها مع غلامه إلى عبدالله بن جعفر فأخبرته فأمر لها عبدالله بألفي شاة وألفي دينار، وقال : لو بدأتي بي لأتبعتهما، فرجعت العجوز إلى زوجها بذلك .

نهي القسم في الطعام

وعن قرّة بن خالد قال: أكلت في بيت محمّد بن سيرين طعاماً، فلمّا أن شبعت أخذت المنديل ورفعت يدي، فقال محمّد أنّ الحسن بن علي قال: إنّ الطعام أهون من أن يقسم فيه.

وأتاه رجل فقال: إنّ فلاناً يقع فيك فقال: لقيتني في تعب أُريد الآن [أن] أستغفر الله لي وله.

ووقف رجل على الحسن بن علي عليه السلام فقال: يابن أمير المؤمنين بالذي أنعم عليك بهذه النّعمة إلّا ما أنصفتني من خصمي فإنّه غشوم ظلوم لا يوقر الشيخ الكبير ولا يرحم الطفل الصغير، وكان متّكئاً فاستوى جالساً وقال له: مَنْ خصمك حتّى أنتصف لك منه؟

فقال له: الفقر، فأطرق ساعة ثمّ رفع رأسه إلى خادمه وقال له: احضر ما عندك من موجود فأحضر خمسة آلاف درهم فقال: ادفعها إليه وقال: بحقّ هذه الأقسام متى أتاك خصمك جايراً إلّا ما أتيتني منه متظلّماً.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال عليّ بن أبي طالب للحسن؛ يا بنيّ قم فاخطب حتّى أسمع كلامك، قال: يا أبتاه كيف أخطب وأنا أنظر إلى وجهك أستحي منك قال: فجمع عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمّهات أولاده ثمّ توارى عنه حيث يسمع كلامه وقال آخر خطبته: إنّ عليّاً باب من دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً، فقام عليّ وقبّل بين عينيه وقال: ذرّية بعضها من بعضٍ والله سميعٌ عليم [1].

وفي الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ ناساً بالمدينة قالوا: ليس للحسن مال فبعث الحسن إلى رجل بالمدينة فاستقرض منه ألف درهم فأرسل بها إلى المصدق وقال: هذه صدقة مالنا، فقالوا: ما بعث الحسن هذه من تلقاء نفسه إلّا وعنده مال.

أقول: هذا إشارة إلى أنّه ينبغي للمؤمن أن يظهر معه غناه حتّى لا يصغر في أعين الناس [2].

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٥٠، و ترجمة الإمام الحسين: ١٤٥.

٢ ـ الكافي: ٦ / ٤٤٠ ح ١٢، و الحدائق الناظرة: ٢١ / ٦١٠.

جلوس الحسن عليه السلام مع الفقراء

ومن كتاب الفنون: مرّ الحسن بن علي عليه السلام على فقراء وقد وضعوا كسيرات على الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها فقالوا له: هلم يابن بنت رسول الله إلى الغذاء فنزل وقال: إنّ الله لا يحبّ المستكبرين، وجعل يأكل معهم حتّى اكتفوا والزاد على حاله ببركته عليه السلام ثمّ دعاهم إلى ضيافته وأطعمهم وكساهم (١).

وعن نجيح قال: رأيت الحسن بن علي يأكل وبين يديه كلب كلّما أكل لقمة طرح للكلب لقمة فقلت له: يابن رسول الله ألا أرجم هذا الكلب عن طعامك؟

قال: دعه إنّي لأستحي من الله عزّوجلّ أن يكون ذو روح ينظر في وجهي وأنا آكل ثمّ لا أطعمه (٢).

وروي أنّ غلاماً له جنى جناية توجب العقاب فأمر به أن يضرب، فقال: يا مولاي والعافين عن الناس.

قال: عفوت عنك.

قال: يا مولاي والله يحبّ المحسنين.

قال: أنت حرّ لوجه الله ولك ضعف ماكنت أعطيك.

وكتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن ثلاث عن مكان بمقدار وسط السماء، وعن أوّل قطرة دم وقعت على الأرض وعن مكان طلعت فيه الشمس مرّة، فلم يعلم ذلك فاستغاث بالحسن بن علي فقال: ظهر الكعبة ودم حوّاء وأرض البحر حين ضربه موسى (٣).

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٥٢، و مستدرك سفينة البحار: ١ / ١٥٤.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٥٢ ح ٢٩، و مستدرك سفينة البحار: ١ / ١٥٥.

٣ ـ المناقب: ٣/ ١٧٨، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٥٧ ح ٣٥.

فيه علّة التكبير في العيدين

أبو المفضل الشيباني في أماليه وابن الوليد في كتابه بالإسناد عن جابر قال: كان الحسن بن علي قد ثقل لسانه وأبطأ كلامه، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في عيد من الأعياد وخرج معه الحسن بن علي، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: الله أكبر يفتتح الصلاة فقال الحسن الله أكبر فسرّ بذلك رسول الله فلم يزل يكبّر والحسن معه يكبّر حتّى كبّر سبعاً فوقف الحسن عند السابعة فوقف رسول الله صلى الله عليه وآله عندها ثمّ قام إلى الركعة الثانية فكبّر الحسن حتّى بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله خمس تكبيرات، فوقف الحسن عند الخامسة ووقف رسول الله عند الخامسة فصار ذلك سنّة في تكبير العيدين [١].

فيه أنّ العطاء لستر العرض صدقة

وروي أنّ الحسن عليه السلام أعطى شاعراً، فقال له رجل من جلسائه: سبحان الله يعصي الرحمٰن ويقول البهتان، فقال: يا عبدالله إنّ خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك، وإنّ من ابتغى الخير اتّقى الشرّ.

أقول: روي هذا أيضاً عن الحسين عليه السلام وفيه دلالة على أنّ العطاء بقصد ستر العرض صدقة وبه حديث معتبر، وأمّا عطاء الشاعر بقصد مدحه فهو داخل في قوله عليه السلام: احثوا في وجوه المدّاحين التراب.

وفي الأمالي بإسناده إلى حبيب بن عمر قال: لمّا توفّي أمير المؤمنين عليه السلام وكان الغد قام الحسن عليه السلام خطيباً فقال بعد حمد الله والثناء عليه: أيّها الناس في هذه الليلة نزل القرآن وفي هذه الليلة رفع عيسى ابن مريم وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون وفي هذه الليلة مات أمير المؤمنين عليه السلام، والله لا يسبق أبي أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنّة وان كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليبعثه في السرية فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وما ترك صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يجمعها ليشتري بها خادماً لأهله، وبويع عليه السلام

١ ـ المناقب: ٣ / ١٧٩، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٥٧ ح ٣٥.

بعد أبيه يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان في سنة أربعين وكان عمره لمّا بويع سبعاً وثلاثين سنة [1].



١ ـ أمالي الصدوق: ٣٩٧ ح ٤، و بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٠٢ ح ٦.

علّة مصالحة الحسن عليه السلام معاوية لعنه الله

وفي كتاب العلل عن الحسن عليه السلام: علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكّة حين انصرف من الحديبيّة، أولئك كفّار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفّار بالتأويل، يا أبا سعيد إذاكنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً. ألا ترى الخضر لمّا خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله لاشتباه وجه الحكمة فيه حتّى أخبره فرضي، هكذا أنا، سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلّا قُتِل [١].

وذكر يوسف بن مازن أنّ الحسن عليه السلام بايع معاوية على أن لا يسمّيه أمير المؤمنين ولا يقيم عنده شهادة وعلى أن لا يتعقّب على شيعة عليّ شيئاً وعلى أن يفرق في أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل وأولاد من قُتل مع أبيه بصفّين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دار بجرد قال: وما ألطف حيلة الحسن عليه السلام في إسقاطه إيّاه عن إمرة المؤمنين وما وفى معاوية للحسن بن علي بشيء عاهده عليه.

وعن أبي سعيد قال: لمّا صالح الحسن عليه السلام معاوية دخل عليه الناس فلامه بعضهم فقال: ويحكم والله الّذي عملت خير لشيعتي ممّا طلعت الشمس عليه أو غربت أما علمتم أنّه ما منّا أحد إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا القائم الذي يصلّي خلفه عيسى، فإنّ الله يغيب ولادته ويخفي شخصه لئلّا يكون لأحد في عنقه بيعة ذاك التاسع من ولد أخي الحسين يطيل الله عمره في غيبته ثمّ يظهر بقدرته في صورة شاب ابن دون أربعين سنة [٢].

وعن زيد الجهني قال: لمّا طاعن الحسن عليه السلام بالمدائن أتيته وهو متوجّع فقلت: ما

---

١ ـ علل الشرائع: ١ / ٢١١، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩ ح ٣.

ترى يابن رسول الله، فإنّ الناس متحيّرون ؟

فقال : أرى والله معاوية خيرٌ لي من هؤلاء يزعمون أنّهم شيعتي ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي والله لأن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وآمن به في أهلي خيرٌ أن يقتلونني فتضيع أهل بيتي ، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتّى يدفعوني إليه سلماً، فوالله لأن أسالمه وأنا عزيز خيرٌ من أن يقتلني وأنا أسيره أو يمنّ عليّ فيكون سبّة على بني هاشم آخر الدهر، ومعاوية لا يزال يمنُّ بها وعقبه على الحيّ منّا والميّت.

قال : قلت : أتترك يابن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لهم راع ؟

قال عليه السلام : والله إنّ أمير المؤمنين قال لي ذات يوم وقد رآني فرحاً : أتفرح يا حسن كيف بك إذا رأيت أباك قتيلاً ؟ أم كيف بك إذا ولّي هذا الأمر بنو أميّة وأميرها الرحب البلعوم يأكل ولا يشبع تدين له العباد ويطول ملكه يستّن بسنن البدع والضلال يقتل من ناواه على الحقّ حتّى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكلب من الدّهر يؤيّده الله بملائكته ويظهره على الأرض حتّى يدينوا له طوعاً وكرهاً حتّى لا يبقى كافر إلّا آمن ولا طالح إلّا صلح وتصطلح في ملكه السباع ، تظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً فطوبى لمن أدرك أيّامه وسمع كلامه (١).

وفي كتاب أعلام الدّين للديلمي قال : خطب الحسن بن علي بعد وفاة أبيه فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أما والله ما ثنانا عن قتال أهل الشام ذلّة ولا قلّة ولكن كنّا نقاتلهم بالسلامة والصبر فشيب السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم تتوجّهون معنا ودينكم أمام دنياكم وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم ، وكنّا لكم وكنتم لنا وقد صرتم اليوم علينا ثمّ أصبحتم تدعون قتيلين قتيلاً بصفّين تبكون عليهم، وقتيلاً بالنهروان يطلبون بثأرهم ، فأمّا الباكي فخاذل وأمّا الطالب فثائر، وإنّ معاوية قد دعى إلى أمر ليس فيه عزّ ولا نصفة فإن أردتم الحياة قبلناه منه وأغضضنا على القذى وإن أردتم الموت بذلناه في ذات الله ، فنادى القوم بأجمعهم: بل التقيّة (٢).

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٠.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٢١، و ترجمة الإمام الحسين: ١٧٩ .

وروى الكشّي عن الصادق عليه السلام قال: جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له: سفير بن ليلى فدخل على الحسن عليه السلام فقال: السلام عليك يا مذلّ المؤمنين، فقال عليه السلام: لا تعجل وما علمك بذلك؟

قال: عمدت إلى أمر الأمّة فخلعته من عنقك وقلّدته هذا الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله، فقال عليه السلام: فعلت ذلك لأنّي سمعت أبي يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لن تذهب الأيّام والليالي حتّى يلي أمر هذه الأمّة رجل واسع البلعوم يأكل ولا يشبع وهو معاوية فلذلك فعلت [1].

وقال السيّد المرتضى طاب ثراه في تنزيه الأنبياء: فإن قال قائل ما العذر له عليه السلام في خلع نفسه من الإمامة وتسليمها إلى معاوية مع ظهور فجوره، ثمّ في أخذ عطائه وصلاته مع توفّر أنصاره ومبايعة من كان يبذل عنه دمه وماله حتّى سمّوه مذلّ المؤمنين وعابوه في وجهه؟

قلنا: قد ثبت أنّه عليه السلام الإمام المعصوم، فلابدّ من التسليم لجميع أفعاله وحملها على الصحّة وإن كان فيها ما لا يعرف وجهه على التفصيل وكان له ظاهر ربما نفرت النفس عنه مع أنّ الذي جرى منه عليه السلام كان السبب فيه ظاهراً لأنّ المجتمعين له من الأصحاب كانت قلوبهم مائلة إلى دنيا معاوية من غير مساترة فأظهروا له عليه السلام النصرة وحملوه على المحاربة طمعاً في أن يورطوه ويسلّموه فأحسّ بذلك منهم قبل التلبّس فتحرّز من المكيدة في سعة من الوقت.

وقد صرّح عليه السلام بهذا في مواقف كثيرة، وقال عليه السلام: إنّما هادنت حقناً للدماء وإشفاقاً على نفسي وأهلي، فكيف لا يخاف أصحابه ويتّهمهم وهو لمّا كتب إلى معاوية يعلمه أنّ الناس قد بايعوه بعد أبيه ويدعوه إلى طاعته فأجابه معاوية: لو كنت أعلم أنّك أضبط للناس لبايعتك لأنّي أراك لكلّ خير أهلاً، ثمّ خطب أصحابه بالكوفة يحضّهم على الجهاد وأمرهم أن يخرجوا إلى معسكرهم فما أجابه أحد.

فقال لهم عدي بن حاتم: سبحان الله ألا تجيبون إمامكم ومن حتن بالكلام كان أولى بأن يظن بالفعال أوليس أحدهم طعنه بساباط بمعول أصاب فخذه وشقّه إلى العظم فحمل إلى

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٤، و اختيار معرفة الرجال: ١ / ٣٢٨.

المدائن وعليها سعد بن مسعود عمّ المختار من قبل أمير المؤمنين عليه السلام فأشار المختار على عمّه أن يوثقه ويسير به إلى معاوية طمعاً في عطائه فقال للمختار: قبّح الله رأيك، ثمّ أتاه بطبيب داواه فمن ذا الذي يرجو السلامة بين هؤلاء فضلاً عن النصرة.

وقد أجاب حجر بن عدي لمّا قال له: سوّدت وجوه المؤمنين، فقال له عليه السلام: ما كلّ أحد يحبّ ما تحبّ ولا رأيه كرأيك وإنّما فعلت ما فعلت إبقاءً عليكم [١].

وقد روي أنّه لمّا طالبه معاوية بأن يتكلّم على الناس ويعلمهم ما عنده في هذا الباب قام وقال بعد الحمد لله: أيّها الناس لو طلبتم بين جابلق وجابرس رجلاً جدّه رسول الله ما وجدتموه غيري وغير أخي، وأنّ معاوية نازعني حقّاً هو لي فتركته لصلاح الأمّة وحقن دمائها. وكلامه في هذا الباب الذي يصرّح في جميعه بأنّه مقهور ملجأ إلى التسليم ودافع بالمسالمة الضرر العظيم أشهر من الشمس [٢].

فأمّا قول السائل: إنّه خلع نفسه من الإمامة فمعاذ الله لأنّ الإمامة بعد حصولها للإمام لا تخرج عنه بقوله: وعند أكثر مخالفينا أيضاً في الإمامة إن خلع الإمام نفسه لا يؤثّر في خروجه من الإمامة وإنّما ينخلع من الإمامة عندهم بالأحداث والكبائر، ولو كان خلع نفسه مؤثراً لكان إنّما يؤثر إذا وقع اختياراً مع أنّه يسلّم الأمر إلى معاوية بل كفّ عن المحاربة لفقد الأعوان.

فأمّا البيعة فإن أريد بها الصفقة والكفّ عن المنازعة فقد كان ذلك، لكنّا بيّنا السبب فيه ولا حجّة كما لم يكن في مثله حجّة على أبيه صلوات الله عليهما لمّا بايع المتقدّمين وكفّ عن نزاعهم، وإنْ أريد بالبيعة الرّضا وطيب النفس فالحال شاهد بخلاف ذلك.

فأمّا أخذ العطاء فبيّنا أنّ أخذه من يد الجائر المتغلّب جائز.

فأمّا أخذ الصّلات فجائز بل واجب، لأنّ كلّ ما في يد الجائر المتغلّب على أمر الأمّة يجب على الإمام وعلى جميع المسلمين انتزاعه من يده كيف ما أمكن بالطوع والإكراه ووضعه في مواضعه فإذا لم يتمكّن من انتزاع جميع ما في يد معاوية من أموال الله وأخرج هو شيئاً منها إليه على سبيل الصلة فواجب عليه أن يتناوله من يده ويأخذ منه حقّه ويقسمه على

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٩، و تنزيه الأنبياء: ٢٢٣.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٠، وكشف الغمة: ٢ / ١٩٣.

مستحقّه، لأنّ التصرّف في ذلك المال بحقّ الولاية عليه لم يكن في تلك الحال إلّا له عليه السلام وليس لأحد أن يقول إنّ ماكان يأخذه من معاوية ماكان يخرجه إلّا على نفسه لأنّ هذا ممّا لا يمكن القطع عليه، ولا شكّ أنّه عليه السلام كان ينفق منها لأنّ فيها حقّه وحقّ عياله وأهله ولابدّ أن يكون قد أخرج منها إلى المستحقّين حقوقهم وكيف يظهر ذلك وهو عليه السلام كان يقصد ستره لمكان التقيّة وهو عليه السلام كان متصدّق بكثير من أمواله ويصل المحتاجين ولعلّ في جملة ذلك هذه الحقوق.

فأمّا إظهار موالاته فما أظهر من ذلك شيئاً وكلامه فيه بمشهد معاوية معروف ظاهر،ى ولو فعل ذلك خوفاً واستصلاحاً لكان واجباً فقد فعل أبوه عليه السلام مثله مع المتقدّمين عليه، انتهى كلامه ملخّصاً.

وفي كتاب العلل أنّه دسّ معاوية إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وشبث بن ربعي دسيساً أفرد كلّ واحد منهم [بعين][1] من عيونه إنّك إن قتلت الحسن بن عليّ فلك مائتا ألف درهم وجند من أجناد الشام وبنت من بناتي، فبلغ الحسن عليه السلام فلبس درعاً تحت ثيابه وكان يحترز ولا يتقدّم الصلاة بهم إلّا كذلك فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لمكان الدرع، فلمّا صار في مظلم ساباط ضربه أحدهم بخنجر مسموم فعمل فيه الخنجر ثمّ عالجه مسعود عمّ المختار حتّى طاب، فقال لهم: إنّ معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي وإنّي أظنّ أنّي إن وضعت يدي في يده فأسالمه لم يتركني أدين بدين جدّي، ولكنّي كأنّي أنظر إلى بناتكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم ويستطعمونهم بما جعله الله لهم فلا يسقون ولا يُطعمون فجعلوا يعتذرون بما لا عذر لهم، فكتب الحسن عليه السلام ذلك من فوره إلى معاوية وقبل منه المصالحة[2].

فإن قال قائل: إنّ الحسن عليه السلام أخبر بأنّه حقن دماً أنت تدّعي أنّ عليّاً كان مأموراً بإراقتها بقوله عليه السلام: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين والحاقن لما أمر الله ورسوله بإراقته من الحاقن عصيان؟

---

١ ـ زيادة من المصدر.

٢ ـ علل الشرائع: ١ / ٢٢١، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٤.

قلنا؛ إنّ الأمّة التي ذكر الحسن عليه السلام أمّتان وفرقتان وطائفتان هالكة وناجية وباغية ومبغي عليها، فإذا لم يمكن حقن دماء المبغي عليها إلّا بحقن دماء الباغية لأنهما إذا اقتتلا وليس للمبغي عليها قوام بإزالة الباغية حقن دم المبغي عليها وإراقة دم الباغية مع العجز عن ذلك إراقة لدم المبغي عليها لا غير، فهذا هذا.

فإن قلت: البُغاة على الإمام كالناكثين والقاسطين والمارقين ما تسمّيهم؟

قلت: اختلف فيهم علماء الإسلام فذهب نادر إلى أنّهم مؤمنين مع أنّهم يسمّونهم باغين، وقال قوم: إنّهم مشركون، وصار ثالث إلى أنّهم كفّار غير مشركين.

وقال واصل بن عطاء: فسّاق مخلّدون في النار. والأصحّ عندنا أنّهم كفّار مخلّدون في النار والأحاديث دالّة عليه.

وفي كتاب الخرائج: روى عن الحرث الهمداني قال: لمّا مات عليّ عليه السلام جاء الناس إلى الحسن وقالوا: أنت خليفة أبيك ووصيّه ونحن السامعون لك، فمرنا بأمرك.

فقال الحسن عليه السلام: كذبتم ما وفيتم لمن كان خيراً منّي، فكيف تفون لي إن كنتم صادقين فموعد ما بيني وبينكم معسكر المدائن فوافوا إلى هناك، فركب وركب معه من أراد الخروج وتخلّف عنه كثير فما وفوا وغرّوه كما غرّوا أمير المؤمنين ثمّ وجّه إلى معاوية قائداً من كندة في أربعة آلاف، فلمّا نزل الأنبار بعث إليه معاوية رُسلاً وكتب إليه: أقبل إليّ، وأرسل إليه دراهم كثيرة فصار إلى معاوية في مائتي رجل من خاصّته فبلغ الحسن عليه السلام فقام خطيباً وقال: هذا الكندي توجّه إلى معاوية وغدر بي وبكم وقد أخبرتكم أنّكم عبيد الدُّنيا وأنا موجّه مكانه رجلاً آخر وأعلم أنّه يغدر مثل صاحبه، فبعث رجلاً من مراد في أربعة آلاف وأخذ عليه العهود.

فلمّا توجّه إلى الأنبار أرسل معاوية إليه رُسلاً وكتب إليه مثل ما كتب إلى صاحبه وبعث إليه خمسة آلاف درهم فأخذ طريقه إلى معاوية وبلغ الحسن عليه السلام، فقام خطيباً وذكر لهم غدر المرادي، ثمّ كتب معاوية إلى الحسن عليه السلام: يابن عم لا يقطع الرحم الذي بينكم وبيني، فإنّ الناس قد غدروا بك وبأبيك فقالوا: إن خانك الرجلان وغدروا فإنّا مناصحون لك.

فقال لهم الحسن عليه السلام: لأعودنّ هذه المرّة وإنّي أعلم أنّكم لغادرون إنّ معسكري

بالنخيلة، فوافوا هناك، فعسكر عشرة أيّام فلم يحضره إلّا أربعة آلاف فانصرف إلى الكوفة وخطب فقال: يا عجباً من قوم لا حياء لهم ولا دين وكتب أكثر أهل الكوفة إلى معاوية إنّا معك وإن شئت أخذنا الحسن وبعثناه إليك ثمّ أغاروا على فسطاطه وضربوه بحربة وأخذ مجروحاً، ثمّ كتب جواباً لمعاوية: إنّما هذا الأمر لي والخلافة لي ولأهل بيتي وإنّها لمحرّمة عليك وعلى أهل بيتك ولو وجدت صابرين عارفين بحقّي ما سلّمت لك ولا أعطيتك ما تريد وانصرف إلى الكوفة [1].

وفي كتاب البشائر: إنّه لمّا بلغ معاوية وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وبيعة الناس لابنه الحسن دسّ رجلاً إلى البصرة ورجلاً إلى الكوفة ليكتبا إليه بالأخبار ويفسدا على الحسن أموره فعرف ذلك عليه السلام وأمر بقتلهما، وكتب إلى معاوية فأجابه وجرت بينهما الكتب والرسائل وسار معاوية نحو العراق ليغلب عليه، فلمّا بلغ جسر مفيح تحرّك الحسن عليه السلام وأمر العمّال بالمسير واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا عنه فخرج معه أخلاط من الناس بعضهم شيعة أبيه وبعضهم أهل أطماع وغنائم وبعضهم أصحاب عصبية حتّى نزل ساباط، فلمّا أصبح أراد أن يمتحن أصحابه فأمر بالصلاة جامعة وصعد المنبر وخطب وقال في خطبته: إنّ ما تكرهون في الجماعة خيرٌ لكم ممّا تحبّون في الفرقة، ألا وانّي ناظر لكم خيرٌ من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري.

فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا: يريد أن يصالح معاوية ويسلّم الأمر إليه، فقالوا: كفر والله الرجل، ثمّ شدّوا على فسطاطه وانتهبوه حتّى أخذوا مصلّاه من تحته ونزعوا مطرفه عن عاتقه فركب فرسه وأحدق به شيعته وسار حتّى بلغ مظلم ساباط فبدر إليه رجل من بني أسد يقال له الجراح بن سنان فقال: أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل ثمّ طعنه في فخذه فوثب إليه جماعة من شيعته فقتلوه.

وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن يعالج جرحه وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالسمع والطاعة استحثّوه على المسير وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام عند دنوّهم من عسكره والفتك به، فبلغ الحسن عليه السلام ذلك وورد عليه كتاب قيس بن سعد وكان قد أنفذه مع عبيد الله بن العبّاس عند مسيره من الكوفة ليلقى معاوية ويردّه عن العراق وجعله

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ٢ / ٥٧٤، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٤٣ ح ٤.

أميراً على الجماعة وقال: إن أُصيب فالأمير قيس بن سعد، فوصل كتاب قيس يخبره أنهم نازلوا معاوية وأنّ معاوية أرسل إلى عبيدالله يرغّبه في المصير إليه وضمن له ألف ألف درهم فانسلّ في الليل إلى عسكر معاوية فأصبح الناس وقد فقدوا أميرهم فصلّى بهم قيس ونظر في أمورهم فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له، وكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح وأنفذ إليه بكتب أصحابه الذين ضمنوا له الفتك به، فاشترط لنفسه في الصلح شروطاً كثيرة وكان يعلم أنّه لا يفي بها غير أنّه لم يجد بدّاً من إجابته إلى ترك الحرب من جهة أنّ جماعة من أصحابه استحلّوا دمه، وممّا اشترط عليه: أن لا يسبّ أمير المؤمنين ولا يقنت عليه في الصلوات وأن لا يتعرّض لشيعته بسوء فحلف له معاوية على ذلك، فلمّا استتمت الهدنة سار معاوية حتّى نزل بالنخيلة، وذلك يوم الجمعة فصلّى بالناس ثمّ خطبهم وقال: إنّي ما قاتلتكم لتصلّوا ولا تصوموا وإنّما قاتلتكم لأتأمّر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون، وإنّي كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها.

ثمّ دخل الكوفة وخطب الناس وذكر أمير المؤمنين عليه السلام ونال منه ونال من الحسن عليه السلام وكان الحسن والحسين عليهما السلام حاضرين، فقام الحسين عليه السلام ليرد عليه فأخذ بيده الحسن وأجلسه ثمّ قام فقال: أيّها الذاكر عليّاً أنا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر وأمّي فاطمة وأمّك هند وجدّي رسول الله وجدّك حرب وجدّتي خديجة وجدّتك [فتيلة]، فلعن الله أخملنا ذكراً وألأمنا حسباً وشرّنا قدماً وأقدمنا كفراً ونفاقاً، فقالت طوائف من أهل المسجد: آمين آمين [1].

وروي أنّ معاوية طلب البيعة من الحسين عليه السلام فقال الحسن عليه السلام: يا معاوية لا تكرهه، فإنّه لن يبايع أبداً أو يقتل ولن يقتل حتّى يقتل أهل الشام [2].

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٤٩.

٢ ـ المناقب: ٣ / ١٩٦، وبحار الأنوار: ٤٤ / ٥٧.

صورة كتاب الصلح

وفي كتاب كشف الغمّة: ومن كلامه عليه السلام ما كتبه في كتاب الصلح الذي استقرّ بينه وبين معاوية حيث رأى حقن الدماء وهو: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن عليّ بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان على أن يسلّم إليه ولاية أمر المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة الخلفاء الصالحين وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين، وعلى أنّ الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى أنّ أصحاب عليّ وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وعلى أن معاوية بن أبي سفيان عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء وبما أعطى الله من نفسه، وعلى أن لا يبغي للحسن بن عليّ ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غائلة سرّاً ولا جهراً ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق شهد عليه بذلك، وكفى بالله شهيداً شهد فلان وفلان والسلام [1].

---

١ ـ كشف الغمة: ٢ / ١٩٣، و بحار الأنوار: ٤٤/ ٦٥.

مباحثة شديدة

وفي كتاب الاحتجاج عن الشعبي وأبي مخنف ويزيد بن حبيب قالوا: لم يكن في الإسلام يوم في مشاجرة قوم اجتمعوا في محفل أكثر ضجيجاً ولا أشدّ مبالغةً في قول من يوم اجتمع فيه عند معاوية عمرو بن عثمان بن عفّان وعمرو بن العاص وعتبة بن أبي سفيان والوليد بن عتبة بن أبي معيط والمغيرة بن شعبة، وقد تواطئوا على أمر واحد فقال عمرو بن العاص لمعاوية : ألا تبعث إلى الحسن بن علي فتحضره فقد أحيا سيرة أبيه وخفقت النعال خلفه فاحضره حتّى نسبّه ونسب أباه ونصغر من قدره.

فقال معاوية : أخاف أن يقلدكم قلايد يبقئ عليكم عارها إلى القبور، والله ما رأيته إلّا وهبت عتابه وإنّي إن بعثت إليه لأنصفنّه منك.

قال ابن العاص : أتخاف أن يتسامى باطله على حقّنا ؟

قال : لا ، قال : فابعث إذاً إليه ، فقال عتبة : هذا رأي لا أعرفه، والله لا تستطيعون أن تلقوه بأعظم ممّا في أنفسكم عليه ولا يلقاكم إلّا بأعظم ممّا في نفسه عليكم.

فبعثوا إليه فقال له الرّسول : يدعوكم معاوية وعنده فلان وفلان وسمّاهم .

فقال عليه السلام : ما لهم خرّ عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ، فلبس ثيابه ، ثمّ قال : اللّهم إنّي أدرأ بك في نحورهم وأعوذ بك من شرورهم وأستعين بك عليهم فأكفنيهم ممّا شئت وأنّى شئت من حولك وقوّتك يا أرحم الراحمين.

وقال للرسول : هذا كلام الفرج، فلمّا أتى معاوية رحّب به وصافحه .

وقال : إنّ هؤلاء بعثوا إليك وعصوني ليقرّروك أنّ عثمان قُتل مظلوماً وأنّ أباك قتله فاسمع منهم ثمّ أجبهم ولا يمنعك مكاني من جوابهم .

فقال عليه السلام بعد كلام: إنّ الله عزّوجلّ وليّي فليقولوا ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

فقال عمرو بن عثمان : ما سمعت ان بقي من عبد المطّلب على وجه الأرض أحد بعد قتل الخليفة عثمان، وكان الفاضل في الإسلام منزلة والخاص برسول الله سفكوا دمه طلباً

للفتنة، فيا ذلّاه أن يكون حسن وسائر بني عبد المطّلب قتلة عثمان أحياء على مناكب الأرض وعثمان مضرّج بدمه مع أنّ لنا فيكم تسعة عشر دماً بقتلى بني أُميّة ببدر.

ثمّ تكلّم عمرو بن العاص فقال: يا حسن بعثنا إليك لنقرّرك أنّ أباك سمّ أبا بكر الصدّيق وأشرك في قتل عمر الفاروق وقتل عثمان ذو النورين مظلوماً فادّعى ما ليس له بحقّ، ثمّ أنت يا حسن ليس لك عقل ولا رأي وتركت أحمق في قريش وذلك لسوء عمل أبيك وإنّما دعوناك لنسبّك وأباك، ثمّ أنت لا تستطيع أن تعتب علينا ولا أن تكذّبنا والله لو قتلناك ما كان في قتلك إثم ولا عيب.

ثمّ تكلّم عتبة بن أبي سفيان فقال: يا حسن إنّ أباك كان شرّ قريش لقريش أقطعه لأرحامها وأسفكه لدمائها وانّك لمن قتلة عثمان وفي الحقّ أن تقتلك به، وأنّ عليك القود في كتاب الله فإنّا قاتلوك، وأمّا رجاؤك للخلافة فلست منها لا في قدحة زندك ولا في رجحة ميزانك.

ثمّ تكلّم الوليد بن عتبة بن أبي معيط بنحو من كلام أصحابه.

ثمّ تكلّم المغيرة بن شعبة وكان كلامه وقوعاً في عليّ عليه السلام وذكر أنّ علياً عليه السلام أشرك في دم عثمان وقتل أبا بكر بالسمّ وأنّ معاوية وليّ المقتول بغير حقّ، فيجب أن يقتل الحسن والحسين قصاصاً.

فلمّا فرغ تكلّم الحسن عليه السلام وقال: الحمد لله الذي هدى أوّلكم بأوّلنا وآخركم بآخرنا وقال: بك أبدأ يا معاوية لعمر الله يا أزرق ما شتمني غيرك وما هؤلاء شتموني وسبّوني عدواناً وحسداً علينا وعداوة لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم ولو كنت أنا وهؤلاء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحولنا المهاجرون والأنصار ما قدروا أن يتكلّموا بمثل ما تكلّموا فاسمعوا منّي ولا تكتموا حقّاً علمتموه، ولا أقول فيك يا معاوية إلّا دون ما فيك: أنشدكم بالله هل تعلمون الرجل الذي شتمتموه صلّى القبلتين وأنت تعبد اللّات والعزّى وبايع البيعتين بيعة الرضوان وبيعة الفتح وأنت يا معاوية بالأولى كافر وبالأُخرى ناكث ولقيكم مع رسول الله يوم بدر ومعه راية النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ومعك يا معاوية راية المشركين ترى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرضاً واجباً؟

ثمّ أنشدكم بالله هل تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاصر قريظة وبني النضير، ثمّ بعث

عمر بن الخطّاب ومعه راية المهاجرين، فرجع يجبّن أصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّاراً غير فرّار لا يرجع حتّى يفتح الله عليه، فأعطاها عليّاً فلم يرجع حتّى فتح الله عليه وأنت يومئذٍ بمكّة عدوّ لله ولرسوله ثمّ أقسم بالله ما أسلم قلبك بعد ولكن اللّسان خائف فهو يتكلّم بما ليس في القلب، ثمّ أنشدكم بالله أتعلمون أنّ رسول الله استخلفه على المدينة في غزوة تبوك وقال له : أنت وصيّي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى ؟

أنشدكم بالله أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال في حجّة الوداع : أيّها الناس قد تركتُ فيكم ما لم تضلّوا بعده كتاب الله فاعملوا به وعترتي فانصروهم علىٰ من عاداهم ثمّ دعى وهو على المنبر عليّاً فقال : اللّهمّ مَن عادا عليّاً..... ولا تجعل له في الأرض مقعداً ولا في السماء مصعداً واجعل في أسفل درك من النار ؟

أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال له : أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه كما يذود أحدكم الغريبة من وسط إبله وذكر من مناقب أبيه عليه السلام كثيراً .

ثمّ قال : أنشدكم بالله هل تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث إليك فقال له الرسول هو يأكل، فأعاد الرسول إليك ثلاث مرّات كلّ ذلك يقول : هو يأكل . فقال : اللّهمّ لا تشبع بطنه فهي والله في أكلك إلى يوم القيامة .

ثمّ قال : أتعلمون إنّك يا معاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر ويقوده أخوك هذا القائد وهذا يوم الأحزاب، فلعن رسول الله الرّاكب والقائد والسائق فكان أبوك الراكب وأنت يا أزرق السائق وأخوك هذا القائد ؟

ثمّ أنشدكم بالله هل تعلمون أنّ رسول الله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن ثمّ عدّد المواطن وقال : أنشدكم بالله هل تعلمون أنّ أبا سفيان دخل علىٰ عثمان حين بُويع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يابن أخي هل علينا من عين ؟

فقال : لا .

فقال أبو سفيان : تداولوا الخلافة فتيان بني أميّة، فوالذي نفس أبي سفيان بيده ما من جنّة ولا نار، ومنها أنّك صددت أباك عن الإسلام بأشعار معروفة .

ومنها أنّ عمر بن الخطّاب ولّاك الشام فخنت بـه وولّاك عـثمان فـتربّصت بـه ريب المنون، وأعظم من ذلك إنّك قاتلت علياً عليه السلام وقد عرفت سوابقه وفضله على من هو أولى منك، فهذا لك يا معاوية وما تركت أكثر ممّا ذكرت (١).



١ ـ الإحتجاج: ١ / ٤١٠، و الأمالي: ٣٣٣.

مثل البعوضة والنخلة

وأمّا أنت يا عمرو بن عثمان فلم يكن حقيقاً لحمقك أن تتبع هذه الأمور، فإنّما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة: استمسكي فإنّي أُريد أن أنزل عليك فقالت لها النخلة : وما شعرت بوقوعك فكيف يشقّ عليك نزولك، وإنّي والله ما شعرت أنّك تحسن أن تعادي لي فيشق عليَّ ذلك ، وأمّا قولك : إنّ لكم فينا تسعة عشر دماً بقتلى مشركي بني أُميّة ببدر فإنّ الله قتلهم، ولعمري ليقتلنّ من بني هاشم تسعة عشر وثلاث بعد تسعة عشر ثمّ يقتل من بني أُميّة تسعة عشر وتسعة عشر في موطن واحد سوى من قتل من بني أُميّة لا يحصي عددهم إلّا الله (١).

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ ـ الإحتجاج: ١ / ٤١٠، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٧٩.

نسب عمرو بن العاص

ثمّ قال بعد كلام: وأمّا أنت يا عمرو بن العاص الشانئ اللّعين الأبتر، فإنّ أوّل أمرك أنّ أمّك بغت وأنّك ولدت على فراش مشترك فتحاكمت فيك رجال قريش منهم أبو سفيان والوليد بن المغيرة وعثمان بن الحرث والنضر بن الحارث والعاص بن وائل كلّهم يزعم أنّك ابنه فغلبهم عليك من بني قريش ألأمهم حسباً وأخشنهم منصباً ثمّ قمت خطيباً وقلت: أنا شانئ محمّد.

وقال العاص بن وائل: إنّ محمّداً رجل أبتر لا ولد له فلو قدْ مات انقطع ذكره فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

وكنت في كلّ مشهد عدوّ رسول الله ثمّ كنت في أصحاب السفينة الذين أتوا النجاشي تحرّضه على قتل جعفر بن أبي طالب فحاق المكر السيّئ بك ولسنا نعاتبك على حبّنا وأنت عدوّ لبني هاشم في الجاهلية والإسلام، وقد هجوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبعين بيتاً من شعر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللّهم إنّي لا أحسن الشعر ولا ينبغي أن أقوله فالعن عمرو بن العاص بكلّ بيت لعنة.

وأمّا أنت يا وليد بن عقبة فما ألومك أن تبغض عليّاً وقد جلدك في الخمر ثمانين وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر، أم كيف تسبّه وقد سمّاه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن وسمّاك فاسقاً وهو قول الله عزّوجلّ: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً﴾ وما أنت وذكر قريش، وإنّما أنت ابن علج من أهل صفورية يقال له ذكوان ولو سألت أمّك من أبوك إذ تركت ذكوان فألصقتك بعقبة بن أبي معيط لعرفت نفسك ولقد قالت لك: والله أمّك يا بني أبوك أخبث من عقبة.

وأمّا أنت يا عقبة بن أبي سفيان فما أنت عاقل فأعاتبك وأنّ الله تعالى لك ولأخيك وأمّك وأبيك بالمرصاد، وأنت وذرية آبائك الذين ذكرهم الله في القرآن فقال: ﴿عَامِلَةٌ

نَاصِبَةٌ* تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً* تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ*﴾ إلى قوله : ﴿مِنْ جُوعٍ﴾ ، وأمّا وعيدك إيّاي بقتلي، فهلّا قتلت الذي وجدته على فراشك مع حليلتك وقد غلبك على فرجها وشركك في ولدها حتّى ألصق بك ولداً ليس لك ؟ ويلاً لك لو شغلت نفسك بطلب ثأرك منه كنت جديراً ولا ألومك أن تسبّ علياً وقد قتل أخاك مبارزةً واشترك هو وحمزة في قتل جدّك حتّى ذاقا العذاب الأليم.

وأمّا أنت يا مغيرة بن شعبة فأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم وشهد عليك العدول، فأخّر رجمك ودفع الحقّ بالباطل، وأنت [الذي] ضربت فاطمة بنت رسول الله حتّى ألقت ما في بطنها انتهاكاً لحرمة رسول الله.

وأمّا قولك وأصحابك في الملك الذي ملكتموه فقد ملك فرعون مصر أربعمائة سنة وموسى وهارون نبيّان مرسلان يلقيان ما يلقيان وهو ملك الله يعطيه البرّ والفاجر قال الله عزّوجلّ : ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ وقال : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾ ، ثمّ قام الحسن فنفض ثيابه وهو يقول : ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾ هم والله يا معاوية أنت وأصحابك وشيعتك ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ هم عليّ بن أبي طالب وأصحابه وشيعته ثمّ خرج وهو يقول : ذق وبال ما كسبت يداك وما جنيت.

فقال معاوية لأصحابه : وأنتم فذوقوا وبال ما جنيتم ألم أقل لكم إنّكم لن تنتصفوا من الرجل فقد فضحكم، والله ما قام حتّى أظلم عليّ البيت.

وسمع مروان بن الحكم بما لقي معاوية وأصحابه المذكورون من الحسن بن عليّ فأتاهم، فقال : هلّا أحضرتموني فوالله لأسبنّه سبّاً تغنى به الإماء والعبيد.

فقال معاوية : لم يفتك شيء ، فقال مروان : أرسل إليه يا معاوية ، فأرسل إليه فأقبل عليه السلام وجلس مع معاوية على السرير فقال : إنّ مروان أرسل إليك ، فقال : وما الذي أردت يا مروان ؟

قال : والله لأسبنّك وأباك سبّاً تغنى به الإماء والعبيد.

فقال عليه السلام : يا مروان ما أنا سببتك ولا سببت أباك، ولكن الله عزّوجلّ لعنك ولعن أباك وأهل بيتك وذرّيتك وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة على لسان نبيّه محمّد وما زادك

بما خولك إلّا طغياناً كبيراً صدق الله وصدق رسوله يقول: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً﴾.

وأنت يا مروان وذريّتك الشجرة الملعونة في القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فوضع معاوية يده على فم الحسن عليه السلام وقال: يا أبا محمّد ما كنت فحّاشاً، فقام الحسن عليه السلام وتفرّق القوم بحزن وسواد الوجه، انتهى ملخّصاً [1].



١ ـ الإحتجاج: ١/ ٤١٠، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٧٩.

في معنى شركة الشيطان

ومن كتاب الشيرازي عن ابن عبّاس في قوله : ﴿وَشَارِكْهُمْ فِى الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ أنه جلس الحسن بن علي ويزيد بن معاوية يأكلان الرطب فقال يزيد: يا حسن إني منها كنت أبغضك.

قال الحسن عليه السلام: اعلم يا يزيد أن إبليس شارك أباك في جماعه فاختلط الماءان فأورثك ذلك عدواني، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِى الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾.

وشارك الشيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر، فلذلك كان يبغض جدّي رسول الله.

وشارك الشيطان صخر عند جماعه فولد له أبوك معاوية، فلذلك كان يبغض أبي.

ومن كتاب العقد أنّ مروان بن الحكم قال للحسن بن عليّ عليهما السلام بين يدي معاوية : أسرع الشيب إلى شاربك يا حسن ويقال : إنّ ذلك من الخرق ، فقال عليه السلام : ليس كما بلغك ولكنّا معشر بني هاشم طيّبة أفواهنا عذبة شفاهنا فنساؤنا يقبلن علينا بأنفاسهنّ وأنتم معشر بني أُميّة فيكم بخر شديد فنساؤكم يصرفن أفواههنّ وأنفاسهنّ إلى أصداغكم فإنّما يشيب منكم موضع العذاب من أجل ذلك ، قال مروان : أما أنّ فيكم يا بني هاشم غلمة شبق ، قال : نعم ، نزعت من نسائنا ووضعت في رجالنا ووضعت الغلمة من رجالكم ووضعت في نسائكم ، فما قام لأمويّة إلّا هاشمي [١].

وفي كتاب معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام أنّه قال رجل للحسن عليه السلام : يابن رسول الله ما بالنا نكره الموت ولا نحبّه ؟

فقال عليه السلام : إنّكم خرّبتم آخرتكم وعمّرتم دنياكم، فأنتم تكرهون النقله من العمران إلى الخراب [٢].

---

١ ـ المناقب: ٣ / ١٨٧، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٠٤ ح ١٢ .

٢ ـ معاني الأخبار: ٣٩٠ ح ٢٩، و بحار الأنوار: ٦ / ١٢٩ ح ١٨.

تهنئة الولد والحمّام

وفي الكافي عنه عليه السلام قال: هنّأ رجل رجلاً أصاب ابناً فقال: يهنيّك الفارس، فقال الحسن عليه السلام: ما علمك يكون فارساً أو راجلاً؟

قال: جعلت فداك فما أقول: قال: تقول شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ أشدّه ورزقك برّه [١].

وفيه أيضاً أنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام خرج من الحمّام فلقيه إنسان، فقال: طاب استحمامك فقال: يالكع وما تصنع بالاست هنا، فقال: طاب حميمك.

فقال: أما تعلم أنّ الحميم العرق، قال: طاب حمّامك.

فقال: وإذا طاب حمّامي فأيّ شيء لي قد طهر ما طاب منك وطاب ما طهر منك.

وفي بعض كتب المناقب القديمة: أنّ معاوية كتب إلى مروان وهو عامله على المدينة أن يخطب ليزيد بنت عبدالله بن جعفر على حكم أبيها في الصداق وقضاء دينه بالغاً ما بلغ وعلى صلح الحيين بني هاشم وبني أميّة، فبعث مروان إلى عبدالله بن جعفر يخطب إليه فقال: إنّ أمر نساؤنا إلى الحسن بن عليّ فاخطب إليه، فأتى إلى الحسن خاطباً فقال له الحسن عليه السلام: اجمع من أردت فجمع بني هاشم وبني أميّة فتكلّم مروان وقال: إنّ أمير المؤمنين معاوية يأمرني أن أخطب زينب بنت عبدالله بن جعفر على يزيد بن معاوية على حكم أبيها في الصداق وقضاء دينه وعلى صلح الحيّين بني هاشم وبني أميّة ويزيد كفؤ من لا كفؤ له، ولعمري لمن يغبطكم بيزيد أكثر ممّن يغبط يزيد بكم ويزيد ممّن يستسقى الغمام بوجهه ثمّ سكت.

فتكلّم الحسن عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا ما ذكرت من حكم أبيها في الصداق فإنّا لم نكن لنرغب في سنّة رسول الله في أهله وبناته.

---

١ ـ الكافي: ٦ / ١٨، و نهج البلاغة: ٤ / ٨٢.

وأمّا قضاء دين أبيها فمتى قضت نساءنا ديون آبائهنّ .

وأمّا صلح الحيّين فإنّا عاديناكم في الله فلا نصالحكم للدُّنيا.

وأمّا قولك: من يغبطنا بيزيد أكثر ممّن يغبط بنا، فإن كانت الخلافة فاقت النبوّة فنحن المغبوطون به، وإن كانت النبوّة فاقت الخلافة فهو المغبوط بنا.

وأمّا قولك: إنّ الغمام يستسقى بوجه يزيد فإنّ ذلك لم يكن إلّا لآل رسول الله، وقد رأينا أن نزوّجها ابن عمّها القاسم بن محمّد بن جعفر وقد زوجتها منه وجعلت مهرها ضيعتي التي لي بالمدينة وكان معاوية أعطاني بها عشرة آلاف دينار ولها فيها عنّي وكفاية فقال مروان؛ أغدراً يا بني هاشم، فقال الحسن عليه السلام : واحدة بواحدة. وكتب مروان بذلك إلى معاوية فقال معاوية : خطبنا إليهم فلم يفعلوا ولو خطبوا إلينا لما رددناهم [١].

وروي أنّ معاوية قال : لو كان الناس كلّهم أولدهم أبو سفيان لما كان فيهم إلّا كيّساً رشيداً ، فقال صعصعة بن صوحان : قد أولد الناس من كان خيراً من أبي سفيان فأولد الأحمق والمنافق والفاجر والفاسق والمعتوه والمجنون آدم أبو البشر، فخجل معاوية [٢].

وفي كتاب الاحتجاج عن سليم بن قيس قال : قدم معاوية في خلافته حاجّاً واستقبله أهل المدينة فإذا ليس فيهم قرشي فقال : ما بال الأنصار لم يستقبلوني ؟ فقيل له : ليس لهم دواب ، فقال : وأين نواضحهم ؟

قال قيس بن سعد بن عبادة سيّد الأنصار : أفنوها يوم بدر وأُحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين ضربوك وأباك على الإسلام حتّى ظهر أمر الله وأنتم كارهون.

ثمّ إنّ معاوية مرّ بحلقة من قريش فقاموا له غير عبدالله بن العبّاس فقال : ما منعك من القيام جدتك من قتالي لكم بصفّين فلا تحزن من ذلك فإنّ عثمان قتل مظلوماً.

قال ابن عبّاس : فعمر بن الخطّاب قد قتل مظلوماً.

قال: عمر قتله كافر وعثمان قتله المسلمون ؟

قال : فذاك أدحض لحجّتك قال : فإنّا كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب عليّ وأهل

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ١٢٠ .

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ١٢٠.

بيته فكفّ لسانك.

قال: يا معاوية أتنهانا عن قراءة القرآن؟

قال: لا، قال: أتنهانا عن تأويله؟

قال: نعم، قال: نقرأ القرآن ولا نسأل عمّا عنى الله به قال: فأيّهما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟

قال: العمل به.

قال: كيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله؟

قال: سلْ عن ذلك من يتأوّله على غير ما تتأوّله أنت وأهل بيتك.

قال: إنّما نزل القرآن على أهل بيتي أنسأل عنه آل أبي سفيان.

قال: اقرأوا القرآن وتأوّلوه ولا ترووا شيئاً ممّا أنزل الله فيكم وارووا ما سوى ذلك.

قال: إنّ الله يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

ثمّ نادى منادي معاوية: أن برئت الذمّة ممّن روى حديثاً في مناقب عليّ، وكان أشدّ الناس بليّة أهل الكوفة لكثرة ما بها من الشيعة فاستعمل زياد بن أبيه وضمّ إليه العراقين الكوفة والبصرة، فجعل يتتبّع الشيعة وهو بهم عارف يقتلهم تحت كلّ حجر ومدر ويقطع منهم الأيدي والأرجل ويصلبهم ونفاهم عن العراق.

وكتب معاوية إلى جميع عمّاله: أن لا تجيزوا لأحد من شيعة عليّ شهادة وانظروا شيعة عثمان ومحبّيه والذين يروون فضله فادنوا مجالسهم وقرّبوهم واكتبوا إليّ بذلك، ففعلوا حتّى كثرت الرواية في عثمان وافتعلوها للصلات والخلع والقطايع فكثر في كلّ مصر، ثمّ كتب إلى عمّاله إنّ الحديث في عثمان قد كثر فادعوا الناس إلى الرواية في معاوية وفضله فإنّ ذلك أحبّ إلينا وأدحض لحجّة أهل هذا البيت فقرأه كلّ أمير وقاض كتابه على الناس، فأخذوا في الروايات في فضائل معاوية في كلّ كورة وكلّ مسجد وألقوا ذلك إلى معلّمي الكتاتيب فعلّموا ذلك صبيانهم كما يعلّمونهم القرآن حتّى علّموه بناتهم ونساءهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله.

وكتب زياد ابن أبيه في حقّ الحضرميّين: أنّهم على دين عليّ، فكتب إليه: اقتل كلّ من كان على دين عليّ ورأيه فاقتلهم ومثّل بهم، وكتب معاوية على جميع البلدان: انظروا من اتهمتوه بأنّه شيعة عليّ فاقتلوه على التّهمة والشبهة تحت كلّ حجرٍ وكان الرجل يرمى بالزندقة والكفر ولا يتعرّض له بمكروه والرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان سيما الكوفة والبصرة، حتّى أنّ الرجل يخاف خادمه ومملوكه فلا يحدّثه إلّا بعد أن يأخذ عليه الأيمان المغلّظة، ثمّ لا يزداد الأمر إلّا شدّة حتّى كثرت أحاديثهم الكاذبة حتّى نشأ عليه الصبيان وكان أشدّ الناس في ذلك القرّاء المتصنّعون فانتحلوا الأحاديث وولدوها طمعاً في الأموال والقطايع، فصارت أحاديثهم في أيديهم حقّاً وصدقاً فأحبّوا عليها وأبغضوا من شكّ فيها فاجتمعت على ذلك جماعتهم وصارت في يد المتديّنين منهم الذين لا يستحلّون الافتعال لمثلها فقبلوها وهم يرون أنّها حقّ، ولو علموا بطلانها لأعرضوا عن روايتها فصار الصدق كذباً والكذب صدقاً.

فلمّا مات الحسن عليه السلام ازداد البلاء والفتنة، فلم يبق لله وليّ إلّا خائف أو مقتول أو طريد.

فلمّا كان قبل موت معاوية بسنتين حجّ الحسين عليه السلام وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عبّاس وقد جمع الحسين عليه السلام بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم وشيعتهم من حجّ ومن لم يحجّ، ثمّ لم يدع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين إلّا جمعهم فاجتمع بمنى أكثر من ألف رجل فقام خطيباً وقال بعد الحمد والثناء: إنّ هذا الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم وإنّي أريد أن أسألكم عن أشياء فإن صدقت فصدّقوني، اسمعوا مقالتي واكتموا قولي ثمّ ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم من أمنتم ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون فإنّي أخاف أن يندرس هذا الحقّ، فما ترك الحسين عليه السلام شيئاً أنزل الله فيهم من القرآن إلّا قاله وفسّره ولا شيئاً قاله الرسول في أهل بيته إلّا رواه وكلّ ذلك يقول الصحابة: اللّهمّ نعم قد سمعناه وشهدناه، ويقول التابعون قد حدّثناه من نصدّقه، ثمّ قال: أنشدكم بالله إلّا رجعتم وحدّثتم به من تثقون به فنزل وتفرّق الناس [1].

---

١ ـ الإحتجاج: ٢ / ١٩، و مستدرك الوسائل: ١٧/ ٢٩١.

وفي كتاب الأمالي عن ابن ثعلبة قال: لمّا استوثق الأمر لمعاوية أنفذ بشر بن ارطأة إلى الحجاز في طلب شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وكان على مكّة عبيدالله بن العبّاس فلم يقدر عليه، فأخبر أنّ له ولدين صبيّين فأخرجهما ولهما ذؤابتان فأمر بذبحهما فذبحا، فاجتمع من بعد عبيدالله وبسر بن ارطأة عند معاوية فقال معاوية لعبيد الله: أتعرف هذا الشيخ قاتل الصبيّين ؟

قال بشر: نعم أنا قاتلهما فمه قال عبيدالله: لو أنّ لي سيفاً: قال بشر: فهاك سيفي وأومى إلى سيفه فزبره معاوية وقال: أف لك من شيخ ما أحمقك تعمد إلى رجل قتلت ابنيه فتعطيه سيفك كأنّك لا تعرف أكباد بني هاشم، والله لو دفعته إليه قتلك وثنى بي، فقال عبيدالله: بل والله كنت أبدأ بك وأثني به [١].

وفي كتاب الاحتجاج عن صالح بن كيسان قال: لمّا قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه حجّ ذلك العام فلقى الحسين عليه السلام فقال: يا أبا عبدالله هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وشيعة أبيك؛ قتلناهم وكفّناهم وصلّينا عليهم.

فضحك الحسين عليه السلام وقال: خصمك القوم يامعاوية، لكنّنا لو قتلنا شيعتك ما كفّناهم ولا صلّينا عليهم ولا أقبرناهم، الحديث [٢].

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

---

١ ـ أمالي المفيد: ٣٠٦، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٢٨.

٢ ـ الإحتجاج: ٢ / ١٩، والبحار: ٤٤ / ١٢٩.

الفصل الثالث

في مجمل أحوال الحسن وتواريخه وعمره وشهادته عليه السلام

في الكافي والتهذيب : ولدعليه السلام شهر رمضان سنة بدر اثنتين من الهجرة .

وروي أنّه ولد سنة ثلاث ومضى آخر صفر سنة تسع وأربعين وعمره سبع وأربعين سنة وأشهر (١).

وفي الدروس: أنّه ولد منتصف شهر رمضان .

وقال المفيدرحمه الله : قبض مسموماً يوم الخميس سابع صفر لسنة تسع وأربعين أو سنة خمسين من الهجرة (٢).

وقال الكفعمي : كان نقش خاتمه العزّة لله وكان له خمسة عشر ولداً ، وكانت أزواجه أربع وستّين عدا الجواري وكان بابه سفينة (٣).

وفي كتاب المناقب [أنّ عمر لمّا] (٤) بويع سبعاً وثلاثين سنة فبقي في خلافته أربعة أشهر وثلاثة أيّام ووقع الصلح بينه وبين معاوية سنة إحدى وأربعين وخرج إلى المدينة فأقام بها عشر سنين، وكان بذل معاوية لجعدة بنت محمد بن الأشعث الكندي وهي ابنة أمّ فروة أخت أبي بكر بن أبي قحافة عشرة آلاف دينار واقطاع عشرة ضياع من سواد الكوفة على أن تسمّ الحسنعليه السلام وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله (٥).

وروى الحافظ في الحلية بإسناده إلى عمر بن إسحاق قال : دخلت أنا ورجل على

---

١ ـ الكافي: ١ / ٤٦١ ح ١٠، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٣٤ ح ١ .

٢ ـ تصحيح الإعتقادات: ١٣٢، و الحدائق الناظرة : ١٧ / ٤٣٧.

٣ ـ مستدرك سفينة البحار: ٣ / ٢٢، و سيرة أعلام النبلاء: ٧ / ٤٤٣.

٤ ـ في المصدر: كان عمره لما .

٥ ـ الأنوار البهية: ٩٠، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٣٥.

الحسن بن علي نعوده فقال: يا فلان سلني.

قال: حتّى يعافيك الله، قال: سلني قبل أن لا تسألني فإنّي ألقيت طائفة من كبدي وإنّي قد سقيت السمّ مراراً فلم أسق مثل هذه المرّة ثمّ دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عليه السلام عند رأسه.

فقال: يا أخي مَنْ تتّهم؟

قال: لِمَ لتقتله؟

قال: نعم، قال: إن يكن الذي أظنّ فإنّه أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً ولا يكن فما أحبّ أن يقتل بي بريء وقبض عليه السلام (١).

وفي كتاب النصوص عن جنادة قال: دخلت على الحسن عليه السلام في مرضه وبين يديه طشت يقذف عليه الدم ويخرج عليه كبده قطعة قطعة من السمّ الذي أسقاه معاوية، فقلت: يا مولاي لِمَ لا تعالج نفسك؟

فقال: يا عبدالله بماذا أعالج الموت؟

قلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ثمّ قال: لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة، ما منّا إلّا مسموم أو مقتول، ثمّ رفع الطشت وبكى (٢).

وفي كتاب عيون المعجزات للمرتضى أنّ سبب مفارقة أبي محمّد الحسن عليه السلام الدّنيا أنّ معاوية بذل لجعدة وبعث إليها سمّاً فجعلته في طعام، فلمّا وضعته بين يديه قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون والحمد لله على لقاء سيّد المرسلين وأبي سيّد الوصيّين وأمّي سيّدة نساء العالمين وعمّي جعفر الطيّار وحمزة سيّد الشهداء صلوات الله عليهم أجمعين.

ودخل عليه أخوه الحسين فقال: كيف تجد نفسك؟

قال: أنا في آخر يوم من الدّنيا وأوّل يوم من الآخرة على كره منّي لفراقك وفراق اخوتي ثمّ أوصى إليه وسلّم إليه الأعظم ومواريث الأنبياء التي سلّمها إليه أمير المؤمنين عليه السلام.

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ١٣٨، وكشف الغمة: ٢ / ١٩٠.

٢ ـ كفاية الأثر: ٢٢٦، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٣٨.

ثمّ قال: يا أخي إذا متّ فجهّزني واحملني إلى جدّي حتّى تلحدني إلى جانبه فإن منعت من ذلك فاردد جنازتي إلى البقيع حتّى تدفني مع أمّي، فلمّا أراد دفنه مع جدّه ركب مروان بن الحكم طريد رسول الله بغلته وأتى عائشة فقال: يا أمّ المؤمنين إنّ الحسين يريد أن يدفن أخاه مع رسول الله، والله إن دفن معه ليذهبنّ فخر أبيك وصاحبه إلى يوم القيامة فنزل عن بغلته وركبتها وكانت تحرّض بني أميّة على المنع.

فلمّا وصلت إلى القبر رمت بنفسها من البغلة وقالت: لا يدفن الحسن هاهنا أبداً أو يجزّ شعرها فأراد بنو هاشم المجادلة فقال الحسين عليه السلام: الله الله لا تضيّعوا وصيّة أخي واعدلوا به إلى البقيع.

فقام ابن عبّاس وقال: يا حميراء أليس يومنا منك بواحد يومٍ على الجمل ويوم على البغلة أما كفاك أن يقال يوم الجمل حتّى يقال يوم البغل؟

فقالت له: إليك عنّي وأفٍ لك ولقومك [١].

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: إنّ الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام وابنته جعدة سمّت الحسن عليه السلام ومحمّد ابنه أشرك في دم الحسين عليه السلام.

وفيه أيضاً عن الباقر عليه السلام: أنّ عائشة خرجت ذلك اليوم مبادرة على بغل بسرج فكانت أوّل امرأة ركبت في الإسلام سرجاً فقالت: نحّوا ابنكم عن بيتي ولا يهتك على رسول الله حجابه.

فقال لها الحسين عليه السلام: قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله وأدخلتِ بيته من لا يحبّ قربه، يا عائشة إنّ أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله ليحدث به عهداً وهو أعلم بتأويل كتاب الله من أن يهتك على رسول الله ستره لأنّ الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ وقد أدخلتِ بيت رسول الله الرّجال بغير إذنه وقد قال الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾.

ولعمري لقد دخل أبوك وفاروقه على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بقربهما منه الأذى وما رعيا من حقّه ما أمرهما الله على لسان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إنّ الله حرّم من المؤمنين أمواتاً ما حرّم منهم

---

١ ـ عيون المعجزات: ٥٧، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٤٠.

أحياءً، يا عائشة لو كان هذا الذي كرهتيه من دفن الحسن عند أبيه جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلمت أنّه سيدفن وإن رغم معطسك ثمّ تكلّم محمّد بن الحنفيّة وقال: يا عايشة يوماً على جمل ويوماً على بغل.

فقالت: يابن الحنفيّة هؤلاء الفواطم يتكلّمون فما كلامك؟

فقال لها الحسين عليه السلام: وأنّى تبعدين محمّداً من الفواطم، فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم.

ثمّ قالت: نحّوا ابنكم [واذهبوا به][1] فأنتم قومٌ خصمون [2].

وفي الكافي عن الحضرمي أنّ جعدة بنت الأشعث سمّت الحسن بن علي وسمّت مولاة له، فأمّا مولاته فقاءت السمّ وأمّا الحسن فاستمسك في بطنه [3].

وفي كتاب بحار الأنوار لشيخنا المعاصر أبقاه الله تعالى نقلاً من كتب علمائنا: أنّ الحسن عليه السلام لمّا دنت وفاته وجرى السمّ في بدنه تغيّر لونه واخضرّ، فقال له الحسين عليه السلام: مالي أرى لونك مائلاً إلى الخضرة، فبكى الحسن وقال: يا أخي لقد صحّ حديث جدّي فيّ وفيك فاعتنقا وبكيا.

قال: أخبرني جدّي قال: دخلت ليلة المعراج في روضات الجنان فرأيت قصرين متجاورين على صفة واحدة إلّا أنّ أحدهما من الزبرجد الأخضر والآخر من الياقوت الأحمر، فقلت: يا جبرئيل لمن هذان القصران؟

فقال: أحدهما للحسن والآخر للحسين، فقلت: يا جبرئيل لِمَ لا تكونا على لون واحد فسكت ولم يرد جواباً، فقلت: لِمَ لا تتكلّم؟

قال: حياءً منك، فقلت له: سألتك بالله إلّا ما أخبرتني، فقال: أمّا خضرة قصر الحسن فإنّه يموت بالسمّ ويخضرّ لونه عند موته، وأمّا حمرة قصر الحسين فإنّه يُقتل ويحمرّ وجهه بالدمّ فعند ذلك ضجّ الحاضرون بالبكاء [4].

---

١ ـ زيادة من المصدر.

٢ ـ الكافي: ١ / ٣٠٣، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٤٤.

٣ ـ الكافي: ١ / ٤٦٢، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٤٥.

٤ ـ مدينة المعاجز: ٤ / ٣٠، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٤٥.

وفي كتاب الاحتجاج عن ابن أبي الجعد قال : حدّثني رجل منّا قال : أتيت الحسن عليه السلام فقلت : يابن رسول الله أذللت رقابنا بتسليمك الأمر لهذا الطاغية فقال : لو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلاً ونهاراً وأهل الكوفة قلوبهم معنا وسيوفهم علينا، فتنخع الدم وهو يكلّمني فدعا بطشت وملأه من الدّم فقلت : ما هذا يابن رسول الله ؟

قال : دسّ إليّ هذا الطاغية من سقاني سمّاً فقد وقع على كبدي فهو يخرج قطعاً كما ترى .

قلت : أفلا تتداوى ؟

قال : قد سقاني مرّتين وهذه الثالثة لا أجد لها دواءً، ولقد كتب إليّ أنّه كتب إلى ملك الروم يسأله أن يوجّه إليه السمّ القتّال شربة فكتب إليه ملك الروم إنّه لا يصلح في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا، فكتب إليه: إنّ هذا الرجل الذي خرج بأرض تهامة قد خرج يطلب ملك أبيه وأنا أريد أن أدسّ إليه من يسقيه ذلك فأريح العباد والبلاد منه ووجّه إليه بهدايا وألطاف فوجّه إليه ملك الروم بهذه الشربة التي سقيتها واشترط عليه في ذلك شروطاً [١].

وروي أنّ معاوية دفع السمّ إلى جعدة وقال : اسقيه السمّ فإذا مات زوّجتك ابني يزيد فلمّا سقته السمّ ومات جاءت إلى معاوية فقالت : زوّجني يزيد فقال : اذهبي فإنّ امرأة لا تصلح للحسن بن علي لا تصلح لابني يزيد [٢].

وفي الأمالي عن ابن عبّاس قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام ، فلمّا رآه بكى ثمّ أجلسه على فخذه وقال : إنّه حجّة الله على الأمّة ولمّا نظرت إليه تذكّرت ما يجري عليه من الهوان والذي بعدي ولا يزال الأمر به حتّى يُقتل بالسمّ ظلماً وعدواناً، فعند ذلك تبكي عليه الملائكة والسبع الشداد ويبكيه كلّ شيء حتّى الطير في جوّ السماء والحيتان في جوف الماء فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقيعه ثبت قدمه على الصراط يوم تزلّ فيه

١ ـ الإحتجاج: ٢ / ١٢، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٤٧.
٢ ـ الإحتجاج: ٢ / ١٣، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٤٨.

الأقدام (١).

وفيه أيضاً عن ابن عبّاس إنّه لمّا جيء بالحسن عليه السلام إلى قبر جدّه صلى الله عليه وآله قالت عائشة : لقد أجترأتم عليّ تؤذونني مرّة بعد أخرى تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحبّ .

فقلت: واسوأتاه يومٌ على جمل ويومٌ على بغل، انصرفي فقد رأيت ما سرّك.

فنادت بأعلى صوتها: أوما نسيتم الجمل ياابن عبّاس إنّكم لذو أحقاد .

فقلت: والله ما نسيته أهل السماء فكيف تنساه أهل الأرض ، فانصرفت وهي تقول شعر:

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر (٢)

وفي كتاب الخرائج عن الصادق عليه السلام : إنّ الحسن عليه السلام قال لأهل بيته : إنّي أموت بالسمّ كما مات رسول الله قالوا : ومن يفعل ذلك ؟

قال : امرأتي جعدة فإنّ معاوية يدسّ إليها ويأمرها بذلك ، قالوا : اخرجها من منزلك .

قال : لم تفعل بعد شيئاً ولو أخرجتها ما قتلني غيرها وكان لها عذر عند الناس فما ذهبت الأيّام حتّى بعث إليها معاوية مالاً جسيماً وشربة سمّ فأتى وقت الإفطار وكان صائماً فأخرجت شربة لبن قد ألقت فيها ذلك السمّ فشربها وقال: عدوّة الله قتلتيني فمكث يومان ومضى (٣).

وفيه أيضاً : إنّه لمّا منعت عائشة من دفن الحسن عليه السلام قال لها ابن عبّاس : يوماً تجمّلت ويوماً تبغّلت وإن عشت تفيّلت، فأخذه الشاعر البغدادي وقال شعر:

يا بنت أبا بكر لاكان ولاكنت لك التسع من الثمن وبالكلّ تملّكت (٤)

---

١ ـ أمالي الصدوق: ١٧٦، و بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٩.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ١٥٣ .

٣ ـ الخرائج والجرائح: ١ / ٢٤١، و بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٢٧.

٤ ـ الإرشاد: ٢ / ١٩، و الخرائج والجرائح: ١ / ٢٤٣ .

مباحثة فضّال مع أبي حنيفة

وقوله : لك التسع من الثمن، إنّما كان في مناظرة فضال بن الحسن مع أبي حنيفة قال له فضّال قول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ منسوخ أو غير منسوخ ؟

قال : هذه الآية غير منسوخة قال : ما تقول في خير الناس بعد رسول الله أبو بكر وعمر أم عليّ بن أبي طالب ؟

قال : أما علمت أنّهما ضجيعا رسول الله في قبره، فأيّ حجّة تريد في فضلهما أفضل من هذه ؟

فقال له فضّال : لقد ظلما إذ أوصيا بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حقّ، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد أساءا إذ رجعا في هبتهما وقد أقررت أنّ قوله تعالى : ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ غير منسوخة .

فأطرق أبو حنيفة ثمّ قال : لم يكن له ولا لهما خاصّة ولكنّهما نظرا في حقّ عائشة وحفصة فاستحقّا الدفن في ذلك الموضع لحقوق ابنتيهما .

فقال له فضّال : أنت تعلم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مات عن تسع وكان لهنّ الثمن لمكان ابنته فاطمة فإذن لكلّ واحدة منهنّ تسع الثمن، ثمّ نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر والحجرة كذا وكذا طولاً وعرضاً فكيف يستحقّ الرجلان أكثر من ذلك ؟

وبعد فما بال عايشة وحفصة يرثان رسول الله وفاطمة بنته منعت الميراث فالمناقضة في ذلك ظاهرة من وجوه كثيرة ؟

فقال أبو حنيفة : نحّوه عنّي فإنّه والله رافضي خبيث .

وفي كتاب البشائر عن حريز قال : أرسل معاوية إلى جعدة بأن يزوّجها يزيد إذا سمّت الحسن عليه السلام ، فلمّا مات عليه السلام لم يفِ معاوية لها وتزوّجها رجل من آل طلحة فأولدها وكان إذا

وقع بينهم وبين بطون قريش عيّروهم وقالوا: يابني مسمّة الأزواج.

وفي كتاب قوت القلوب: أنّ الحسن عليه السلام تزوّج مائتين وخمسين امرأة وقد قيل ثلاثمائة وكان علي عليه السلام يضجر من ذلك، فكان يقول في خطبته: إنّ الحسن مطلاق فلا تنكحوه [١].

وروي أنّ هذه النساء كلّهنّ خرجن خلف جنازته حافيات [٢].

وفي ربيع الأبرار للزمخشري أنّه لمّا بلغ معاوية موت الحسن عليه السلام سجد وسجد من حوله وكبّروا [٣].

وروي أنّ الحسن عليه السلام لمّا أشرف على الموت قال له الحسين: أريد أن أعلم حالك يا أخي، فقال الحسن عليه السلام: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يفارق العقل منّا أهل البيت مادام الروح فينا فضع يدك في يدي حتّى إذا عاينت ملك الموت اغمز يدك فوضع يده في يده، فلمّا كان بعد ساعة غمزه غمزاً خفيفاً فقرّب الحسين عليه السلام اذنه فقال: قال لي ملك الموت: ابشر فإنّ الله عنك راض وجدّك شافع [٤].

وفي كتاب المناقب: إنّ بني أُميّة بأمر عائشة ومروان رموا جنازته عليه السلام حتّى سلّ منها سبعون نبلاً.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

١ ـ المناقب: ٣ / ١٩٢، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٥٨ ح ٢٧.

٢ ـ المناقب: ٣ / ١٩٢، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٥٨ ح ٢٧.

٣ ـ المناقب: ٣ / ٢٠٣، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٥٩.

٤ ـ المناقب: ٣ / ٢٠٤، و كلمات الإمام الحسين: ٢٢٠ ح ٤٢.

أولاد الحسن عليه السلام

وفي كتاب البشائر: أولاد الحسن بن علي خمسة عشر ذكر وأنثى، زيد بن الحسن واختاه أمّ الحسن وأمّ الحسين وأمّهم بنت أبي مسعود الخزرجية والحسن بن الحسن أمّه خولة الفزارية وعمرو بن الحسن وأخواه القاسم وعبدالله أمّهم أمّ ولد وعبد الرحمن أمّه أمّ ولد والحسين بن الحسن الملقّب بالأثرم وأخوه طلحة وأخته فاطمة أمّهم أمّ إسحاق التيمية وأمّ عبدالله وفاطمة وأمّ سلمة ورقية لأمّهات شتّى.

فأمّا زيد بن الحسن فكان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان جليل القدر كثير البرّ ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله، ولمّا تولّى الخلافة سليمان بن عبد الملك عزله عن الصدقات ثمّ ردّها عليه ابن عبد العزيز وخرج زيد من الدُّنيا وله تسعون سنة ولم يدع الإمامة ولا ادّعاها له أحد، لأنه كان مسالماً لبني أميّة.

وأمّا الحسن بن الحسن فكان جليلاً فاضلاً وربما كان يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام وسار يوماً الحجّاج وهو أمير المدينة، فقال للحسن: ادخل عمر بن علي عمّك معك في الصدقات، فقال الحسن: لا أغيّر شرط علي ولا أدخل فيه من لم يدخله.

فقال الحجّاج: أنا أدخله معك فسار الحسن إلى باب عبد الملك فمرّ به يحيى بن أمّ الحكم وسأله عمّا جاء به ثمّ قال له سأنفعك عند عبد الملك، فلمّا دخل الحسن على عبد الملك رحّب به وكان الحسن قد أسرع إليه الشيب.

فقال له عبد الملك: لقد أسرع إليك الشيب.

فقال يحيى: وما يمنعه شيبه ويأتيه الركب من أهل العراق يمنونه الخلافة فقال له الحسن: بئس الرفد رفدت ليس كما قلت.

فقال له عبد الملك: هلمّ ما وفدت له فأخبره بقول الحجّاج فقال: ليس ذلك له وكتب له كتاباً ووصله، فلمّا خرج من عنده لقيه يحيى فعاتبه الحسن على سوء محضره.

فقال له يحيى: إيهاً عنك فوالله لا يزال يهابك ولولا هيبتك ما قضى لك حاجة وما ألوتك رفداً.

وكان الحسن حضر مع عمّه الطفّ، فلمّا قتل الحسين عليه السلام وأسر الباقون جاءه أبو حسّان خاله فانتزعه من بين الأسارى (١).

وروي أنّه خطب إلى عمّه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه فقال له: اختر يا بنيّ أيّهما أحبّ إليك، فلم يتكلّم حياءً فقال له الحسين عليه السلام: اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثرهما شبهاً بفاطمة أمّي، وقبض الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون سنة، ولمّا مات ضربت زوجته فاطمة على قبره فسطاطاً وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالحور العين لجمالها، فلمّا كان رأس السنة أمرت ليلاً برفع الفسطاط فسمعت صوتاً يقول: هل وجدوا ما فقدوا، فأجابت بل يئسوا فانقلبوا، ولم يدع الإمامة ولا ادّعاها له أحد.

وأمّا عمر والقاسم وعبدالله، فإنّهم قتلوا بين يدي عمّهم الحسين عليه السلام، وعبد الرحمن بن الحسن خرج مع عمّه الحسين عليه السلام إلى الحجّ فتوفّى بالأبواء وهو محرم.

وروي أنّه خطب الحسن بن علي عليهما السلام إلى عبد الرحمن بن الحارث ابنته فأطرق ثمّ قال: والله على وجه الأرض أعزّ عليّ منك، ولكن تعلم أنّ ابنتي بضعة منّي وأنت مطلاق فأخاف أن تطلّقها فيتغيّر قلبي عليك فإن شرطت أن لا تطلّقها زوجتك فقال عليه السلام: ما أراد عبد الرحمن إلّا أن يجعل ابنته طوقاً في عنقي (٢).

وروي أنّ يزيد لعنه الله رأى امرأة عبد الله بن عامر فهام بها وشكى ذلك إلى أبيه، فلمّا حضر عبدالله عند معاوية قال: لقد عقدت لك على ولاية البصرة ولولا أنّ لك زوجة لزوّجتك رملة فمضى عبدالله وطلّق زوجته طمعاً في رملة، فأرسل معاوية أبا هريرة يخطبها ليزيد وبذل لها ما أرادت من الصّداق فاطّلع عليه الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر فاختارت الحسن فتزوّجها (٣).

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ١٦٣ ح ١.

٢ ـ الإرشاد: ٢ / ٢٦، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٦٧.

٣ ـ المناقب: ٣ / ١٩٩، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٧١.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : إنّ عليّاً صلوات الله عليه قال على المنبر : لا تزوّجوا الحسن فإنّه رجل مطلاق ، فقام رجل من همدان فقال : بلى والله لنزوّجنّه وهو ابن رسول الله وابن أمير المؤمنين، فإن شاء أمسك وإن شاء طلّق .

وعن محمّد بن حبيب: كان الحسن إذا أراد أن يطلّق امرأة جلس إليها فقال : أيسرّك أن أهب لك كذا وكذا ؟ فتقول : ما شئت أو نعم ، فيقول : هو لك فإذا قام أرسل إليها بالطلاق ويما سمّى لها .

وروي أنّه ملك مائة وستّين أمَة في مدّة عمره [1].


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ ـ الكافي: ٦ / ٥٦ ح ٤، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٧٢ ح ٦.

باب فيما يختصّ بالحسين عليه السلام

وفيه فصول:

الفصل الأوّل:

في معجزات الحسين عليه السلام واحتجاجه على معاوية وغيره وفي الآيات الواردة في شهادته وأخبار الأنبياء عليهم السلام بها وما يتبع ذلك

في كتاب الخرائج: عن يحيى ابن أمّ الطويل قال: كنّا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شاب يبكي قال: إنّ والدتي توفّيت هذه الساعة ولم توص لها مال وقد كانت أمرتني ألّا أحدث في أمرها شيئاً حتّى أعلمك خبرها.

فقال الحسين عليه السلام: قوموا حتّى نصير إلى هذه الحرّة فأتيناها فإذا هي مسجّاة فأشرف على البيت ودعى الله تعالى ليحييها حتّى توصي بما تحبّ من وصيّتها، فأحياها الله تعالى فجلست وهي تتشهّد، ثمّ نظرت إلى الحسين عليه السلام فقالت: ادخل يا مولاي ومرني بأمرك فدخل وجلس على فخذه ثمّ قال لها: وصي يرحمك الله.

فقالت: يابن رسول الله لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا فقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك والثلثان لابني هذا إن علمت أنّه من أوليائك وإن كان مخالفاً لك فلا حقّ للمخالفين في أموال المسلمين.

ثمّ سألته أن يصلّي عليها وأن يتولّى أمرها ثمّ صارت المرأة ميّتة كما ماتت [1].

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ١ / ٢٤٥، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٨١.

وفيه أيضاً عن الصادق عليه السلام قال : إذا أراد أن ينفذ غلمانه في بعض أُموره قال لهم : لا تخرجوا يوم كذا اخرجوا يوم كذا فإنّكم إن خالفتموني قطع عليكم، فخالفوه مرّة وخرجوا فقتلهم اللصوص وأخذوا ما معهم واتّصل الخبر إلى الحسين عليه السلام فدخل على الوالي فقال : بلغني قتل غلمانك ؟

قال الحسين عليه السلام : أنا أدلّك على مَن قتلهم وهذا منهم أشار إلى رجل واقف بين يدي الوالي فقال الرجل : ومن أين تعرف إنّي منهم ؟

فقال : إن أنا صدقتك تصدقني ؟

قال : نعم والله قال : خرجت ومعك فلان وفلان فمنهم أربعة من موالي المدينة والباقي من حبشانها فقال الرجل : والله ما كذب الحسين وكأنّه كان معنا، فجمعهم الوالي فأقرّوا فضرب أعناقهم (١).

وفيه أيضاً : أنّه لمّا ولد الحسين عليه السلام أمر الله تعالى جبرئيل أن يهبط في ملأ من الملائكة يهنىء محمّداً، فمرّ بجزيرة فيها ملك يُقال له فطرس بعثه الله في شيء فأبطأ فكسر جناحه فألقاه في تلك الجزيرة فعبد الله سبعمائة عام.

فقال: فطرس لجبرئيل: احملني معك لعلّه يدعو لي فأخبر جبرئيل محمّداً بحال فطرس فقال : تمسّح بمهد الحسين عليه السلام فأعاد الله عليه جناحه ثمّ ارتفع مع جبرئيل عليه السلام إلى السماء (٢).

١ ـ دلائل الإمامة: ١٨٦ ح ٩، و الثاقب في المناقب: ٣٤٣.
٢ ـ أمالي الصدوق: ٢٠٠، و دلائل الإمامة: ١٩٠.

هرب الحمى وكلامه مع الحسين عليه السلام

وفي كتاب المناقب: عن زرارة بن أعين ورواه الكشي عن حمران بن أعين قال: سمعت أبا عبدالله يحدث عن أبائه أن رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين مريضاً شديد الحمى فعاده الحسين عليه السلام فلمّا دخل من باب الدار طارت الحمى من الرجل فقال له: الحمى تهرب منكم.

فقال له الحسين عليه السلام: والله ما خلق شيئاً إلّا وقد أمره بالطّاعة لنا.

قال: فناداها يا حمى فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول: لبّيك قال: أليس أمير المؤمنين أمرك أن لا تقربي إلّا عدوّاً أو مذنباً لكي تكون كفّارة لذنوبه فما بال هذا، وكان المريض عبدالله بن شدّاد بن الهادي؟[1]

وفي التهذيب مسنداً إلى الصادق عليه السلام أنّ امرأة كانت تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها فوضع يده على ذراعها فأثبت الله يد الرجل في ذراعها حتّى قطع الطواف، وأرسل إلى الأمير فاجتمع الناس وأرسلوا إلى الفقهاء فقالوا: اقطع يده فأرسل إلى الحسين عليه السلام فدعى الله تعالى وخلّص يده من يدها فقال الأمير: ألا نعاقبه بما صنع؟

قال: لا[2].

وفي الخرائج: إنّ قوماً أتوا إلى الحسين عليه السلام فقالوا: حدّثنا بفضائلكم قال: لا تطيقون وانحازوا عنّي لأشير إلى بعضكم فإن أطاق سأحدّثكم فتباعدوا عنه، فكان يتكلّم مع أحدهم حتّى دهش ووله وجعل يهيم ولا يجيب أحداً وانصرفوا عنه[3].

[عن] صفوان بن مهران قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: رجلان اختصما في زمن الحسين عليه السلام في امرأة وولدها فقال: هذا لي وقال: هذا لي فأمر بهما الحسين عليه السلام فقال

---

١ ـ المناقب: ٣ / ٢١٠، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٨٣ح ٨.

٢ ـ التهذيب: ٥ / ٤٧٠، و الحدائق الناظرة: ١٧ / ٣٤٧.

٣ ـ المناقب: /٣ ٢١٠، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٨٤.

أحدهما : إنّ الامرأة لي، وقال الآخر: إن الولد لي، فقال للمدّعي الأوّل : اقعد فقعد وكان الغلام رضيعاً فقال الحسين : يا هذه اصدقي من قبل أن يهتك الله سترك فقالت : هذا زوجي والولد له ولا أعرف هذا، فقال عليه السلام : يا غلام ما تقول هذه؟ انطق بإذن الله تعالى، فقال له : ما أنا لهذا ولا لهذا وما أبي إلّا راعي لآل فلان، فأمر عليه السلام برجمها ولم يسمع أحد نطق هذا الغلام بعدها [1].

وعن الأصبغ بن نباتة قال: سألت الحسين عليه السلام سيّدي أسألك عن شيء أنا به موقن وأنّه من سرّ الله فقال: يا أصبغ أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي دون يعني أبا بكر يوم مسجد قبا؟

قال : هذا الذي أردت، قال : قم، فإذا أنا وهو بالكوفة فنظرت فإذا المسجد من قبل أن يرتدّ إلي بصري فتبسّم في وجهي ثمّ قال : يا أصبغ إنّ سليمان بن داود أعطي الريح غدوّها شهر ورواحها شهر وأنا قد أعطيت أكثر ممّا أعطي سليمان.

فقلت : صدقت يا ابن رسول الله فقال لي : ادخل، فدخلت فإذا أنا بأمير المؤمنين عليه السلام قابض على تلابيب الأعسر ـ يعني أبا بكر ـ فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يعضّ على الأنامل وهو يقول : بئس الخلف خلفتني أنت وأصحابك عليكم لعنة الله ولعنتي [2].

وعن ابن الزبير قال : قلت للحسين عليه السلام : إنّك تذهب إلى قوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك فقال : لأن أُقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إليّ من أن يستحلّ بي مكّة [3].

وفي كتاب التخريج عن ابن عبّاس قال: رأيت الحسين عليه السلام قبل أن يتوجّه إلى العراق على باب الكعبة وكفّ جبرئيل في كفّه وجبرئيل ينادي هلمّوا إلى بيعة الله عزّوجلّ.

وعنّف ابن عبّاس على تركه الحسين عليه السلام فقال : إنّ أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولا يزيدوا رجلاً نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم.

---

١ ـ العوالم: ٤٩ ح ٣، و كلمات الإمام الحسين: ٦٣٤.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ١٨٤ح ١١، و مستدرك سفينة البحار: ٦ / ١٦٧.

٣ ـ مدينة المعاجز: ٣ / ٥٠٣ح ٧٠، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٨٥ ح ١٢.

وقال محمّد بن الحنفيّة: وأنّ أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم [١].

وفي كتاب دلائل الإمامة عن حذيفة قال: سمعت الحسين عليه السلام يقول: والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني اُميّة يقدمهم عمر بن سعد وذلك في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقلت له: أنبأك بهذا رسول الله؟

فقال: لا، فأتيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته فقال: علمي علمه وعلمه علمي لأننا نعلم بالكائن قبل كينونته.

وعن طاووس اليماني: إنّ الحسين عليه السلام كان إذا جلس في مكان مظلم يهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحره، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان كثيراً ما يقبّلهما.

وروى العيّاشي قال: مرّ الحسين عليه السلام بمساكين قد بسطوا كساءً لهم وألقوا إليه كسراً، فقالوا: هلمّ يابن رسول الله فثنى وركه وأكل معهم ثمّ تلى: إنّ الله لا يحبّ المستكبرين، ثمّ قال: أجبتكم فأجيبوني فقاموا معه حتّى أتوا منزله فقال للجارية: اخرجي ماكنت تدّخرين.

وفي كتاب أُنس المجاس: أنّ الفرزدق أتى الحسين عليه السلام لمّا أخرجه مروان من المدينة فأعطاه أربعمائة دينار فقيل له شاعر فاسق فقال عليه السلام: خير مالك ما وقيت به عرضك، وقال صلى الله عليه وآله وسلم في عبّاس بن مرداس: اقطعوا لسانه عنّي.

وفد أعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس فدلّ على الحسين عليه السلام فدخل المسجد فوجده مصلّياً فوقف بإزائه وأنشأ شعر:

لا يخب الآن من رجاك	ومن حرّك من بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد	أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من أوايلكم	كانت علينا الجحيم منطبقة

فسلّم الحسين عليه السلام وقال: يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء؟

قال: أربعة آلاف دينار قال: هاتها قد جاء من هو أحقّ بها منّا، ثمّ نزع برديه ولفّ الدنانير فيها وأخرج يده من شقّ الباب حياءً من الأعرابي وأنشأ شعر:

خذها وإنّي إليك معتذر	واعلم بأنّي عليك ذو شفقة

---

١ ـ مدينة المعاجز: ٣ / ٥٠٣ ح ٧١.

لو كان في سيرنا الغداة عصا أمست سمانا عليك مندفقة

لكن ريب الزمان ذو غبرة والكفّ منّي قليلة النفقة

فأخذها الأعرابي وبكى فقال له : لعلّك استقللت ما أعطيناك ؟

قال : لا ، ولكن كيف يأكل التراب جودك .

أقول : العصا كناية عن الملك وبسط اليد فإنّ الوالي راع على الأمّة ، والمراد من السّما هنا كثرة الجود والكرم .

وعن شعيب الخزاعي قال: [كان] على ظهر الحسين عليه السلام يوم الطفّ أثر، فسألوا زين العابدين عليه السلام فقال : هذا ممّا كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل والأيتام والمساكين [١].

وقيل : إنّ عبد الرحمن السلمي علم ولد الحسين عليه السلام الحمد، فلمّا قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار وألف حلّة وحشا فاه درّاً، فقيل له في ذلك ، فقال : وأين يقع هذا من تعليمه ، وأنشد عليه السلام شعر :

إذا جادت الدُّنيا عليك فجد بها على الناس طرّاً قبل أن تتفلّت

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها إذا ما تولت [٢]

وحدّث الصولي عن الصادق عليه السلام إنّه جرى بين الحسين عليه السلام وبين محمّد بن الحنفية كلام فكتب إلى الحسين عليه السلام : أمّا بعد فإنّ أبي وأباك عليّ لا تفضلني ولا أفضلك فيه وأمّك فاطمة بنت رسول الله ولو كان ملأ الأرض ذهباً ملك أمّي ما وفت بأمّك، فإذا قرأت كتابي هذا فصر إليّ حتّى تترضاني فإنّك أحقّ بالفضل منّي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، ففعل الحسين عليه السلام ذلك فلم يجر بعد ذلك بينهما شيء [٣].

وفي عيون المحاسن: أنّه عليه السلامساير أنس بن مالك فأتى قبر خديجة فبكى ثمّ قال : اذهب عنّي فاستخفيت عنه، فلمّا طال وقوفه في الصلاة سمعته يقول شعر :

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩١، و مستدرك سفينة البحار: ٢ / ٣٠٥.

٢ ـ المناقب: ٣ / ٢٢٢، وبحار الأنوار: ٤٤ / ١٩١.

٣ ـ المناقب: ٣ / ٢٢٢، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩١ ح ٣.

يــاربّ يــاربّ أنت مــولاه فــارحــم عــبيداً أنت مـلجاه
ياذا المعالي عليك معتمدي طوبى لمـن كـنت أنت مـولاه
طوبى لمـن كـان خـادماً ارقـا يشكو إلى ذي الجلال بلواه
ومــا بــه عـلّةٌ ولا سـقم أكـثر مــن حبّه لمـولاه
إذا اشـتكى بـثّه وغـصّته أجــابه الله ثــمّ لبّــاه

فنودي شعر:

لبّيك لبّيك أنت فـي كـنفي وكـلّما قـلت قـد عـلمناه
صـوتك تشـتاقه مـلائكتي فـحسبك الصـوت قـد سمعناه[1]
دعـاك مـنّي يـحول فـي حـجبٍ فـحسبك السـتر قـد سـفرناه
لو هـبّت الريـح مـن جـوانـبه خـرّ صـريعاً لمـا تـغشاه
سـلني بـلا رغـبةٍ ولا رهـب ولا حسـاب إنّـي أنـا الله

وروي عن الحسين عليه السلام إنّه قال: صحّ عندي قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه، فإنّي رأيت غلاماً يؤاكل كلباً فقلت له في ذلك فقال: يابن رسول الله إنّي مغموم أطلب سروراً بسروره لأنّ صاحبي يهوديّ أُريد أُفارقه فأتى الحسين عليه السلام إلى صاحبه بمأتي دينار ثمناً له.

فقال اليهودي: الغلام فداء لخطاك، وهذا البستان له ورددت عليك المال قال: قبلت المال ووهبته للغلام فقال الحسين عليه السلام: أعتقت الغلام ووهبته له جميعاً، فقالت امرأته: قد أسلمت ووهبت زوجي مهري فقال اليهودي: وأنا أيضاً أسلمت وأعطيتها هذه الدار[2].

وروي أنّ عبدالله بن الزبير وأصحابه دعوا الحسين عليه السلام فأكلوا ولم يأكل فقيل له: ألا تأكل؟

قال: إنّي صائم ولكن تحفة الصائم الدهن والمجمر.

وقال يوماً لأخيه الحسن عليه السلام: يا حسن وددت أنّ لسانك لي وقلبي لك.

---

١ ـ المناقب: ٣ / ٢٢٤، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩٣.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩٤، و العوالم: ٦٥.

وكتب إليه الحسن يلومه على إعطاء الشعراء فكتب إليه : أنت أعلم منّي بأنّ خير المال ما وقى العرض (١).

حديث الأعرابي

وروى أخطب خوارزم: أنّ أعرابياً جاء إلى الحسين عليه السلام فقال : يابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائه فقلت: أسأل أكرم الناس، وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله ، فقال الحسين عليه السلام : يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال وإن أجبت الاثنتين أعطيتك ثلثي المال وإن أجبت عن الكلّ أعطيتك الكلّ ، فقال الأعرابي : يابن رسول الله أمثلك يسأل من مثلي وأنت من أهل العلم والشرف.

فقال الحسين عليه السلام : بلى ، سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : المعروف بقدر المعرفة .

فقال الأعرابي : سل عمّا بدا لك فإن أجبت وإلّا تعلّمت منك ولا قوّة إلّا بالله ، فقال الحسين عليه السلام : أي الأعمال أفضل ؟

فقال الأعرابي : الإيمان بالله ، فقال الحسين عليه السلام : فما النجاة من المهلكة ؟

فقال الأعرابي : الثقة بالله ، فقال الحسين عليه السلام : فما يزيّن الرّجل ؟

فقال الأعرابي : علم معه حلم .

فقال: فإن أخطأه ذلك ؟

فقال : مال معه مروة فقال : فإن أخطأه ذلك ؟

فقال : فقر معه صبر فقال : فإن أخطأه ذلك ؟

فقال الأعرابي : فصاعقة من السماء تنزل وتحرقه فإنّه أهلٌ لذلك . فضحك الحسين عليه السلام ورمى إليه بصرّة فيها ألف دينار وأعطاه خاتمه وفيه فصّ قيمته مائتا درهم ، وقال : يا أعرابي اعط الذهب لغرمائك واصرف الخاتم في نفقتك، فأخذ الأعرابي وقال : الله

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩٥ ح ٨، وكشف الغمة: ٢ / ٢٤١.

أعلم حيث يجعل رسالته [١].

وفي كتاب الكنز أنّه قال رجل للحسين عليه السلام: إنّ فيك كبراً فقال: كلّ الكبر لله وحده ولا يكون في غيره، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢] [٣].

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: لم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ولا من أُنثى كان يؤتي به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فيضع إبهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاث، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودمه ولم يولد لستّة أشهر إلّا عيسى ابن مريم والحسين بن عليّ عليهما السلام [٤].

وفي رواية أُخرى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يؤتى به الحسين عليه السلام فيلقمه لسانه فيمصّه فيجتزي به ولم يرضع من أُنثى [٥].



١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩٦، و العوالم: ٥٩.

٢ ـ سورة المنافقون: ٨.

٣ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩٨ ح ١٣، و العوالم: ٦٥.

٤ ـ الكافي: ١ / ٤٦٥ ح ٤، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩٨.

٥ ـ الكافي: ١ / ٤٦٥ ح ٤، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩٨ ح ١٤.

مولد الحسين عليه السلام ومدّة عمره

وفي كتاب المناقب : ولد الحسين عليه السلام عام الخندق بالمدينة يوم الخميس أو يوم الثلاثاء لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد أخيه بعشرة أشهر وعشرين يوماً .

وروي أنّه لم يكن بينهما إلّا الحمل وهو ستّة أشهر عاش مع جدّه ستّ سنين وأشهر وكمل عمره خمسين سنة وخمسة أشهر وقيل : ستّ وخمسون سنة وخمسة أشهر، ويقال : ثماني وخمسون .

ومدّة خلافته خمس سنين وأشهر في آخر ملك معاوية وأوّل ملك يزيد ، قتله عمر بن سعد بن أبي وقّاص وخولي بن يزيد الأصبحي، واحتزّ رأسه سنان بن أنس النخعي وشمر بن ذي الجوشن وسلب جميع ماكان عليه إسحاق الحضرمي ومضى قتيلاً يوم عاشوراء وهو يوم السبت قبل الزوال، ويُقال: يوم الجمعة بعد صلاة الظهر وقيل يوم الاثنين سنة ستّين من الهجرة ويُقال سنة إحدى وستّين [1].

قال الشيخ المفيد رحمه الله : فأمّا أصحاب الحسين عليه السلام فإنّهم مدفونون حوله ولسنا نحصل لهم أجداثاً والحائر محيط بهم [2].

وذكر المرتضى رحمه الله في بعض مسائله : إنّ رأس الحسين عليه السلام ردّ إلى بدنه بكربلاء من الشام وضمّ إليه [3].

وقال الطوسي : ومنه زيارة الأربعين [4].

وروى الكليني في ذلك روايتين إحداهما عن أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام أنّه

---

١ ـ مسند الإمام الرضا: ١ / ١٥٠، و ترجمة الإمام الحسين: ٣٤.

٢ ـ العوالم: ٣٢٧، و إعلام الورى: ١ / ٤٧٧.

٣ ـ المناقب: ٣ / ٢٣١، و بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩٩ .

٤ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩٩ .

مدفون بجنب أمير المؤمنين عليه السلام، والأخرى عن يزيد بن عمرو بن طلحة عن الصادق عليه السلام إنّه مدفون بظهر الكوفة دون قبر أمير المؤمنين [١].

وقال أبو الفرج في كتاب المقاتل: قتل يوم الجمعة سنة إحدى وستّين وله ستّ وخمسون سنة وشهور [٢].

وقيل: قتل يوم السبت والأوّل أصحّ.

فأمّا ما يقوله العامّة أنّه قُتل يوم الاثنين فباطل وهو شيء قالوه بلا رواية وكان أوّل المحرّم الذي قتل فيه يوم الأربعاء أخرجنا ذلك بالحساب الهندي من سائر الزيجات، وإذاكان ذلك كذلك فليس يجوز أن يكون اليوم العاشر من المحرّم يوم الاثنين وهذا دليل واضح تنضاف إليه الرواية.

وفي كتاب كشف اليقين عن الصادق عليه السلام قال: مضى الحسين عليه السلام وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام الستّين من الهجرة وكان مقامه مع جدّه صلى الله عليه وآله وسلم سبع سنين إلّا ما كان بينه وبين أخيه وهو سبعة أشهر وعشرة أيّام وأقام مع أبيه عليه السلام ثلاثين سنة وأقام مع أبي محمّد عشر سنين وبعده عشر سنين فكان عمره سبعاً وخمسين سنة وقبض يوم عاشوراء يوم الجمعة ويُقال يوم الاثنين [٣].

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

أقول: قال في بحار الأنوار: الأشهر في ولادته عليه السلام إنّه ولد لثلاث خلون من شعبان لما رواه الشيخ في المصباح وقيل: ولد لخمس ليال خلون من شعبان ورواه الشيخ أيضاً.

وقال في التهذيب: ولد آخر شهر ربيع الأوّل وقيل فيه غير هذا [٤].

وعن الصادق عليه السلام قال: خضب الحسين عليه السلام بالحناء والكتم وقتل وهو مختضب بالوسمة.

وفي محاسن البرقي: أنّه قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام: ما بال أولادنا أكثر من

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ١٩٩، و العوالم: ٣٢٧.

٢ ـ بحار الأنوار، ٩٥ / ١٩٥.

٣ ـ كشف الغمة: ٢ / ٤٠٢، و دلائل الإمامة: ١٧٧.

٤ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٠٠ ح ١٨، و إعلام الورى: ١ / ٤٢٠.

أولادكم ؟

فقال عليه السلام شعر :

بغات الطير أكثرها فراخاً وأمّ الصقر مقلاة نزور

فقال : ما بال الشيب إلى شواربنا أسرع منه إلى شواربكم ؟

فقال عليه السلام : إنّ نساءكم نساء بخره فإذا دنى أحدكم من امرأته نهكته في وجهه فشاب منه شاربه .

فقال : ما بال لحاؤكم أوفر من لحائنا ؟

فقال عليه السلام : ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً﴾ ، فقال معاوية : بحقّي عليك إلّا تسكت فإنّه ابن عليّ بن أبي طالب ، فقال عليه السلام شعر :

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة

قد علم العقرب واستيقنت ليس لها دنيا ولا آخرة[١]

أقول : بغات الطير شرارها والمقلاة من القلى بمعنى البغض أي لا تحبّ الأولاد أو لا تحبّ الزوج لكثرة الأولاد والنزور المرأة القليلة الأولاد . وقوله : نهكته قيل لعلّها كانت بتقديم (الكاف) أي شمّته .

وفي تفسير العيّاشي عن أبي عبدالله عليه السلام في تفسير هذه الآية : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ مع الحسن ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ... فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ مع الحسين ... ﴿قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾[٢] إلى خروج القائم عليه السلام فإنّ معه النصر والظفر ، قال الله : ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾[٣][٤].

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٠٩، و العوالم: ٨٥.

٢ ـ سورة النساء: ٧٧.

٣ ـ سورة النساء: ٧٧ .

٤ ـ تفسير العياشي: ٢ / ٢٣٥ ح ٤٨، و العوالم: ٩٦ ح ١ .

سورة الفجر للحسين عليه السلام

وفي كنز الفوائد مسنداً إلى الصادق عليه السلام قال: اقرؤا سورة الفجر في نوافلكم وفرايضكم فإنها سورة الحسين بن عليّ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ إنّما يعني الحسين بن علي فهو ذو النفس المطمئنّة الراضية المرضية وأصحابه من آل محمّد هم الراضون عن الله يوم القيامة وهو عنهم راض، وهذه السورة في الحسين بن عليّ وشيعته، مَن أدمن قراءة والفجر كان مع الحسين بن عليّ في درجته في الجنّة إنّ الله عزيزٌ حكيم [1].

وفي الكافي عن مسنداً إلى أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ قال: حسب فرأى ما يحلّ بالحسين عليه السلام فقال: إنّي سقيم لما يحلّ به [2].

وفي الأمالي عن الباقر والصادق عليهما السلام: إنّ الله تعالى عوّض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذرّيته وإجابة الدُّعاء عند قبره ولا تعد أيّام زائريه جائياً وراجعاً من عمره [3].

---

١ ـ بحار الأنوار: ٢٤ / ٩٣، و شجرة طوبى: ٢ / ٣٦٦.

٢ ـ الكافي: ١ / ٤٦٥ ح ٥، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٢٠ ح ١٢.

٣ ـ الأمالي: ٣١٧، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٢١، و إعلام الورى: ١ / ٤٣١.

تأويل كهيعص

في الاحتجاج عن سعد بن عبدالله قال : سألت القائم عليه السلام عن تأويل كهيعص فقال : هذه الحروف من أنباء الغيب اطلع الله عليها عبده زكريا ثمّ قصّها على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وذلك أنّ زكريا سأل ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة فعلّمه إيّاها، فكان زكريا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن تجلى عنه همّه، وإذا ذكر الحسين خنقته العبرة فقال يوماً : إلٰهي ما بالي إذا ذكرت أربعة تسلّيت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني ؟ فأنبأه الله تعالى عن قصّته.

فقال: (كهيعص) ف(الكاف) اسم كربلاء و(الهاء) هلاك العترة و(الياء) يزيد وهو ظالم الحسين، و(العين) عطشه و(الصاد) صبره.

فلمّا سمع زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام ومنع فيهنّ الناس من الدخول عليه وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه : إلٰهي أتفجّع خيرة جميع خلقك بولده إلٰهي أتنزل بلوى هذه الرزيّة بفنائه، إلٰهي أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة بساحتهما، ثمّ كان يقول : إلٰهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده فرزقه الله يحيى وفجعه به، وكان حمل يحيى ستّة أشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك ، الحديث [1].

وفي الأمالي عن كعب الأخبار قال في كتابنا يعني التوراة: إنّ رجلاً من ولد محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقتل ولا يحف عرق دواب أصحابه حتّى يدخلوا الجنّة فيعانقوا الحور العين فمرّ بنا الحسين عليه السلام فقلنا : هو هذا ؟

قال : لا ، فمرّ بنا الحسن عليه السلام فقلنا : هو هذا ؟

قال : نعم .

---

١ ـ الإحتجاج: ٢ / ٢٧٣، و دلائل الإمامة: ٥١٤.

وفيه أيضاً عن أشياخ بني سليم قالوا: غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوباً شعراً:

أيرجو معشر قتلوا حُسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

فسألنا منذ كم هذا في كنيستكم؟

قالوا: قبل أن يبعث نبيّكم بثلاثمائة عام.

وعن الأعمش قال: بينا أنا في الطواف إذا رجل يقول: اللّهم اغفر لي وأنا أعلم أنّك لا تغفر فسألته عن السبب فقال: كنت أحد الأربعين الذين حملوا رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد على طريق الشام فنزلنا أوّل مرحلة رحلنا من كربلاء على دير النصارى والرأس مركوز على رمح فوضعنا الطعام ونحن نأكل إذا كفّ على حائط الدير مكتوب عليه بقلم حديد سطراً بدم:

أترجو أمّة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

فجزعنا جزعاً شديداً وأهوى بعضنا إلى الكفّ ليأخذه فغاب (١).

وفيه أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أمّ سلمة(رض) فقال لها: لا يدخل عليّ أحد فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل فما ملكت منه شيئاً حتّى دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فدخلت أمّ سلمة (رض) على اثره فإذا الحسين على صدره وإذا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يبكي وإذا في يده شيء يقلّبه، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: يا أمّ سلمة إنّ هذا جبرئيل يخبرني أنّ هذا مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها فضعيها عندك، فإذا صارت دماً فقد قتل حبيبي فقالت أمّ سلمة: يارسول الله سل الله أن يدفع ذلك عنه.

قال: قد فعلت، فأوحى إليّ أنّ له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين وأنّ له شيعة يشفعون فيشفعون وأنّ المهدي من ولده، فطوبى لمن كان من أولياء الحسين عليه السلام وشيعته هم والله الفائزون يوم القيامة (٢).

وفي عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام قال: لمّا أمر الله عزّوجلّ إبراهيم أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنّى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده وإنّه لم

---

١ ـ الأمالي: ١٩٣، والخرائج والجرائح: ٢ / ٥٧٨.

٢ ـ أمالي الصدوق: ٢٠٣ ح ٣، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٢٥ ح ٥.

يؤمر بذبح الكبش مكانه ليوجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده عليه بيده فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، فأوحى الله عزّوجلّ إليه : يا إبراهيم من أحبّ خلقي إليك ؟

فقال : ياربّ ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ من حبيبك محمّد، فأوحى الله إليه أفهو أحبّ إليك أو نفسك ؟

قال : بل هو أحبّ إليّ من نفسي قال : فولده أحبّ إليك أم ولدك ؟

قال : بل ولده ، قال : فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي ؟

قال : ياربّ بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي ، قال : يا إبراهيم فإنّ طائفة تزعم أنّها من أمّة محمّد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي ، فجزع إبراهيم لذلك وتوجّه قلبه وأقبل يبكي، فأوحى الله عزّوجلّ : يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب ، وذلك قول الله عزّوجلّ : ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (١)(٢).

أقول : هذا الحديث يدفع الإشكال الوارد على ظاهر الآية وهو أنّ الفداء يكون أقلّ رتبةً وأحطّ درجة من المفدى ولا ريب في أفضلية الحسين عليه السلام على أولي العزم فضلاً عن غيرهم، واحتاجوا إلى الجواب بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته من ذرّية إسماعيل فلو ذبح عليه السلام لم توجد هذه السلسلة العلية والكلّ أشرف من الجزء فيكون الحسين عليه السلام قد وقع فداء للجميع ، وأمّا على هذا الحديث فالمعنى أنّ الفداء في الآية بمعنى العوض أي عوّضناه عن مصابه بابنه ما هو أعظم من ذلك المصاب وهو مصابه ممّن هو أعزّ عليه من ولده، فليس في الآية إلّا حذف المضاف أو أنّ (الباء) للسببيّة .

وروى الصدوق طاب ثراه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ إسماعيل الذي قال الله في

---

١ ـ سورة الصافات: ١٠٧.

٢ ـ عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٨٧، و الخصال: ٥٩.

كتابه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾[١] لم يكن إسماعيل بن إبراهيم بل كان نبيّاً من الأنبياء بعثه الله عزّوجلّ إلى قومه، فأخذوه وسلخوا فروة وجهه ورأسه فأتاه ملك فقال: إنّ الله جلّ جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت، فقال لي: اسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام[٢].

أقول: جاء في الحديث إنّ هذا النبيّ عليه السلام يظهره الله تعالى زمن خروج صاحب الأمر عليه السلام ليقتصّ من قاتليه.

وفي كتاب الأمالي عن الصادق عليه السلام قال: بينا الحسين عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد أتحبّه؟

قال: نعم، قال: أما إنّ أمّتك ستقتله، فحزن لذلك حزناً شديداً فقال جبرئيل عليه السلام: أيسرّك أن أريك التربة التي يُقتل فيها؟

قال: نعم، قال: فخسف جبرئيل عليه السلام ما بين مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى كربلاء حتّى التقت القطعتان هكذا، وجمع بين السبابتين فتناول بجناحه من التربة فناولها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ دحيت الأرض أسرع من طرف العين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: طوبى لكِ من تربة وطوبى لمن يقتل فيك[٣].

وعن أنس بن مالك عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إنّه قال: لمّا أراد الله سبحانه أن يهلك قوم نوح أوحى إليه أن شق ألواح الساج، فلمّا شقّها لم يدر ما يصنع بها فهبط جبرئيل عليه السلام وأراه هيئة السفينة ومعه تابوت بها مائة ألف مسمار وتسع وعشرون ألف مسمار فسمّر السفينة بالمسامير كلّها إلى أن بقيت خمسة مسامير فضرب بيده إلى مسمار فأضاء كالكوكب الدرّي فتحيّر نوح فأنطق الله المسمار فقال: أنا على اسم خير الأنبياء محمّد بن عبدالله فقال له جبرئيل: اسمره على جانب السفينة الأيمن ثمّ ضرب يده على مسمار ثان فأضاء وأنارَ فقال نوح: ما هذا المسمار؟

---

١ ـ سورة مريم: ٥٤.
٢ ـ بحار الأنوار: ١٣ / ٣٨٨، و العوالم: ١٠٨.
٣ ـ أمالي الطوسي: ٣١٤، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٢٨.

فقال : هذا مسمار أخيه عليّ بن أبي طالب، فأسمره على جانب السفينة الأيسر في أوّلها ثمّ ضرب يده إلى مسمار ثالث فأشرق، فقال: هذا مسمار فاطمة فأسمره على جانب مسمار أبيها ثمّ ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار، فقال : هذا مسمار الحسن فأسمره إلى جانب مسمار أبيه ثمّ ضرب بيده إلى مسمار خامس فزهر وأنار وأظهر النداوة، فقال جبرئيل : هذا مسمار الحسين فأسمره إلى جانب مسمار أبيه ؟

فقال نوح : يا جبرئيل ما هذه النداوة ؟

فقال : هذا الدم فذكر قصّة الحسين عليه السلام وما تعمل الأمّة فلعن قاتله وظالمه وخاذله [١].

وروى الصدوق بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا حملت فاطمة بالحسين جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إن فاطمة ستلد ولداً تقتله أمتك من بعدك، فلمّا حملت فاطمة عليها السلام بالحسين كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه، ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : هل رأيتم [في الدنيا] أمّاً تلد غلاماً فتكرهه ولكنّها كرهته لأنها علمت أنّه سيقتل قال : وفيه نزلت هذه الآية : ﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً** ﴾ [٢][٣].

وفي الأمالي بإسناده إلى عليّ عليه السلام قال : زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم فقدّمنا إليه طعاماً فأكل منه، فلمّا غسل يديه مسح وجهه ولحيته ببلّة يديه ثمّ قام إلى مسجد في جانب البيت فخرّ ساجداً فبكى فأطال البكاء، ثمّ رفع رأسه فما اجتريء منّا أهل البيت أحد يسأله عن شيء، فقام الحسين يدرج حتّى صعد على فخذي رسول الله فأخذ برأسه إلى صدره وقال : يا أبه ما يبكيك ؟

فقال : يا بُنيّ إنّي نظرت إليكم اليوم فسررت بكم سروراً لم أسر بكم قبله مثله، فهبط إليّ جبرئيل فأخبرني إنّكم قتلى وأنّ مصارعكم شتّى فقال : يا أبه ما لمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتّتها ؟

---

١ ـ بحار الأنوار: ١١ / ٣٢٨، و العوالم: ١٠٥.

٢ ـ سورة الأحقاف: ١٥.

٣ ـ كمال الزيارات: ١٢٢ ح ٤، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٣١ ح ١٦.

قال: طوائف من أمّتي يريدون بذلك برّي وصِلتي أتعاهدهم في الموقف وآخذ بأعضادهم فأُنجيهم من أهواله وشدائده [١].

وعن عبد الرحمن الغنوي عن سلمان قال: وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله يعزّيه في ولده الحسين ويحمل إليه تربته مصروعاً عليها مذبوحاً مقتولاً طريحاً مخذولاً فقال رسول الله: اللّهمّ اخذل من خذله واقتل من قتله ولا تُمتّعه بما طلب.

قال عبد الرحمن: فوالله لقد عوجل الملعون يزيد ولم يتمتّع بعد قتله ولقد بات سكراناً وأصبح ميّتاً متغيّراً كأنّه مطلي بقار، وما بقي أحد ممّن تابعه على قتله أو كان في محاربته إلّا أصابه جنون أو جذام أو برص وصار ذلك وراثة في نسلهم [٢].

وعن ابن عبّاس قال: إنّ جبرئيل عليه السلام جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره بقتل الحسين وهو منشور الأجنحة باكياً صارخاً قد حمل من تربته وهو يفوح كالمسك.

وفي كتاب بشائر المصطفى عن أمّ سلمة أنّها قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عندنا ذات ليلة فغاب عنّا طويلاً ثمّ جاءنا وهو أشعث أغبر، ثمّ جاءنا ويده مضمومة فقلت: يارسول الله ما لي أراك شعثاً مغبراً؟

فقال: أُسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يُقال له كربلاء فأُريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي، فلم أزل ألقط دماءهم فها هي في يدي وبسطها إليّ فقال: خذيه فاحفظي به فأخذته فإذا هو شبه تراب أحمر، فوضعته في قارورة وشددت رأسها واحتفظت به، فلمّا خرج الحسين عليه السلام من مكة متوجّهاً إلى العراق كنت أخرج تلك القارورة في كلّ يوم وليلة وأشمّها وأنظر إليها ثمّ أبكي لمصابه، فلمّا كان اليوم العاشر من المحرّم أخرجتها في أوّل النهار وهي بحالها ثمّ عدت عليها آخر النهار فإذا هو دم عبيط فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن تسمع أعداؤهم بالمدينة فيتسرّعوا بالشماتة، فلم أزل حافظة الوقت حتّى جاء الناعي ينعاه فحقّق ما رأيت [٣].

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٣٥ ح ٢١، وكامل الزيارات: ١٢٦.

٢ ـ كامل الزيارات: ١٣٢ ح ٨، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٣٧.

٣ ـ الإرشاد: ٢ / ١٣٠، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٣٩ ح ٣١.

وفي بحار الأنوار: روي أنّ رسول الله ﷺ كان يوماً مع جماعة من أصحابه مارّاً في بعض الطرق وإذا هم بصبيان يلعبون فجلس النبيّ ﷺ عند صبيّ منهم وجعل يقبّل ما بين عينيه ويلاطفه، ثمّ أقعده في حجره فسأل عن ذلك فقال: إنّي رأيت هذا الصبي يوماً يلعب مع الحسين ورأيته يرفع التراب من تحت قدميه ويمسح وجهه وعينيه فأنا أحبّه لحبّه ولدي، وأخبرني جبرئيل أنّه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء.

وروي أنّ آدم عليه السلام لمّا هبط إلى الأرض لم ير حوّاء فصار يطوف الأرض في طلبها فمرّ بكربلاء فاغتمّ وضاق صدره من غير سبب وعثر في الموضع الذي قُتل فيه الحسين حتّى سال الدم من رجله، فقال: إلٰهي هل حدث منّي ذنب آخر فعاقبتني به، فأوحى إليه: يا آدم يُقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً فسال دمك موافقة لدمه وهو سبط النبيّ وقاتله يزيد فقال: أيّ شيء أصنع؟

قال: العنه أربع مرّات، فلعنه ومشى إلى جبل عرفات فوجد حوّاء هناك.

وأنّ نوحاً لمّا ركب في السفينة طافت به جميع الدُّنيا، فلمّا مرّت بكربلاء أخذته الأرض وخاف نوح الغرق فقال: إلٰهي أصابني فزع في هذه الأرض فقال جبرئيل عليه السلام: يا نوح في هذا الموضع يُقتل الحسين سبط محمّد خاتم الأنبياء قاتله لعين أهل السماوات فلعنه نوح أربع مرّات، وسارت السفينة حتّى استقرّت على الجودي.

وأنّ إبراهيم عليه السلام مرّ بأرض كربلاء وهو راكب فرساً فعثرت به وسقط إبراهيم وشجّ رأسه وسال دمه فأخذ في الاستغفار، فقال: إلٰهي أيّ شيء حدث منّي؟

فقال: يا إبراهيم ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يُقتل سبط الأنبياء فسال دمك موافقة لدمه وقاتله لعين أهل السماوات والأرضين والقلم جرى على اللّوح بلعنه بغير إذن ربّه، فأوحى الله تعالى إلى القلم إنّك استحققت الثناء بهذا اللّعن فلعن إبراهيم عليه السلام يزيد لعناً كثيراً وقال فرسه: آمين. فقال إبراهيم لفرسه: أيّ شيء عرفت حتّى تؤمّن على دعائي؟

فقال: يا إبراهيم أنا أفتخر بركوبك عليّ، فلمّا عثرت وسقطت عن ظهري خجلت، وكان سبب ذلك يزيد لعنه الله (١).

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٤٤ ح ٣٩.

وإنّ إسماعيل كانت أغنامه ترعى بشط الفرات فأخبره الراعي أنّها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوماً، فسأل ربّه عن ذلك، فقال جبرئيل عليه السلام: سَلْ غنمك فإنّها تجيبك عن سبب ذلك، فقال لها: لِمَ لا تشربين من هذا الماء؟

فقالت بلسانٍ فصيح: قد بلغنا أنّ ولدك الحسين يُقتل هنا عطشاناً فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه فسألها عن قاتله فقالت: يقتله لعين أهل السماوات والأرض فلعنه إسماعيل.

وأنّ موسى عليه السلام كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون، فلمّا جاء إلى أرض كربلاء انخرق نعله وانقطع شراكه ودخل الحسك في رجله وسال دمه فقال: إلٰهي أيّ شيء حدث منّي؟

فأوحى الله إليه أنّ هنا يُقتل الحسين فسال دمك موافقة لدمه وقاتله لعين السمك في البحار والوحوش في القفار والطير في الهواء، فلعن موسى يزيد وأمّن يوشع على دعائه [1].

وأنّ سليمان عليه السلام كان يجلس على بساطه ويسير في الهوى فمرّ بأرض كربلاء فأدارت الريح بساطه ثلاثة دورات حتّى خافوا السقوط، فسكنت الريح ونزل البساط، فقال سليمان للريح: لِمَ سكنتي؟

فقالت: إنّ هنا يُقتل الحسين عليه السلام وهو سبط محمّد المختار وقاتله يزيد، فلعنه سليمان وأمّن على دعائه الإنس والجنّ فهبّت الريح وسار البساط [2].

وأنّ عيسى عليه السلام كان سائحاً في البراري ومعه الحواريّون فمرّوا بكربلاء فرأوا أسداً قد أخذ الطريق، فقال عيسى للأسد: لِمَ جلست في هذا الطريق لا تدعنا نمرّ فيه؟

فقال بلسان فصيح: إنّي لم أدعكم تمرّوا حتّى تلعنوا يزيد قاتل الحسين سبط محمّد وقاتله لعين الوحوش والذئاب والسباع خصوصاً أيّام عاشوراء، فلعنه وأمّن الحواريّون فتنحّى الأسد عن الطريق [3].

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٤٤ ح ٣٨.
٢ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٤٤ ح ٤٢.
٣ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٤٤ ح ٤٣.

تفسير (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ)

وروى صاحب الدرّ الثمين في تفسير قوله تعالى : ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾[١] إنّه رأى على ساق العرش أسماء النبيّ والأئمّة عليهم السلام فلقّنه جبرئيل: قل يا حميد بحقّ محمّد يا عالي بحقّ علي يا فاطر بحقّ فاطمة يا محسن بحقّ الحسن والحسين ومنك الإحسان، فلمّا ذكر الحسين سالت دموعه وقال : يا جبرئيل في ذكر الخامس تسيل عبرتي وينكسر قلبي قال : هذا ولدك يُصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب ؛ يُقتل عطشاناً غريباً وحيداً ليس له ناصر ولا معين ولو تراه يا آدم وهو يقول : واعطشاه وا قلّة ناصراه حتّى يحول العطش بينه وبين السماء كالدّخان فلم يجبه أحد إلّا بالسيوف فيذبح ذبح الشاة من قفاه وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤسهم هو وأنصاره في البلدان ومعهم النسوان فبكى آدم بكاء الثكلى[٢].

وروي عن بعض الثقاة: أنّ الحسن والحسين عليهما السلام دخلا يوم العيد إلى جدّهما صلى الله عليه وآله وسلم فقالا : يا جدّاه اليوم يوم العيد وقد تزيّن أولاد العرب بألوان اللباس وليس لنا ثوب جديد فبكى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن عنده ثياب لهما فقال : إلهي اجبر قلبهما وقلب اُمّهما فأتى جبرئيل عليه السلام معه حلّتان بيضاوان من حلل الجنّة ففرح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا سيّديّ شباب أهل الجنّة خذا أثواباً خاطها خيّاط القدرة، فلمّا رأيا الخلع بيضاء قالا: يا جدّاه جميع صبيان العرب لابسون ألوان الثياب، فأطرق النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم متفكّراً فقال جبرائيل : إنّ الله يفرح قلوبهما بأيّ لون شاء فأمر يا محمّد بإحضار الطشت والإبريق وقال : يارسول الله أنا أصبّ الماء وأنت تفركهما بيدك فوضع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حلّة الحسن في الطشت، وقال للحسن: بأيّ لون تريد حلّتك ؟

فقال : أريدها خضراء ففركها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فاخضرّت كالزبرجد الأخضر فلبسها ثمّ

---

١ ـ سورة البقرة: ٣٧ .

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٤٥ ح ٤٤.

وضع حلّة الحسين عليه السلام في الطشت وكان له من العمر [خمس سنين][١] فقال له: أيّ لون تريد حلتك؟

فقال الحسين عليه السلام: يا جدّاه أُريدها حمراء ففركها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك الماء فصارت حمراء كالياقوت الأحمر فلبسها الحسين عليه السلام ففرح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بذلك وتوجّها إلى أمّهما فرحين، فبكى جبرئيل عليه السلام لمّا شاهد تلك الحال، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: يا أخي في مثل هذا اليوم الذي فرح فيه ولداي تبكي فبالله عليك إلّا ما أخبرتني، فقال: اعلم يارسول الله أنّ اختيار ابنيك على اختلاف اللون فلابدّ للحسن أن يسقوه السمّ ويخضرّ لون جسده من عظم السمّ ولابدّ للحسين أن يقتلوه ويذبحوه ويخضب بدنه من دمه، فبكى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وزاد حزنه لذلك[٢].

وروي أنّه لمّا أتى الحسين عليه السلام سنتان خرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى سفر فوقف في الطريق ودمعت عيناه فسُئل عن ذلك فقال: هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشطّ الفرات يُقال لها كربلاء يُقتل فيها ولدي الحسين وكأنّي أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها وكأنّي أنظر إلى السبايا على أقتاب المطايا وقد أهدي رأس ولدي الحسين إلى يزيد لعنه الله، فرجع من سفره مغموماً مهموماً فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين، فلمّا فرغ من خطبه وضع يده اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس الحسين وقال: اللّهمّ هذان أطايب عترتي وقد أخبرني جبرئيل أنّ ولدي هذا مقتول بالسمّ والآخر شهيد مضرّج بالدّم، اللّهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء فضجّ الناس بالبكاء والعويل فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: أيّها الناس تبكونه ولا تنصرونه اللّهم فكن أنت له وليّاً وناصراً ألا انّه سيرد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمّة؛ الأُولى: راية سوداء مظلمة وفرغت منها الملائكة فتقف عليّ فأقول لهم مَنْ أنتم؟

فينسون ذكري ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب فأقول لهم: أنا أحمد نبيّ العرب والعجم، فيقولون: نحن من أُمّتك فأقول: كيف خلّفتموني من بعدي في أهل بيتي وكتاب

---

١ ـ زيادة عن مدينة المعاجز (٣ / ٥٢١) ومصورة المخطوط لا تقرأ.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٤٤ ح ٤١.

ربّي ؟

فيقولون : أمّا الكتاب فضيّعناه وأمّا عترتك فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض، فأعرض عنهم فيصدرون عطاشا مسودّة وجوههم، ثمّ ترد عليّ راية أُخرى أشدّ سواداً من الأُولى فأقول لهم : كيف خلفتموني في كتاب الله وعترتي ؟ فيقولون : أمّا الأكبر فخالفناه والآخر فمزّقنا كلّ ممزّق، فأقول : إليكم عنّي فيصدرون عطاشا مسودّة وجوههم، ثمّ ترد عليّ راية تلمع وجوههم نوراً فأقول لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن أهل التوحيد ونحن بقيّة أهل الحقّ حملنا كتاب ربّنا وحلّلنا حلاله وحرّمنا حرامه وأجبنا ذرّية نبيّنا ونصرناهم وقاتلنا معهم، فأقول لهم : ابشروا فأنا نبيّكم محمّد ثمّ أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويّين مستبشرين يدخلون الجنّة خالدين فيها أبد الآبدين [١].

وفي الأمالي عن ابن عبّاس قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه إلى صفّين، فلمّا نزل بنينوى وهو شط الفرات قال : يابن عبّاس أتعرف هذا الموضع ؟ قلت له : ما أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال له : لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي كبكائي، فبكى طويلاً حتّى سالت الدموع على صدره وبكينا معاً ويقول : أواه أواه مالي وآل أبو سفيان حزب الشيطان، صبراً يا أبا عبدالله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم فتوضّأ وصلّى ثمّ رقد، فلمّا انتبه قال : يابن عبّاس رأيت في منامي كأنّي برجال نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيض تلمع وقد خطوا حول هذه الأرض.

ثمّ رأيت كأنّ هذا النخل قد ضربت بأغصانها إلى الأرض تضطرب بدم عبيط وكأنّي بالحسين فرخي قد غرق فيه يستغيث فيه فلا يُغاث وكان الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون صبراً آل الرسول، فإنّكم ستقتلون على يدي شرار الناس وهذه الجنّة مشتاقة إليكم ثمّ يعزّونني ويقولون : يا أبا الحسن ابشر فقد أقرّ الله عينك يوم يقوم الناس لربّ العالمين ثمّ انتبهت والذي نفس عليّ بيده لقد حدّثني أبوالقاسم صلى الله عليه وآله وسلم إنّي سأراها في خروجي إلى أهل البغي وهذه أرض كربٍ وبلاء يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة وانّها في السماوات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء، يابن عبّاس اطلب في حولها بعر

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٤٩، و العوالم: ١١٨ .

الظباء وهي مصفرّة لونها لون الزعفران فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته قد أصبتها فقام إليها فشمّها وقال: هي هي بعينها هذه الأبعار قد شمّها عيسى، وذلك إنّه مرّ بها ومعه الحواريّون فرأى هاهنا الظبا مجتمعة وهي تبكي فجلس وبكى مع الحواريّين فقالوا؛ ياروح الله ما يبكيك؟

قال: هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول وفرخ الحرّة الطاهرة شبيهة أمّي وهذه الظبا تكلّمني وتقول: إنّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض ثمّ ضرب بيده إلى هذه البعر فشمّها وقال: هذه بعر الظبا على هذا الطيب لمكان حشيشها، اللّهمَّ فابقها حتّى يشمّها أبوه فيكون له عزاء وسلوة، قال: فبقيت إلى يوم الناس هذا وقد اصفرّت لطول زمنها وهذه أرض كرب وبلاء، ثمّ قال: ياربّ عيسى لا تبارك في قتله ثمّ بكى بكاءً طويلاً حتّى سقط لوجهه وغشى عليه، ثمّ أفاق فأخذ البعر فصره في ردائه وأمرني أن أصرّها كذلك ثمّ قال: يابن عبّاس إذا رأيتها ينفجر دماً عبيطاً ويسيل منها دم عبيط، فاعلم أنّ أبا عبد الله قد قتل بها ودفن.

قال ابن عبّاس: فكنت أحافظ عليها ولا أحلّها من طرف كمي فبينما أنا نائم في البيت إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً فجلست وأنا باك وقلت: قد قتل والله الحسين فخرجت عند الفجر فرأيت المدينة كأنّها ضباب لا يستبين منها أثر عين ثمّ طلعت الشمس كأنّها منكسفة وكأنّ حيطان المدينة عليها دم عبيط، فبكيت وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

اصبروا آل الرسول قتل الفرخ الفحول
نزل الروح الأمين ببكاءٍ وعويل

فأثبت عندي تلك الساعة وكان شهر المحرّم يوم عاشوراء فوجدته قبل ذلك اليوم، فحدّثت بهذا الحديث أولئك الذين كانوا معه فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندري ما هو فكنّا نرى أنّه الخضر عليه السلام (١).

وفي بشائر المصطفى: روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فقال: سلوني قبل أن

١ ـ أمالي الصدوق: ٦٩٥، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٥٣.

تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلّا نبأتكم به فقام إليه سعد بن أبي وقّاص فقال : اخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة فقال : أما والله لقد سألتني عن مسألة حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله إنّك تسألني عنها وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلّا وفي أصلها شيطان جالس يلعنك، وإنّ في بيتك لسخلاً يقتل ابن بنت رسول الله وآية ذلك مصداق ما خبّرتك به، ولولا أنّ الذي سألت يعسر برهانه لأخبرتك به ولكن آية ذلك ما أخبرتك به من لعنتك وسخلك الملعون، وكان ابنه عمر بن سعد في ذلك الوقت صبيّاً يحبو، فلمّا كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولّى قتله [1].



١ ـ أمالي الصدوق: ١٩٦ ح ١، و بحار الأنوار: ٤٢ / ١٤٧ ح ٦.

ثواب زيارة الحسين عليه السلام

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: مرّ عليّ عليه السلام بكربلاء في اثنين من أصحابه فترقرقت عيناه بالبكاء ثمّ قال: هذا والله مناخ ركابهم وهذا ملقى رحالهم وهاهنا تهراق دماءهم طوبى لك من تربة عليك تهراق دماء الأحبّة (١).

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان الحسين بن علي ذات يوم في حجر النبيّ عليه السلام يلاعبه ويضاحكه فقالت عايشة: ما أشدّ إعجابك بهذا الصبي، فقال لها: ويلك هو ثمرة فؤادي أمّا أنّ أمّتي ستقتله فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجّة من حججي قالت: يارسول الله حجّة من حججك؟

قال: وحجّتين من حججي، قالت: حجّتين من حججك؟

قال: نعم وأربعة، فلم تزل تزايده ويزيد ويضعف حتّى بلغ تسعين حجّة من حجج رسول الله باعمارها (٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل الحسين عليه السلام يقبّله ويبكي فيقول: يا أبه لِمَ تبكي؟ فيقول: يا بُنيّ أقبّل موضع السيوف منك وأبكي قال: يا أبه وأُقتل؟

قال: اي والله وأبوك وأخوك وأنت، قال: يا أبه فقبورنا شتّى؟

قال: نعم يا بني، قال: فمن يزورنا من أمّتك؟

قال: لا يزورنا إلّا الصدّيقون من أُمّتي (٣).

وفي كتاب البشائر عن عبدالله العامري قال: كنت مع أصحاب عليّ عليه السلام إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين وذلك قبل أن يُقتل بزمانٍ طويل.

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤١ / ٢٩٥، و العوالم: ١٢٥ ح ١٢.

٢ ـ كامل الزيارات: ١٤٤ ح ١، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٦٠ ح ١٢.

٣ ـ بحار الأنوار: ٩٧ / ١١٩.

وقال عمر بن سعد يوماً للحسين عليه السلام : يا أبا عبدالله ان قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أنّي أقتلك ، قال الحسين عليه السلام : إنّهم ليسوا سفهاء ولكنّهم حلماء، أما انّه يقرّ عيني أنّك لا تأكل برّ العراق بعدي إلّا قليلاً[1].

وفي المناقب عن ابن عبّاس قال : سألت هند عائشة أن تسأل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن تعبير رؤيا، فقال: قولي لها تقصص رؤياها ، قالت : رأيت كأنّ الشمس طلعت من فوقي والقمر قد خرج من مخرجي وكأنّ كوكباً قد خرج من القمر أسود فشد على شمس خرجت من الشمس أصفر من الشمس فابتلعتها فاسودّ الأفق لابتلاعها، ثمّ رأيت كواكب بدت من السماء وكواكباً مسودّة في الأرض إلّا أنّ المسودّة أحاطت بأفق الأرض من كلّ مكان فاكتحلت عين رسول الله بدموعه ثمّ قال : اخرجي يا عدوّة الله مرّتين فقد جدّدت عليّ أحزاني ونعيت إلي أحبابي ، فلمّا خرجت قال: اللّهم العنها والعن نسلها .

فسأل عن تفسيرها ، فقال عليه السلام : أمّا الشمس التي طلعت عليها فعليّ بن أبي طالب والكوكب الذي خرج كالقمر أسود فهو معاوية مفتون فاسق، وتلك الظلمة التي زعمت ورأت كوكباً يخرج من القمر أسود فشدّ على شمس خرجت من الشمس أصفر من الشمس فابتلعتها فاسودّت، فذلك ابني الحسين يقتله ابن معاوية فتسودّ الشمس ويظلم الأفق ، وأمّا الكواكب السود في الأرض أحاطت بالأرض من كلّ مكان فتلك بنو أميّة[2].

---

١ ـ المناقب: ٢ / ٢٦٥، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٦٣ ح ٢٠ .

٢ ـ المناقب: ٣ / ٢٢٧، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٦٣ ح ٢١ .

الفصل الثاني

في عظم المصيبة وثواب البكاء عليها

وفي ثواب اللّعن على قاتله وفيما صار إليه أمره بعد بيعة الناس ليزيد إلى شهادته صلوات الله عليه.

في كتاب علل الشرائع بإسناده إلى عبدالله بن الفضل قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغمّ وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله ويوم فاطمة ويوم قتل أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام؟

قال: إنّ يوم قتل الحسين أعظم مصيبة من سائر الأيّام، وذلك أنّ أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله عزّوجلّ كانوا خمسة، فلمّا مضى منهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوا أربعة وكان فيهم للناس عزاء وسلوة، فلمّا مضى أمير المؤمنين عليه السلام كان للناس في الحسن والحسين عزاء وسلوة، فلمّا مضى الحسن عليه السلام كان للناس في الحسين عزاء وسلوة، فلمّا قتل الحسين عليه السلام لم يكن بقي من أصحاب الكساء من فيه عزاء وسلوة فكان كذهاب جميعهم كما كان بقاءه كبقاء جميعهم فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة.

قلت: فلم يكن للناس في عليّ بن الحسين ما كان لهم في أولا؟

قال: بلى إنّ عليّ بن الحسين كان إماماً وحجّة على الخلق بعد آبائه ولكنّه لم يلق رسول الله ولم يسمع منه، وكان علمه وراثة عن أبيه عن جدّه عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين قد شاهدهم الناس مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أحوال تتوالى فكانوا متى نظروا إلى واحد منهم تذكّروا حاله مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقول رسول الله فيه، فلمّا مضوا فقد الناس مشاهدة الأكرمين على الله عزّوجلّ ولم يكن في أحد منهم فقد

جميعهم إلّا في فقد الحسين عليه السلام لأنّه مضى في آخرهم، ولذلك صار يومه أعظم الأيّام مصيبة.

فقلت : يابن رسول الله كيف سمّت العامّة يوم عاشوراء يوم بركة ؟ فبكى عليه السلام وقال : لمّا قتل الحسين عليه السلام تقرّب الناس بالشام إلى يزيد فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها الجوائز من الأموال، فكان ممّا وضعوا له أمر هذا اليوم وأنّه يوم بركة ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن إلى الفرح والسرور والتبرّك ، حكم الله بيننا وبينهم ، ثمّ قال : وإنّ ذلك لأقلّ ضرراً على الإسلام وأهله ممّا وضعه قوم انتحلوا مودّتنا وزعموا أنّهم يدينون بموالاتنا ويقولون بإمامتنا من أنّ الحسين عليه السلام لم يُقتل وكذّبوا رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام في اخبارهم بقتله ومن كذّبهم فهو كافر بالله العليّ العظيم ودمه مباح لكلّ من سمع ذلك منه [1].

وفي عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام: أنّ في سواد الكوفة قوماً يزعمون أنّ الحسين عليه السلام لم يُقتل وأنّه ألقى شبهه على حنظلة بن سعد الشامي وأنّه رفع إلى السماء كما رُفع عيسى ابن مريم ويحتجّون بهذه الآية : ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ فقال: كذبوا وكفروا عليهم لعنة الله. لقد قتل الحسين وقتل من كان خيراً من الحسين أمير المؤمنين عليه السلام وما منا إلا مقتول و إني والله لمقتول وأما قول الله عزّ وجل **﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾** فإنّه يقول : ولن يجعل الله لكافر على مؤمن حجّة، ولقد أخبر الله عزّوجلّ عن كفّار قتلوا الأنبياء بغير حقّ ومع قتلهم إيّاهم لم يجعل لهم على أنبيائه سبيلاً من طريق الحجّة [2].

---

١ ـ علل الشرائع: ١ / ٢٢٧، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٧٠ .

٢ ـ عيون الأخبار: ١ / ٢٢٠، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٧١.

عليه تسلّط الأعداء على الأولياء

وفي كتاب العلل وغيره عن الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه: إنّ رجلاً سأله كيف سلّط الله عدوّه وهو قاتل الحسين عليه السلام على وليّه أعني الحسين عليه السلام؟

فقال الشيخ: إنّ الله لا يخاطب الناس بمشاهدة العيون ولا يشافههم بالكلام، ولكنّه بعث إليهم رُسلاً من أجناسهم فطلبوا منهم المعجزات التي لا يقدر الناس عليها، فاختصّ الله سبحانه كلّ نبيّ بالمعجزة المناسبة لزمانه. فلمّا أتوا بتلك المعجزات كان من تقدير الله تعالى أن جعل أنبيائه في حال غالبين وفي حال مغلوبين وفي حال قاهرين وفي حال مقهورين ولو جعلهم في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم، ولم يمتحنهم لاتّخذهم الناس آلهة من دون الله ولما عرفت فضل صبرهم على البلاء والمحن ولكنّه عزّوجلّ جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية أو الظهور على الأعداء شاكرين وليكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير متكبّرين، وليعلم العباد أنّ لهم عليهم السلام إلهاً هو خالقهم ومدبّرهم فيعبدونه ويطيعوا رسله وتكون حجّة الله تعالى ثابتة على من تجاوز الحدّ فيهم وادّعى لهم الربوبيّة أو عاند بما أتت به الأنبياء والرُّسل وليهلك من هلك عن بيّنة ويُحيي من حيّ عن بيّنة (١).

وذكر الحسين بن روح أنّه سمع هذا من الحجّة عليه السلام لأنه كان من الوكلاء والأبواب.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إنّ أيّوب عليه السلام أبتلي من غير ذنب وأنّ الأنبياء معصومون لا يذنبون وأنّ أيّوب عليه السلام مع ما أُبتلي به لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة ولا خرجت منه مدة ولا قيح ولا دم ولا استوحش منه أحد شاهده ولا تدود شيء من جسده، وكذا يصنع الله بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه وإنّما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره لجهلهم بما عند ربّه من التأييد والفرج.

---

١ ـ كتاب علل الشرائع: ١ / ٢٤٢، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٧٤.

وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله : أعظم الناس بلاءً الأنبياء ثمّ الأمثل فالأمثل، وإنّما ابتلاه الله بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلّا يدّعو له الربوبيّة إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظائم نعمه تعالى ليستدلّوا بذلك على أنّ الثواب من الله تعالى على ضربين:استحقاق واختصاص، ولئلّا يحتقروا ضعيفاً لضعفه ولا فقيراً لفقره ولا مريضاً لمرضه وليعلموا أنّه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء متى شاء ويجعل ذلك عبرةً لمن شاء وهو عزّوجلّ عدل في جميع قضائه لا يفعل بعباده إلّا الأصلح لهم [١].

وفي كتاب معاني الأخبار عن ابن رئاب قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [٢] ما أصاب عليّاً وأهل بيته هو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون ؟

فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله عزّوجلّ ويستغفره في كلّ يوم وليلة مائة مرّة من غير ذنب .

أقول : معناه أنّ الاستغفار كما يكون عن ذنب أيضاً بل يكون لرفع الدرجات وكذلك المصائب [٣].

---

١ ـ بحار الأنوار: ١٢/ ٣٤٨، و التفسير الصافي: ٤ / ٣٠٣.

٢ ـ سورة الشورى: ٣٠.

٣ ـ معاني الأخبار: ٣٨٤ ح ١٥ .

ثواب البكاء على الحسين عليه السلام

وفي الأمالي مسنداً إلى الرضا عليه السلام قال: من تذكّر مصابنا، فبكى لما ارتكب منّا كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكر بمصابنا، فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم القيامة، ومن جلس مجلساً يُحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

وروى العيّاشي طاب ثراه عن الصادق عليه السلام قال: من ذكرنا أو ذُكِرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة، غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر[1].

وعنه عليه السلام قال: نَفَس المهموم لظلمنا تسبيح وهمّه لنا عبادة وكتمان سرّنا جهاد في سبيل الله، ثمّ قال عليه السلام: يجب أن يكتب هذا الحديث.

وقال الحسين عليه السلام: أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلّا بكى[2].

وفي الأمالي مسنداً إلى الصادق عليه السلام أنّه قال: ما من عبدٍ قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلّا بوأه الله بها في الجنّة دهراً طويلاً[3].

قال أحمد الأودي: فرأيت الحسين عليه السلام في المنام فقلت: حدّثوني عنك هذا الحديث، قال: نعم، قلت: سقط الإسناد بيني وبينك[4].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسين عليه السلام فقال: يا عبرة كلّ مؤمن، قال: أنا يا أبتاه؟

قال: نعم يا بُني.

وعن أبي عمارة المنشد قال: ما ذكر الحسين بن عليّ عليه السلام عند أبي عبدالله عليه السلام في يوم

١ ـ أمالي الصدوق: ١٣١ ح ٤، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٧٨ ح ١.

٢ ـ العوالم: ٥٢٨ ح ٧، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٧٨ ح ٣.

٣ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٧٩ ح ٥، و العوالم: ٥٣٦.

٤ ـ تهذيب المقال: ٤ / ٤٥٠.

فرأى مبتسماً في ذلك اليوم إلى الليل [١].

وعن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الحسين عليه السلام عند ربّه عزّوجلّ ينظر إلى معسكره ومن حوله من الشهداء معه وينظر إلى زوّاره وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عزّوجلّ من أحدكم بولده وأنّه ليرى من يبكيه فيستغفر له ويسأل آباؤه عليهم السلام أن يستغفروا له ويقول: لو يعلم زائري ما أعدّ الله له لكان فرحه أكثر من جزعه، وأنّ زائره لينقلب وما عليه من ذنب [٢].



١ ـ كامل الزيارات: ٢١٤ ح ١، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٨٠ ح ١٠.
٢ ـ أمالي الطوسي: ٥٥ ح ٤٣، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٨١ ح ١٣.

أبواب إنشاد الشعر في الحسين عليه السلام

وفي الأمالي عن أبي عمارة المنشد عن الصادق عليه السلام أنه قال لي: ياأبا عمارة انشدني في الحسين بن علي عليه السلام، فأنشدته، فبكى فما زلت أنشده ويبكي حتّى سمعت البكاء من الدار فقال: يا أبا عمارة مَن أنشد في الحسين فأبكى خمسين فله الجنّة إلى أن قال: ومن أنشد في الحسين فأبكى واحداً فله الجنّة، ومن أنشد فبكى أو تباكى فله الجنّة [١].

وعن زيد الشحّام قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام ونحن جماعة فدخل جعفر بن عفّان فأدناه إليه ثمّ قال: يا جعفر بلغني أنّك تقول الشعر في الحسين وتجيد؟

فقال: نعم جعلني الله فداك.

قال: قُل، فأنشدته، فبكى ومن حوله ثمّ قال: والله شهدت ملائكة الله المقرّبون هاهنا يسمعون قولك في الحسين ولقد بكوا كما بكينا وأكثر، ولقد أوجب الله لك الجنّة [٢].

وعن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهلية يحرّمون فيه القتال فاستحلّت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا وأضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيه من ثقلنا ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرمة في أمرنا، إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذلّ عزيزنا، يا أرض كربلاء أورثتينا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام، ثمّ كان أبي عليه السلام إذا دخل شهر المحرّم لا يُرى ضاحكاً وكان الحزن يغلب عليه حتّى تمضي منه عشرة أيّام فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام [٣].

---

١ ـ أمالي الصدوق: ٢٠٥، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٨٢ ح ١٥.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٨٣.

٣ ـ أمالي الصدوق: ١٩٠، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٨٣ ح ١٧.

وفيه أيضاً عن الرّيان بن شبيب قال : دخلت على الرضا عليه السلام في أوّل يوم من المحرّم فقال لي : أصائم أنت ؟ فقلت : لا ، فقال إنّ هذا هو اليوم الذي دعى فيه زكريا فقال : ربِّ هب لي من لدنك ذرّيّة طيّبة فاستجاب الله له ونادته الملائكة أنّ الله يبشّرك بيحيى فمن صام هذا اليوم ثمّ دعى استجاب الله له كما استجاب لزكريا ، يابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين [ابن علي بن أبي طالب][1] فإنّه ذُبح كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله ولقد نزل إلى الأرض الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قُتل فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم فيكونوا من أنصاره وشعارهم يالثارات الحسين ، يابن شبيب، لمّا قتل جدّي الحسين أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر، يابن شبيب إن بكيت على الحسين حتّى تصير دموعك على خدّيك غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً وإن أسرّك أن تلقى الله عزّوجلّ ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام وإن سرّك أن تسكن الغرف المبنيّة في الجنّة مع النبيّ وآله صلوات الله عليهم فالعن قتلة الحسين ، وإن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ما ذكرته: ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ، وإن سرّك أن تكون معنا في الدرجات من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو أنّ رجلاً تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة [2].

وعن أبي هارون المكفوف قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال : انشدني فأنشدته فقال : لا كما تنشدون وكما ترثيه عند قبره فأنشدته، فلمّا بكى أمسكت فقال : مر فمررت، فبكى وبكت السماء، فلمّا سكتن قال : يا أبا هارون مَن أنشد في الحسين فأبكى عشرة إلى أن بلغ الواحد فله الجنّة [3].

وعن أبي عبدالله عليه السلام : لكلّ شيء ثواب إلّا الدمعة فينا، يعني ليس له ثواب مقرّر بل ثوابه لا يحصى.

---

١ ـ زيادة في المصدر.

٢ ـ أمالي الصدوق: ١٩٢، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٨٦ .

٣ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٨٧.

وعن ابن عبّاس قال: قال عليٌّ عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّك لتحبّ عقيلاً؟

قال: إي، والله إنّي لأحبّه حبّين حبّاً له وحبّاً لحبّ أبي طالب له وأنّ ولده المقتول في محبّة ولدك فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلّي عليه الملائكة المقرّبون (١).

وعن أبي هارون المكفوف قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: انشدني في الحسين فأنشدته فقال: انشدني كما تنشدون - يعني بالرّقة - فأنشدته، فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر (٢).

أقول: الرّقة بالكسر ويراد به الخون وهو عبارة عن الإنشاد بالصوت كما هو المتعارف في هذه الأعصار وما قبلها، ومن ثمّ استثنى فقهاءنا رضوان الله عليهم من الغنا مراثي الحسين عليه السلام.

وعن مسمع كردين قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين؟ قلت: لا أنا رجل مشهور من أهل البصرة وعندنا من يتّبع هوى هذا الخليفة وأعداءنا كثيرة قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: بلى.

قال: فتجزع؟

قلت: إي والله حتّى يرى أهلي أثر ذلك عليّ.

قال: أمّا أنّك من الذين يعدون في أهل الجزع لنا إنّك سترى عند موتك حضور آبائي لك ووصيّتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة ما تقرّ به عينك، فملك الموت أرقّ عليك من الأمّ الشفيقة على ولدها ثمّ قال: يا مسمع إنّ الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمةً لنا وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا وما بكى أحد رحمةً لنا إلّا رحمه الله قبل أن يخرج الدمعة من عينه، فإذا سالت دموعه على خدّه. فلو أنّ قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفأت حرّها وأنّ الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحةً لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض، وأنّ الشارب منه ليُعطى من اللّذة والطّعم والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبّنا، وأنّ على الكوثر أمير المؤمنين وفي يده عصاء من

---

١ ـ أمالي الصدوق: ١٩١ ح ٣، و بحار الأنوار: ٢٢ / ٢٨٨ ح ٥٨.

٢ ـ كامل الزيارات: ٢٠٨، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٨٨ ح ٢٨.

عوسج يحطّم بها أعداءنا فيقول الرجل منهم إنّي أشهد الشهادتين، فيقول: انطلق إلى إمامك فلان فسأله أن يشفع لك فيقول: يتبرّأ منّي إمامي الذي تذكره فيقول ارجع إليه واسأله الشفاعة،فيقول: إنّي أهلك عطشاً فيقول: زادك الله عطشاً، قلت: وكيف يقدر على الدنوّ من الحوض ولم يقدر عليه غيره ؟

قال: ورع عن أشياء قبيحة وكفّ عن شتمنا إذا ذكرنا وليس ذلك لحبّنا ولكن لشدّة اجتهاده في عبادته وتديّنه، فأمّا قلبه فمنافق ودينه النصب وولاية الماضين وتقدّمه لهما على كلّ أحد، انتهى ملخّصاً.

وعن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ البكاء والجزع مكروه للعبد في كلّ ما جزع ما خلا البكاء على الحسين، فإنّه فيه مأجور.

وعن عبدالله بن بكر قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لو نبش قبر الحسين بن علي هل كان يصاب في قبره شيء ؟

فقال: ما أعظم مسائلك، إنّ الحسين بن عليّ وأمّه وأخيه في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه يرزقون ويحبرون وانّه لعن يمين العرش متعلّق به يقول: ياربّ انجز لي ما وعدتني، وإنّه لينظر إلى زوّاره ومن يبكي له فيستغفر له [١].

وفي بحار الأنوار: روى أنّه لمّا أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ابنته فاطمة بقتل ولدها بكت بكاءً شديداً وقالت: يا أبت فمن يبكي عليه ومن يلتزم بإقامة العزاء له ؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمة إنّ نساء أمّتي يبكون على نساء أهل بيتي ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي ويجدّدون العزاء جيلاً بعد جيل في كلّ سنة، فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنتِ للنساء وأنا أشفع للرّجال وكلّ من بكى على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنّة، يا فاطمة كلّ عين باكية يوم القيامة إلّا عين بكت على مصاب الحسين عليه السلام فإنّها ضاحكة مستبشرة [٢].

وفي ذلك الكتاب أيضاً: أنّه حكي عن السيّد الحسيني قال: كنت مجاوراً في المشهد

---

١ ـ كامل الزيارات: ٥٤٤ ح ٢، و مستدرك الوسائل: ١٠ / ٢٣٠.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٩٣، و العوالم: ٥٣٤.

الرضوي، فلمّا كان يوم عاشوراء قرأ رجل من أصحابنا مقتل الحسين فوردت رواية عن الباقر عليه السلام إنّه قال: من ذرفت عيناه على مصاب الحسين عليه السلام ولو مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر، وكان في المجلس معنا جاهل مركّب يدّعي العلم ولا يعرفه فقال: هذا ليس بصحيح والعقل لا يعتقده فنام تلك الليلة ورأى في المنام كأنّ القيامة قامت وحشر الناس وأسعرت النيران فإذا هو يطلب الماء عطشاً وإذا بحوض طويل عريض فقال: هذا هو الكوثر وإذا عند الحوض رجلان وامرأة أنوارهم تشرق على الخلائق وهم مع ذلك لابسون السواد محزونون، فسألت عنهم فقيل لي: هذا رسول الله وهذا أمير المؤمنين وهذه فاطمة الزهراء وهم محزونون لأنّه يوم عاشوراء فدنوت إلى فاطمة عليها السلام وقلت: إنّي عطشان فنظرت إليّ شزراً وقالت لي: أنت الذي تنكر فضل البكاء على مصاب الحسين؟

قال: فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً واستغفرت الله كثيراً وندمت على ما كان منّي، وأتيت أصحابي وأخبرتهم برؤياي [1].



١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٩٣، و العوالم: ٥٣٥.

علّة حبّ الشهداء للقتل

وفي كتاب علل الشرائع مسنداً إلى الصادق عليه السلام إنّه قيل له: اخبرنا عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم على الموت، فقال: إنّهم كشف لهم الغطاء حتّى رأوا منازلهم من الجنّة، فكان الرجل منهم يقدِم إلى القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها وإلى مكانه من الجنّة [١].

وفي معاني الأخبار مسنداً إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: لمّا اشتدّ الأمر بالحسين عليه السلام نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم، لأنّه كلّما اشتدّ الأمر تغيّرت ألوانهم ووجلت قلوبهم، وكان الحسين عليه السلام وبعض خصائصه تشرق ألوانهم وتسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت فقال: يا كرام صبراً فما الموت إلّا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضرّ إلى الجنّات الواسعة، فأيّكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟[٢]

أصحاب الحسين عليه السلام نظروا إلى منازلهم في الجنّة

وفي كتاب الخرائج بإسناده إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: كنت مع أبي في الليلة التي قُتل في صبيحتها فقال لأصحابه: هذا الليل فاتّخذوه جُنّة فإنّ القوم إنّما يريدونني ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم وأنتم في حِلٍّ وسعةٍ فقالوا: والله لا يكون هذا أبداً، فقال: إنّكم تقتلون غداً كلّكم ولا يفلت منكم رجل، قالوا: الحمد لله الذي شرّفنا بالقتل معك ثمّ دعا لهم فقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا، فجعلوا ينظرون إلى منازلهم من الجنّة وهو معهم يقول لهم: هذا منزلك يا فلان فكان الرجل يستقبل الرّماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل إلى منزله من الجنّة [٣].

---

١ ـ علل الشرائع: ١ / ٢٢٩ ح ١٥، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٩٧.

٢ ـ معاني الأخبار: ٢٨٨، و بحار الأنوار: /٦ ١٥٤.

٣ ـ الخرائج والجرائح: /٢ ٨٤٨ح ٦٢، و بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٩٨.

وفي الأمالي عن الثمالي قال: نظر عليّ بن الحسين عليهما السلام إلى عبيدالله بن عبّاس بن علي بن أبي طالب فاستعبر ثمّ قال: ما من يوم أشدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يوم أُحد قتل فيه عمّه حمزة أسد الله وأسد رسوله وبعده يوم مؤتة قُتل فيه ابن عمّه جعفر بن أبي طالب ثمّ قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنّهم من هذه الأمّة كلّ يتقرّب بدمه إلى الله عزّوجلّ حتّى قتلوه ظلماً وعدواناً ثمّ قال: رحم الله العبّاس فلقد فدى أخاه بنفسه حتّى قطعت يداه فأبدله الله عزّوجلّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وأنّ للعبّاس عند الله عزّوجلّ منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة [1].

وعن الفضل عن الرّضا عليه السلام قال: من نظر إلى الفقاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وآل زياد، يمحو الله عزّوجلّ بذلك ذنوبه ولو كانت كعدد النجوم [2].

أقول: الوجه فيه كما سيأتي: أنّ الملعون يزيد لمّا وضع عنده رأس الحسين عليه السلام لعب بالشطرنج وشرب خمر الفقاع، وكان كلّما غلب صاحبه صبّ على رأس الحسين عليه السلام بقيّة القدح من الفقاع.

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ قاتل الحسين بن عليّ عليهما السلام في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدُّنيا، وقد شدّ يداه ورجلاه بسلاسل من نار منكس في النار حتّى يقع في قعر جهنّم وله ريح يتعوّذ أهل النار إلى ربّهم من شدّة نتنه وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايع على قتله كلّما نضجت جلودهم بدّلهم عزّوجلّ جلوداً غيرها حتّى يذوقوا العذاب الأليم لا يفتر عنهم ساعة ويسقون من حميم جهنّم فالويل لهم من عذاب النار [3].

---

١ ـ الأمالي: ٥٤٨، و بحار الأنوار: ٢٢ / ٢٧٤.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٩٩، و العوالم: ٦٠٣ ح ٥.

٣ ـ عيون أخبار الرضا: ١ / ٥١ ح ١٧٨، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٠٠ ح ٣.

القول عند ذِكر الحسين عليه السلام

وعن ابن فاختة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي أذكر الحسين عليه السلام فأيّ شيء أقول إذا ذكرته؟

فقال: قل صلّى الله عليك يا أبا عبدالله تكرّرها ثلاثاً (١).

وفي ثواب الأعمال عن عيص بن القاسم قال: ذكر عند أبي عبدالله عليه السلام قاتل الحسين عليه السلام.

فقال بعض أصحابه: كنت أشتهي أن ينتقم الله منه في الدُّنيا.

فقال: كأنّك تستقلّ له عذاب الله وما عند الله أشدّ عذاباً وأشدّ نكالاًمنه (٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام: إنّ في النار منزلة لم يكن يستحقّها أحد من الناس إلّا بقتل الحسين بن علي ويحيى بن زكريا (٣).



ثواب لعن قاتل الحسين عليه السلام

وعن داود الرّقي قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ استسقى الماء، فلمّا شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ثمّ قال لي: يا داود لعن الله قاتل الحسين، فما من عبدٍ شرب الماء فذكر الحسين ولعن قاتله إلّاكتب الله له مائة ألف حسنة وحطّ عنه مائة ألف سيّئة ورفع له مائة ألف درجة وكأنّما أعتق مائة ألف نسمة وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد (٤).

---

١ ـ أمالي الطوسي: ٥٤ ح ٤٢، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٠١ ح ٧.

٢ ـ ثواب الأعمال: ٢١٦، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٠١ ح ٨.

٣ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٠١ ح ٩.

٤ ـ الكافي: ٦ / ٣٩١ ح ٦، و أمالي الصدوق: ٢٠٥.

وعن النبيّ ﷺ إنّه قال: لعن الله قَتَلة الحسين ومحبيهم وناصريهم والساكتين عن لعنهم من غير تقيّة الا وصلّى الله على الباكين على الحسين رحمةً وشفقةً وممتلئين عليهم غيظاً وحنقاً (١).



١ ـ العوالم: ٥٩٨، و تفسير الإمام العسكري: ٣٦٩.

الحمام الرّاغبية يلعن قتلة الحسين عليه السلام

وفي الكافي عن داود بن فرقد قال: كنت جالساً في بيت أبي عبدالله فنظرت إلى حمام راعبي يقرقر[طويلاً فنظر إلي أبو عبد الله عليه السلام فقال: يا داود أتدري ما يقول هذا الطير؟ قلت: لا والله جعلت فداك][1] فقال: يا داود هذا الطير يدعو على قتلة الحسين عليه السلام فاتّخذوه في منازلكم. وفي حديث آخر: إنّها تلعن قتلة الحسين[2].

وفي كتاب بحار الأنوار: وجدت في بعض مؤلّفات المعاصرين أنّه لمّا جمع ابن زياد لعنه الله قومه لحرب الحسين عليه السلام كانوا سبعين ألف فارس فقال: أيّها الناس من منكم يتولّى قتل الحسين وله ولاية أيّ بلد شاء؟ فلم يجبه أحد، فاستدعى بعمر بن سعد لعنه الله وقال له: أريد أن تتولّى حرب الحسين بنفسك، فقال: اعفني من ذلك، فقال: قد أعفيتك فاردد علينا عهدنا الذي كتبنا إليك بولاية الرّي فقال: امهلني الليلة فانصرف إلى منزله وجعل يستشير من يثق به، فلم يشر عليه أحد وكان عنده رجل من أهل الخير يُقال له كامل وكان صديقاً لأبيه من قبله فقال له: يا عمر ما الذي أنت عازم عليه؟

قال: إنّي ولّيت أمر هذا الجيش في حرب الحسين وإنّما قتله عندي وأهل بيته كشربة ماء وإذا قتلته خرجت إلى ملك الري.

فقال له كامل: أف لك يابن سعد تريد قتل الحسين ابن بنت رسول الله؟! إنّا لله وإنّا إليه راجعون وما الذي تقول غداً لرسول الله إذا وردت عليه وانّه في زماننا هذا كجدّه في زمانه وطاعته فرض علينا، واشهد الله أنّك إن أعنت على قتله لا تلبث بعده في الدّنيا إلّا قليلاً، فقال عمر: بالموت تخوّفني، وإنّي إذا فرغت من قتله أكون أميراً على سبعين ألف فارس وأتولّى ملك الري؟

فقال له كامل: إنّي أحدّثك بحديثٍ صحيح أرجو لك فيه النجاة إن وفّقت لقبوله؛ اعلم انّي سافرت مع أبيك إلى الشام فانقطعت بي مطيّتي عن أصحابي وعطشت فلاحَ لي دير

---

١ ـ زيادة في المصدر.

٢ ـ الكافي: ٦ / ٥٤٧ ح ١٠، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٠٥ ح ١٨.

راهب فأتيت إلى باب الدّير وقلت للراهب إنّي عطشان فقال لي : أنت من أمّة هذا النبيّ الذين يقتل بعضهم بعضاً على حبّ الدُّنيا ؟ فقلت له : أنا من أمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : إنّكم شرّ أمّة وقد غدوتم إلى عترة نبيّكم تسبون نساءه وتنهبون أمواله ، فقلت : ياراهب نحن نفعل ذلك ؟

قال : نعم ، وإنّكم إذا فعلتم ذلك عجّت السماوات والأرضون والبحار والجبال والوحوش والأطيار باللعنة على قاتله ولا يلبث قاتله في الدُّنيا إلّا قليلاً ثمّ يظهر رجل يطلب بثأره، فلا يدع أحداً اشترك في قتله إلّا قتله وعجّل الله بروحه إلى النار، ثمّ قال الراهب : إنّي لأرى لك قرابة من قاتل هذا الابن الطيّب والله أنّي لو أدركت أيّامه لوقيته بنفسي من حرّ السيوف ، فقلت : إنّي أعيذ نفسي من أن أقاتل ابن بنت رسول الله ، فقال : إن لم تكن أنت فرجل قريبٌ منك وأنّ عذاب قاتله أشدّ من عذاب فرعون وهامان ثمّ ردم الباب في وجهي وأبى أن يسقيني ماءً.

فركبت فرسي ولحقت أصحابي فحدّثت أباك سعد بقصّة الراهب فقال لي : صدقت ثمّ إنّ سعداً أخبرني أنّه نزل بدير هذا الراهب مرّة من قبلي، فأخبره أنّه هو الرجل الذي يقتل ابن بنت رسول الله فخاف أبوك من ذلك وخشي أن تكون أنت قاتله فأبعدك عنه وأقصاك، فاحذر يا عمر [أن تخرج عليه يكون عليك نصف عذاب أهل النار ،قال :][1] فبلغ الخبر ابن زياد فطلب كامل وقطع لسانه فعاش يوماً أو بعض يوم [2].

وفيه أيضاً: إنّ الله عزّوجلّ أخبر موسى عليه السلام إنّ الحسين عليه السلام تقتله أمّة جدّه الطاغية في أرض كربلاء وتنفر فرسه وتحمحم، وتقول في صهيلها: الظليمة الظليمة من أمّة قتلت ابن بنت نبيّها، فيبقى ملقى على الرّمل من غير غسل ولاكفن وينهب رحله وتسبى نساؤه في البلدان ويُقتل ناصروه وتشهر رؤوسهم على أطراف الرماح ، يا موسى صغيرهم يميته العطش وكبيرهم جلده منكمش يستغيثون ولا ناصر، فبكى موسى عليه السلام ثمّ قال: يا موسى اعلم أنّه من بكى عليه أو أبكى أو تباكى حرمت جسده على النار [3].

---

١ ـ زيادة في المصدر.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٠٧، و العوالم: ٥٩٥ .

٣ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٠٨، و العوالم: ٥٩٦.

نسب يزيد وابن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله

وفي كتاب البحار: قال مؤلّف الكتاب: إلزام النواصب وغيره أن ميسون بنت بجدل الكلبي أمكنت عبد أبيها من نفسها فحملت يزيد لعنه الله وإلى هذا إشارة النسّابة البكري بقوله شعر:

فإن يكن الزمان أتى علينا ... بقتل الترك والموت الوحي
فقد قتل الدّعي وعبد كلب ... بأرض الطّف أولاد النبيّي

أراد بالدّعي عبيدالله بن زياد لعنه الله، فإنّ أباه زياد بن سمية كانت أمّه سميّة مشهورة بالزنا وولد على فراش أبي عبيد بني علاج من ثقيف فادّعى معاوية أنّ أبا سفيان زنى بأمّ زياد فأولدها زياداً وانّه أخوه فصار اسمه الدعيّ، وكانت عائشة تسمّيه زياد بن أبيه لأنّه ليس له أب معروف ومراده بعبد كلب يزيد بن معاوية لأنّه من عبد بجدل الكلبي.

وأمّا عمر بن سعد، فقد نسبوا أباه سعد إلى غير أبيه وانّه رجل من بني عذرة كان خدناً لأمّه يعني صاحبها ويشهد بذلك قول معاوية حين قال سعد لمعاوية: أنا أحقّ بهذا الأمر منك، فقال له معاوية: يأبى عليك ذلك بنو عذرة وضرط له. روى ذلك النوفلي ابن سليمان من علماء السنّة، ويدلّ على ذلك قول السيّد الحميري شعر:

قدما تداعوا زنيماً ثمّ سادهم ... لولا خمول بني سعد لما سادوا[1]

وفي كتاب الأمالي عن عبدالله بن منصور قال: قلت للصادق عليه السلام: حدّثني عن مقتل الحسين عليه السلام، قال: لمّا حضرت معاوية الوفاة قال لابنه يزيد لعنه الله: قد ذلّلت لك الرّقاب وإنّي أخشى عليك من ثلاث نفر مخالفون عليك وهم عبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير والحسين بن عليّ، فأمّا ابن عمر فهو معك فالزمه ولا تدعه، وأمّا ابن الزبير فاقتله إن ظفرت به فإنّه ثعلب، وأمّا الحسين فقد عرفت حظّه من رسول الله وهو من لحم رسول الله ودمه، وقد

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٠٩، و العوالم: ٦٠١.

علمت أنّ أهل العراق يخرجونه إليهم ثمّ يخذلونه، فإن ظفرت به فلا تؤاخذه بفعله ولا تناله بمكروه.

فلمّا هلك معاوية وتولّى الأمر يزيد بعث عامله على المدينة عمّه عتبة بن أبي سفيان،فقدم المدينة وبعث إلى الحسين عليه السلام وقال: إنّ أمير المؤمنين يزيد آمرك أن تبايع له فقال: يا عتبة قد علمت إنّا معدن الرّسالة وأعلام الحقّ ولقد سمعت جدّي يقول: إنّ الخلافة محرّمة على ولد أبي سفيان، فكيف أبايع أهل بيت قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا؟

فكتب عتبة إلى يزيد: أنّ الحسين بن علي لا يرى لك خلافة ولا بيعة فرأيك في أمره، فكتب إليه: إذا أتاك كتابي هذا فعجّل إليّ بإرسال رأس الحسين، فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فهمّ بالخروج من الحجاز إلى العراق، فلمّا أقبل الليل مضى يودّع قبر جدّه صلى الله عليه وآله وسلم فسطع له نور من القبر فعاد إلى موضعه، فلمّا كانت الليلة الثانية مضى إلى القبر يودّعه فصلّى ثمّ سجد ونام فجاءه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو في منامه فضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه وقال له: بأبي أنت كأنّي أراك مرمّلاً بدمك بين عصابة من هذه الأمّة، يا بنيّ إنّك قادم على أبيك وأمّك وأخيك وهم مشتاقون إليك وأنّ لك في الجنّة درجات لا تنالها إلّا بالشهاده، فانتبه الحسين عليه السلام باكياً فأتى أهله وأخبرهم بالرؤيا وودّعهم وحمل أخواته على المحامل وابن أخيه وصار في أحد وعشرين من أهل بيته وأصحابه. وسمع عبدالله بن عمر بخروجه فركب خلفه وأدركه فقال له: ارجع إلى حرم جدّك ولا تخرج إلى العراق، فأبى، فقال: اكشف لي عن الموضع الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبّله منك، فكشف الحسين عليه السلام عن سرّته فقبّلها ابن عمر ثلاثاً وبكى وقال: أستودعك الله يا أبا عبدالله فإنّك مقتول في وجهك هذا.

فسار الحسين وأصحابه حتّى نزل العذيب، فقال فيها قايلة الظهر ثمّ انتبه من نومه باكياً فقال له ابنه: ما يبكيك يا أبه؟

قال: يا بُني إنّها ساعة لا تكذب الرؤيا فيها إنّه عرض لي في منامي عارض فقال: تسرعون السير والمطايا تسير بكم إلى الجنّة ثمّ سار حتّى نزل الرهيميّة فورد عليه رجل من أهل الكوفة يكنّى أبا هرم فقال: يابن النبيّ ما الذي أخرجك من المدينة؟

فقال: ويحك يا أبا هرم شتموا عرضي فصبرت وطلبوا مالي فصبرت وطلبوا دمي

فهربت وايم الله ليقتلني ثمّ ليلبسنّهم الله ذلّاً شاملاً وسيفاً قاطعاً، وبلغ عبيدالله بن زياد لعنه الله الخبر، وأنّ الحسين نزل الرهيمية فأرسل إليه الحرّ بن يزيد في ألف فارس.

قال الحرّ: فلمّا خرجت من منزلي متوجّهاً نحو الحسين نوديت ثلاثاً: يا حرّ أبشر بالجنّة، فالتفت فلم أرَ أحداً فقلت: ثكلت الحرّ امه يخرج إلى قتال ابن رسول الله ويُبشّر بالجنّة فبلغه عند صلاة الظهر، فأمر الحسين عليه السلام ابنه فأذّن وأقام وصلّى الحسين عليه السلام بالفريقين جميعاً، فلمّا سلّم وثب الحرّ بن يزيد وسلّم على الحسين فقال له الحسين عليه السلام: مَن أنت؟

فقال: أنا الحرّ ابن يزيد، فقال: يا حرّ علينا أم لنا؟

فقال: يابن رسول الله لقد بعثت لقتالك وأعوذ بالله أن أُحشر من قبري وناصيتي مشدودة إلى رجلي، يابن رسول الله أين تذهب ارجع إلى حرم جدّك فإنّك مقتول، فقال الحسين عليه السلام شعر:

سأمضي فما بالموت عارٌ على الفتى إذا ما نوى حقّاً وجاهد مسلما

ثمّ سار حتّى نزل القطقطانية، فنظر إلى فسطاط مضروب لعبد الله بن الحرّ فأرسل إليه الحسين عليه السلام فقال له: إنّك مذنب خاطئ وانّ الله عزّوجلّ آخذك بما أنت صانع إن لم تتب إلى الله فتنصرني، فقال: يابن رسول الله لو نصرتك لكنت أوّل مقتول بين يديك ولكن هذا فرسي خذه إليك فأعرض عنه الحسين عليه السلام بوجهه وقال: لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك وما كنت متّخذ المضلّين عضدا، ولكن فرّ فلا لنا ولا علينا، فإنّه من سمع واعيتنا أهل البيت ثمّ لم يجبنا كبّه الله على وجهه في نار جهنّم. ثمّ سار حتّى نزل كربلاء فقال: أيّ موضع هذا؟ فقيل: هذا كربلاء يابن رسول الله فقال: هذا والله يوم كربٍ وبلاء وهذا الموضع الذي يهراق فيه دماؤنا ويُباح فيه حريمنا، فأقبل عبيدالله بن زياد بعسكره حتّى نزل النخيلة وبعث إلى الحسين عمر بن سعد في أربعة آلاف فارس وعبدالله بن الحصين وشبث بن ربعي ومحمّد بن الأشعث كلّ واحد في ألف فارس وكتب إلى عمر بن سعد: إذا أتاك كتابي هذا فلا تمهلن الحسين بن علي وحُل بينه وبين الماء كما حيل بين عثمان وبين الماء يوم الدار، فلمّا وصله الكتاب نادى: إنّا قد أجّلنا حسيناً وأصحابه يومهم وليلتهم فشقّ ذلك على الحسين وأصحابه، فقام الحسين في أصحابه خطيباً فقال: اللّهم إنّي لا أعرف أهل بيتٍ أبرّ ولا أزكى من أهل بيتي، ولا أصحاباً هم

خيرٌ من أصحابي وقد نزل بي ما ترون وأنتم في حِلٍّ من بيعتي وهذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً وتفرّقوا في سواده، فإنّ القوم إنّما يطلبوني ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري فقام إليه عبدالله بن مسلم بن عقيل فقال: يابن رسول الله ماذا يقول لنا الناس إن نحن خذلنا سيّدنا وابن سيّد الأعمام وابن نبيّنا لم نضرب معه بسيف ولم نُقاتل معه برمح لا والله أو نرد موردك ونجعل دماءنا دون دمك، فإذا فعلنا ذلك قضينا ما علينا، وقام إليه زهير بن القين فقال: وددت أنّي قتلت ثمّ نشرت ثمّ قتلت ثمّ نشرت ثمّ قتلت ثمّ نشرت فيك وفي الذين معك مائة قتلة وأنّ الله دفع بي عنكم أهل البيت، فقال له ولأصحابه: جزيتم خيراً.

ثمّ إنّ الحسين عليه السلام أمر بحفيرة حول عسكره شبه الخندق فحشيت حطباً وأرسل عليّاً ابنه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ليستقوا الماء وهم على وجل شديد وأنشأ الحسين عليه السلام يقول شعر:

يا دهر افٍ لك من خليل ... كم لك في الإشراق والأصيل
من طالبٍ وصاحبٍ قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل
وإنّما الأمر إلى الجليل ... وكلّ حيٍّ سالكٍ سبيلي

ثمّ قال لأصحابه: قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم وتوضّئوا واغتسلوا واغسلوا ثيابم لتكون أكفانكم، ثمّ صلّى بهم الفجر وعبأهم تعبئة الحرب وأمر بالحفيرة فأضرمت بالنار ليقاتل القوم من وجه واحد وأقبل رجل من عسكر ابن سعد يُقال له ابن أبي جويرية فقال: يا حسين ابشروا بالنار التي تعجلتموها في الدُّنيا، فقال الحسين عليه السلام: اللّهم أذقه عذاب النار في الدُّنيا، فنفر به فرسه وألقاه في تلك النار فاحترق.

ثمّ برز من عسكر عمر بن سعد رجل آخر يُقال له تميم بن حصين، فنادى: يا حسين ويا أصحاب حسين ألا ترون إلى ماء الفرات يموج كأنّه بطون الحيّات والله لا ذقتم منه قطرة حتّى تذوقوا الموت جرعاً. فقال الحسين عليه السلام: اللّهم اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم، فخنقه العطش حتّى سقط عن فرسه فوطأته الخيل بسنابكها فمات.

ثمّ أقبل محمّد بن أشعث بن قيس الكندي [فقال: يا حسين بن فاطمة][1] أيّة حرمة لك

---

١ ـ زيادة في المصدر.

من رسول الله ليست لغيرك ؟

فقال : إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ، والله إنّ محمّداً لمن آل إبراهيم، وإنّ العترة الهادية لمن آل محمّد فقال : اللّهم أرِ محمّد بن الأشعث ذلّاً في هذا اليوم فخرج من العسكر يتبرز، فسلّط الله عليه عقرباً فلدغه فمات بادي العورة. فبلغ العطش من الحسين وأصحابه فدخل عليه رجل من أصحابه يُقال له يزيد الهمداني فقال : ائذن لي فأخرج إليهم فأكلّمهم ، فأذِن له فخرج إليهم وقال : يا معشر الناس إنّ الله بعث محمّداً بالحقّ بشيراً ونذيراً وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابها وقد حيل بينه وبين ابنه فقالوا : يا يزيد قد أكثرت الكلام فاكفف فوالله ليعطشنّ الحسين كما عطش من كان قبله ، فقال الحسين عليه السلام : اقعد يا يزيد ثمّ وثب الحسين عليه السلام متوكياً على سيفه فنادى بأعلى صوته : أنشدكم الله هل تعرفوني ؟

قالوا : نعم أنت ابن رسول الله وسبطه ، فقال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ جدّي رسول الله ؟

قالوا : اللّهم نعم .

قال : هل تعلمون إنّ أمّي فاطمة بنت محمّد ؟

قالوا : اللّهم نعم .

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ أبي عليّ بن أبي طالب ؟

قالوا : اللّهم نعم .

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ جدّتي خديجة أوّل نساء هذه الأمّة إسلاماً ؟

قالوا : اللّهم نعم .

قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ سيّد الشهداء حمزة عمّ أبي ؟

قالوا : اللّهم نعم .

قال : فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ جعفر الطيّار في الجنّة عمّي ؟

قالوا : اللّهمّ نعم .

قال : فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ هذا سيف رسول الله وأنا متقلّده ؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ هذه عمامة رسول الله أنا لابسها؟

قالوا: اللّهم نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ علياً كان أوّلهم إسلاماً وأعلمهم علماً وأعظمهم حلماً وأنّه أوّل كلّ مؤمن ومؤمنة؟

قالوا: اللّهم نعم.

قال: فِيمَ تستحلّون دمي وأبي الذائد عن الحوض غداً يذود عنه رجالاً كما يُذاد البعير الصادر عن الماء ولواء الحمد في يد جدّي يوم القيامة؟

قالوا: قد علمنا ذلك كلّه ونحن غير تاركيك حتّى تذوق الموت عطشاً، فأخذ الحسين عليه السلام بطرف لحيته وهو يومئذٍ ابن سبع وخمسين سنة، ثمّ قال: اشتدّ غضب الله على اليهود حين قالوا: عزير ابن الله واشتدّ غضب الله على النصارى حين قالوا: المسيح ابن الله واشتدّ غضب الله على المجوس حين عبدوا النار من دون الله واشتدّ غضب الله على قومٍ قتلوا نبيّهم واشتدّ غضب الله على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيّهم.

قال: فضرب الحرّ بن يزيد فرسه إلى عسكر الحسين عليه السلام واضعاً يده على رأسه وهو يقول: اللّهم إليك أُنيب فتب عليَّ فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيّك، يابن رسول الله هل من توبة؟

قال: نعم تاب الله عليك.

قال: يابن رسول الله ائذن لي فأُقاتل عنك، فأذِن له فبرز وهو يقول شعر:

أضرب في أعناقكم بالسيف عن خير من حلّ بلاد الخيف

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً ثمّ قُتل فأتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب فقال: بخٍ بخٍ يا حرّ أنت حرّ كما سمّيت في الدُّنيا والآخرة ثمّ أنشأ الحسين عليه السلام يقول شعر:

لنعم الحرّ حرّ بني رياح صبورٌ عند مختلف الرِّماح

ونعم الحرّ إذا ساوى حسيناً فجاد بنفسه عند الصياح

ثمّ برز من بعده زهير بن القين وهو يقول مخاطباً للحسين عليه السلام شعر:

اليــوم نــلقى جــدّك النـبيّا وحســـناً والمــرتضى عــليا

فقتل منهم تسعة عشر رجلاً ثمّ صرع، وخرج من بعده حبيب بن مظاهر وهـو يـقول شعر:

أنا حبيب وأبي مظاهر لنحن أزكى منكم وأطهر

فقتل منهم أحد وثلاثين رجلاً ثمّ قتل، وبرز وهب بن وهب وكان نصرانياً أسلم على يدي الحسين عليه السلام هو وأمّه وركب فرساً وتناول عمود الفسطاط فقاتل وقتل من القوم سبعة أو ثمانية ثمّ استؤسر، فأمر ابن سعد بقتله فقُتل ورمي برأسه إلى عسكر الحسين عليه السلام فأخذت اُمّه سيفه وبرزت فقال لها الحسين عليه السلام : يا اُمّ وهب اجلسي فقد وضع الله الجهاد عن النساء إنك وابنك مع جدّي محمّد صلى الله عليه وآله في الجنّة ، وبرز إليهم عبدالله بن مسلم بن عقيل وأنشد شعر:

أقـــسمت لا أُقـتل إلّا حـرّاً وإن وجدت الموت شيئاً مرّاً

أكـره أن ادّعـى جـبانا فـرّا إنّ الجـبان مـن عـصى وفـرّا

فقتل ثلاثة وقُتل ، وبرز من بعده عليّ بن الحسين عليهما السلام ، فلمّا برز إليهم دمعت عيني الحسين عليه السلام فقال : اللّهم كن أنت الشهيد عليهم، فقد برز إليهم ابن رسولك وأشبه الناس وجهاً وسمتاً به فجعل يقول شعر:

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ نحن وبيت الله أولى بـالنبيّ

فقتل عشرة ثمّ رجع إلى أبيه فقال : يا أبه العطش ، فقال له الحسين عليه السلام : صبراً يا بُني يسقيك جدّك بالكأس الأوفى ، فرجع وقتل منهم أربعة وأربعين ثمّ قُتل عليه السلام ، ثمّ برز من بعده القاسم بن الحسن وهو يقول شعر:

لا تجزعي نفسي فكلّ فاني اليــوم تــلقين ذرى الجـنان

فقتل منهم ثلاثة ثمّ رمى عن فرسه فنظر الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً، فلم يرَ أحد فقال : اللّهم إنّك ترى ما يصنع بولد نبيّك وحالوا بينه وبين الماء ورمى بسهم فوقع في نحره وخرّ عن فرسه فأخذ السهم فرمى به وجعل يتلقّى الدم بكفّه، فلمّا امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته وهو يقول: ألقى الله عزّوجلّ وأنا مظلوم متلطّخ بدمي، ثمّ خرّ على خدّه الأيسر صريعاً وأقبل عدوّ الله سنان وشمر بن ذي الجوشن لعنهما الله تعالى في رجال من أهل الشام حتّى وقفوا على

رأسه، فقال بعضهم لبعض: ما تنتظرون أريحوا الرجل فنزل سنان وأخذ بلحية الحسين عليه السلام وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول: والله إنّي لأحتزّ رأسك وأنا أعلم أنّك ابن رسول الله وخير الناس أمّاً وأباً، وأقبل فرس الحسين حتّى لطخ عرفه وناصيته بدمه وجعل يركض ويصهل وسمعت بنات النبيّ صهيله فخرجن، فإذا الفرس بلا راكب فعرفن أنّ حسيناً قد قُتل وخرجت أمّ كلثوم بنت الحسين واضعة يدها على رأسها تندب: وامحمّداه هذا الحسين بالعرا قد سلب العمامة والرّداء، وأقبل سنان لعنه الله حتّى أدخل رأس الحسين عليه السلام على ابن زياد وهو يقول شعر:

املأ ركابي فضّةً و ذهبا	إنّي قتلت الملك المحجّبا
قتلتُ خير الناس أمّاً وأبا	وخيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال له ابن زياد: ويحك إذا علمت إنّه خير الناس أباً وأمّاً لِمَ قتلته؟ فأمر به فضربت عنقه وعجّل الله بروحه إلى النار، وأرسل ابن زياد قاصداً إلى أمّ كلثوم بنت الحسين يقول لها: الحمد لله الذي قتل رجالكم فكيف ترون ما فعل بكم؟

فقالت: يابن زياد لئن قرّت عينك بقتل الحسين فطالما قرّت عين جدّه به وكان يقبّله ويلثم شفتيه يابن زياد أعد لجدّه جواباً فإنّه خصمك غداً[١].

وقال السيّد علي بن طاووس: إنّ مروان بن الحكم قال للحسين عليه السلام: بايع ليزيد يكن خيراً لك في دينك ودنياك، فقال الحسين عليه السلام: إنّا لله وإنّا إليه راجعون وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمّة براعٍ مثل يزيد[٢].

---

١ ـ الأمالي: ٢٢١، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٣١٧.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٢٦، و العوالم: ١٧٥.

سبب تخلف ابن الحنفية عن أخيه الحسين عليه السلام

وروى الكليني طاب ثراه في كتاب الوسائل مسنداً إلى حمزة بن حمران عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ذكرنا خروج الحسين عليه السلام وتخلّف ابن الحنفية فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا حمزة إنّي سأخبرك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسك هذا؛ إنّ الحسين عليه السلام لمّا فصل متوجّهاً دعا بقرطاس وكتب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى بني هاشم؛ أمّا بعد فإنّه من لحق بي منكم استشهد ومن تخلّف لم يبلغ مبلغ الفتح والسلام [١].

أقول: روي في الأحاديث لتخلّف محمّد بن عليّ عليه السلام وجوه منها: إنّ الحسين عليه السلام لمّا خرج من المدينة لحقه محمّد وأشار عليه أن يقيم إمّا بمكّة أو يسير إلى اليمن، وأبى عليه السلام إلّا المسير إلى العراق ثمّ قال لمحمّد: وأمّا أنت يا أخي فلا عليك أن تُقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم لا تُخفي عنّي شيئاً من أمورهم، ثمّ دعا بدواة وبياض وكتب وصيّته وجعل محمّد الوصيّ، فيكون تخلّف محمّد بأمر الحسين عليه السلام على أنّ من جملة المصالح في تخلّفه بالمدينة بأن يكون مرجعاً لبني هاشم كيلا يضامون بعد خروج الحسين عليه السلام.

ومنها: ما روي أنّه لما عوتب محمّد بن عليّ عليه السلام على ترك الخروج ذكر كلاماً حاصله: إنّي علمت بعلم عهده إليّ أبي أمير المؤمنين عليه السلام أسماء الذين يستشهدون مع الحسين عليه السلام وأسماء آبائهم ولم أرَ اسمي بينهم، فعلمت أنّي لست من الشهداء معه وخاف أن يكون في سيره معه مثله مثل خروج عقيل إلى معاوية وتركه أمير المؤمنين عليه السلام وإن كان محمّد أجلّ شأناً وأرفع مكاناً من أن تعتريه مثل هذه الهواجس.

ومنها؛ ما روي في الأثر أنّ محمّد بن الحنفيّة قد أصابته عين في يده فخرج بها خراج وقد تعطّلت عن حمل السلاح، فيكون معذوراً في ترك الخروج مع أنّ الحسين عليه السلام لم يطلب منه الخروج معه وذاك محلّ الإشكال.

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٣٠، و العوالم: ١٧٩.

مجيء الملائكة والجنّ لنصرة الحسين عليه السلام

وروى الشيخ المفيد بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا سار أبو عبدالله عليه السلام من المدينه لقيه أفواج من الملائكة المسوّمة في أيديهم الحراب على نوق من نوق الجنّة فسلّموا عليه وقالوا: يا حجّة الله إنّ الله سبحانه أمدَّ جدّك بنا في مواطن كثيرة وأنّ الله «أمدّك بنا فقال: إذا وردت كربلاء فأتوني، وأتته أفواج مسلمي الجنّ فقالوا: نحن شيعتك فمرنا بأمرك نقتل عدوّك وأنت بمكانك فجزاهم الحسين خيراً وقال: أما قرأتم ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ وإذا أقمت بمكاني فيماإذا يبتلى هذا الخلق المنفوس ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء وقد اختارها الله يوم دحى الأرض وجعلها معقلاً لشيعتنا ويكون لهم أماناً في الدُّنيا والآخرة، ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشوراء الذي في آخره أُقتل ويسار برأسي إلى يزيد لعنه الله، فقالت الجنّ: يا حبيب الله لولا أنّ أمرك طاعة قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك، فقال عليه السلام: نحن والله أقدر عليهم منكم ولكن ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة (١).

وروي أنّه لمّا عزم على الخروج من المدينة أتته أمّ سلمة فقالت: يا بُني لا تحزنّي بخروجك إلى العراق، فإنّي سمعت جدّك يقول: يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يُقال لها كربلاء فقال: يا أمّاه وأنا والله أعلم ذلك وإنّي مقتول لا محالة وليس لي من هذا بُدّ وإنّي والله لأعرف اليوم الذي أُقتل فيه وأعرف من يقتلني وأعرف البقعة التي أُدفن فيها وأعرف من يُقتل من أهل بيتي وشيعتي، وإن أردتِ يا أُمّاه أُريك حفرتي ومضجعي ثمّ أشار عليه السلام إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده، فبكت أمّ سلمة بكاءً شديداً وسلّمت أمره إلى الله فقال لها: يا أمّاه قد شاء الله عزّوجلّ أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً وقد شاء أن يرى حرمي ونسائي مشردّين

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٣٠، و العوالم: ١٨٠.

وأطفالي مذبوحين مقيّدين ، فقالت أمّ سلمة عندي تربة دفعها إليّ جدّك في قارورة فقال : والله إنّي مقتول كذلك وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً، ثمّ أخذ التربة فجعلها في قارورة وأعطاها إيّاها، وقال: اجعليها مع قارورة جدّي، فإذا فاضتا دماً فاعلمي إنّي قد قُتلت (١).

قال المفيد رحمه الله : ثمّ سار الحسين عليه السلام إلى مكّة وهو يقرأ ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ، فقال له أهل بيته : لو انحرفت عن الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير لئلا يلحقك الطلب ، فقال : لا والله لا أفارقه حتّى يقضي الله ما هو قاض ودخل مكّة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان وهو يقرأ ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ فنزلها وجعل أهلها يختلفون إليه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق، وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية فأرجفوا بيزيد وعرفوا خبر الحسين عليه السلام وخروجه إلى مكّة، فاجتمعوا بالكوفة في منزل سليمان الخزاعي ، فقال سليمان :

إنّ معاوية هلك وأنّ الحسين خرج إلى مكّة وأنتم شيعته وشيعة أبيه فإن كنتم تعلمون أنّكم ناصروه فاكتبوا إليه وإلّا فلا تغرّوا الرجل ، فقالوا : بل نقتل أنفسنا دونه ، فكتبوا إليه وكان فيما كتبوا : إنّه ليس علينا إمام فاقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ ، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عيد، ولو بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتّى نلحقه بالشام ، فأرسلوا إليه إلى مكة مائة وخمسين كتاباً وهو مع ذلك يأبى ولا يجيبهم حتّى ورد عليه في يوم ستّمائة كتاب وتواترت الكتب فاجتمع في نوب متفرقه اثنا عشر ألف كتاب ثمّ كتبوا إليه : أمّا بعد فقد اخضرّ الجناب وأينعت الثمار، فاقبل على جند لك مجنّدة والسلام . فتلاقت الرُّسل كلّها عنده فكتب إليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين ، أمّا بعد فإنّ هانياً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم وقد فهمت الذي ذكرتم إلى أن قال : وأنا باعث إليكم أخي وابن عمّي مسلم بن عقيل، فإن كتب إلي أنّه قد اجتمع رأي ملأكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فإنّي أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله، فدعى الحسين عليه السلام مسلم بن

---

١ ـ الخرائج والجرائح: ١ / ٢٥٣، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٣٢.

عقيل فسرّحه مع قيس الصيداوي وجماعة فإن رأى الناس مجتمعين كتب إليه بذلك فأقبل مسلم حتّى أتى المدينة فودّع أهله وسار واستأجر دليلين، فأقبلا يتنكّبان به الطريق فضلّا عن الطريق ومات الدليلان عطشاً. فكتب إلى الحسين عليه السلام: إنّي تطيرت من توجّهي هذا يعني بموت الدليلين، فإن رأيت أعفيتني وبعثت غيري، فكتب إليه الحسين عليه السلام: خشيت أن لا يكون حملك على الاستعفاء إلّا الجبن، فامض لوجهك الذي وجّهتك فيه والسلام.

فمضى مسلم فمرّ برجل رمى ظبياً فصرعه، فقال مسلم: نقتل عدوّنا إن شاء الله فأتى حتّى دخل الكوفة فنزل في دار المختار وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فقرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون وبايعه منهم ثمانية عشر ألفا، فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام يأمره بالقدوم فبلغ النعمان بن بشير تردّد الشيعة على مسلم وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية ويزيد فصعد المنبر وخطب الناس وقال: إنّكم نكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم وأنا لا أتحرّش بكم ولا آخذ بالظنّة ولا التهمة، فقام إليه عبدالله بن مسلم الأموي وقال له: رأيك هذا رأي المستضعفين فخرج عبدالله وكتب إلى يزيد: أمّا بعد فإنّ مسلم بن عقيل دخل الكوفة وبايعه الشيعة للحسين بن عليّ فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قويّاً مثلك يعمل في الأعداء.

وكتب إليه عمر بن سعد مثل ذلك، فكتب إلى عبيدالله بن زياد وكان والياً على البصرة فضمّ إليه المصرين البصرة والكوفة وأن يقتل مسلم بن عقيل أو يبعثه مقيّداً، فلمّا أتاه الكتاب خرج إلى الكوفة واستخلف على البصرة أخاه عثمان، فلمّا أشرف على الكوفة نزل حتّى أمسى ليلاً فظنّ أهلها أنّه الحسين فتصايحوا وقالوا: إنّا معك أكثر من أربعين ألفاً وازدحموا عليه فحسر اللثام وقال: أنا عبيد الله، فرجع القوم ودخل قصر الإمارة، فلمّا صبح قام خاطباً وعليهم عاتباً وقال: يا أهل الكوفة إنّ يزيد ولّاني بلدكم واستعملني على مصركم فابلغوا هذا الرجل الهاشمي يعني مسلم مقالتي ليتّقي غضبي.

فلمّا سمع مسلم بدخول ابن زياد الكوفة، خرج من دار المختار إلى دار هاني فأخذت الشيعة تختلف عليه خفية من يزيد فدعى ابن زياد مولاه معقل فقال: خذ ثلاثة آلاف درهم واطلب مسلم بن عقيل وأصحابه، فإذا ظفرت بواحد منهم فاعطه الدراهم وقل استعينوا بها

على حرب عدوّكم واعلمهم أنّك منهم حتّى تعرف مستقرّ مسلم ففعل ذلك، جاء إلى ابن عوسجة في المسجد وقال : يا عبدالله أنا رجل من أهل الشام أنعم الله عليّ بحبّ أهل البيت وتباكى وقال : معي ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنّه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله فكنت أريد لقاؤه ولا أعرف مكانه، وإنّي لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نفراً من المؤمنين يقولون هذا رجل له علم بأهل هذا البيت وأنا جئتك لتدخلني على صاحبك، فإنّي أخ من إخوانك وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه .

فقال ابن عوسجة : الحمد لله على لقائك فقد سرّني ذلك لينصر الله بك أهل بيت نبيّه،فأخذ عليه الأيمان المغلّظة وأدخله على مسلم فقبض المال منه وأخذ البيعة عليه فدخل معقل وخرج حتّى فهم ما احتاج إليه ابن زياد وكان يخبره وقتاً وقتاً وخاف هاني بن عروة عبيد الله على نفسه فانقطع عن حضور مجلسه وتمارض، فقال ابن زياد لجلسائه : ما لي لا أرى هانياً ؟

قالوا : هو شاك فقال : لو علمت بمرضه لعدته ودعا جماعة منهم أسماء بن خارجة فقال : ما يمنع هانياً من إتياننا وأخبروني أنّه برئ من مرضه وهو يجلس على باب داره فأتوه وهو جالس وقالوا ؛ ما يمنعك من لقاء الأمير وقد استبطأك فأقسمنا عليك لما ركبت معنا فركب معهم حتّى إذا دنى من القصر كأنّ نفسه أحسّت بالذي كان، فلمّا دخل على عبيدالله بن زياد قال عبيدالله : أتتك بخائن رجلاه فلمّا جلس قال له : يا هاني ما هذه الأمور التي في دارك لأمير المؤمنين جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال ؟

قال : ليس مسلم عندي فدعى ابن زياد معقلاً، فوقف بين يديه وقال : أتعرف هذا ؟

قال : نعم وعلم هاني أنّه كان عيناً عليهم أتاه بأخبارهم فقال : والله ما دعوته إلى منزلي لكنّه جاء إلى منزلي فاستحيت من ردّه، والآن آمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء فاخرج من ذمامه وجواره فقال ابن زياد : لا تفارقني حتّى تأتيني به .

قال : لا والله لا أجيئك بضيفي تقتله ، فقال : لتأتيني به أو لأضربنّ عنقك ، فقال هاني : إذاً والله تكثر البارقة حول دارك وهو يظنّ أنّ عشيرته يسمعون، فأدني وضرب وجهه بالقضيب حتّى كسر أنفه وسال الدماء على وجهه ولحيته، فجرّوه وألقوه في بيت من بيوت الدار وبلغ

عمرو بن الحجّاج أنّ هانياً قتل فأقبل في مذحج حتّى أحاط بالقصر ونادى هذه فرسان مذحج بلغهم أنّ صاحبهم قُتل .

فقال ابن زياد لشريح القاضي : ادخل على صاحبهم فانظر إليه ثمّ اخرج واعلمهم أنّه حيّ لم يُقتل فدخل ونظر إليه أنّه حيّ وخرج وأخبرهم أنّه حيّ فقالوا : امّا إذا لم يُقتل فالحمد لله ثمّ انصرفوا وخرج ابن زياد وصعد المنبر وقال : أيّها الناس اعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمّتكم ولا تفرّقوا فتهلكوا، فنزل ودخل القصر وجاء الخبر إلى مسلم فجمع أصحابه وملأوا المسجد والأسواق ولم يبق مع ابن زياد إلّا جماعة قليلة فأمر ابن زياد محمّد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه فيسير في الكوفة فيخذّل الناس عن مسلم ويخوّفهم عقوبة السلطان، فأقبل إليه خلق كثير أطاعوه ودخلوا على ابن زياد ثمّ صار الناس يتفرّقون عن مسلم حتّى أمسى وصلّى المغرب وما معه إلّا ثلاثون نفساً في المسجد فخرج إلى أبواب كندة، فلمّا خرج من الباب لم يبق معه إنسان يدلّه على الطريق فمضى في أزقّة الكوفة لا يدري أين يذهب فمضى إلى باب امرأة يُقال لها طوعة أمّ ولد كانت للأشعث ابن قيس وأعتقها وتزوّجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً وكان بلال قد خرج مع الناس وأمّه قائمة تنتظره، فسلّم عليها مسلم وقال لها : يا أمة الله اسقيني ماءً فسقته وجلس فقالت له : يا عبد الله اذهب إلى أهلك قالت له ثلاثاً فقال : يا أمة الله ما لي في هذا المصر أهل ولا عشيرة وأنا مسلم بن عقيل كذّبني هؤلاء القوم وغرّوني ، فقالت : أنت مسلم ادخل فدخل إلى بيت من بيوت دارها غير البيت الذي تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء ولم يتعش فجاء ابنها ورآها تكثر الدخول في البيت فقال لها : إنّ لك لشأناً .

قالت : يابني اقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء، فألحّ عليها فأخذت عليه الأيمان وحلفت لها فأخبرته فاضطجع وسكت وأخبر ابن زياد بتفرّق الناس عن مسلم ففتح باب القصر بعد أن كان خائفاً وصلّى في المسجد مع أصحابه وقد امتلأ المسجد من الرّجال، فلمّا فرغ من صلاته صعد المنبر وقال : برئت الذمّة من رجل وجدنا ابن عقيل في داره ومن جاء به فله ديته فنزل ولمّا أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه وأصبح ابن تلك العجوز، فغدا إلى عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل من أمّه، فأقبل عبد

الرحمن حتّى أتى أباه وهو عند ابن زياد فأخبره فقال له ابن زياد: فأتني به الساعة فقام ويعث معه خيلاً ورجالاً، فلمّا سمع مسلم وقع حوافر الخيل علم أنّه قد أتى فخرج إليهم بسيفه حتّى أخرجهم من الدار ثمّ عادوا إليه فقاتلهم قتالاً شديداً وقتل منهم خلقاً كثيراً، فأشرفوا عليه من فوق البيوت يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطناب القصب ويرمونها عليه فخرج عليهم مصلتاً سيفه فناداه محمّد بن الأشعث: لك الأمان لا تقتل نفسك وكان قد أثخن بالحجارة وعجز عن القتال فاستند ظهره إلى جنب تلك الدار فأعاد عليه ابن الأشعث: لك الأمان فآمنوه كلّهم فأتى ببغلة فحمل عليها ونزعوا سيفه، فكأنّه عند ذلك يئس من نفسه، فبكى فقيل له: ممّ بكاؤك ؟

فقال: ما لنفسي بكيت ولا لها من القتل أرثي، ولكنّي أبكي لأهلي المقبلين إنّي أبكي للحسين وآل الحسين فقال لمحمّد بن الأشعث: هل تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني أن يبلغ حسيناً، فإنّي لا أراه إلّا وقد خرج ويقول له إنّ ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في يد القوم لا يرى أنّه يمشي حتّى يقتل وهو يقول لك ارجع فداك أبي وأمّي بأهل بيتك ولا يغرّونك أهل الكوفة فإنّهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل [1].

وفي رواية ابن شهرآشوب: أنّ ابن زياد أرسل محمّد بن الأشعث ومعه سبعون رجلاً إلى مسلم حتّى أطافوا بالدار فحمل مسلم عليهم وهو يقول شعر:

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانعٌ فأنت بكأس الموت لا شكّ جارع
فصبرٌ لأمر الله جلّ جلاله فحكم قضاء الله في الخلق ذائع

فقتل منهم أحد وأربعين رجلاً، وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى ابن الأشعث: إنّا بعثناك إلى رجلٍ واحد لتأتينا به فقتل من أصحابك مقتلة عظيمة فكيف إذا أرسلناك إلى غيره فأرسل إليه: أيّها الأمير أتظنّ أنّك أرسلتني إلى بقّال من بقّالي الكوفة أو جرمقاني من جرامقة الحيرة، أولم تعلم أيّها الأمير إنّك بعثتني إلى أسد ضرغام وسيف حسام في كفّ بطلٍ همام من آل خير الأنام، فأرسل إليه ابن زياد: أن اعطه الأمان فإنّك لا تقدر عليه إلّا به ولقد كان مسلم

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٥٣، و العوالم: ٢٠٢.

من قوّته أنّه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت (١).

وقال المفيد طاب ثراه: وأقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر وكان مسلم عطشاناً وعلى باب القصر ناس جلوس وإذا قلّة باردة موضوعة على الباب فقال: اسقوني من هذا الماء فقال مسلم بن عمر: لا تذوق منها أبداً حتّى تذوق الحميم في نار جهنّم، فقال له مسلم بن عقيل: ويحك ما أقسى قلبك أنت أولى بالحميم والخلود في نار جهنّم وبعث عمرو بن الحريث فأتى بقدح من ماء فقال له اشرب.

فلمّا وضعه على فمه امتلأ القدح دماً فعل هذا مرّتين، فلمّا ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثناياه في القدح، فقال: الحمد لله لو كان من الرزق المقسوم لشربته فأُدخل إلى ابن زياد ولم يسلّم عليه بالإمارة، فقال له ابن زياد: لعمري لتقتلنّ.

قال: فدعني أوصي إلى بعض قومي.

فقال: افعل، فنظر إلى عمر بن سعد فقال: إنّ بيني وبينك قرابة ولي إليك حاجة وهي سرّ فقام معه فقال: إنّ عليّ بالكوفة ديناً وهو سبعمائة درهم فبع سيفي ودرعي فاقضها عنّي وإذا قتلت فاستوهب جثّتي من ابن زياد وادفنها وابعث إلى الحسين من يردّه فإنّي كتبت إليه بالمجيء، فأتى ابن سعد إلى ابن زياد وأخبره بقول مسلم.

فقال ابن زياد: لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن أمّا ماله فهو له، وأمّا جثّته فاصنع بها ما شئت، وأمّا حسين فإنّه إن لم يردنا لم نرده.

ثمّ قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثمّ أتبعوه جسده فصعد به بكير ابن حمران وهو يستغفر الله ويصلّي على رسول الله صلى الله عليه وآله فضرب عنقه ونزل مذعوراً فقال له ابن زياد ما شأنك؟

فقال: أيّها الأمير رأيت ساعة قتله رجلاً أسود عاضّاً شفتيه ففزعت، وأمر ابن زياد بأن يخرج هاني إلى السوق ويضرب عنقه فأُخرج إلى سوق الغنم وضرب عنقه، وفي قتل مسلم وهاني يقول ابن الزبير الأسدي شعر:

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هاني في السوق وابن عقيل

---

١ ـ المناقب: ٣ / ٢٤٤، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٥٤.

إلى بطلٍ قد هشّم السيف وجهه وآخر يهوى من جدار قتيل
فتى كان أحيا من فتاة حبيبة وأقطع من ذي شفرتين صقيل

ثمّ إنّ ابن زياد بعث برأس مسلم وهاني إلى يزيد لعنه الله ثمّ كتب إليه يزيد: أمّا بعد فقد بلغني أنّ حسيناً قد توجّه نحو العراق فضع المناظر واحترس واقتل على التهمة، واكتب إليّ في كلّ يوم ما يحدث [من خبر إن شاء الله][1].



١ ـ زيادة في المصدر.

الفصل الثالث

في مقتله عليه السلام وما لحقه بعد ذلك

قال الشيخ المفيد طاب ثراه: وكان خروج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثلاث مضين من ذي الحجّة سنة ستّين، وقتله يوم الأربعاء لتسع خلون من يوم عرفة وكان توجّه الحسين عليه السلام من مكّة إلى العراق يوم التروية بعد أن أقام بمكّة بقيّة شعبان ورمضان وشوّال وذي القعدة وثمان من ذي الحجّة، وكان قد اجتمع عليه بمقامه بمكّة جماعة من أهل الأمصار فطاف بالبيت وسعى وأحلّ وجعلها عمرة لأنّه لم يتمكّن من تمام الحجّ، لأنّه خاف أن يقبض عليه فينفذ إلى يزيد بن معاوية [١].

وعن الواقدي وزرارة بن صالح قالا: لقينا الحسين قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيّام، فأخبرناه أنّ أهل الكوفة قلوبهم معه وسيوفهم عليه فأومى بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة فقال: لولا حبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء ولكن اعلم أنّ هناك مصرعي ومصرع أصحابي ولا ينجو منهم إلّا ولدي عليّ [٢].

وروى أنّه لحقه عبدالله بن العبّاس فأشار عليه بالإمساك عن السير إلى العراق فقال له: إنّ رسول الله أمرني بأمر وأنا ماض فيه فخرج ابن عبّاس يقول: واحسيناه ثمّ جاء عبدالله بن عمر فأشار عليه بصلح أهل الضلال وحذّره من القتل والقتال فقال: يا أبا عبدالله أما علمت أنّ من هوان الدُّنيا على الله تعالى أنّ رأس يحيى بن زكريا أُهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل، أما تعلم أنّ بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبيّاً ثمّ يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً، فلم يعجّل الله عليهم بل أخذهم

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٣، و إعلام الورى: ١ / ٤٤٥.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٤، و دلائل الإمامة: ١٨٢.

بعد ذلك أخذ عزيزٍ ذي انتقام، اتّق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدع نصرتي [١].

وروي أنّه صلوات الله عليه لمّا عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال: الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوّة إلّا بالله وصلّى الله على رسوله وسلّم؛ خطّ الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقيه كأنّي بأوصالي يقطعها ذئاب الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن منّي أكراشاً، لا محيص عن يوم خطّ بالقدم رضاء الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين من كان فينا باذلاً مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإنّي راحل غداً إن شاء الله تعالى، ثمّ سار حتّى بلغ التنعيم فلقى هناك عيراً تحمل هدية من عامل اليمن إلى يزيد بن معاوية وعليها الورس والحلل فأخذها صلوات الله عليه، لأنّ حكم أمور المسلمين إليه فسار حتّى بلغ ذات عرق فسأله عن أهلها فقال: خلّفت القلوب معك والسيوف مع بني أميّة فقال: صدقت إنّ الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ثمّ سار حتّى نزل الثعلبية وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد ثمّ استيقظ فقال: قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنّة فقال له ابنه عليّ: يا أبه فلسنا على الحقّ؟

فقال: بلى يا بُني فقال: يا أبه إذاً لا نبالي بالموت، فقال: جزاك الله يا بُني خير ما جزا ولداً عن والد.

واتّصل الخبر بالوليد بن عتبة أنّ الحسين قصد العراق فكتب إلى ابن زياد: أمّا بعد، فإنّ الحسين قد توجّه إلى العراق وهو ابن فاطمة بنت رسول الله فاحذر يابن زياد أن تأتي إليه بسوء فتهيج على نفسك وقومك أمراً في هذه الدُّنيا لا تنساه الخاصّة والعامّة أبداً ما دامت الدُّنيا، فلم يلتفت ابن زياد إلى كتابه [٢].

وعن الطرماح بن حكم قال: لقيت الحسين عليه السلام في الطريق فقلت: لا يغرّنك أهل الكوفة فوالله إن دخلتها لتقتلن، فإن كنت مجمعاً على الحرب فانزل آجا فإنّه جبل منيع وقومي ينصرونك ما أقمت بينهم، فقال: إنّ بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم فإن يدفع الله عنّا

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٥، وكلمات الإمام الحسين: ٣٢٥.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٧، و العوالم: ٢١٧.

فقديماً ما أنعم علينا وكفى، وإن يكن ما لابدّ منه ففوز وشهادة إن شاء الله. ثمّ حملت الطعام إلى أهلي وأوصيتهم بأمورهم وخرجت أُريد الحسين، فلقيني سماعة بن يزيد فأخبرني بقتله ورجعت [١].

وحدّث جماعة من فزارة قالوا: كنّا مع زهير بن القين حين أقبلنا من مكّة ونحن نساير الحسين فإذا نزل في جانب نزلنا في جانب آخر فبينا نحن نتغدّى من طعام إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام فقال: يا زهير بن القين إنّ أبا عبدالله الحسين بعثني إليك لتأتيه، فطرح كلّ إنسان منّا ما في يده فقالت له امرأته: سبحان الله يبعث إليك ابن رسول الله ثمّ لا تأتيه، فأتاه زهير بن القين فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه ورحله فحوّل إلى الحسين ثمّ قال لامرأته: أنت طالق والحقي بأهلك فإنّي لا أحبّ أن يصيبك بسببي إلّا خيراً وقد عزمت على صحبة الحسين لأفديه بروحي. ثمّ سلّمها إلى بعض بني عمّها ليوصلها إلى أهلها، فقامت إليه وبكت وودّعته وقالت: خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام.

وقال المفيد: ثمّ قال زهير لأصحابه: من أحبّ منكم من يتبعني وإلّا فهو آخر العهد، إنّي سأحدّثكم حديثاً؛ غزونا البحر ثمّ فتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان: أفرحتم بما فتح الله عليكم؟

قلنا: نعم، فقال: إذا أدركتم سيّد شباب آل محمّد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه ممّا أصبتم من الغنائم، فأمّا أنا فأستودعكم الله، وكان مع الحسين عليه السلام حتّى قتل معه، ولمّا نزل الخزيمة بات بها ليلة، فلمّا أصبح أقبلت إليه أُخته زينب فقالت: ياأخي سمعت البارحة هاتفاً يقول شعر:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ... ومن يبكي على الشهداء بعدي
إلى قوم تسوقهم المنايا ... بمقدار إلى إنجاز وعدِ

فقال لها الحسين عليه السلام: يا أُختاه كلّ الذي قضى الله هو كائن [٢].

وروى عبدالله بن سليمان والمنذر الأسدي قالا: قضينا حجّنا ولحقنا بالحسين عليه السلام

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٦٩، و العوالم: ٢١٩.
٢ ـ المناقب: ٣ / ٢٤٥، و بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٧٢.

بزرود، فلمّا دنونا منه إذا نحن برجل من الكوفة وقد عدل عن الطريق فلحقناه وقلنا له اخبرنا عن الناس قال : لم أخرج من الكوفة حتّى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورأيتهما يجرّان بأرجلهما في السوق، فأقبلنا حتّى لحقنا بالحسين عليه السلام فقلنا : إنّ عندنا خبراً إن شئت حدّثناك به علانية وإن شئت سرّاً فنظر إلى أصحابه وقال : ما دون هؤلاء ستر، فقلنا : اخبرنا الراكب بقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ، فقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون رحمة الله عليهما ، فقلنا : ننشدك الله الّا انصرفت من مكانك وانّا نتخوّف عليك ، فنظر إلى بني عقيل فقال : ما ترون فقد قتل مسلم ؟

فقالوا : ما نرجع حتّى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق ، فقال : لا خير في العيش بعد هؤلاء الفتية ، فعلمنا أنّه عزم على المسير، فقلنا له : خار الله لك (١).

وفي رواية أُخرى : إنّه لمّا أخبر بقتل مسلم أمّا أنّه قد قضى ما عليه وبقى ما علينا ، ثمّ قال شعر :

فإن تكن الدُّنيا تعدّ نفيسة فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرءٍ بالسيف في الله أفضل
وإن يكن الأرزاق قسماً مقدّراً فقلّة حرص المرء في الرزق أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به الحرّ يبخلُ

ثمّ سار حتّى مرّ ببطن العقبة فلقيه شيء من بني عكرمة ، فقال للحسين عليه السلام : أنشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم إلّا على الأسنّة وحدّ السيوف فقال ؛ لا يخفى عليّ الرأي، ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره ، ثمّ قال : والله لا يتركونني حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي،فإذا فعلوا سلّط الله عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ فرق الأمم ، ثمّ سار حتّى انتصف النهار فبينما هو يسير إذ كبّر رجل من أصحابه، فقال له الحسين عليه السلام : لِمَ كبّرت فقال : رأيت النخل .

قال جماعة من أصحابه : ما عهدنا هنا نخل ، فقال الحسين عليه السلام : ما ترون ؟

قالوا : نرى أسنّة الرّماح واذان الخيل ، فقال : وأنا أرى ذلك فأخذوا ذات اليسار

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٧٢، و العوالم: ٢٢٣.

وطلعت عليهم هوادي الخيل وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحرّ حتّى وقفوا مقابل الحسين عليه السلام في حرّ الظهيرة، فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: اسقوا القوم واسقوا خيولهم من الماء ففعلوا، وكان ابن زياد بعثه يستقبل الحسين فلم يزل الحرّ موافقاً للحسين وقال: إنّ ابن زياد لم يأمرني بقتالك ولكن أمرني أن أُدخلك الكوفة فلم يقبل عليه السلام وأخذا طريقاً وسطاً حتّى وصلا إلى نينوى إلى الحرّ إذا أتاك كتابي فجعجع بالحسين وأصحابه ولا تنزله إلّا بالعراء في غير خضرة ولا ماء، وكان ذلك اليوم يوم الخميس وهو الثاني من المحرّم سنة إحدى وستّين فقام الحسين عليه السلام خطيباً في أصحابه وقال: إنّه قد نزل من الأمر ما ترون وأنّ الدُّنيا تغيّرت وتنكّرت وأدبر معروفها، وإنّي لا أرى الموت إلّا سعادة.

فقام زهير بن القين وقال: يابن رسول الله لو كانت الدُّنيا لنا باقية لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها وتكلّم أصحابه عليه السلام مثل كلام زهير فساروا مع الحرّ حتّى نزلوا كربلاء في اليوم الثامن من المحرّم وقال: هذه أرض كربٍ وبلاء، فبكى ساعة وقال: اللّهمّ إنّا عترة نبيّك وقد أخرجنا وطردنا وازعجنا عن حرم جدّنا وتعدّت بنو اُميّه علينا، ثمّ قال: هذه الأرض مناخ ركابنا ومحطّ رحالنا ومقتل رجالنا وسفك دمائنا.

وكتب الحرّ إلى ابن زياد: إنّ الحسين نزل كربلاء، فأرسل عمر بن سعد في أربعة آلاف فارس فنزل نينوى وأرسل إلى الحسين عليه السلام: ما الذي أتى بك؟

فقال: كتبكم، فإذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم، ثمّ إنّ ابن زياد أرسل إليه الخيل والرجال حتّى تكاملت عنده ثلاثون ألفاً فنزلوا على شاطئ الفرات وحالوا بينه وأصحابه وبين الماء وأضرّ العطش بأصحاب الحسين، فأخذ عليه السلام فأساً وحفر فنبعت عين من الماء فشربوا بأجمعهم وغارت العين وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى ابن سعد: أن امنعهم حفر الآبار ولا تدعهم يذوقوا الماء. فبعث عمرو بن الحجّاج في خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيّام ونادى ابن حصين: يا حسين ألا تنظرون إلى الماء كأنّه كبد السماء والله لا تذوقون منه قطرة حتّى تموتوا عطشاً، فقال الحسين عليه السلام: اللّهم اقتله عطشاً.

قال حميد بن مسلم: والله لقد رأيته بعد ذلك يشرب الماء ثمّ يقيئه ويصيح العطش

العطش، وهكذا حتّى خرجت روحه ولمّا رأى الحسين عليه السلام نزول العساكر مع ابن سعد أرسل إليه : أُريد أن ألقاك فاجتمعا وتناجيا طويلاً ثمّ رجع ابن سعد إلى مكانه وكتب إلى ابن زياد : هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى أو إلى أحد الثغور، فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، فلمّا قرأ الكتاب قال : هذا كتاب ناصح مشفق على قومه فقام إليه شمر فقال : لئن رحل الحسين من بلادك ليكوننّ قويّاً وأنت ضعيفاً فلا تعطه هذه المنزلة ولكن ينزل على حكمك ، فقال ابن زياد : نِعمَ ما رأيت فكتب إلى ابن سعد : لم أبعثك إلى الحسين لتمنّيه السلامة ولا لتكون له عندي شفيعاً انظر إن نزل حسين على حكمي فابعث به إليّ سالماً وإن أبى فاقتله وأصحابه ومثّل بهم، فإن قتلت حسيناً فاوطء الخيل صدره وظهره فإنّه عاتٍ ظلوم فإن أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل وخل بين شمر وبين العسكر.

فأقبل شمر بكتاب ابن زياد إلى ابن سعد، فلمّا قرأ الكتاب قال : لا قرّب الله دارك والله إنّي لأظنّك نهيته عمّا كتبت به إليه والله لا يبايع حسين ؛ إنّ نفس أبيه بين جنبيه، فقال له الشمر : إن لم تمض لأمر أميرك، وإلّا فخلّ بيني وبين الجند .

قال : لا وكرامة لك ولكن أنا أتولّى ذلك ودونك فكن على الرجّالة ، وجاء شمر حتّى وقف على أصحاب الحسين فقال : أين بنو أُختنا، فخرج إليه جعفر والعبّاس وعثمان بنو عليّ فقال لهم : أنتم يا بني أُختي آمنون فقالوا له : لعنك الله ولعن إمامك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له .

ثمّ نادى ابن سعد : يا خيل الله اركبي، فرجف الناس إليهم بعد العصر والحسين عليه السلام جالس أمام بيته مختبئ بسيفه فخفق برأسه على ركبتيه وسمعت أُخته الصيحة فدنت من أخيها وقالت : يا أخي ما تسمع هذه الأصوات ؟ فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الساعة في المنام وو يقول : إنّك تروح إلينا غداً فلطمت وجهها ونادت بالويل ، فقال الحسين عليه السلام للعبّاس: امض إليهم وأخّرهم إلى غد لعلّنا نصلّي لربّنا هذه الليلة وندعوه ونستغفره ، فمضى إليهم وأجّلوه إلى غد فجمع أصحابه عند المساء فقال لهم : إنّي أذنت لكم فانطلقوا في حلّ هذا الليل قد غشيكم فقالوا : نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً ،

بدأهم بذلك العبّاس.

ثمّ قام إليه ابن عوسجة فقال: لو لم يكن معي سلاح أُقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولو علمت أنّي أُقتل ثمّ أُحيا ثمّ أُحيا ثمّ أُحرق ثمّ أُحيا ثمّ أُذرّى يفعل بي ذلك سبعين مرّة ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك فكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلة واحدة ثمّ هي الكرامة التي لا انقضاء لها، وتكلّموا مثل كلامه فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً وانصرف إلى منزله.

وقيل لبشر بن محمد الحضرمي في تلك الحال: قد أسر ابنك بثغر الريّ، فقال: عند الله أحتسبه ونفسي فسمع الحسين عليه السلام قوله فقال له: أنت في حلٍّ من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال: أكلتني السباع حيّاً إن فارقتك فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار لفكاك ابنه وبات الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة ولهم دويّ كدويّ النحل ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد.

فلمّا كان الغداة أمر الحسين عليه السلام بفسطاط فضرب وأمر بجفنة فيها مسك كثير، فجعل فيها نورة ثمّ دخل ليطلي وأصحابه بعده فجعل برير يضاحك عبد الرحمن الأنصاري، فقال له عبد الرحمن: ما هذه ساعة ضحك، فقال: إنّما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه، فوالله ما هو إلّا نلقى هؤلاء القوم بأسيافنا نعالجهم ساعة ثمّ نعانق الحور العين.

وقال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّي جالس في تلك الليلة التي قُتل أبي في صبيحتها فدخل أبي في خباء له يعالج سيفه ويصلحه ويقول شعر:

يا دهر افٍ لك من خليل — كم لك في الإشراق والأصيل
من طالبٍ وصاحبٍ قتيل — والدهر لا يقنع بالبديل
وإنّما الأمر إلى الجليل — وكلّ حيٍّ سالكٍ سبيلي

فعلمت ما أراد فخنقتني العبرة وعلمت أنّ البلاء قد نزل، وأمّا عمّتي زينب فلم تملك نفسها فمشت تجرّ ثوبها حتّى انتهت إليه وقالت: واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أُمّي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن، يا خليفة الماضي وثمال الباقي فقال لها: يا أُختاه لا يذهبن حلمك الشيطان وترقرقت عيناه بالدموع وقال: لو ترك القطا لنام، فقالت: ياويلتاه تغصب نفسك اغتصاباً، ثمّ لطمت وجهها وشقّت جيبها وخرّت مغشيّة عليها فصبّ

الحسين عليه السلام على وجهها الماء وقال: يا أختاه اعلمي أنّ أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وأنّ كلّ شيء هالك إلّا وجهه ثمّ قال: أقسم عليك إذا أنا قُتلت فلا تشقّي عليّ جيباً ولا تخمشي عليّ وجهاً، ثمّ خرج إلى أصحابه وأمرهم أن يقرّبوا بين بيوتهم وأن يشدّوا الأطناب بعضها في بعض ليقاتلوا القوم من وجه واحد.

فلمّا كان وقت السحر خفق برأسه خفقةً ثمّ استيقظ فقام وقال: رأيت كأنّ كلاباً شدّت عليّ لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدّ عليّ وأظنّ أنّ الذي يتولّى قتلي رجلٌ أبرص، ثمّ رأيت بعد ذلك جدّي في جماعة من أصحابه وهو يقول: يا بُني أنت شهيد آل محمّد وقد استبشر بك أهل السماوات، فليكن إفطارك عندي الليلة عجّل ولا تؤخّر فهذا ملك نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء، فهذا ما رأيت. وقد اقترب الرحيل من هذه الدُّنيا فأصبح فعبّأ أصحابه بعد صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً[1].

وفي رواية أُخرى اثنان وثمانون راجلاً.

وعن الباقر عليه السلام: كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل، فكان زهير بن القين في الميمنة وحبيب بن مظاهر في الميسرة وعلى رايته العبّاس وأصبح ابن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة.

وقيل: يوم السبت وعبّأ أصحابه، وكان على الميمنة عمرو بن الحجّاج وعلى الميسرة شمر بن ذي الجوشن[2].

وعن عليّ بن الحسين عليه السلام: لمّا أقبلت الخيل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال: اللّهمّ أنت ثقتي في كلّ كرب ورجائي في كلّ شدّة وأنت لي في كلّ أمرٍ نزل بي ثقةٌ وعدّة كم من كربٍ يضعف عنه الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت به العدوّ أنزلته لديك وشكوته إليك رغبةً منّي إليك عمّن سواك ففرّجته وكشفته، فأنت وليّ كلّ نعمة وصاحب كلّ حسنة ومنتهى كلّ رغبة، فأقبل القوم يجولون حول الحسين عليه السلام وتقدّم الحسين عليه السلام إلى القوم فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنّهم السيل وقال: أمّا بعد فانسبوني وانظروا من أنا ثمّ راجعوا

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٣، و العوالم: ٢٤٧.

٢ ـ البداية والنهاية: ٨ / ١٩٣. بتفاوت.

أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يحلّ لكم قتلي؟

ألستُ ابن نبيّكم وابن وصيّه، أما بلغكم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيَّ وفي أخي هذان سيّدا شباب أهل الجنّة ، ويحكم أتطلبوني بقتيلٍ منكم قتلته أو مالٍ لكم استهلكته ؟ ألم تكتبوا إليّ ؟

فقال له قيس بن الأشعث : ما يقول ؟

فقال عليه السلام في خطبة خطبها في ذلك الموقف : اللّهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنيناً كسنيّ يوسف وسلّط عليهم غلام ثقيف لا يدع أحداً منهم إلّا قتله ينتقم لي ولأوليائي ، يابن سعد تقتلني تزعم أن يولّيك الدعيّ بن الدّعي بلاد الري وجرجان والله لا تهنأ بذلك أبداً عهداً معهوداً، ولكأنّي برأسك على قصبة قد نصبت بالكوفة يتراماه الصبيان ويتّخذونه هدفاً فاغتاظ من كلامه ثمّ نادى ما تنتظرون به احملوا بأجمعكم إنّما هم أكلة واحدة ، ثمّ نادى ابن سعد : يا دريد ادن رايتك فأدناها ثمّ وضع سهماً في كبد قوسه ثمّ رمى وقال : اشهدوا إنّي أوّل من رمى الحسين وأصحابه ، فرمى أصحابه كلّهم، فما بقي من أصحاب الحسين أحد إلّا أصابه من سهامهم وقتل في هذه الحملة خمسون رجلاً ثمّ صاح الحسين : أما من مغيثٍ يُغيثنا لوجه الله ، أما من ذابٍّ يذبّ عن حرم رسول الله .

ثمّ تبارزوا وكان كلّ من خرج من أصحاب الحسين عليه السلام ودّعه وقال : السلام عليك يابن رسول الله ، فيقول له : وعليك السلام ونحن خلفك ويقرأ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ [١]، وبرز إليهم عبدالله الكلبي وكانت معه أمّه فقالت : قم يا بُني وانصر ابن بنت رسول الله ، فقال : أفعل يا أُمّاه فبرز وقاتل حتّى قتل منهم جماعة، فرجع إلى أُمّه وامرأته فقال : يا أُمّاه أرضيتِ ؟

فقالت : ما رضيت أو تقتل بين يدي الحسين عليه السلام فيكون جدّه في القيامة شفيعاً لك، فرجع حتّى قتل تسعة عشر فارساً واثنى عشر راجلاً ثمّ قطعت يداه فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه تمسح الدم عن وجهه فبصر بها شمر فأمر غلامه فقتلها، وهي أوّل امرأة قُتلت

---

١ ـ سورة الأحزاب: ٢٣.

في عسكر الحسين عليه السلام (١)

وروي أنّ أمّه أخذت عمود الفسطاط فقتلت رجلين فقال لها الحسين عليه السلام : ارجعي أنت وابنك مع رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ الجهاد مرفوع عن النساء، وكان يقتل من أصحاب الحسين الواحد والاثنان فيبيّن ذلك فيهم لقلّتهم ويقتل من أصحاب عمر الجماعة فلا يبين فيهم لكثرتهم، ثمّ حضر وقت الصلاة وصلّى الحسين بأصحابه صلاة الخوف، وقيل : إنّهم صلّوا فرادى بالإيماء (٢).

وروي أنّ سعيد الحنفي تقدّم أمام الحسين فاستهدف لهم يرمونه بالنبل كلّما جاء إلى الحسين سهم تلقّاه بنفسه حتّى سقط إلى الأرض وهو يقول : اللّهم ابلغ نبيّك عنّي السلام وابلغه ما لقيت من ألم الجراح ثمّ مات، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرّماح. وتقدّم جون مولى أبي ذرّ وكان عبداً أسود فقال له الحسين : أنت في حلٍّ منّي ، فقال : يابن رسول الله أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدّة أخذلكم والله إنّ ريحي المنتن وأنّ حسبي اللئيم ولوني أسود والله لا أفارقكم حتّى يختلط هذا الدّم الأسود بدمائكم، فبرز للقتال وقتل جماعة حتّى قُتل فوقف عليه الحسين وقال : اللّهم بيّض وجهه وطيّب ريحه واحشره مع الأبرار وعرّف بينه وبين آل محمّد (٣).

وعن عليّ بن الحسين عليه السلام : إنّ الناس كانوا يدفنون القتلى، فوجدوا الأسود بعد عشرة أيّام تفوح منه رائحة المسك وكان شعره في الحرب ، شعر :

كيف يرى الفجّار ضرب الأسود ... بالمشرفي القاطع المهنّد

بالسيف صلنا عن بني محمّدِ ... أذبُّ عنهم باللّسان واليدِ

أرجو بذاك الفوز عند المورد ... من الإله الواحد الموحّدِ

إذ لا شفيع عنده كأحمد

وخرج إليهم حنظلة فنادى : يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ١٢، و العوالم: ٢٥٦.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ١٧، و العوالم: ٢٦١.

٣ ـ كلمات الإمام الحسين: ٤٥٢.

افترى، ثمّ قال للحسين عليه السلام: ألا نروح إلى ربّنا فنلحق بإخواننا؟

فقال: رح إلى ما هو خيرٌ لك، فسلّم على الحسين عليه السلام ثمّ قاتل حتّى قُتل، وخرج زهير وهو يرتجز شعر:

أنا زهير وأنا ابن القين   أذودكم بالسيف عن حسيني
إنّ حسيناً أحد السبطين   من عترة البرّ التقيّ الزينيّ

فقاتل حتّى قتل مائة وعشرين ثمّ قُتل رضوان الله عليه، ولمّا قتل أصحاب الحسين عليه السلام ولم يبق إلّا أهل بيته وهم ولد علي وولد جعفر وولد عقيل وولد الحسن وولده عليهم السلام اجتمعوا وودّع بعضهم بعضاً وعزموا على الحرب، فأوّل من برز من أهل بيته عبدالله بن مسلم بن عقيل وقال شعر:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي   وفتية بادوا على دين النبيّ
ليسوا بقومٍ عرفوا بالكذب   لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السادات أهل الحسب

فقتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاث حملات واشترك في قتله الصيداوي وأسد بن مالك وخرج من بعده جعفر بن عقيل وهو يقول، شعر:

أنا الغلام الأبطحي الطالبيّ   من معشرٍ في هاشمٍ وغالبِ

فقتل خمسة عشر فارساً، ثمّ قتله بشر بن لوط الهمداني ثمّ خرج أخوه عبد الرحمن بن عقيل وهو يقول شعر:

أبي عقيل فاعرفوا مكاني   من هاشم وهاشم اخواني
كهول صدقٍ سادة الأقران   هذا حسين شامخ البنيان

فقتل سبعة عشر فارساً ثمّ قتله عثمان الجهني، وخرج من بعده محمّد بن عبدالله بن جعفر الطيّار فقتل منهم عشرة ثمّ قتله عامر التميمي، وخرج من بعده أخوه عون وقتل ثمانية عشر رجلاً وثلاثة فوارس وقتله ابن بطّة، ثمّ خرج القاسم بن الحسن وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم فاستأذن الحسين عليه السلام فأبى أن يأذن له فلم يزل يقبّل يديه ورجليه حتّى أذن له فخرج ودموعه تسيل على خدّيه وهو يقول شعر:

إن تـنكروني فأنـا ابـن الحسـن سبط النبيّ المصطفى والمـؤتمن

فقتل منهم خمسة وثلاثين رجلاً فضربه عمر الأزدي بالسيف على رأسه فوقع الغلام لوجهه ونادى يا عمّاه، فجاءه الحسين عليه السلام كالصقر المنقضّ فقتل قاتله وحملت خيل أهل الكوفة فجرحته بحوافرها حتّى مات الغلام فانجلت الغبرة، فإذا الحسين واقـف عـلى رأس الغلام وهو يفحص برجله فقال الحسين عليه السلام : يعزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا يعينك أو يعينك فلا يُغني عنك بُعداً لقوم قتلوك ، ثمّ احتمله حتّى ألقاه بين القتلى من أهل بيته ، ثمّ برز عبدالله بن الحسن وهو يقول شعر :

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة ضرغام اجام وليث قسورة

على الأعادي مثل ريح صرصرة

فقتل أربعة عشر رجلاً ثمّ قتله حرملة بن كاهل الأسدي ، ثمّ برز أبو بكر بن الحسن وقتله عبدالله بن عقبة، ثمّ تقدّمت اخوة الحسين فبرز منهم أبو بكر بن عليّ ثمّ عـثمان بـن عليّ .

وعن عليّ عليه السلام قال : إنّما سمّيته باسم أخي عثمان بن مظعون (١).

يقول مؤلّف الكتاب أيّده الله تعالى : لعلّ أمير المؤمنين عليه السلام إنّما سمّى أولاده بـهذه الأسماء مع أنّه لا يحبّها توسيعاً على شيعته في ميدان التقيّة، مثلاً لو كان رجل من الشيعة في بلاد المخالفين وقيل له : أتحبّ أبا بكر وعمر وعثمان ؟ يقول : نعم ويحلف على هذا قاصداً إلى أولاد أمير المؤمنين عليه السلام .

ثمّ خرج جعفر بن علي فقتله خولي الأصبحي، وخرج من بعده أخوه عبدالله بن علي وقتل وهو ابن خمس وعشرين سنة ولا عقب له ، ثمّ خرج محمّد الأصغر بن عليّ بن أبي طالب وقتله رجل من بني تميم، وخرج من بعده أخوه إبراهيم بن عليّ بن أبي طالب وهؤلاء الثلاثة إخوة العبّاس بن عليّ لأمّه وكانت أمّ هؤلاء الأربعة تخرج إلى البقيع فتندبهم والناس يسمعون ويبكون قالوا : وكان العبّاس سقّاء الحسين عليه السلام صاحب لوائه وهو أكبر الاخـوان مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة فضربه

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥/ ٣٦.

على يمينه فأخذ السيف بشماله وقاتل ثمّ قطعت شماله فقاتل حتّى ضربه ملعون بعمود على رأسه، فلمّا رآه الحسين عليه السلام صريعاً على شاطئ الفرات بكى وقال شعر:

تعديتم يا شرّ قوم ببغيكم وخالفتموا دين النبيّ محمّد
أما كان خير الرسل أوصاكم بنا أما نحن من نجل النبيّ المسدّد
أما كانت الزهراء أمّي دونكم أما كان من خير البرية أحمد
لعنتم وأخزيتم بما قد جنيتموا فسوف تلاقوا حرّ نارٍ توقدُ(١)

وروي أنّ العبّاس لمّا رأى وحدة الحسين عليه السلام أتاه وقال: يا أخي هل من رخصة، فبكى الحسين وقال: أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرّق عسكري، فقال العبّاس: قد سئمت من الحياة وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين فقال له: فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء، فركب وأخذ رمحه والقربة وقصد الفرات فأحاطه أربعة آلاف ممّن كانوا موكلين بالفرات ورموه بالنبال فقتل منهم ثمانين رجلاً، فلمّا أراد أن يشرب غرفة من الماء ذكر عطش الحسين فرمى بالماء وملأ القربة وحملها على كتفه فقطعوا عليه الطريق ثمّ قطعوا يده اليمنى فحمل القربة باليسرى ثمّ قطعها نوفل من الزند فحمل القربة بأسنانه فجاءه سهم فأصاب القربة فأُريق ماءها ثمّ جاءه سهم أصاب صدره فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين: أدركني فأتى إليه وحمله إلى الخيمة.

ولمّا قتل العبّاس قال الحسين عليه السلام: الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي، ثمّ برز القاسم بن الحسين وبرز من بعده عليّ بن الحسين وأمّه ليلى الثقفية وهو ابن ثماني عشرة سنة ويُقال ابن خمس وعشرين سنة وقال الحسين: اللّهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خُلقاً وخلقاً ومنطقا برسولك، كنّا إذا اشتقنا إلى نبيّك نظرنا إلى وجهه، اللّهم امنعهم بركات الأرض (٢).

وروي أنّه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً ثمّ رجع إلى أبيه يشكو العطش فدفع إليه خاتمه يمصّه وقال: امسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوّك، فإنّي أرجو أن لا تمسي حتى

---

١ ـ المناقب: ٣ / ٢٥٦، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٤١.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٤١، و العوالم: ٢٨٤.

يسقيك جدّك بكأسه الأوفى شربةً لا تظمأ بعدها أبدا، فرجع إلى القتال حتّى قتل تمام المائتين ثمّ ضربه ملعون على مفرق رأسه وضربه الناس بأسيافهم، فلمّا بلغت الروح التراقي نادى : يا أبتاه هذا جدّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى وهو يقول : العجل العجل فإنّ لك كأساً مذخورة فصاح الحسين : لعن الله قوماً قتلوك على الدُّنيا بعدك العفا.

قال حميد بن مسلم : فكأنّي أنظر إلى امرأة كأنّها الشمس خرجت مسرعة تنادي: يا نور عيناه، فقيل: هي زينب بنت علي فجاءت وانكبّت عليه فردّها الحسين عليه السلام إلى الفسطاط وحملوه إلى قتلاهم.

قال أبو الفرج : عليّ بن الحسين هذا هو الأكبر ولا عقب له ويكنّى أبا الحسن وأمّه ليلى بنت أبي مرّة وهو أوّل من قتل في الوقعة.

ثمّ قالوا : وخرج من تلك الأبنية غلام وفي أذنيه درّتان وهو مذعور يلتفت يميناً وشمالاً وقرطاه تذبذبان، فحمل عليه هاني بن بعيث لعنه الله فقتله فصارت شهربانو تنظر إليه ولا تتكلّم كالمدهوشة ثمّ التفت الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً فلم يرَ أحداً من الرجال، فخرج عليّ ابن الحسين زين العابدين وكان مريضاً فقال الحسين : ياأمّ كلثوم خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمّد وتقدّم الحسين إلى باب الخيمة فقال: ناولوني ابني عليّاً الطفل حتّى أودّعه.

وقال المفيد : دعى ابنه عبدالله فجعل يقبّله والصبي في حجره إذ رماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه، فتلقّى الحسين عليه السلام دمه حتّى امتلأت كفّه. ثمّ رمى به إلى السماء ولم يسقط قطرة إلى الأرض ثمّ نظر الحسين إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعى، فنادى:ياسكينة يا فاطمة يا زينب يا أمّ كلثوم عليكنّ منّي السلام، فنادته سكينة: يا أبه استسلمت للموت.

قال : كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين فقالت : يا أبه ردّنا إلى حرم جدّنا فقال : هيهات لو ترك القطا لنام، فتصارخن النساء ثمّ ركب الحسين عليه السلام فرسه وبرز إلى القوم وهو يقول، شعر:

خيرة الله من الخلق أبي ثمّ أمّي فأنا ابن الخيرتين

فضّة قد خلصت من ذهب فأنا الفضّة وابن الذهبين
من له جدّ كجدّي في الورى أو كشيخي فأنا ابن العلمين
فاطم الزهراء أمّي وأبي قاصم الكفر ببدرٍ وحُنين
عَبَدَ الله غلاماً يافعاً وقريش يعبدون الوثنين
فأبي شمسٌ وأمّي قمرٌ فأنا الكوكب وابن القمرين

ثمّ وقف قبالة القوم ولم يزل يقتل كلّ من دنى منه حتّى قتل مقتلة عظيمة، قال بعضهم: والله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته أربط جأشاً منه، وإنّه كان يشدّ على الرجال فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب، ولقد كان فيهم وقد تكملوا ثلاثين ألفاً فينهزمون بين يديه كأنّهم الجراد المنتشر، ولم يزل يقاتل حتّى قتل ألف رجل وتسعمائة رجل وخمسين رجلاً سوى المجروحين.

فقال ابن سعد: الويل لكم أتدرون من تقاتلون؟ هذا ابن الأنزع البطين هذا ابن قتّال العرب، فاحملوا عليه من كلّ جانب. وكان الرماة أربعة آلاف فرموه بالسّهام وحالوا بينه وبين رحله فكشفهم ثمّ أخذه العطش فأقحم فرسه الفرات فقال للفرس: أنا عطشان وأنت عطشان والله لا ذقت الماء حتّى تشرب، فلمّا سمع الفرس كلام الحسين رفع رأسه ولم يشرب كأنّه فهم الكلام فقال الحسين عليه السلام: اشرب فأنا أشرب فمدّ الحسين عليه السلام يده فغرف من الماء فقال فارس: يا أبا عبدالله تتلذّذ بشرب الماء وقد هتكت خيمة حرمك، فنفض الماء من يده وحمل على القوم فكشفهم فإذا الخيمة سالمة.

ثمّ رماه رجل من القوم يُقال له أبا الحتوف بسهم وقع في جبهته، فنزعه فسال الدم على وجهه ولحيته فقال: اللّهم إنّك ترى ما أنا فيه من هؤلاء العصاة، اللّهم لا تذر على وجه الأرض منهم أحداً ولا تغفر لهم، أبداً ثمّ حمل عليهم كاللّيث المغضب والسهام تأخذه من كلّ ناحية وهو يتّقيها بنحره وصدره وهو يقول: يا أمّة السوء أمّا انكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله بل يهون عليكم عند قتلكم إيّاي، وأيم الله إنّي لأرجو أن يكرمني ربّي بالشهادة ثمّ ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون ولم يزل يقاتل حتّى أصابته اثنتان وسبعون جراحة ما بين طعنة وضربة وقيل ألف وتسعمائة جراحة.

وقال الباقر عليه السلام : أُصيب الحسين ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون طعنة برمح وضربة بسيف أو رمية بسهم وكان درعه كالقنفذ [١].

وروي أنّها كانت كلّها في مقدمه فوقف يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال فأتاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شعب فوقع في صدره فقال: بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله ورفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي إنّك تعلم إنّهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبيّ غيره،فأخرج السهم من قفاه وانبعث الدم كالميزاب فوضع يده على الجرح، فلمّا امتلأت رمى به إلى السماء فما رجع من ذلك الدم قطرة وما عرفت الحمرة في السماء حتّى رمى الحسين بدمه إلى السماء، ثمّ وضع يده ثانياً، فلمّا امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته وقال: هكذا ألقى جدّي بدمي.

ثمّ ضعف عن القتال، فكلّما جاءه رجل وانتهى إليه انصرف عنه حتّى جاءه رجل من كندة يُقال له مالك بن اليسر لعنه الله، فضربه بالسيف على رأسه وعليه برنس فامتلأ دماً فطرحه واعتمّ على القلنسوة وكان البرنس من خز فأخذه رجاء الكندي ودخل بعد الواقعة على امرأته فجعل يغسل الدم عنه فقالت له امرأته: تدخل بيتي بسلب ابن رسول الله، اخرج عنّي حشى الله قبرك ناراً ويبست يداه حتّى صارتا كالعودين.

ثمّ إنّ شمر حمل على فسطاط الحسين فطعنه بالرمح ثمّ قال: عليّ بالنار أحرقه على من فيه، فقال له الحسين عليه السلام : أحرقك الله بالنار، فقال الحسين عليه السلام لأهله: ابعثوا إليّ ثوباً خلقاً اجعله تحت ثيابي لئلّا أُجرّد، فأُخذ ثوباً خلقاً فخرقه وجعله تحت ثيابه، فلمّا قتل جرّدوه منه ثمّ استدعى بسراويل من حبره ففزرها ولبسها، فلمّا قتل سلبها بحر بن كعب وتركه مجرّداً، فكانت يدا بحر بعد ذلك ييبسان في الصيف وينضحان الماء في الشتاء إلى أن مات. ولمّا أثخن بالجراح وبقي كالقنفذ طعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته فسقط عن فرسه إلى الأرض على خدّه الأيمن وخرجت زينب من الفسطاط تنادي: وا أخاه وا سيّداه ليت السماء أطبقت على الأرض وليت الجبال تدكدكت على السهل، وصاح شمر: ما تنتظرون بالرجل فحملوا عليه من كلّ جانب فضربه رجل ضربة بالسيف كبا منها لوجهه وطعنه سنان

---

١ ـ أمالي الصدوق: ٢٢٨ ح ١.

في ترقوته ورما أيضاً بسهم وقع في نحره فنزع عليه السلام السهم من نحره وقرن كفّيه جميعاً وكلّما امتلأتا من دمائه خضب بهما رأسه ولحيته يقول: هكذا ألقى الله مخضباً بدمي.

فقال ابن سعد لرجل: انزل إلى الحسين وأرحه، فبدر إليه خولي الأصبحي ليحتزّ رأسه فأرعد ونزل إليه سنان النخعي فضربه بالسيف على حلقه الشريف وهو يقول: والله إنّي لأحتزّ رأسك وأعلم أنّك ابن رسول الله وخير الناس أباً وأمّاً، ثمّ احتزّ رأسه المقدّس [١].

وروي أنّ سناناً هذا أخذه المختار فقطع أنامله أنملة أُنملة، ثمّ قطع يديه ورجليه وأغلى له قدراً فيها زيت ورماه فيها وهو يضطرب[٢].

وقيل: الذي قطع رأس الحسين هو الشمر لعنه الله، وقيل: بل جاء إليه شمر وسنان والحسين عليه السلام بآخر رمق يلوك لسانه من العطش ويطلب الماء فرفسه شمر برجله وقال: يابن أبي تراب ألست تزعم أنّ أباك على حوض النبيّ يسقي من أحبّه، فاصبر حتّى تأخذ الماء من يده فاحتزّ رأسه [٣].

وروي أنّ فرس الحسين عليه السلام يحامي عنه ويثب على الفارس فيخبطه عن سرجه ويدوسه حتّى قتل أربعين رجلاً، ثمّ نزع في دم الحسين وقصد نحو الخيمة وله صهيل عال ويضرب بيديه الأرض وفي حين قتله ارتفعت في السماء غبرة شديدة وسواد مظلمة فيها ريح حمراء لا يرى فيها عين ولا أثر حتّى ظنّ القوم أنّ العذاب قد جاءهم، فلبثوا ساعة ثمّ انجلت عنهم [٤].

وعن هلال بن نافع قال: إنّي لواقف مع أصحاب ابن سعد إذ صرخ صارخ: ابشر أيّها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين، فخرجت بين الصفّين فوقفت عليه وأنّه ليجود بنفسه فوالله ما رأيت قتيلاً مضمخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً ولقد شغلني نور وجهه عن الفكرة في قتله فاستسقى في تلك الحال ماءً فقال له رجل: لا تذوق الماء حتّى ترد الحامية.

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥/ ٥٥، و العوالم: ٢٩٨ .

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٥٥، و العوالم: ٢٩٨.

٣ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٥٦، و العوالم: ٣٠٠.

٤ ـ المناقب: ٣ / ٢١٥، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٥٧.

فقال : بل أرد على جدّي وأسكن معه في داره وأشرب من ماء غير آسن وأشكو إليه ما ارتكبتم منّي، فاحتزّوا رأسه وهو يكلّمهم فتعجّبت من قلّة رحمهم .

فقلت : والله لا أجامعكم على أمرٍ أبداً ، ثمّ أقبلوا على سلب الحسين، فأخذ قميصه إسحاق الحضرمي فلبسه فصار أبرص، وأخذ سراويله بحر بن كعب ثمّ صار زمناً مقعداً، وأخذ عمامته خنس بن علقمة فاعتمّ بها فصار مجنوناً مجذوماً، وأخذ درعه مالك الكندي فصار معتوهاً، وأخذ نعليه الأسود بن خالد وأخذ خاتمه بجدل الكلبي فقطع اصبعه عليه السلام مع الخاتم وهذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتشحّط بدمه حتّى مات وأخذ قطيفة له من خزّ قيس بن الأشعث، وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد وأخذ سيفه جميع الأزدي وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار، وأنّ ذلك كان مذخوراً مع أمثاله من ذخائر النبوّة والإمامة. وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول حتّى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها [1].

وروى حميد بن مسلم قال : رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد، فلمّا رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين فسطاطهنّ وهم يسلبونهنّ أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت : يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله لا حكم إلّا لله ياثارات رسول الله، فأخذها زوجها وردّها إلى رحله ثمّ أخرجوا النساء من الخيمة وأشعلوا فيها النار فخرجن مسلبات حافيات باكيات يمشين سبايا في أسر الذلّة، وقلن: بحقّ الله الّا ما مررتم بنا على مصرع الحسين، وتنادي بصوت حزين: وا محمّداه هذا حسينٌ مرمّلٌ بالدّماء مقطّع الأعضاء وبناتك سبايا إلى الله المشتكى وإلى محمّد المصطفى وآل عليٍّ المرتضى، هذا حسينٌ بالعراء يسفي عليه الصبا اليوم مات جدّي رسول الله يا حزناه ياكرباه يا أصحاب محمّد هؤلاء ذرّية المصطفى يساقون سوق السبايا وهذا حسين محزوز الرأس من القفا، بأبي من عسكره في يوم الاثنين نهبا بأبي من فسطاطه مقطع العرى بأبي من لا هو غائب فيرجىٰ ولا جريحٌ فيُداوى بأبي المهموم حتّى قضا، بأبي العطشان حتّى مضى ، بأبي من شيبته تقطر بالدماء، فأبكت كلّ عدوٍّ وصديق ثمّ إنّ سكينة اعتنقت جسد الحسين عليه السلام فاجتمع عدّة من الأعراب حتّى جرّوها عنه.

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٥٨، و العوالم: ٢ ٣٠٢.

ونادى ابن سعد: من يوطء ظهر الحسين بالخيل؟ فانتدب منهم عشرة وهم إسحاق وأخنس بن مرثد وحكيم بن طفيل وعمرو بن صبيح ورجاء العبدي وسالم بن خيثمة وصالح الجعفي وواخط بن ناغم وهاني الحضرمي وأسيد بن مالك، فداسوا الحسين بحوافر خيلهم حتّى رضوا ظهره وصدره.

قال أبو عمرو الزاهد: فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زنا وهؤلاء أخذهم المختار فشدّ أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد وأوطأ الخيل ظهورهم حتّى هلكوا[1].

وروي أنّهم لمّا دخلوا خيمة النساء أخذوا ما كان فيها حتّى أفضوا إلىٰ قرط كان في أذني أمّ كلثوم أخت الحسين عليه السلام فأخذوه وخرموا أذنها وقالت فاطمة الصغرى: كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر إلى أبي وأصحابه كالأضاحي على الرّمال، وأنا أفكّر فيما يكون إليه أمرنا بعد أبي، فإذا براكب يسوق النساء بكعب رمحه وقد أخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة وهن يصحن: واجدّاه وا أبتاه وا عليّاه وا قلّة ناصرتاه أما من مجيرٍ يجيرنا، فضربني بكعب الرمح فسقطت على وجهي فخرم أذني وأخذ قرطي ومقنعتي وترك الدماء تسيل على خدّي وإذا بعمّتي تبكي وتقول: قومي نمضي ما أعلم ما جرى على البنات وأخيك العليل، فقلت: يا عمّتاه هل من خرقة أستر بها رأسي عن أعين النظّارة؟

فقالت: وعمّتك مثلك فرأيت رأسها مكشوفاً وظهرها أسود من الضرب فما رجعت إلى الخيمة إلّا وهي قد نهبت وما فيها وأخي عليّ بن الحسين مكبوب على وجهه لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام، فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا. وجاء عمر بن سعد فسألته النسوة أن يسترجع ما أُخذ منهنّ ليسترن به فقال: من أخذ من متاعهم فليردّه فوالله ما ردّ أحد منهم شيئاً، ثمّ إنّ ابن سعد سرح برأس الحسين عليه السلام يوم عاشوراء مع خولي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم إلى ابن زياد ثمّ أمر برؤوس الباقين من أهل بيته وأصحابه فقطعت وسرح بها مع شمر إلى الكوفة وأقام يومه ذلك، فجمع قتلاه وصلّى عليهم ودفنهم وترك الحسين وأصحابه على التراب.

فلمّا ارتحلوا إلى الكوفة عمد أهل الغاضرية من بني أسد فصلّوا عليهم ودفنوهم وكانوا

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٥٨، و العوالم: ٣٠٢.

يجدون لأكثرهم قبوراً ويرون طيوراً بيضاء، وكانت رؤوسهم ثمانية وسبعين رأساً واقتسمتها القبائل ليقربوا بها إلى يزيد وابن زياد، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن باثنى عشر رأساً وصاحبهم شمر لعنه الله وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً وجاءت بنو أسد بستّة عشر رأساً، وصاحبهم مدحج بسبعة رؤوس، وجاءت سائر الناس بثلاثة رؤوس [١].

وعن محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: قتل مع الحسين عليه السلام سبعة عشر إنساناً كلّهم ارتكض في بطن فاطمة يعني بنت أسد أمّ عليّ عليه السلام [٢].

وروى الشيخ في المصباح عن عبدالله بن سنان قال: دخلت على الصادق عليه السلام يوم عاشوراء فلقيته حزيناً باكياً فسألته فقال: هذا اليوم الذي أصيب فيه الحسين فقلت: ما تقول في صومه؟

فقال: صمه من غير تبييت وأفطره من غير تشميت ولا تجعله يوم صوم كملاً وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء، فإنّه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيجاء عن آل رسول الله و في الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليهم يعزّ على رسول الله مصرعهم، ولو كان في الدُّنيا حيّاً لكان هو المعزّى بهم.

ثمّ قال: لمّا خلق الله النور خلقه يوم الجمعة أوّل يوم من شهر رمضان وخلق الظلمة يوم الأربعاء يوم عاشوراء [٣].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يُقتل: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي: يا بُني إنّك ستُساق إلى العراق وتستشهد بها ومعك جماعة لا يجدون ألم مسّ الحديد وتلى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾، يكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم، فابشروا فوالله لئن قتلونا فإنّا نرد على نبيّنا ثمّ أمكث ما شاء الله فأكون أوّل من تنشقّ الأرض عنه فأخرج خرجة توافق خرجة أمير المؤمنين وقيام قائمنا وحياة رسول

---

١ ـ العوالم: ٣٠٦.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٥/ ٦٣ ح ٢، و العوالم: ٣٤٢ ح ٢.

٣ ـ مستدرك الوسائل: ٧/ ٥٢٥.

الله ﷺ ولينزلن محمّد وعليّ وجميع من مَنَّ الله علينا على جمالٍ من نور لم يركبها مخلوق ولينزلنّ إلى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وجنود من الملائكة ثمّ ليدفعن محمّد ﷺ لواءه وسيفه إلى قائمنا ثمّ نمكث ما شاء الله ثمّ تخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن وعيناً من ماء وعيناً من لبن ثمّ يدفع أمير المؤمنين عليه السلام إلي سيف رسول الله ﷺ ويبعثني إلى المشرق والمغرب، فلا أتي عدوّ لله إلّا أهرقت دمه ولا صنماً إلّا أحرقته حتّى أفتح الهند وإنّ دانيال ويوشع يخرجان إلى أمير المؤمنين ويبعث معهما إلى البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتليهم ويبعث بعثاً إلى الروم فيفتح الله لهم، ثمّ لأقتلنّ كلّ دابّة حرّم الله لحمها حتّى لا يكون على وجه الأرض إلّا الطيب وأخير اليهود والنصارى وأهل الملل بين الإسلام والسيف، ولا يبقى أحد من شيعتنا إلّا بعث الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب ويعرّفه أزواجه ومنزلته في الجنّة ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلّاكشف الله عنه بنا أهل البيت ولتأكلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء، ثمّ إنّ الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الأرض وما كان فيها حتّى أنّ الرجل يريد أن يعلم علمه أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعلمون (١).

وفي كتاب الأمالي عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت: دخلت العامّة علينا وأنا جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب، فجعل رجل يفضّ الخلخالين من رجلي وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك يا عدوّ الله ؟

فقال: كيف لا أبكي وأنا أسلب بنت رسول الله، قلت: فلا تسلبني.

قال: أخاف أن يجيء غيري فيسلبه، وانتهبوا ما في الأبنية حتّى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا.

وعن محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: لمّا همّ الحسين عليه السلام بالخروج من المدينة اجتمعت نساء بني عبد المطّلب للنياحة فمنعهنّ الحسين عليه السلام فقلن له: فلمن نستبقي النياحة والبكاء،فهو عندنا كيوم مات رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة، وقالت له بعض عمّاته: يا حسين سمعت الجنّ ناحت لنوحك شعر:

---

١ ـ العوالم: ٣٤٦ ح ٢، و الشيعة في أحاديث الفريقين: ١٢٥.

إنّ قتيل الطفّ من آل هاشم أذلّ رقاباً من قريش فذلّت[١]

وروي عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلّا ذكر يحيى بن زكريا وقتله وقال يوماً: ومن هوان الدُّنيا على الله عزّوجلّ أنّ رأس يحيى بن زكريا أُهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل [٢].



١ ـ أمالي الصدوق: ٢٢٨، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٨٢.

٢ ـ بحار الأنوار: ١٤ / ١٧٥، و ميزان الحكمة: ٢ / ٩١٠.

شهادة ولدي مسلم بن عقيل رضي الله عنهما

وفي كتاب الأمالي: مسنداً إلى أبي محمّد شيخ لأهل الكوفة في شهادة ولدي مسلم الصغيرين قال: لمّا قتل الحسين بن علي أسر من عسكره غلامان صغيران فأُتي بهما عبيدالله بن زياد فدعا سجّاناً له وقال: خذ هذين الغلامين ولا تطعمهما من طيب الطعام ولا تسقهما من الماء البارد وضيّق عليهما في السجن، وكان الغلامان يصومان النهار فإذا جنّهما الليل أتي لهما بقرصين من شعير وكوز ماء فصارا في الحبس طول السنة، فقال أحدهما للآخر: يا أخي يوشك أن تفنى أعمارنا في السجن وتُبلى أبداننا فإذا جاء الشيخ فاعلمه بحالنا لعلّه يوسّع علينا في طعامنا، فأقبل الشيخ بقرصين من شعير، فقال له الغلام الصغير: يا شيخ أتعرف محمّداً؟

قال: هو نبيّي كيف لا أعرفه، قالوا: أتعرف عليّ بن أبي طالب؟

قال: هو ابن عمّ النبيّ.

قال له: يا شيخ نحن من عترة النبيّ من ولد مسلم بن عقيل وقد ضيّقت علينا السجن فانكبّ الشيخ يقبّل أقدامهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء هذا باب السجن مفتوح فخذا أيّ طريق شئتما.

فلمّا جنّهما الليل أتى لهما بقرصين من شعير وكوز من ماء ووقفهما على الطريق وقال لهما: سيرا الليل واكمنا النهار ففعل الغلامان ذلك، فلمّا جنّهما الليل انتهيا إلى عجوز على باب فقالا لها: إنّا غلامان صغيران غريبان لا نعرف الطريق أضيفينا سواد هذه الليلة، فقالت لهما: فمن أنتما فما شممت ريحة أطيب من ريحتكما؟ فقالا: نحن من عترة نبيّك محمّد هربنا من سجن ابن زياد من القتل، فقالت العجوز: يا حبيبي إنّ لي صهراً فاسقاً قد شهد الوقعة مع عبيد الله بن زياد أتخوّف أن يصيبكما هاهنا فيقتلكما، قالا: سواد هذه الليلة، قالت: سآتيكما بطعام.

فلمّا ولجا الفراش قال الصغير للكبير: يا أخي إنّا نرجو أن نكون قد آمنّا ليلتنا هذه فتعال حتّى أعانقك وتعانقني وأشمّ ريحك وتشمّ ريحي قبل أن يفرّق الموت بيننا، ففعل الغلامان ذلك واعتنقا وناما.

فلمّا كان في بعض الليل أقبل صهر العجوز الفاسق حتّى قرع الباب فدخل وقد أصابه التعب، فقال: هرب غلامان من عسكر ابن زياد فنادى من جاء برأس واحدٍ منهما فله ألف درهم ومن جاء برأسيهما فله ألفا درهم وقد تعبت ولم يصل في يدي شيء، قالت العجوز: يا صهري احذر أن يكون خصمك محمّد في القيامة، فقال: الدُّنيا محرص عليها، فأكل الملعون وشرب، فلمّا كان في بعض الليل سمع غطيط الغلامين في جوف الليل، فأقبل يلمس بكفّه جدار البيت حتّى وقعت يده على جنب الغلام الصغير فقال: مَنْ هذا؟

قال: أمّا أنا فصاحب المنزل، فمَنْ أنتما؟ فأقبل الصغير يحرّك الكبير ويقول له: قم فقد وقعنا فيما كنّا نحذره.

قال لهما: مَنْ أنتما؟ قالا له: إن صدقناك فلنا الأمان؟

قال: نعم، فأخذا عليه العهود المؤكّدة [ثم][1] قالا: يا شيخ نحن من عترة نبيّك محمّد هربنا من سجن ابن زياد من القتل فقال: من الموت هربتما وإلى الموت وقعتما، الحمد لله الذي أظفرني بكما، فشدّ أكتافهما إلى الصباح، فلمّا أصبح دعى غلاماً له أسود اسمه فليح فقال: خُذ هذين الغلامين إلى شاطئ الفرات واضرب أعناقهما وأتني برؤوسهما لأنطلق بهما إلى ابن زياد وآخذ الجائزة، فحمل الغلام السيف ومشى مع الغلامين فقالا له: يا أسود ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إنّ مولاي قد أمرني بقتلكما فمن أنتما؟ قالا: نحن من عترة النبيّ هربنا من القتل، فانكبّ الأسود على أقدامهما يقبّلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء والله لا يكون محمّد خصمي في القيامة، ثمّ رمى السيف وعبر الفرات إلى الجانب الآخر فصاح به مولاه: عصيتني، فقال: إذا أنت عصيت الله فأنا منك بريء فدعا ابنه فقال: يا بُني إنّما أجمع الدُّنيا حلالها وحرامها لك، فخذ هذين الغلامين إلى شاطئ الفرات وأتني برؤوسهما لآخذ الجائزة من ابن زياد فأخذ السيف ومضى مع الغلامين فقال أحدهما:

---

١ ـ زيادة في بعض النسخ.

يا شاب ما أخوفني على شبابك هذا من نار جهنّم .

قال : مَنْ أنتما ؟ قالا : من عترة نبيّك محمّد ﷺ فانكبّ الغلام على أقدامهما ورمى السيف وعبر الفرات فصاح به أبوه ، ثمّ قال الملعون : لا يلي أحد قتلكما غيري وأخذ السيف ومشى معهما، فلمّا نظر الغلامان إلى السيف مسلولاً اغرورقت أعينهما وقالا له : يا شيخ انطلق بنا إلى السوق بعنا وخُذ أثماننا ولا تجعل محمّداً خصمك في القيامة ، فقال : لا ، ولكن أقتلكما وأذهب برؤوسكما إلى ابن زياد لأجل الجائزة ، فقالا له : فامض بنا إلى ابن زياد حتّى يحكم فينا بأمره ، فقال : لا ، إلّا أن أتقرّب بدمكما ، قالا له : أما ترحم صغر سنّنا ؟

قال : ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً ، قالا : إن كان ولابدّ فدعنا نصلّي ركعات .

قال : فصلّيا ما شئتما إن نفعتكما الصلاة ، فصلّى الغلامان أربع ركعات ثمّ رفعا طرفيهما إلى السماء، فناديا: يا حيّ يا حكيم يا أحكم الحاكمين احكم بيننا وبينه بالحقّ فقام إلى الأكبر فضرب عنقه ووضع رأسه في المخلاة، وأقبل الغلام الصغير يتمرّغ في دم أخيه ويقول : حتّى ألقا رسول الله وأنا مختضب بدم أخي ثمّ ضرب عنق الصغير ووضع رأسه في المخلاة ورمى ببدنهما في الماء وهما يقطران دماً فكان بدن الأوّل على وجه الفرات ساعة حتّى رمى الثاني فأقبل بدن الأوّل راجعاً يشقّ الماء شقّاً حتّى التزم بدن أخيه ومضيا في الماء ، وجاء إلى ابن زياد فوضع الرأسين بين يديه فقال : الويل لك أين ظفرت بهما ؟

قال : أضافتهما عجوز لنا .

قال : فما عرفت لهما حقّ الضيافة ؟

قال : لا .

قال : فأيّ شيءٍ قالا لك ؟ فحكى كلامهما وجوابه لهما قال : أفلا جئتني بهما حيّين فكنت أضعف لك الجائزة وأجعلها أربعة آلاف درهم ؟

قال : ما رأيت إلّا التقرّب إليك بدمهما .

قال : ما قالا لك في آخر صلاتهما ؟

قال : قالا : يا أحكم الحاكمين احكم بيننا وبينه بالحقّ .

قال ابن زياد : قد حكم الله بينك وبينهما ، مَنْ للفاسق ؟ فانتدب له رجل من أهل الشام قال : أنا له .

قال : فانطلق به إلى الموضع الذي قتل فيه الغلامين فاضرب عنقه ولا تترك أن يختلط دمه بدمهما وعجّل برأسه، ففعل الرجل ذلك وجاء برأسه فنصبه على قناة فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة ويقولون : هذا قاتل ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

أقول : روى هذه القصة في المناقب بتغيير يسير في ألفاظها إلّا أنّه ذكر أنّ الغلامين اللّذين هربا من عسكر ابن زياد إبراهيم ومحمّد وكانا من ولد جعفر الطيّار وذكر في آخرها أنّ ابن زياد لمّا أمر بقتل الملعون قاتلهما رمى جيفته في الماء فلم يقبل الماء ورمى به إلى الجرف.فأمر ابن زياد أن يحرق بالنار، ففعل به ذلك وصار إلى عذاب الله تعالى [1].



١ ـ أمالي الصدوق: ١٤٨، و بحار الأنوار: ٤٥ / ١٠٥.

الفصل الرابع

في الوقائع المتأخّرة عن مقتله عليه السلام

إلى رجوع أهل البيت عليهم السلام إلى المدينة وما ظهر من أسراره عليه السلام في تلك الأحوال

قال السيّد ابن طاووس: وسار ابن سعد بالسبايا، فلمّا قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر إليهنّ، فأشرفت امرأة من الكوفيات فقالت: من أيّ الأسارى أنتنّ؟ فقلن: نحن أسارى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت وجمعت مقانع فأعطتهن فتغطين فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون. فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: أتنوحون وتبكون من أجلنا، فمن قتلنا؟!

وخطبت أمّ كلثوم بنت عليّ عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلّتها رافعة صوتها بالبكاء فقالت: يا أهل الكوفة سوءة لكم ما لكم خذلتم حسينا وقتلتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه وسبيتم نساءه ونكبتموه، فتبّاً لكم وسحقاً ويلكم أتدرون أيّ دواهٍ دهتكم وأيّ وزرٍ على ظهوركم حملتم وأيّ دماءٍ سفكتموها وأيّ كريمةٍ أصبتموها وأيّ حبيبة سلبتموها وأيّ أموالٍ انتهبتموها؟

فضجّ الناس بالبكاء والحنين ونشر النساء شعورهنّ ووضعن التراب على رؤوسهنّ فلم ير باكياً وباكية من ذلك اليوم، ثمّ قام زين العابدين عليه السلام وقال: أيّها الناس مَنْ عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا عليّ بن الحسين بن علي، أنا ابن المذبوح بشط الفرات، أنا ابن من اُنتهك حريمه وسلب نعيمه وانتهب ماله وسبي عياله سوءة لكم بأيّة عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول لكم: قتلتم عترتي فلستم من اُمّتي؟

فقالوا كلّهم: نحن يابن رسول الله سامعون مطيعون فمرنا بأمرك، فقال: هيهات هيهات أيّها الغدرة المَكَرة حِيلَ بينكم وبين شهوات أنفسكم أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل، كلّا وربّ الراقصات فإنّ الجرح لمّا يندمل ثمّ قال شعر:

فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي أُصيب حسين كان ذلك أعظما
قتيلٌ بشط النهر روحي فداءه جزاء الذي أرداه نار جهنّما

ثمّ إنّ ابن زياد جلس في القصر وأذن إذناً عامّاً وجيء برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه وأُدخل نساء الحسين وصبيانه (١).

وروي عن مسلم الجصّاص قال: دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة فبينما أنا أجصّص الأبواب، فإذا بالأصوات ارتفعت من جوانب الكوفة فسألت، فقالوا: الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد فقلت: مَن هذا؟

فقالوا: الحسين بن عليّ، فلطمت وجهي وخرجت فرأيت أربعين جملاً تُحمل عليها السبايا والحرم وإذا بعليّ بن الحسين على البعير بغير وطاء وأوداجه تشخب دماً وهو مع ذلك يبكي ويقول شعر:

يا أُمّة السوء لا سقيا لربعكم يا أُمّةً لم تراعى جدّنا فينا
لو أنّنا ورسول الله يجمعنا يوم القيامة ما كنتم تقولونا
تسيّرونا على الأقتاب عاريةً كأنّنا لم نشيد فيكم دينا
تصفقون علينا كفّكم فرحاً وأنتم في فجاج الأرض تسبونا
يا وقعة الطفّ قد أورثتني حزناً والله يهتك أستار المسيئينا

قال: وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أمّ كلثوم وقالت: يا أهل الكوفة إنّ الصدقة علينا حرام وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض، قال: وإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين وهو رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله ولحيته قد نصل عنها الخضاب ووجهه دارة قمر طالع والريح تلعب بلحيته يميناً وشمالاً، فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فضربت رأسها بمقدم المحمل حتّى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها وجعلت تقول، شعر:

يا هلالاً لما استتمّ كمالاً غاله خسفه فزيد غروبا
ما توهّمت يا شقيق فؤادي كان هذا مقدّراً مكتوبا

---

١ ـ مثير الأحزان: ٧٠، و العوالم: ٣٨٢.

يا أخي فاطم الصغيرة كلّمها فـقد كـاد قـلبها أن يـذوبا
يا أخي قلبك الشفيق علينا ماله قد قسى وصار صليبا
ما أذلّ اليتيم حين ينادي بأبيه ولا يراه مجيبا

ثمّ وضع رأس الحسين عليه السلام بين يدي ابن زياد وأُدخل عليه نساء الحسين وصبيانه. فجلست زينب بنت عليّ متنكّرة، فقال لها ابن زياد: الحمد لله الذي فضحكم، فقالت: إنّما يفتضح الفاسق، فقال: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟

فقالت: ما رأيت إلّا جميلاً؛ هؤلاء قومٌ كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاجّ وتُخاصم.

وقال المفيد: لمّا وضع الرأس بين يديه جعل ينظر إليه ويتبسّم وبيده قضيب يضرب به ثناياه، وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله شيخ كبير، فقال: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله إلّا هو لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليها ما لا أُحصيه، ثمّ انتحب باكياً، فقال ابن زياد: أتبكي لفتح الله لولا أنّك شيخ كبير قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك، فنهض زيد بن أرقم باكياً إلى منزله، ثمّ أمر ابن زياد بنساء الحسين فحملوا إلى دار إلى جنب المسجد الأعظم فقالت زينب بنت عليّ: لا يدخلن علينا عَربية إلّا أمّ ولد أو مملوكة فإنّهنّ سبيتا ونحن قد سبيتا، ثمّ أمر برأس الحسين عليه السلام فطيف به في سكك الكوفة، شعر:

رأس ابن بنت محمّدٍ ووصيّه للناظرين على قناةٍ يُرفعُ
والمسلمون بمنظرٍ وبمسمعٍ لا مُنكرٍ منهم ولا متفجّعُ
كحلت بمنظرك العيون عماية واصمّ رزؤك كلّ أذن تسمعُ
ما روضة إلّا تمنّت أنّها لك حفرة ولخط قبرك مضجع
أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى وأنمت عيناً لم يكن بك تهجعُ

ثمّ إنّ ابن زياد صعد المنبر، وقال في بعض كلامه: الحمدُ لله الذي أظهر الحقّ وأهله ونصر المؤمنين وأشياعه وقتل الكذّاب ابن الكذّاب، فقام إليه ابن عفيف الأزدي وكان من الشيعة ذهبت إحدى عينيه في يوم الجمل والأُخرى يوم صفّين فقال: يابن مرجانة إنّ

الكذّاب ابن الكذّاب أنت وأبوك ومَنْ استعملك وأبوه، يا عدوّ الله تقتلون أبناء النبيّين وتتكلّمون بهذا الكلام على المنابر.

قال: عليَّ به، فتبادرته الجلاوزة وأمر بقتله فقال: الحمد لله ربّ العالمين أمّا إنّي قد كنت أسأل الله ربّي أن يرزقني الشهادة قبل أن تلدك أُمّك، وأن يجعل ذلك على يدي ألعن خلقه.

فلمّا كفّ بصري يئست من الشهادة، والآن الحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها، فقال ابن زياد لعنه الله: اضربوا عنقه، فضربت عنقه وصلب في السبخة.

وقال المفيد: لمّا أصبح ابن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به في سكك الكوفة. فروي عن زيد بن أرقم أنّه لمّا مرّ به وهو على رمح وأنا في غرفة لي، فلمّا حاذاني سمعته يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾.

فوقف والله شعري وناديت: رأسك والله يابن رسول الله أعجب وأعجب، ثمّ أنفذ برأس الحسين عليه السلام وكتب إلى والي المدينة يبشّره بقتل الحسين، فنادى في المدينة بقتله فلم يسمع بكاءً قط مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين حين سمعوا النداء بقتله فدخل بعض موالي عبدالله بن جعفر الطيّار فنعى إليه ابنيه فاسترجع، فقال أبو السلاسل مولى عبدالله هذا: والله لو شهدته لأحببت أن أُقتل معه، الحمد لله أُصيبا مع أخي وابن عمّي الحمد لله عزّ عليَّ مصرع الحسين أن لا أكون واسيته بيدي فقد آساه ولداي، فخرجت أمّ لقمان بنت عقيل حين سمعت نعي الحسين حاسرة ومعها أخواتها تبكي قتلاها بالطفّ وتقول، شعر:

ماذا تقولون إذ قال النبيّ لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أُسارى وقتلى ضرّجوا بدمِ
ما كان هذا جزائي إذ نصحته لكم ... أن تخلفوني بسوءٍ في ذوي رحمي

وسمع أهل المدينة في جوف الليل منادياً ينادي، شعر:

أيّها القاتلون جهلاً حسينا ... ابشروا بالعذاب والتنكيل
كلّ أهل السماء يدعو عليكم ... من نبيٍّ ومرسلٍ وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود ... وموسى وصاحب الإنجيل

وسمع قائل في الهوى بالمدينة يقول، شعر:

يا من يقول بفضل آل محمّد   بلّغ رسالتنا بغير تواني
قتلت شرار بني أُميّة سيّداً   خير البرية ماجداً ذا شأني
ابن المفضّل في السماء وأرضها   سبط النبيّ وهادم الأوثان
بكت المشارق والمغارب بعدما   بكت الأنام له بكلّ لسانِ

وأمّا يزيد بن معاوية، فكتب إلى ابن زياد يأمره بحمل رأس الحسين وأصحابه ونساءه وثقله، فاستدى ابن زياد بمفخر بن ثعلبة فسلّم إليه الرؤوس والنساء فسار بهم كما يُسار بسبايا الكفّار يتفصّح وجوههنّ أهل الأقطار فنزلوا أوّل مرحلة وجعلوا يشربون، فخرجت عليهم كفّ من الحائط معها قلم من حديد فكتب سطر بدم، شعر:

أترجوا أُمّة قتلت حسيناً   شفاعة جدّه يوم الحساب

وروى ابن لهيعة وغيره قال: كنت أطوف بالبيت، فإذا برجل يقول: اللّهم اغفر لي وما أراك فاعلاً، فقلت له: يا عبد الله اتّق الله فإنّه غفور رحيم.

قال: قصّتي إنّنا كنّا خمسين نفراً ممّن سار مع رأس الحسين إلى الشام، وكنّا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت وشربنا الخمر، فشرب أصحابي ليلة ولم أشرب.

فلمّا جنّ الليل سمعت رعداً وبرقاً، فإذا السماء قد فتحت ونزل آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ونبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ومعهم جبرئيل وخلق من الملائكة فدنا جبرئيل من التابوت فأخرج الرأس وضمّه إلى صدره وقبّله وكذلك فعل الأنبياء وبكى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على رأس الحسين، فقال جبرائيل: يا محمّد إنّ الله أمرني أن أطيعك فإن أمرتني زلزلت بهم الأرض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط، فقال: لا يا جبرئيل إنّ لي معهم موقفاً يوم القيامة بين يدي الله، ثمّ صلّوا عليه ثمّ أتى قوم من الملائكة وقالوا: إنّ الله تعالى أمرنا بقتل الخمسين فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: شأنكم بهم فجعلوا يضربونهم بالحربات، ثمّ قصدني واحد منهم بحربة فقلت: الأمان الأمان يارسول الله فقال: اذهب فلا غفر الله لك، فلمّا أصبحت رأيت أصحابي كلّهم رماداً.

قال السيّد ابن طاووس: وقال ابن طاووس رحمه الله: وساروا برأس الحسين والسبايا إلى

الشام، فلمّا قربوا من دمشق قالت أُمّ كلثوم للشمر: حاجتي إليك إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة وقل لهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحّونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر إلينا، فأمر في جواب سؤالها أن تجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل وسلك بهم بين الناس حتّى أتى باب دمشق فوقفوا على باب المسجد الجامع حيث يقام السبي (١).

وروي عن سهل بن سعد قال: خرجت إلى باب المقدس حتّى أتيت الشام، فإذا أنا بمدينة قد علّقوا الأستار والحجب وهم مستبشرون ونساؤهم يلعبن بالدفوف والطبول فقلت: هذا ليس يوم عيد، فسألتهم، فقالوا؛ هذا رأس الحسين يُهدى من أرض العراق، فقلت: واعجبا يُهدى رأس الحسين والناس يفرحون، فرأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً، فإذا فارس على رمحه رأس أشبه الناس برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومن ورائه نسوة على جمال، فدنوت من أولاهم فقلت: يا جارية مَن أنت؟

فقالت: سكينة بنت الحسين، فقلت: ألكِ حاجة؟

فقالت: قُل لصاحب هذا الرأس يقدمه أمامنا حتّى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله، فدنوت من صاحب الرأس وأعطيته أربعمائة دينار حتّى قدّم الرأس أمام الحرم ودخلوا على يزيد ودخلت معهم وكان جالساً على السرير وعلى رأسه تاج مكلّل بالدرّ والياقوت، فدخل صاحب الرأس وهو يقول، شعراً:

املأ ركابي ذهباً و فضّة	أنا قتلت السيّد المحجّبا
قتلت خير الناس أمّا وأبا	إذ ينسبون النسبا

قال: لو علمت أنّه خير الناس لِمَ قتلته؟

قال: رجوت الجائزة منك، فأمر بضرب عنقه وخرّ رأسه ووضع رأس الحسين على طبق من ذهب وهو يقول: كيف رأيت يا حسين ثمّ قال: لعن الله ابن مرجانة إذ قدِم على قتل الحسين بن فاطمة لو كنت صاحبه لما فعلت هذا، ثمّ قال، شعر:

نعلّق هامات من أُناسٍ أعزّةٍ	علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ١٢٥، و العوالم: ٤٢٥.

وَلمّا وضع رأس الحسين ورآه عليّ بن الحسين لم يأكل الرؤوس بعد ذلك أبداً.

وقال عليّ بن الحسين: فقلت لزيد وأنا مغلول: ما ظنّك برسول الله لو رآني في الغلّ؟

فقال لمن حوله: حلّوه، وأمّا زينب فإنّها لمّا رأته هوت إلى جيبها فشقّته ثمّ نادت بصوت حزين: يا حسيناه يابن مكّة ومِنى يابن فاطمة الزهراء يابن بنت المصطفى فأبكت من في المجلس، ثمّ دعا بقضيب خيزران فجعل ينكث به ثنايا الحسين فأقبل عليه الأسلمي وقال: ويحك أتنكث ثغر الحسين ولقد رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول: أنتما سيّدا شباب أهل الجنّة، فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعدَّ له جهنّم، فغضب يزيد وأمر بإخراجه.

ثمّ قال عليّ بن الحسين: ائذن لي يا يزيد حتّى أصعد المنبر، فأذِن له.

فلمّا صعد قال في بعض كلامه: أيّها الناس، أنا ابن مكّة ومنى أنا ابن زمزم والصفا أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا أنا ابن خير من حجّ ولبّى أنا ابن من حمل على البرق في الهوى أنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنى فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمّد المصطفى، أنا ابن عليّ المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلّا الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين وطعن برمحين وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين وقاتل ببدرٍ وحنين، أنا ابن قاتل المارقين والناكثين والقاسطين، بستان حكمة الله وعيبة علمه سمحٌ سخيٌّ بهيٌّ أبطحيّ مِقدامٌ صابرٌ صوّامٌ قاطع الأصلاب ومفرّق الأحزاب أسد باسل يطحنهم في الحروب طحن الرحاء، ليث الحجاز وكبش العراق، مكيّ مدنيّ خيفيّ عقبيّ بدريّ أُحديّ شجريّ مهاجريّ من العرب سيّدها ومن الوغا ليثها وارث المشعرين وأبو السبطين الحسن والحسين ذاك جدّي عليّ بن أبي طالب، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيّدة النساء.

فضجّ الناس بالبكاء والنحيب وأمر يزيد المؤذّن فقطع عليه الكلام، فلمّا قال المؤذّن: أشهدُ أنّ محمّداً رسول الله التفت عليّ بن الحسين عليه السلام من فوق المنبر إلى يزيد فقال: محمّد هذا جدّي أم جدّك؟ فإن زعمت أنّه جدّي فلِمَ قتلت عترته.

وكان في مجلس يزيد حبر من أحبار اليهود فقال : مَنْ هذا الغلام ؟

قال يزيد: عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وأمّه فاطمة بنت محمّد ، فقال : ياسبحان الله، فهذا ابن بنت نبيّكم قتلتموه في هذه السرعة بئسما خلفتموه في ذرّيته والله لو ترك فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لظنّنا انّا كنّا نعبده من دون ربّنا وأنتم إنّما فارقكم نبيّكم بالأمس فوثبتم على ابنه فقتلتموه سوء لكم من أمّة، فأمر به يزيد فضرب على حلقه فقام وهو يقول : إن شئتم فاضربوني وإن شئتم فاقتلوني أو قدروني فإنّي وجدت في التوراة أنّ من قتل ذرّية نبيّ لا يزال ملعوناً في الدُّنيا وإذا مات يصليه الله نار جهنّم .

ثمّ إنّ يزيد أمر بنساء الحسين عليه السلام فحبسن في محبس لا يكنّهم من حرٍّ ولا برد حتّى تقشّرت وجوههم، ولم يرفع في بيت المقدس حجر على وجه الأرض إلّا وتحته دمٌ عبيط وأبصروا الشمس على الحيطان حمراء إلى أن خرج عليّ بن الحسين بالنسوة وردّ رأس الحسين إلى كربلاء (١).

وروي أنّ سكينة رأت في منامها وهي في الشام كأنّ خمس نوق من نور أقبلت وعلى كلّ ناقة شيخ والملائكة محدّقة بهم ومعهم وصيف يمشي، فقال لي الوصيف : يا سكينة إنّ جدّك يسلّم عليك ، فقلت : وعلى رسول الله السلام، مَنْ أنت ؟

قال : وصيف من وصائف الجنّة قلت : مَنْ هؤلاء المشايخ ؟

قال : الأوّل آدم صفيّ الله والثاني إبراهيم خليل الله والثالث موسى كليم الله والرابع عيسى روح الله ، فقلت : مَن هذا القابض على لحيته يسقط مرّة ويقوم أُخرى ؟

فقال : جدّك رسول الله، قاصدون إلى أبيك الحسين فجئت أشكو إليه فرأيت خمسة هوادج من نور في كلّ هودج امرأة فقلت : مَن هذه النسوة ؟

قال : الأُولى حوّاء أُمّ البشر والثانية آسية بنت مزاحم والثالثة مريم بنت عمران والرابعة خديجة بنت خويلد والخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرّة وتقوم أُخرى، فقال : جدّتك فاطمة بنت محمّد فوقفت بين يديها أبكي وأقول : يا أُمّتاه استباحوا والله حريمنا وقتلوا الحسين أبانا فقالت : يا سكينة كفّي صوتك أقرحتِ كبدي وقطّعت نياط قلبي هذا

---

١ ـ أمالي الصدوق: ٢٣٢ ح ٤، و بحار الأنوار: ٤٥ / ١٤٠ .

قميص أبيك الحسين معي لا يفارقني حتّى ألقى الله به، ثمّ انتبهت (١).

وروي عن محمّد بن عبد الرحمن قال: لقيني عالم النصارى فقال: والله إنّ بيني وبين داود سبعين أباً وأنّ اليهود لتلقاني فتعظّمني، وأنتم ليس بينكم وبين ابن نبيّكم إلّا أب واحد قتلتموه (٢).

وروي عن زين العابدين عليه السلام إنّه لمّا أتى برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد كان يشرب الخمر فحضر مجلسه رسول ملك الروم، فقال: هذا رأس مَنْ؟

قال: رأس الحسين بن علي أمّه فاطمة بنت رسول الله، فقال النصراني: أُفٍ لك ولدينك إنّ أبي من نسل داود والنصارى يأخذون من تراب قدمي تبرّكاً بي، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله ما بينه وبينكم إلّا أمّ واحدة، ثمّ قال: إنّ بين عمّان والصين بحراً ليس فيه عمران إلّا بلدة واحدة في الماء طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين ومنها يحمل الكافور والياقوت، أشجارهم العود والعنبر وهي في أيدي النصارى وفيها كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر في محرابها حقّة ذهب معلّقة فيها حافر يقولون إنّه حافر حمار عيسى يقصدها في كلّ عام عالم من النصارى يطوفون حولها ويقبّلونها، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله؟

فقال يزيد: اقتلوا هذا النصراني لئلا يفضحني في بلاده.

فلمّا أحسّ بالقتل قال: إنّي رأيت البارحة نبيّكم في المنام يقول لي: يا نصراني أنت من أهل الجنّة فتعجّبت، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، ثمّ ضمّ رأس الحسين إلى صدره وجعل يقبّله ويبكي حتّى قُتل (٣).

وروي أنّ يزيد لعنه الله أمر بأن يصلب الرأس على باب داره، فخرجت بنت عبدالله بن عامر امرأة يزيد وكانت قبل ذلك تحت الحسين عليه السلام حتّى شقّت الستر وهي حاسرة فوثبت إلى يزيد وهو في مجلس عام فقالت: يا يزيد رأس ابن فاطمة بنت رسول الله مصلوب على فناء داري، فوثب إليها يزيد فغطّاها وقال: ابكي على ابنت بنت رسول الله عجّل عليه ابن زياد

---

١ ـ مثير الأحزان: ٨٤، و بحار الأنوار: ٤٥ / ١٤١.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ١٤١، و العوالم: ٤٤٢.

٣ ـ مثير الأحزان: ٨٣، و بحار الأنوار: ٤٥ / ١٤٢.

لعنه الله فقتله قتله الله.

وخرج زين العابدين عليه السلام يوماً يمشي في أسواق دمشق فقيل له: كيف أمسيت يابن رسول الله؟

قال: أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، أمست العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً عربي وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمّداً منها، وأمسينا معشر أهل بيته مغصوبون مقتولون مشرّدون فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولله درّ مهيار حيث قال، شعر:

يعظّمون له أعواد منبره | وتحت أرجلهم أولاده وضعوا
بأيّ حكم بنوه يتبعونكم | وفخركم أنكم صحب له تبع

ودعى يزيد يوماً بعليّ بن الحسين وعمرو بن الحسن وعمره إحدى عشر سنة فقال لابن الحسن: أتصارع ابني خالداً؟

فقال له عمر: لا، ولكن أعطني سكّيناً واعطه سكّيناً ثمّ أقاتله، قال يزيد: شنشنة أعرفها من أخزم، وهل تلد الحيّة إلّا الحيّة.

وقال لعليّ بن الحسين: اذكر حاجاتك الثلاث اللّاتي وعدتك بقضائهنّ؟

فقال: الأولى أن تريني وجه أبي الحسين فأودّعه، والثانية أن تردّ إلينا ما أُخذ منّا، والثالثة إن كنت عزمت على قتلي أن توجّه مع هؤلاء النسوة من يردّهنّ إلى حرم جدّهم. فقال: أمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً وأمّا قتلك فقد عفوت عنك، وأمّا النساء ما يؤدّيهن إلى المدينة غيرك، وأمّا ما أُخذ منكم فأنا أُعوّضكم أضعاف قيمته، فقال: إنّما طلبت ما أُخذ منّا لأنّ فيه مغزل فاطمة بنت محمّد ومقنعتها وقلادتها وقميصها، فأمر بردّ ذلك [1].

---

١ ـ مثير الأحزان: ٨٥، و بحار الأنوار: ٤٥ / ١٤٤.

الأقوال في الرأس

قال ابن نما: وأمّا الرأس الشريف اختلف الناس فيه، فقال قوم: إنّ عمر بن سعد دفنه بالمدينة لأنّ يزيد أرسل الرأس إلى المدينة بشارةً للناس بذلك.

وعن منصور بن جمهور: إنّه دخل خزانة يزيد ثمّ أُخرج بعده ودفن بدمشق عند باب مراديس عند برج الثالث كما بيّن مشرف، وحدّثني جماعة من أهل مصر أنّ مشهد الرأس عندهم يسمّونه المشهد الكريم عليه من الذهب شيء كثير يقصدونه في المواسم ويزورونه ويزعمون أنّه مدفون هناك، والذي عليه المعوّل من الأقوال إنّه أُعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه.

وقال السيّد طاب ثراه: فأمّا رأس الحسين عليه السلام فروي إنّه أُعيد ودُفن بكربلاء مع جسده الشريف، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى.

وروى أبو العلاء الحافظ: إنّه دفن بالبقيع عند قبر أُمّه فاطمة عليها السلام [1].

وذكروا أنّ سليمان بن عبد الملك بن مروان أخرج الرأس من خزائن بني أُميّة ودفنه بدمشق في مقابر المسلمين، فلمّا ولّي ابن عبد العزيز نبشه وأخذه، والله أعلم ما صنع به، فالظاهر من دينه إنّه بعثه إلى كربلاء فدفن مع جسده عليه السلام.

هذه الأقوال للعامّة والمشهور بين علماء الطائفة: إنّه دُفن مع جسده ردّه عليّ بن الحسين.

وفي أخبار كثيرة: إنّه دفن عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام [2].

وروي إنّ يزيد بعث عليّ بن الحسين والنساء إلى المدينة ومرّوا على كربلاء فوجدوا جابر بن عبدالله الأنصاري وجماعة من بني هاشم أتوا إلى زيارة قبر الحسين عليه السلام واجتمع

---

١ ـ رأس الحسين: ١٩٧.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ١٤٥، و العوالم: ٤٥٣.

عليهم نساء تلك القرى وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد [١].

وعن أبي حبّاب الكلبي قال: حدّثنا الجصّاصون قالوا: كنّا نخرج إلى الجبّانة في الليل عند مقتل الحسين عليه السلام فنسمع الجنّ ينوحون عليه فيقولون، شعر:

مسح الرسول جبينه فله بريقٌ في الخدود أبواه من عليا قريش جدّه خير الجدود

فانفصلوا من العراق إلى المدينة، فلمّا قرب عليّ بن الحسين عليه السلام من المدينة ضرب فسطاطه ونزل وقال: يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً، فهل تقدر على شيء منه؟

قلت: بلى إنّي شاعر، قال: فادخل المدينة وانعَ أبا عبدالله، قال: فدخلت المدينة راكباً، فلمّا بلغت مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء وقلت شعر:

يا أهل يثربَ لا مُقام لكم بها قُتل الحسين فأدمعي مدرارُ
الجسم منه بكربلا مضرّجٌ والرأسُ منه على القناة يدارُ

ثمّ قلت: هذا عليّ بن الحسين مع نسائه نزلوا بساحتكم وأنا رسوله إليكم أخبركم بقدومه، فما بقيت في المدينة مخدّرة إلّا برزن من خدورهنّ مكشوفة شعورهنّ مخمّشة وجوههنّ ضاربات خدودهنّ، فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم وسمعت جارية تنوح على الحسين وتقول، شعر:

نعى سيّدي ناعٍ نعاه فأوجعا وأمرضني ناعٍ نعاه فأفجعا
فعيناي جودا بالدموع واسكبا وجودا بدمعٍ بعد دمعكما معا
على من دعى عرش الجليل فأفزعا فأصبح هذا المجد والدِّين أجدعا
على ابن نبيّ الله وابن وصيّه وإن كان عنّا شاحط الدار شسعا

فخرج الناس من المدينة إلى عليّ بن الحسين، فأتيت إليه وهو داخل الفسطاط فخرج يبكي وارتفعت أصوات الناس بالبكاء، فأشار إلى الناس بالسكوت. ثمّ خطب وقال في خطبته: أيّها الناس إنّ الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الإسلام عظيمة؛ قتل أبو عبدالله وعترته وسُبي نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، فأيّ عين منكم تحبس دمعها عن انهمالها فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأمواجها

---

١ ـ العوالم: ٤٤٦، و وفيات الأئمة: ٤٦١.

والسماوات بأركانها والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان ولجج البحار والملائكة المقرّبون وأهل السماوات أجمعون، أيّها الناس أصبحنا مطرودين مشرّدين مبعدين عن الأمصار كأنّا أولاد ترك وكابل من غير جرمٍ اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه، والله لو أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم تقدّم إليهم في قتالنا كما تقدّم إليهم في الوصاية بنا لما ازدادوا على ما فعلوا بنا، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون من مصيبةٍ ما أعظمها وأوجعها وأفجعها [1].

وروي عن الصادق عليه السلام: أنّ زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله، فإذا حضر الإفطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيقول: كُل يا مولاي فيقول: قُتل ابن رسول الله جائعاً، قتل ابن رسول الله عطشاناً، فيكرّر ذلك ويبكي حتّى يبل طعامه من دموعه ثمّ يمزج شرابه بدموعه، فلم يزل كذلك حتّى لحق بالله عزّوجلّ.

وروي أنّه قال له: يا سيّدي أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقلّ؟

فقال لي: ويحك إنّ يعقوب كان نبيّاً ابن نبيّ كان له اثنا عشر ابناً، فغيّب الله سبحانه واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغمّ وذهب بصره من البكاء وابنه حيّ في دار الدُّنيا، وأنا فقدت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقلّ بكائي؟ [2]

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وعن الرضا عليه السلام تقريراً: أنّ زين العابدين عليه السلام كان في حبس ابن زياد وقد أمكنه الله تعالى، فخرج وولّى تجهيز أبيه الحسين عليه السلام لأنّ الإمام لا يلي أمره ودفنه إلّا إمام مثله.

وفي الكافي عن عبدالله الأودي قال: لمّا قتل الحسين عليه السلام أراد القوم أن يوطئوه الخيل.

فقالت فضّة لزينب: يا سيّدتي إنّ سفينة كسرت به في البحر فخرج به إلى جزيرة فإذا هو بأسد فقال: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله، فهمهم بين يديه حتّى وقفه على الطريق والأسد رابض في ناحيته، فدعيني أمضي إليه فأعلمه ما هم صانعون غداً، قال: فمضت إليه فقالت: يا أبا الحارث فرفع رأسه، ثمّ قالت: أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبدالله؟

---

١ ـ مثير الأحزان: ٩١، و بحار الأنوار: ٤٥ / ١٤٨.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ١٤٩، و العوالم: ٤٤٩.

يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره قال: فمشى حتّى وضع يديه على جسد الحسين عليه السلام، فأقبلت الخيل، فلمّا نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد لعنه الله: فتنة لا تثيروها انصرفوا، فانصرفوا.

تقول: سفينة بفتح (السين) وكسر (الفاء) مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد كسرت به السفينة في البحر، فخرج على جزيرة من جزائر البحر ودلّه الأسد على الطريق (١).

وعن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: لمّا قتل الحسين عليه السلام جاء غراب فتمرّغ في دمه ثمّ طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين فنظرت إليه وبكت وقالت، شعر:

نعب الغراب فقلت من تنعاه ويلك يا غراب قال الإمام فقلت من قال الموفّق للصواب

إنّ الحسين بكربلاء بين الأسنّة والضراب

فنعته لأهل المدينة فقالوا: قد جاءتنا بسحر عبد المطّلب، فما كان بأسرع أن جاءهم الخبر بقتل الحسين عليه السلام (٢).

وروي أنّه لمّا حمل رأسه إلى الشام جنّ عليهم الليل فنزلوا عند رجل من اليهود، فلمّا شربوا وسكروا قالوا: عندنا رأس الحسين، فقال: أروه لي وهو في الصندوق يسطع منه، النور فاستودعه اليهودي منهم وقال للرأس: اشفع لي عند جدّك، فقال الرأس: إنّما شفاعتي للمحمّديّين ولست بمحمّدي فجمع اليهود أقرباءه فوضع الرأس في طشت وصبّ عليه ماء الورد ووضع عليه العنبر وقال لأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمّد ثمّ قال: يا لهفاه حيث لم أجد جدّك محمّداً فأسلم على يديه ولم أجدك حيّاً فأسلم على يديك وأُقاتل بين يديك لتشفع لي يوم القيامة، فقال الرأس: إن أسلمت فأنا لك شفيع، فأسلم الرجل وأقرباؤه.

ولعلّ هذا اليهودي كما قيل كان شاعر قنسرين، لأنّه أسلم بسبب رأس الحسين عليه السلام وجاء ذكره في المراثي والأشعار (٣).

وعن الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت جعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارة

---

١ ـ الكافي: ١ / ٤٦٦ ح ٨، و بحار الأنوار: ٤٥ / ١٧٠ ح ١٧.
٢ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ١٧١، و العوالم: ٤٩٠.
٣ ـ بحار الأنوار: /٤٥ ١٧٢، و العوالم: ٤١٧.

الحسين عليه السلام وهو يقدر على ذلك ؟

قال : إنّه قد عقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعقنا واستخف بأمر هو له، ومن زاره كان الله له من وراء حوائجه وكفى ما أهمّه من أمر دنياه، وإنّه ليجلب الرزق على العبد ويخلف عليه ما أنفق ويغفر له ذنوب خمسين سنة ويرجع إلى أهله وما عليه وزر ولا خطيئة فإن هلك في سفره نزلت الملائكة فغسلته وفتح له باب إلى الجنّة يدخل عليها روحها حتّى ينشر، وإن سلم فتح الباب الذي ينزل منه رزقه فجعل له بكلّ درهم أنفقه عشرة آلاف درهم وإنّ الله تبارك وتعالى نظر لك وذخرها لك عنده والحمد لله [1].

وروي أنّ موضع حبس زين العابدين عليه السلام هو اليوم مسجد - يعني للفرح - يحبسه فيه [2].

وعن الرضا عليه السلام : أنّ يزيد لعنه الله وضع رأس الحسين عليه السلام أمامه وكان يلعب بالشطرنج ويشرب الفقاع، فمن نظر إلى الفقاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وآل زياد،يمحو الله عزّوجلّ بذلك ذنوبه ولو كانت كعدد النجوم [3].

وعن يزيد بن عمر بن طلحة قال : ركب أبو عبدالله عليه السلام مع ابنه إسماعيل وأنا معهم حتّى إذا جاز الثوية بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض فنزل وصلّى هناك وقال لابنه إسماعيل : قم فسلّم على جدّك الحسين فقلت : جعلت فداك أليس الحسين بكربلاء ؟

فقال : نعم ، ولكن لمّا حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا ودفنه بجنب أمير المؤمنين صلوات الله عليهما [4].

وعنه عليه السلام قال : إنّ الملعون ابن زياد لمّا بعث برأس الحسين إلى الشام ردّ إلى الكوفة فقال : اخرجوه منها لا يفتننّ به أهلها، فصيّره الله عند أمير المؤمنين عليه السلام فالرأس مع الجسد

---

١ ـ كامل الزيارات: ٢٤٦، و بحار الأنوار: ٤٥ / ١٧٣ .

٢ ـ المناقب: ٣ / ٣٠٩، و بحار الأنوار: ٤٥ / ١٧٦.

٣ ـ بحار الأنوار: ٦٣ / ٤٩٢، و وسائل الشيعة: ١٧ / ٢٩٠.

٤ ـ فرحة الغري: ٩٣ ح ٣٨ .

والجسد مع الرأس [١].

أقول : لعلّ المعنى أنّه بعد ردّه إلى أمير المؤمنين عليه السلام صار إلى كربلاء مع الجسد ، وقيل : المعنى أنّه صعد به مع الجسد إلى السماء كما ورد في بعض الأخبار ، أو أنّ بدن أمير المؤمنين عليه السلام كالبدن لذلك الرأس ، لأنهما من نور واحد .

وروى الشيخ والكليني قدّس الله روحهما أخباراً كثيرة في أنّ الرأس بعد ردّه دفن عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام .



١ ـ جواهر الكلام: ٢٠ / ٩٣، و بحار الأنوار: ٤٥ / ١٧٨.

حديث عجيب

وعن زين العابدين عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: فإذا برز الحسين عليه السلام وأصحابه إلى مضاجعهم تولّى الله عزّوجلّ قبض أرواحهم بيده وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرّد مملوّة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنّة وطيب من طيب الجنّة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء وألبسوها الحلل وحنّطوها بذلك الطيب وصلّى الملائكة صفّاً صفّاً عليهم. ثمّ يبعث الله قوماً لا يعرفهم الكفّار فيوارون أجسامهم ويقيمون رسماً لسيّد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحقّ وسبباً للمؤمنين إلى الفوز. ويتحفه ملائكة كلّ سماء مائة ألف ملك في كلّ يوم وليلة يصلّون عليه ويسبّحون الله عنده ويستغفرون الله لزوّاره ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً متقرّباً إلى الله وإلى رسوله وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله، هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء.

فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار ويعرفون به ويلتقطهم الملائكة والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة بذلك النور حتّى ينجيهم من هول ذلك اليوم، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ إبليس يوم قتل الحسين يطير فرحاً فيجول الأرض كلّها في شياطينه وعفاريته فيقول: يا معشر الشياطين قد أدركنا من ذرّية آدم الطلبة وبلغنا في هلاكهم الغاية وأورثناهم النار إلّا من اعتصم بهذه العصابة، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم حتّى لا ينجو منهم ناج.

ثمّ قال عليّ بن الحسين عليهما السلام بعدما حدّث بهذا الحديث: خذ إليك ما لو ضربت في طلبه اباط الإبل حولاً لكان قليلاً[1].

وفي كتاب الخرائج والجرائح عن سلمان بن مهران قال: بينما أنا في الطواف إذا رأيت

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ١٨٣، و وفيات الأئمة: ٤٤٨.

رجلاً يقول: اللّهم اغفر لي وأنا أعلم أنّك لا تغفر؟ فقلت: يا هذا أنت في حرم الله، فلِمَ تيأس من المغفرة؟

فقال: يا هذا ذنبي أعظم من الجبال الرواسي، فخرج بي من الحرم ثمّ حدّثني وقال: أنا كنت في عسكر عمر بن سعد حين قتل الحسين وكنت أحد الأربعين الذين حملوا الرأس إلى يزيد، فنزلنا في طريق الشام على دير النصارى والرأس مركوز على رمح فوضعنا الطعام لنأكل فإذا كفّ في حائط الدير يكتب شعر:

أترجو أُمّة قتلت حسينا　　　شفاعة جدّه يوم الحساب

فأهوى بعضنا إلى الكفّ ليأخذها فغابت ثمّ عدنا إلى الطعام، فإذا الكفّ قد عادت تكتب:

فلا والله ليس لهم شفيعٌ　　　وهم يوم القيامة في العذاب

فقام أصحابنا إليها فغابت ثمّ عادوا إلى الطعام فعادت تكتب:

وقد قتلوا الحسين بحكم جورٍ　　　وخالف حكمهم حكم الكتاب

فأشرف علينا راهب من الدّير فرأى نوراً ساطعاً من الرأس فقال لنا: من أين جئتم؟ قلنا: حاربنا الحسين بن فاطمة وهذا رأسه.

قال: هلاكاً لكم والله، لو كان لعيسى ابن مريم ابن حملناه على أحداقنا، ولكن قولوا لرئيسكم: عندي عشرة آلاف درهم يأخذها ويعطيني الرأس إلى وقت الرحيل ثمّ أردّه فأخبروا عمر بن سعد فقال: خذوا منه المال فدفع إليهم جرابين فانتقدها ابن سعد وسلّمها إلى خازنه، فأخذ الراهب الرأس فغسله وحشّاه بمسك وكافور وجعله في حريرة ووضعه في حجره ولم يزل ينوح ويبكي حتّى طلبوا منه الرأس فقال: يارأس الحسين لا أملك إلّا نفسي،فإذا كان غداً فاشهد لي عند جدّك محمّد إنّي أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله أسلمت على يديك، فأعطاهم الرأس ولحق بالجبال يعبد الله.

فلمّا دنى ابن سعد من الشام قال لأصحابه: اطلبوا الجرابين فأحضرت فنظر إلى خاتمه وفتحها فإذا الدنانير تحوّلت خزفاً فنظر في سكّتها، فإذا على جانب مكتوبٌ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ وعلى الجانب الآخر مكتوب: ﴿سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ

يَنقَلِبُونَ﴾ فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون خسرت الدُّنيا والآخرة، فقال لغلمانه: اطرحوها في النهر، فأدخل الرأس على يزيد ووضعه بإزاء القبّة التي يشرب فيها ووكلنا بالرأس، فلمّا مضى جانب من الليل سمعت دويّاً من السماء فإذا منادياً يُنادي: يا آدم اهبط، يا عيسى اهبط يا محمّد اهبط، فهبطوا مع خلقٍ كثير من الملائكة فدخل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم القبّة وأخذ الرأس منها وجاء به إلى آدم فقال: يا أبي آدم ما ترى ما فعلت أمّتي بولدي؟ فاقشعر لذلك جلدي، فقال جبرئيل: مرني أزلزل بهم الأرض، قال: لا.

قال: دعني مع هؤلاء الأربعين، فجعل ينفخ بواحد واحد. فدنى منّي، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: دعوه دعوه لا يغفر الله له، فتركني فأخذوا الرأس ومضوا، فافتقد الرأس من تلك الليلة فما عرفت له خبر.

قال سليمان [الأعمش][١]: فقلت للرجل: تنحّ عنّي لا تحرقني بنارك[٢].

وفي ذلك الكتاب أيضاً عن المنهال قال: رأيت رأس الحسين عليه السلام حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ الكهف حتّى بلغ قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾[٣] فقال رأس الحسين بلسان فصيح: أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي[٤].

وفي كتاب المحاسن عن عمر بن علي بن الحسين قال: لمّا قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام لبسن نساء بني هاشم السواد وكنّ لا يشتكين من حرٍّ ولا برد، وكان عليّ بن الحسين يعمل لهنّ الطعام للمآتم[٥].

وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: جدّدت أربعة مساجد بالكوفة فرحاً بقتل الحسين عليه السلام: مسجد الأشعث ومسجد جرير ومسجد سماك ومسجد شبث بن ربعي[٦].

---

١ ـ زيادة في المصدر.

٢ ـ الخرائج والجرائح: ٢ / ٥٨٢، و بحار الأنوار: /٤٥ ١٨٨.

٣ ـ سورة الكهف: ٥.

٤ ـ الخرائج و الجرائح: ٢ / ٥٧٧، و بحار الأنوار: ٤٥ / ١٨٨.

٥ ـ الحدائق الناظرة: ٤ / ١٦١، و بحار الأنوار: ٤٥ / ١٨٨.

٦ ـ الكافي: ٣ / ٤٩٠ ح ٢، و الخصال: ٣٠٢.

وروي في بعض مؤلّفات أصحابنا مرسلاً: أنّ نصرانياً أتى رسولاً من ملك الروم إلى يزيد لعنه الله وقد حضر المجلس الذي أُتي فيه برأس الحسين عليه السلام، فبكى النصراني وصاح ثمّ قال: اعلم يا يزيد إنّي دخلت المدينة تاجراً في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فسألت أصحابه أيّ شيء أحبّ إليه من الهدايا؟

فقالوا: الطيب، فحملت إليه من المسك والعنبر وهو يومئذٍ في بيت زوجته أُمّ سلمة الطيور فرأيت نوراً ساطعاً فتعلّق قلبي بمحبّته فقلت: هذا هدية محقرة فقال لي: إن قبلت منّي الإسلام وأنا وزير ملك الروم، ولمّا كنت في حضرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم رأيت هذا الذي رأسه بين يديك دخل على جدّه من باب الحجرة والنبيّ فاتح باعه ليأخذه فوضعه في حجره وجعل يقبّل شفتيه وثناياه ويقول: لعن الله من قتلك يا حسين وأعان على قتلك، وهو مع ذلك يبكي، فلمّا كان اليوم الثاني كنت مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في مسجده إذ أتاه الحسين مع أخيه الحسن وقال: يا جدّاه قد تصارعت مع أخي الحسن ولم يغلب أحدنا الآخر، وإنّما نريد أن تعلم أيّنا أشدّ قوّة من الآخر.

فقال: يا حبيبي إنّ التصارع لا يليق بكما ولكن اذهبا فتكاتبا فمن كان خطّه أحسن كذلك تكون قوّته أكثر، فكتب كلّ واحدٍ منهما سطراً وأتيا جدّهما فأعطياه اللوح ليقضي بينهما فنظر ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما فقال: إنّي أُمّي لا أعرف الخط اذهبا إلى أبيكما يحكم بينكما، فقام النبي معهما ودخلوا بيت فاطمة فما كان إلّا ساعة حتّى أقبل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وسلمان الفارسي فقلت: يا سلمان بحقّ دين الإسلام إلّا ما أخبرتني كيف حكم أبوهما بينهما؟

فقال: لمّا أتيا إلى أبيهما لم يرد أن يكسر قلب أحدهما فقال: امضيا إلى أُمّكما فعرضا عليها ماكتبا فتفكّرت وقالت: إنّي أقطع قلادتي على رأسكما فأيّكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطّه أحسن وقوّته أكثر، وكان في قلادتها سبع لؤلؤات فقطعت القلادة فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات والتقط الحسين ثلاث لؤلؤات فبقيت الأخرى فمدّا أيديهما إليها، فأمر الله تعالى جبرئيل أن يقدّها بجناحه نصفين فأخذ كلّ واحدٍ منهما نصفاً، فانظر يا يزيد كيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين وفاطمة وربّ العزّة لم يريدوا كسر قلب أحدهما، وأنت هكذا

تفعل بابن بنت رسول الله ؟! أُفٍ لك يا يزيد ، ثمّ قام النصراني إلى رأس الحسين وجعل يقبّله ويبكي ويقول : يا حسين اشهد لي عند جدّك المصطفى وعند أبيك المرتضى وعند أمّك فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين (١).

قال : وروي من طريق أهل البيت عليهم السلام أنه لمّا قُتل الحسين عليه السلام بقي في كربلاء صريعاً ودمه على الأرض مسفوحاً، وإذا بطائر أبيض أتى وتمرّغ بدمه وجاء والدم يقطر منه فرأى طيوراً على الأشجار كلّ منهم يذكر الحب والعلف والماء فقال لهم : ويلكم تشتغلون بالدُّنيا والحسين في أرض كربلاء في هذا الحرّ ملقى على التراب مذبوح ودمه مسفوح ؟

فصارت الطيور إلى كربلاء، فرأوا الحسين على الأرض جثّة بلا رأس ولا غسل ولا كفن عليه التراب وبدنه قد هشّمته الخيل بحوافرها زوّاره الوحوش والجنّ، قد أضاء به التراب وجوّ السماء ، [فلما رأته الطيور تصايحن وأعلنّ بالبكاء و الثبور، و تواقعن](٢) وتمرغن في دمه وطار كلّ واحد إلى ناحية يُعلم أهلها، فقصد طير منها مدينة الرسول فجاء يرفرف والدم يقطر من أجنحته ودار حول قبر سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : ألا قُتل الحسين بكربلاء ، ألا ذُبح الحسين بكربلاء ، فاجتمعت عليه الطيور ينوحون، فلمّا رأى أهل المدينة النوح وتقاطر الدم لم يعلموا ما الخبر حتّى جاءهم بعد أيّام خبر مقتل الحسين عليه السلام فعلموا أنّ ذلك الطير كان يخبر بقتله .

وقد نُقل أنه في ذلك اليوم الذي جاء به الطير إلى المدينة كان رجل يهودي في المدينة وله بنت عمياء زمناء طرشاء مشلولة مجذومة، فجاء ذلك الطائر والدم يقاطر منه ووقع على شجرة يبكي طول ليله وكان اليهودي قد أخرج ابنته إلى خارج المدينة وتركها في البستان الذي وقع فيه الطير فعرض لليهودي عارض فدخل المدينة وبقي ليلته ، وأمّا البنت فبقيت ساهرة على أبيها فسمعت حنين الطير وبكاءه على الشجرة فقطرت من جناح الطير قطرة دم على إحدى عينيها فبرئت وقطرت على الأخرة قطرة فبرئت فقطر على كلّ عضو منها قطرة، فعوفيت بإذن الله تعالى .

---

١ ـ مدينة المعاجز: ٣ / ٣٠٠، و العوالم: ٤١٩.

٢ ـ زيادة في المصدر.

فلمّا أتى أبوها البستان ورآها صحيحة تعجّب من أمرها فأتت به إلى الطير على الشجرة وحكت له قصّة تقاطر الدم، فقال اليهودي للطير: أقسمت عليك بالذي خلقك أن تكلّمني بقدرة الله تعالى ، فتكلّم الطير وحكى له قضية الحسين عليه السلام وقتله بكربلاء وأنّ ذلك الدم من دمه ، فأسلم اليهودي مع ابنته وخمسمائة من قومه (١).

قال : وحكي عن رجل أسدي قال: كنت زارعاً على نهر العلقمي بعد ارتحال عسكر بني أُميّة، فرأيت الرياح إذا هبّت تهبّ على مثل روائح المسك والعنبر وإذا سكنت أرى نجوماً تهوى من السماء إلى الأرض ونجوماً مثلها تصعد إلى السماء وأرى أسداً يأتي من القبلة، فإذا أصبح ذهب فقلت: هذه الليلة أرقب هذا الأسد لأرى ما يصنع بهذه الأبدان.

فلمّا غربت الشمس أقبل الأسد يهمهم فخفت منه، فرأيته يتخطّى القتلى حتّى وقف على جسد كأنّه الشمس فمرّغ وجهه عليه وهو يهمهم ويدمدم فجعلت أحرسه حتّى جنّ الظلام، وإذا بشموع معلّقة وإذا ببكاء ونوح فقصدت الأصوات فإذا هي تحت الأرض وسمعت صوتاً يقول: واحسيناه وإماماه ، فاقشعر جلدي فأقسمت على الباكي مَن أنتم ؟

فقالوا: نساء من الجنّ ننوح على الحسين الذبيح العطشان ، قلت : هذا الحسين الذي يجلس عنده الأسد ؟

قالوا: نعم ، وهذا الأسد أبوه عليّ بن أبي طالب، فرجعت ودموعي تجري على خدّي (٢).

---

١ ـ مدينة المعاجز: ٤ / ٧٣ .

٢ ـ مدينة المعاجز: ٤ / ٧١، و بحار الأنوار: ٤٥ / ١٩٤ .

ثواب التسبيح وإن لم يسبّح

وفي دعوات الراوندي: روي أنّه لمّا حمل عليّ بن الحسين عليهما السلام إلى يزيد لعنه الله همّ بقتله فوقفه بين يديه ليتكلّم كلمة توجب بها قتله وهو عليه السلام يجيبه حسب ما يكلّمه وفي يده سبحة صغيرة يديرها بأصابعه وهو يتكلّم، فقال له يزيد: أكلّمك وأنت تجيبني وتدير أصابعك بسبحة في يدك، فكيف يجوز ذلك؟

فقال: حدّثني أبي عن جدّي أنّه كان إذا صلّى الغداء وانفتل لا يتكلّم حتّى يأخذ سبحة بين يديه فيقول: اللّهم إنّي أصبحت أسبّحك وأمجّدك وأحمدك وأهلّلك بعدد ما أدير به سبحتي ويأخذ السبحة ويديرها وهو يتكلّم بما يريد من غير أن يتكلّم بالتسبيح وذلك محتسب له وهو حرز إلى أن يأوي إلى فراشه، فإذا آوى إلى فراشه قال مثل ذلك القول ووضع سبحته تحت رأسه فهي محسوبة له من الوقت إلى الوقت ففعلت هذا اقتداءً بجدّي، فقال له يزيد: لست أكلّم أحداً منكم إلّا ويجيبني بما يعوذ به، فعفى عنه فأمر بإطلاقه [1].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: مرّ عليه رجل عدوّ لله ورسوله فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ [2] ثمّ مرّ عليه الحسين عليه السلام فقال: فقال هذا لتبكين عليه السماء والأرض وما بكت السماء والأرض إلّا على يحيى بن زكريا والحسين بن عليّ صلوات الله عليهما [3].

وفي الأمالي عن الفضيل بن يسار قال: قلت للصادق عليه السلام: إنّي أحضر مجالس هؤلاء القوم - يعني المخالفين - فأذكركم في نفسي فأيّ شيء أقول؟

فقال: قلّ اللّهم أرنا الرخاء والسرور فإنّك تأتي على ما تريد، قلت: فإنّي أذكر الحسين

---

١ - بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٠٠ ح ٤١.

٢ - سورة الدخان: ٢٩.

٣ - بحار الأنوار: ١٤ / ١٦٨.

فأيّ شيءٍ أقول ؟

فقال : قل صلّى الله عليك يا أبا عبدالله تكرّرها ثلاثاً ، ثمّ قال : لمّا قتل الحسين عليه السلام بكى عليه كلّ شيء إلّا ثلاثة أشياء : البصرة ودمشق وآل الحكم بن أبي العاص [١].

أقول : يجوز أن يُراد أهل البصرة وأهل دمشق على حذف المضاف ويجوز أن يُراد أرضها لما مرّ من أنّ الأرض كلّها بكت عليه مع أهلها .



١ ـ أمالي الطوسي: ٥٤ ح ٤٢، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٠٦.

كلّ شيء يبكي على الحسين عليه السلام

وفي حديث ميثم التمّار: أنّه يبكي على الحسين عليه السلام الوحوش في الفلوات والحيتان في البحر والطير في السماء، ويبكي عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض والإنس والجنّ والملائكة والأرضون ومالك وحملة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً [١].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: بعث هشام بن عبد الملك إلى أبي فأشخصه إلى الشام فقال: يا أبا جعفر نريد أن نسألك مسألة؟

فقال: نعم.

قال: اخبرني عن الليلة التي قُتل فيها عليّ بن أبي طالب بمّ استدلّ به الغائب عن الكوفة على قتله؟

قال: إنّه لمّا كان تلك الليلة التي قُتل فيها عليّ بن أبي طالب لم يرفع حجر عن وجه الأرض إلّا وجد تحته دمّ عبيط حتّى طلع الفجر، وكذلك الليلة التي قُتل فيها هارون أخو موسى، وكذلك الليلة التي قُتل فيها يوشع بن نون، وكذلك الليلة التي قُتل فيها شمعون وكذلك الليلة التي قُتل فيها الحسين بن عليّ عليهما السلام، فتغيّر وجه هشام وقال لأبي: اعطني ميثاقاً أن لا توقع هذا الحديث إلى أحد حتّى أموت، فأعطاه أبي ما أرضاه [٢].

وعن أحمد بن عبدالله بإسناده إلى رجل من أهل بيت المقدس قال: والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين، وذلك إنّا ما رفعنا حجراً ولا مدراً إلّا ورأينا تحتها دماً يغلي واحمرّت الحيطان كالدم ومطرنا ثلاثة أيّام دماً عبيطاً وسمعنا منادياً يُنادي في جوف الليل شعر:

أترجو أُمّة قتلت حسيناً ... شفاعة جدّه يوم الحساب

---

١ ـ علل الشرائع: ١/ ٢٢٨، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٠٢ ح ٤.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٢ / ٣٠٢ ح ٢، و العوالم: ٤٧٣.

معاذ الله لا نلتم يقيناً شفاعة أحمد وأبي تراب
قتلتم خير من ركب المطايا وخير الشيب طرّاً والشباب

وانكسفت الشمس ثلاثة أيّام واشتبكت النجوم، فلمّا كان من الغد رجفنا بقتله حتّى أتانا الخبر اليقين (١).

وعن الحارث الأعور قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بأبي وأمّي الحسين المقتول بظهر الكوفة، والله كأنّي أنظر إلى الوحش مادّة أعناقها على قبره يبكونه ويرثونه حتّى الصباح، فإذا كان كذلك فإيّاكم والجفاء (٢).

وعن زرارة بن أعين قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا زرارة إنّ السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم وإنّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد وإنّ الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة وإنّ الجبال تقطّعت وانتثرت وإنّ البحار تفجّرت وإنّ الملائكة بكت أربعين صباحاً، وما اختضبت منّا امرأة ولا اكتحلت حتّى أتانا رأس عبيدالله بن زياد، وكان جدّي إذا ذكره بكى حتّى يبكي لبكائه من رآه وأنّ الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كلّ من في الهواء والسماء من الملائكة، ولقد خرجت نفسه صلّى الله عليه فزفرت جهنّم زفرة كادت الأرض تنشقّ لزفرتها، ولقد خرجت نفس ابن زياد فشهقت جهنّم شهقة لولا أنّ الله حبسها بخزّانها لأحرقت من على ظهر الأرض من فورها، ولقد عتت على الخزّان غير مرّة حتّى أتاها جبرئيل فضربها بجناحه وأنّها لتبكيه وتندبه وتتلظّى على قاتله.

وما عين أحبّ إلى الله من عين بكت على الحسين وما من باكٍ يبكيه إلّا وقد وصل فاطمة وأسعدها ووصل رسول الله صلّى الله عليه وآله وأدّى حقّنا، وما من عبدٍ يحشر إلّا وعيناه باكية إلّا الباكين على جدّي فإنّه يحشر والبشارة تلقاه والخلق يعرضون وهم جالسون مع الحسين عليه السلام في ظلّ العرش لا يخافون سوء الحساب يُقال لهم: ادخلوا الجنّة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه، وأنّ الحور لترسل إليهم: إنّا قد اشتقنا إليكم مع الولدان المخلّدين فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة، وأنّ أعدائهم من بين مسحوب

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٠٤، و العوالم: ٤٥٦.
٢ ـ العوالم: ٤٨٩ ح ٢، و مستدرك سفينة البحار: ١٠ / ٢٦٣.

بناصيته إلى النار ومن قائل مالنا من شافعين وإنّ الملائكة لتأتيهم بالرسالة من أزواجهم، فيقولون: نأتيكم إن شاء الله، فيرجعون إلى أزواجهم بمقالاتهم فيزدادون إليهم شوقاً إذا هم خبروهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين عليه السلام ثمّ يؤتون بالمراكب والنوق فيركبون عليها وهم في الثناء على الله والصلاة على محمّد وعلى آله حتّى ينتهوا إلى منازلهم (١).

وعن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام أحدّثه فدخل عليه ابنه فقال له: مرحباً، وضمّه وقبّله وقال: لعن الله من قتلكم فقد طال بكاء النساء وبكاء الأنبياء والصدّيقين والشهداء وملائكة السماء ثمّ بكى وقال: يا أبا بصير إذا نظرت إلى ولد الحسين أتاني ما لا أملكه بما أتى إلى أبيهم وإليهم، يا أبا بصير إنّ فاطمة لتبكي الحسين وتشهق فتزفر جهنّم زفرة، لولا أنّ الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعدّوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرد دخانها فيحرق أهل الأرض فيردون جهنّم ما كانت باكية ويوثقون أبوابها مخافة على أهل الأرض، فلا تسكن حتّى يسكن صوت فاطمة، الحديث (٢).

وعنه عليه السلام قال: إنّ السماء بكت على الحسين ويحيى بن زكريا، قيل: ما بكاؤها؟ قال: مكثوراً أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة فذلك بكاؤها.

أقول: وفي حديث آخر أنّها بكت مع الأرض والطيور وغيرها حتّى تقاطر دمعها (٣).

وروي أنّه لمّا قتل الحسين عليه السلام أمطرت السماء تراباً أحمر (٤).

وعن عليّ بن الحسين عليهما السلام: أنّ السماء بكت على الحسين وبكاؤها كانت إذا استقبلت بالثوب وقع على الثوب شبه أثر البراغيث من الدم (٥).

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: احمرّت السماء حين قتل الحسين عليه السلام سنة (٦).

---

١ ـ مستدرك الوسائل: ١٠ / ٣١٣، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٠٧.
٢ ـ كامل الزيارات: ١٧٠، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٠٨.
٣ ـ كامل الزيارات: ١٨٣، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٢١١ ح ٢٢.
٤ ـ كامل الزيارات: ١٨٣ ح ١٣، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٢١١ ح ٢٥.
٥ ـ كامل الزيارات: ١٨٤ ح ١٤، و بحار الأنوار: ١٤ / ١٨٣.
٦ ـ كامل الزيارات: ١٨٢ ح ٩، و بحار الأنوار: ١٤ / ١٨٤.

بكاء البومة على الحسين عليه السلام

وعن ابن أبي غندر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول في البومة، هل أحد منكم رآها نهاراً؟ قيل له: لا تكاد تظهر بالنهار ولا تظهر إلّا ليلاً.

قال: أمّا أنّها لم تزل تأوى العمران أبداً.

فلمّا أن قتل الحسين عليه السلام آلت على نفسها أن لا تأوي العمران أبداً ولا تأوي إلّا الخراب،فلا تزال نهارها صائمة حزينة حتّى يجنّها الليل، فإذا جنّها الليل فلا تزال تنوح على الحسين عليه السلام حتّى تصبح [1].

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إنّ هذه البومة كانت على عهد جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تأوي المنازل والقصور والدور، وكانت إذا أكل الناس الطعام تطير فتقع أمامهم فيرمى إليها بالطعام وتسقى ثمّ ترجع إلى مكانها. ولمّا قتل الحسين عليه السلام خرجت من العمران إلى الخراب والجبال والبراري وقالت: بئس الأمّة أنتم قتلتم ابن نبيّكم ولا آمنكم على نفسي [2].

وعنه عليه السلام: إنّ البومة لتصوم النهار، فإذا أفطرت حزنت على الحسين عليه السلام حتّى تصبح [3].

وفي كتاب دلائل النبوّة: قال نصرة الازدية لمّا قتل الحسين عليه السلام: أمطرت السماء دماً وحبابنا وجرارنا صارت مملوّة دماً، ومطرت السماء يوماً نصف النهار على شملة بيضاء فنظرت فإذا هو دم وذهبت الإبل إلى الوادي لتشرب، فإذا هو دم وإذا هو اليوم الذي قُتل فيه

١ ـ مدينة المعاجز: ٤ / ١٨١، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٢١٣.
٢ ـ كامل الزيارات: ١٩٩ / ح ٢، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٢١٤ ح ٣٥.
٣ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٢١٤ ح ٣٦، و العوالم: ٤٩٢ ح ٧.

الحسين عليه السلام (١).

وعن أمّ سليم قالت؛ لمّا قتل الحسين عليه السلام مطرت السماء مطراً كالدم احمرّت منه البيوت والحيطان (٢).

وعن أبي قبيل: لمّا قتل الحسين عليه السلام كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النهار حتّى ظنّنا أنها القيامة (٣).

وروى الثعلبي: أنّ الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين عليه السلام (٤).

وفي الأمالي عن الصادق عليه السلام قال: لمّا ضرب الحسين عليه السلام بالسيف ثمّ ابتدر ليقطع رأسه نادى منادٍ من بطنان العرش: ألا أيّتها الأمّة المتحيّرة القاتلة عترة نبيّها لا وفّقكم الله لا ضحى ولا فطر، والله ما وفّقوا ولا يوفّقون أبداً حتّى يقوم ثائر الحسين عليه السلام (٥).

أقول: المراد كما قيل اشتباه الاهلة في أعصارهم وأعصار من يشابههم إلى يوم القيامة،أو يراد الكناية عن عدم توفيقهم لما في الشهرين من الأعمال والطاعات التي يوفّق غيرهم لها.

وعنه عليه السلام أنّ الحسين عليه السلام دخل يوماً إلى أخيه الحسن، فلمّا نظر إليه بكى فقال: ما يبكيك يا أبا عبدالله؟

قال: أبكي لما يصنع بك، فقال: إنّ الذي يؤتى إليّ سمّ يدسّ إليّ فأُقتل به، ولا يوم كيومك يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنّهم من أمّة جدّنا محمّد يجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك وانتهاب ثقلك، فعندها تحلّ ببني أميّة اللعنة وتمطر السماء رماداً ودماً ويبكي عليك كلّ شيء حتّى الوحوش في الفلوات والحيطان في البحار (٦).

---

١ ـ المناقب: ٣ / ٢١٢، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٢١٥.

٢ ـ المناقب: ٣ / ٢١٢، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٢١٥ .

٣ ـ المناقب: ٣ / ٢١٣، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٢١٦ .

٤ ـ المناقب: ٣ / ٢١٢، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٢١٥.

٥ ـ أمالي الصدوق: ٢٣٢، و بحار الأنوار: /٨٨ ١٣٤ ح ١.

٦ ـ المناقب: /٣ ٢٣٨، و العوالم: ١٥٤ .

وعنه عليه السلام إنّ أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام فهم عند قبره يبكونه إلى يوم القيامة ورئيسهم ملك يُقال له منصور (١).

وفي كتاب العلل عن الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ألستم كلّكم قائمين بالحقّ؟

قال: بلى، قلت: فلِمَ سمّي القائم قائماً؟

قال: لمّا قتل جدّي الحسين عليه السلام ضجّت الملائكة إلى الله عزّوجلّ بالبكاء وقالوا: إلٰهنا أتغفل عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك؟

فأوحى الله إليهم: قرّوا ملائكتي فوعزّتي وجلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين، ثمّ كشف الله عزّوجلّ عن الأئمّة من ولد الحسين للملائكة فسرّت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلّي فقال الله عزّوجلّ بذلك القائم أنتقم منهم (٢).

وفي كتاب البحار عن هشام بن سعد قال: أخبرني المشيخة أنّ الملك الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره بقتل الحسين عليه السلام كان ملك البحار وذلك أنّ ملكاً من ملائكة الفردوس نزل على البحر ونشر أجنحته عليها ثمّ صاح صيحة وقال: يا أهل البحار البسوا أثواب الحزن، فإنّ فرخ الرسول مذبوح ثمّ حمل من تربته في أجنحته إلى السماوات، فلم يبق ملك فيها إلّا شمّها وصار عنده لها أثر ولعن قتلته وأشياعهم وأتباعهم (٣).

وفي كتاب المحاسن عن أبي عبدالله عليه السلام عليه السلام قال: وكّل الله الحسين عليه السلام سبعين ألف ملك يصلّون عليه كلّ يوم شعثاً غبراً منذ يوم قتل إلى ما شاء الله، يعني بذلك قيام القائم (٤).

وعنه عليه السلام قال: إنّ الله وكّل بقبر الحسين أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه من طلوع الفجر إلى زوال الشمس، فإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف ملك وصعد أربعة آلاف فلم يزل يبكونه حتّى يطلع الفجر (٥).

---

١ ـ الأمالي: ٧٣٧، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٢٠ .

٢ ـ بحار الأنوار: ٣٧ / ٢٩٤، و العوالم: ٤٧٤.

٣ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٢١ ح ٥، و العوالم: ٥٠١ .

٤ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٢٢ ح ٩، و العوالم: ٤٨٠ .

٥ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٢٣ ح ١٥، و العوالم: ٤٧٧.

فيه ملاقاة الملائكة عليهم السلام

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا زرتم الحسين فالزموا الصمت إلّا من خير، وإنّ ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر والملائكة الذين بالحاير فتصافحهم فلايجيبونها من شدّة البكاء فتنتظرونهم حتّى تزول الشمس وحتّى ينور الفجر ثمّ يكلّمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء، فأمّا ما بين هذين الوقتين فإنّهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدّعاء ولا يشغلونهم في هذين الوقتين عن أصحابهم فإنّما شغلهم بكم إذا نطقتم، قلت: وما الذي يسألونهم؟

قال أهل الحائر: يسألون الحفظة، لأنّ أهل الحائر من الملائكة لا يبرحون والحفظة تنزل وتصعد، قلت: فما يسألونهم؟

قال: إنّهم يمرون إذا عرّجوا بإسماعيل صاحب الهواء فربما وافقوا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عنده وفاطمة والحسين والحسن والأئمّة ممّن مضى منهم، فيسألونهم عن أشياء ومن حضر منكم الحائر ويقولون: بشّروهم بدعائكم، فيقول الحفظة: كيف نبشّرهم وهم لا يسمعون كلامنا؟ فيقولون لهم: باركوا عليهم وادعوا لهم عنّا فهي البشارة منّا، وإذا انصرفوا فحفوهم بأجنحتكم حتّى يحسوا مكانكم ولو يعلموا ما في زيارته من الخير لاقتتلوا على زيارته بالسيوف ولباعوا أموالهم في إتيانه، وأنّ فاطمة عليها السلام إذا نظرت إليهم ومعها ألف نبي وألف صدّيق وألف شهيد ومن الكروبيين ألف ألف يسعدونها على البكاء وأنّها لتشهق شهقة فلا يبقى في السماوات ملك إلّا بكى رحمةً لصوتها وما تسكن حتّى يأتيها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: يا بنيّة قد أبكيت أهل السماوات وشغلتيهم عن التسبيح والتقديس فكفي حتّى يقدّسوا، فإنّ الله بالغ أمره وإنّا لننظر إلى من حضر منكم فنسأل الله لهم كلّ خير [1].

وفي الكافي وغيره عن حريز وقال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك ما أقلّ

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٢٤ ح ١٧، و العوالم: ٥٠٤.

بقائكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة هذا الخلق إليكم ، فقال : إنّ لكلّ واحد منّا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدّته، فإذا انقضى ما فيها ممّا أمر به عرف أنّ أجله قد حضر وأتاه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ينعي إليه نفسه وأنّ الحسين عليه السلام قرأ صحيفته التي أعطيها وفسّر له ما يأتي وما يبقى وبقي منها أشياء لم تنقضي فخرج إلى القتال وكانت تلك الأمور التي بقيت أنّ الملائكة سألت الله تعالى في نصرته فأذِن لهم فمكثت تستعدّ للقتال حتّى قتل فنزلت وقد انقطعت مدّته، فقالت الملائكة: ياربّ أذنت لنا في نصرته وقد قبضته إليك، فأوحى إليهم الزموا قبّته حتى ترونه وقد خرج فانصروه وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته،فإذا خرج صلوات الله عليه يكونون أنصاره [١].

وعن صفوان الجمّال عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته في طريق المدينة ونحن نريد مكّة، مالي أراك حزيناً منكسراً ؟

فقال : لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مساءلتي ، فقلت : وما الذي تسمع ؟

قال : دعاء الملائكة على قتلة أمير المؤمنين وقتلة الحسين ونوح الجنّ وبكاء الملائكة الذين حوله وشدّة جزعهم، فمن يتهنّا مع هذا بطعام أو شراب أو نوم.

وعن إسحاق بن عمّار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي كنت بالحيرة ليلة عرفة وكنت أصلّي وثمّ نحو من خمسين ألفاً من الناس جميلة وجوههم طيّبة أرواحهم وأقبلوا يصلّون بالليل أجمع، فلمّا طلع الفجر سجدت ثمّ رفعت رأسي فلم أرَ منهم أحداً فقال أبو عبدالله عليه السلام : إنّه مرّ بالحسين عليه السلام خمسون ألف ملك وهو يقتل فلم ينصروه فأهبطوا إلى الأرض، فأسكنوا عند قبره شعثاً غبراً إلى يوم القيامة [٢].

وعنه عليه السلام : إنّ عند قبره أربعة آلاف ملك لا يزوره زائر إلّا استقبلوه ولا يودّعه مودّع إلّا شيّعوه ولا يمرض إلّا عادوه ولا يموت إلّا صلّوا على جنازته واستغفروا له بعد موته، وهم في الأرض ينتظرون قيام القائم عليه السلام [٣].

---

١ ـ الكافي: ٦ / ١٠١ ح ٥، و مكاتيب الرسول: /٢ ٩٠ ح ١.
٢ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٢٦ ح ١٩ ،د والعوالم: ٤٨١ ح ٢٢.
٣ ـ مستدرك الوسائل: ١٠ / ٢٤٢، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٢٦ ح ٢١

وروي عن أمّ سلمة قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وعلى رأسه التراب فقلت: ما لك يارسول الله؟

قال: حضرت قتل الحسين وأهل بيته فدفنتهم [١].

وفي الأمالي للمفيد: إنّ امرأة اسمهازرة رأت فاطمة عليها السلام فيما يرى النائم أنّها وقفت على قبر الحسين عليه السلام تبكي وأمرتها أن تنشد شعر:

أيّـها العينان فيضا واستهلّا لا تغيضا وابكيا بالطف ميّتا

ترك الصدر رضيضاً لم أمرضه قـتيلا ولا كـان مـريضاً [٢]

وروى الصدوق في كتاب المعراج عن الصادق عليه السلام: إنّ الله عزّوجلّ صوّر صورة عليّ عليه السلام في السماء الخامسة لتنظر إليه الملائكة إذا اشتهت النظر إلى عليّ عليه السلام ،ولمّا ضربه اللعين ابن ملجم على رأسه صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء، ولمّا قتل الحسين عليه السلام هبطت الملائكة وحملته حتّى أوقفته مع صورة عليّ عليه السلام في السماء الخامسة فكلّما هبطت الملائكة أو صعدت لزيارة صورة علي والنظر إليه وإلى الحسين عليه السلام متشحّطاً بدمه لعنوا يزيد وابن زياد وقاتلوا الحسين إلى يوم القيامة.

وقال عليه السلام: هذا مكنون العلم ومخزونه لا تخرجوه إلاّ إلى أهله [٣].

وعنه عليه السلام قال: أصبحت يوماً أمّ سلمة (رض) تبكي فقيل لها: ممّ بكاءك؟

قالت: لقد قتل ابني الحسين الليلة، وذلك إنّني ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ مضى إلّا الليلة رأيته حزيناً فسألته فقال: ما زلت الليلة احفر القبور للحسين وأصحابه صلوات الله عليه وعليهم السلام، ونظرت أمّ سلمة ذلك اليوم إلى التربة التي أودعها لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا هي دم تفور فأخذت من ذلك الدم ولطّخت به وجهها وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحة على الحسين عليه السلام [٤].

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٣١، و العوالم: ٥٠٧.

٢ ـ المناقب: ٣ / ٢٢٠، و العوالم: ٥١٢ ح ٥.

٣ ـ العوالم: ٤٧٦، و بحار الأنوار: ١٨ / ٣٠٥.

٤ ـ الأمالي: ٣١٥، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٣١.

قال في كتاب البحار: وفي بعض كتب المناقب المعتبرة: أنه روي مسنداً إلى هند بنت الجون قالت: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بخيمة خالتها أمّ معبد مع أصحابه وكان يوماً شديد الحرّ،فلمّا قام من نومه دعا بماء فتمضمض ومجّه على عوسجة كانت إلى جنب خيمة خالتها ثلاث مرّات وتوضّأ وصلّى ركعتين، وقال: لهذه العوسجة شأن، فلمّا كان من الغد علت العوسجة حتّى صارت كأعظم دوحة عادية وقطع الله شوكها وكثرت أغصانها وأخضرّ ساقها وورقها وأثمرت كأعظم ما يكون من الكماة في لون الزعفران ورائحة العنبر وطعم الشهد ما أكل منها جائع إلّا شبع ولا ظمآن إلّا روي ولا سقيم إلّا برئ ولا فقير إلّا استغنى ولا أكل منها حيوان إلّا سمن ودرّ لبنه وأخصبت تلك البلاد، فكانت تسمّى الشجرة المباركة وكان أهل البوادي يستظلّون بها ويتزوّدون من ورقها في الأسفار فيقوم لهم مقام الطعام والشراب، فلم تزل كذلك حتّى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمارها واصفرّ ورقها فأحزننا ذلك فما كان إلّا قليل حتّى جاء نعي رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا هو قد قبض ذلك اليوم فكانت بعد ذلك تثمر دون ذلك في العظم والطعم والرائحة فأقامت على ذلك ثلاثين سنة، فلمّا كان ذات يوم أصبحنا وإذا بها قد تشوكت فذهبت نضارة عيدانها وتساقطت جميع ثمرها فما كان إلّا يسيراً حتّى وافى مقتل أمير المؤمنين فما أثمرت بعد ذلك وانقطع ثمرها ولم نزل نأخذ من ورقها ونداوي مرضانا فأقامت على ذلك برهة طويلة، ثمّ أصبحنا ذات يوم فإذا بها قد أينعت من ساقها دماً عبيطاً جارياً وورقها زائلة تقطر دماً كماء اللحم فبتنا ليلتين مهمومين، فلمّا أظلم الليل علينا سمعنا تحتها صوت باكية تقول، شعر:

يـابن النبيّ ويـابـن الوصـيّ ... ويا من بقيّة ساداتنا الأكرمينا

فأتانا بعد ذلك قتل الحسين عليه السلام ويبست الشجرة، فكسرتها الرياح والأمطار واندرس أثرها وسمع من نوح الجنّ تحتها، شعر:

يـــابن الشـــهيد ويـــا شـــهيداً ... عمّه خير العمومة جعفر الطيّار[١]

وفي كتاب البحار: روي أنّ هاتفاً سمع بالبصرة ينشد ليلاً، شعر:

إنّ الرمـــاح الواردات صـــدورها ... نـــحو الحســـين تـــقاتل التـنزيلا

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٣٤، و العوالم: ٤٩٧.

ويــــهلّلون بأن قــتلت وإنّــما قــــتلوا بك التكــبير والتــهليلا
فكأنّــما قــتلوا أبــاك مــحمّداً صــــلّى عــليه الله أو جــبريلا

وناحت عليه الجنّ فقالت، شعر:

لقــد جــئن نســاء الجــنّ يــبكين شجيّات ويــلطمن خــدوداً كــالدنانير نــقيّات
ويلبسن ثياب السود بعد القصبيات(١)

وفي أمالي المفيد بإسناده إلى شيخ من بني تميم قال: سمعت أبي يقول: ما شعرنا بقتل الحسين عليه السلام حتّى كان مساء ليلة عاشوراء وأني لجالس مع رجل إذ سمعنا هاتفاً يقول، شعر:

والله ما جئتكم حتّى بصرت بـه بـالطف مـنعفر الخدّين منحورا
وحـوله فـتية تـدمى نـحورهم مثل المصابيح يملون الدجا نـوراً
وقد حثثت قلوصي كي أصادفهم من قبل أن تتلاقى الخرد الحورا
فـــعاقني قـــدر والله بـــالغه وكــان أمــراً قــضاه الله مـقدورا
كان الحسين سراجاً يُستضاء بـه الله يــعلم إنّــي لم أقــل زورا
صلّى الإله عـلى جسمٍ تـضمّنه قبر الحسين حليف الخير مقبورا
مــجاوراً لرســول الله فـي غـرف ولـلــوصيّ ولـلــطيّار مســـرورا

فقلنا: من أنتم يرحمكم الله؟

قال: إنّا جماعة من الجنّ أردنا مواساة الحسين عليه السلام بأنفسنا فانصرفنا من الحجّ فوجدناه قتيلاً(٢).

وعن الميثمي قال: خمسة من أهل الكوفة أرادوا نصر الحسين عليه السلام فنزلوا بقرية يُقال لها شاهي فأقبل عليهم رجلان شيخ وشاب، فقال الشيخ: أنا رجل من الجنّ وهذا ابن أخي أردنا نصر هذا الرجل المظلوم، فقال الشيخ الجنّي: أطير فآتيكم بخبر القوم فغاب يومه وليلته، فلمّا كان من الغد إذا هم بصوت يسمعونه ولا يرون الشخص وهو يقول: والله ما جئتكم حتّى

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٣٦ ح ٢، و العوالم: ٤٨٧ ح ١٢.
٢ ـ أمالي المفيد: ٣٢٠، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٤٠.

بصرت به الأبيات السابقة فأجابه رجل ، شعر:

إذهب فلا زال قبرٌ أنت ساكنه ... إلى القيامة يسقى الغيث ممطورا
وقد سلكت سبيلاً كنت سالكه ... وقد شربت بكأس كان مغرورا
وفتية فرّغوا لله أنفسهم ... وفرّقوا المال والأحباب والدورا(١)

وفي كتاب الأمالي: أنّ أوّل شعر رثى به الحسين عليه السلام قول عقبة السهمي ، شعر:

إذا العين قرّت في الحياة وأنتم ... تخافون في الدُّنيا فأظلم نورها
مررت على قبر الحسين بكربلا ... ففاض عليه دموعي غزيرها
فما زلت أرثيه وأبكي لشجوه ... ويسعد عيني دمعها وزفيرها
وبكيت من بعد الحسين عصابيا ... أطاقت به من جانبيها قبورها
سلام على أهل القبور بكربلاء ... وقل لها منّي سلام يزورها
ولا برح الوفّاد زوّار قبره ... يفوح عليهم مسكها وعبيرها(٢)

ورثاه سليمان الهاشمي شعر:

مررت على أبيات آل محمّدٍ ... فلم أرها أمثالها يوم حلّت
ألم تر أنّ الأرض أضحت مريضة ... لفقد حسين والبلاد اقشعرّت
وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشمٍ ... أذلّ رقاب المسلمين فذلّت
وكانوا رجالاً ثمّ عادوا ... رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت(٣)

وفي بعض كتب أصحابنا الثقاة عن دعبل الخزاعي قال: دخلت على سيّدي ومولاي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في أيّام عاشوراء، فرأيته جالساً جلسة الحزين وأصحابه من حوله فلمّا رآني مقبلاً قال لي: مرحباً بك يا دعبل مرحباً بناصرنا بيده ولسانه فأجلسني إلى جانبه وقال: انشدني شعراً فإنّ هذه الأيّام أيّام حزن علينا على أهل البيت ، يا دعبل من بكى وأبكى ولو واحداً كان أجره على الله ومن بكى لما أصابنا حشره الله في زمرتنا ومن بكى على مصاب

---

١ ـ كمال الزيارات: ١٩١، و بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٤٠ ح ١٠.
٢ ـ أمالي المفيد: ٣٢٤، و العوالم: ٥٤٣ ح ١.
٣ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٤٤ ح ٥، و العوالم: ٥٤٨ ح ٧.

جدّي الحسين غفر الله له ذنوبه البتة ثمّ نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه ليبكوا على مصاب جدّهم ثمّ قال: يا دعبل إرث الحسين فسالت عبرتي وأنشأت أقول، شعر:

أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً وقد مات عطشاناً بشطّ فرات
إذاً للطمت الخدّ فاطم عنده وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي ياابنة الخير فاندبي نجوم سماوات بأرض فلاة
قبورٌ بكوفان وأخرى بطيبة وأخرى بفخٍّ نالها صلوات
قبورٌ ببطن النهر من جنب كربلا معرّسهم فيها بشط فرات
توافوا عطاشا بالعراء فليتني توفّيت فيهم قبل يوم وفاتي
إلى الله أشكو لوعةً عند ذكره سقتني بكأس الثكل والقصعات
إذا فخروا يوماً أتوا بمحمّدٍ وجبريل والقرآن والسورات
وعدوا عليّاً ذا المناقب والعُلى وفاطمة الزهراء خير بناتِ
وحمزة والعبّاس ذو الدّين والتُقى وجعفرها الطيّار والحجبات
سأبكيهم الله ما حجّ راكبٌ وما ناح قمري على الشجرات
فيا عين بكيهم وجودي بعبرة فقد آن للتسكاب والعبرات(١)

وسيأتي تمام القصيدة في أحوال الرضا عليه السلام.

وفي كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام عن الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام: ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام إنّه قال: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟

فقال عليه السلام: هو كذلك، فقلت: قول الله عزّوجلّ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ما معناه؟

قال: إنّ ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أنّ رجلاً قتل بالمشرق فرضي رجل بقتله بالمغرب لكان الراضي عند الله عزّوجلّ شريك القاتل، قلت: بأيّ شيء يبدأ القائم إذا قام؟

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٥٧ ح ١٥، و العوالم: ٥٤٥ ح ٣.

قال: يقطع أيدي بني شيبة، لأنّهم سرّاق بيت الله عزّوجلّ [١].

وفي كتاب الاحتجاج بالإسناد إلى العسكري عليه السلام: أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان يذكر حال من مسخهم الله قردة ثمّ قال: إنّ الله تعالى مسخ أولئك القوم لاصطياد السمك، فكيف ترى حال من قتل أولاد رسول الله وإن لم يمسخهم في الدّنيا فإنّ المعدّ لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ؟ فقيل له: يابن رسول الله قال لنا بعض النصّاب: إن كان قتل الحسين باطلاً فهو أعظم من صيد السمك في السبت، فما كان يغضب على قاتليه كما غضب على صيّادي السّمك؟

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: قل لهؤلاء النصاب، فإن كان إبليس معاصيه أعظم من معاصي من كفر بإغوائه فأهلك الله من شاء منهم كقوم نوح وفرعون ولم يهلك إبليس وهو أولى بالهلاك فما باله أهلك هؤلاء الذين قصروا عن إبليس في عمل الكبائر الموبقة وأمهل إبليس مع إيثاره لكشف المخزيات، آلا كان ربّنا حكيماً بتدبيره فيمن أهلك وفيمن استبقى فكذلك هؤلاء الصيّادون في السبت وهؤلاء القاتلون للحسين يفعل في الفريقين ما يعلم أنّه أولى بالحكمة لا يُسأل عمّا يفعل وعباده يُسألون [٢].

وفي كتاب الفردوس قال ابن عبّاس: أوحى الله تعالى إلى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم إنّي قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وأقتل بابن بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً.

وقال الصادق عليه السلام: قتل بالحسين صلوات الله عليه مائة ألف، وما طلب بثأره وسيطلب بثأره عليّ بن الحسين [٣].

وفي كتاب المناقب: روي أنّ الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد: إنّه ممّا تقرّ به عيني أنّك لا تأكل من برّ العراق بعدي إلّا قليلاً، فقال مستهزئاً: يا أبا عبدالله في الشعير خلف فكان كما قال لم يصل إلى الري وقتله المختار [٤].

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٥٩ ح ١، و العوالم: ٦١١ ح ١٣.

٢ ـ الإحتجاج: ٢ / ٤١، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٩٦ ح ٢.

٣ ـ العوالم: ٦٠٧، و تفسير الميزان: ١٤ / ٢٦.

٤ ـ المناقب: ٣ / ٢١٣، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٠٠ ح ١٠.

وفي أمالي القطان عن ابن عيينة قال: أدركت من قتلة الحسين رجلين أمّا أحدهما، فإنّه طال ذكره حتّى كان يلفّه (١).

وفي رواية: كان يحمله على عاتقه، وأمّا الآخر فكان يستقبل الراوية فيشربها ولا يروى وذلك إنّه نظر إلى الحسين وقد أهوى إلى فيه بماء وهو يشرب فرماه بسهم، فقال الحسين عليه السلام: لا أرواك الله، فعطش الرجل حتّى ألقى نفسه في الفرات وشرب حتّى مات.

وفي خبر: أنّه لمّا رماه الدارمي بسهم فأصاب حنكه جعل يتلقّى الدم ويرميه إلى السماء، فكان هذا الرجل يصيح من الحرّ في بطنه والبرد في ظهره بين يديه المراوح والثلج وخلفه الكانون والنار وهو يقول: اسقوني، فيشرب القربة ثمّ يقول: اسقوني أهلكني العطش فانقدّت بطنه ومات لا رحمه الله (٢).

وفي أحاديث ابن الحاشر قال: كان عندنا رجل خرج على الحسين عليه السلام وانتهب من عسكره زعفراناً وجملاً، فلمّا دقّوا الزعفران صار ناراً وكلّ امرأة لطخت منه صارت برصاء ونحروا البعير فخرجت منه النار وطبخوه فغارت القدر ناراً (٣).

وسأل عبدالله بن رياح القاضي رجلاً عمائه فقال: كنت حضرت كربلاء وما قاتلت فنمت فرأيت شخصاً هائلاً قال لي: أجب رسول الله، فجرّني إليه فوجدته حزيناً وفي يده حربة وقدّامه نطع وملك بين يديه قائم في يده سيف من النار يضرب أعناق القوم وتقع النار فيهم فتحرقهم، ثمّ يحيون ويقتلون أيضاً هكذا، فقلت: يارسول الله ما ضربت بسيف ولا طعنت ولا رميت، فقال: ألست كثّرت السواد، فأخذ من طشت فيه دم فكحّلني من ذلك الدمّ فاحترقت عيناي، فلمّا انتبهت كنت أعمى (٤).

وعن الشعبي قال: صلب رأس الحسين بالكوفة، فتنحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى

---

١ ـ العوالم: ٦١٣ح ٢.

٢ ـ المناقب: ٣ / ٢١٤، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٠٠ح ١.

٣ ـ أمالي الطوسي: ٧٢٧ح ١.

٤ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٠٢، و العوالم: ٦٢٤ح ١.

قوله : ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً﴾ (١) فلم يزدهم ذلك إلّا ضلالاً (٢).

وفي الأثر أنّهم لمّا صلبوا رأسه على الشجر سمع منه : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ (٣)، ولمّا نحر الجمل الذي حمل عليه رأس الحسين كان لحمه أمرّ من الصبر (٤).

وفي أمالي المفيد عن محمّد بن سليمان عن عمّه قال : صرنا إلى كربلاء وليس بها موضع نسكنه فبنينا كوخاً، فلمّا جاء الليل شعلنا نفطاً وصرنا نتذاكر أمر الحسين ومن قتله، فقلنا : ما بقي أحد من قتلة الحسين عليه السلام إلّا رماه الله ببليّة في بدنه ، فقال ذلك الرجل : أنا كنت فيمن قتله وما أصابني مكروه وأنكم تكذبون، فأمسكنا عنه وقام ليصلح الفتيلة بإصبعه فأخذت النار كفّه فألق نفسه إلى الفرات فرأيناه يدخل رأسه في الماء والنار على وجه الماء فإذا أخرج رأسه سرت النار إليه، فلم يزل ذلك دأبه حتّى هلك (٥).

وعن سعيد المسيّب قال : لمّا قتل مولاي الحسين عليه السلام حججت البيت فبينما أنا أطوف بالكعبة وإذا أنا برجل مقطوع اليدين ووجهه كالليل المظلم متعلّق بأستار الكعبة ويقول : اللّهم اغفر لي وما أظنّك تفعل ولو تشفع فيّ سكّان السماوات والأرض ، فاجتمع عليه الناس وقالوا : يا ويلك كيف تيأس من رحمة الله ؟

فقال : يا قوم أنا أعرف بذنبي ، إنّي كنت جمّالاً للحسين عليه السلام لمّا خرج من المدينة إلى العراق وكنت أراه إذا أراد الوضوء يضع سراويله عندي فأرى تكة تغشي الأبصار بحسن إشراقها وكنت أتمنّاها تكون لي إلى أن صرنا بكربلاء وقتل الحسين وهي معه فدفنت نفسي في مكان من الأرض، فلمّا صار الليل خرجت فرأيت من تلك المعركة نوراً لا ظلمة ونهاراً لا ليلاً والقتلى مطرحين على وجه الأرض فذكرت التكة فطلبت الحسين فوجدته مكبوباً على وجهه وهو جثّة بلا رأس ونوره مشرق مرمّل بدمائه فنظرت إلى سراويله كما كنت أراها

---

١ ـ سورة الكهف: ١٣.

٢ ـ المناقب: ٣ / ٢١٨، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٠٤.

٣ ـ سورة الشعراء: ٢٢٧.

٤ ـ المناقب: ٣ / ٢١٨، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٠٥.

٥ ـ الأمالي: ١٦٢ ح ٢١، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٠٧ ح ٦.

فضربت يدي إلى التكة لآخذها، فإذا هو قد عقدها عقداً كثيرة حتّى حللت عقدة منها فمدّ يده اليمنى ووضعها على التكة فدعتني نفسي إلى أن أقطع يده فوجدت قطعة سيف فقطعتها ونحّيتها عن التكة فمدّ يده اليسرى ووضعها على التكة، فطعنتها بالسيف ومددت يدي على التكة فإذا الأرض ترجف والسماء تهتزّ وإذا بغلبة عظيمة وقائل يقول: وا أبتاه وامقتولاه واذبيحاه واحسيناه واغريباه يا بُني قتلوك وما عرفوك ومن شرب الماء منعوك، فرميت نفسي بين القتلى وإذا بثلاث نفر وامرأة وحولهم خلائق وقوف وقد امتلأت الأرض بأجنحة الملائكة، وإذا بالحسين قد جلس ورأسه على بدنه وهو يقول: ياجدّاه يارسول الله ويا أبتاه يا أمير المؤمنين ويا أُمّاه يا فاطمة الزهراء ويا أخاه المقتول بالسمّ عليكم منّي السلام ثمّ بكى وقال: يا جدّاه قتلوا رجالنا وذبحوا أطفالنا، يعزّ والله عليك أن ترى حالنا وما فعلوا بنا.

وإذا هم جلسوا يبكون حوله وفاطمة تقول: يا أباه أما ترى ما فعلت أمّتك بولدي فأخذت من دمه ومسحت شعرها وقالت: ألقى الله عزّوجلّ وأنا مختضبة بدم ولدي الحسين وأخذ منه رسول الله وعليّ بن أبي طالب والحسن ومسحوا به صدورهم وأيديهم إلى المرافق وسمعت رسول الله يقول: فديتك يا حسين، يعزّ عليّ والله أن أراك مقطوع الرأس مكبوباً على قفاك مقطوع الكفّين، يا بُني من قطع يدك اليمنى وثنّى باليسرى؟

فقال: يا جدّاه كان معي جمّال من المدينة، وحكى له كما فعلته به، فبكى النبيّ وأتى إليّ بين القتلى فقال: ما لي وما لك يا جمّال تقطع يدين طالما قبّلهما جبرئيل وملائكة الله وتباركت بهما أهل السماوات والأرضين، سوّد الله وجهك يا جمّال في الدُّنيا والآخرة وقطع الله يديك ورجليك، فشلّت يداي واسودّ وجهي وبقيت على هذه الحالة فجئت إلى هذا البيت أستشفع وأنا أعلم أنّه لا يغفر لي أبداً، فلم يبق بمكّة أحد إلّا لعنه وخرج من مكّة [١].

وفي كتاب بشائر المصطفى: كان للحسين عليه السلام ستّة أولاد عليّ بن الحسين الأكبر كنيته أبو محمّد أمّه شهربانو بنت كسرى يزدجر، وعليّ بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطفّ وأمّه ليلى الثقفية، وجعفر بن الحسين لا بقيّة له توفّي في زمن أبيه وعبدالله قتل صغيراً مع أبيه في حجره، وسكينة بنت الحسين وأمّها الرباب وهي أمّ عبدالله بن الحسن وفاطمة بنت الحسين

---

١ ـ العوالم: ٦٣١.

أمّها بنت طلحة التميميّة (١).

وذكر صاحب كتاب البدع وصاحب شرح الأخبار: أنّ عقب الحسين عليه السلام من الأكبر وأنّه هو الباقي بعد أبيه وأنّ المقتول هو الأصغر منهما، قال: وعليه نعول فإنّ عليّ بن الحسين الباقي كان يوم كربلاء من أبناء ثلاثين سنة وأنّ ابنه محمّد بن عليّ الباقر كان يومئذٍ من أبناء خمسة عشر سنة، وكان لعليّ الأصغر المقتول نحو اثنتي عشرة سنة (٢).

وفي كتاب المناقب: لمّا ورد بسبي الفرس إلى المدينة أراد عمر أن يبيع النساء وأن يجعل الرجال عبيد العرب، وعزم على أن يحمل العليل والضعيف والشيخ الكبير في الطواف وحول البيت على ظهورهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: اكرموا كريم قوم وإن خالفوكم، وهؤلاء الفرس حكماء كرماء فقد ألقوا إلينا السلم ورغبوا في الإسلام وقد أعتقت منهم لوجه الله حقّي وحقّ بني هاشم.

فقال المهاجرون والأنصار: قد وهبنا لك يا أخا رسول الله، فقال: قبلت وأعتقت فقال عمر: سبق إليها عليّ بن أبي طالب عليه السلام ونقض عزمتي في الأعاجم ورغبت جماعة في بنات الملوك أن ينكحوهنّ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نخيّرهن ولا نستكرهنّ فقيل لشهربانويه: يا كريمة قومها من تختارين من خطّابك وهل أنت راضية بالبعل فسكتت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قد رضيت وبقي الاختيار بعد سكوتها فأعادوا القول في التخيير فقالت: لست ممّن يعدل عن النور الساطع والشهاب اللّامع الحسين إن كنت مخيّرة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: مَن تختارين أن يكون وليّك؟

فقالت: أنت، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام حذيفة بن اليمّان أن يخطب، فخطب وزوّجت من الحسين عليه السلام (٣).

وقال ابن الكلبي: ولّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام حريث بن جابر الجعفي جانباً من المشرق، فبعث بنت يزدجر بن شهريار بن كسرى فأعطاها عليّ الحسين ابنه فولدت منه

---

١ ـ الإرشاد: ٢ / ١٣٥، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٢٩.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٢٩، و العوالم: ٦٣٩.

٣ ـ المناقب: ٣ / ٢٠٨، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٣٠.

عليّاً، وقال غيره: إنّ حريثاً بعث إلى أمير المؤمنين عليه السلام بابنتيّ يزدجر فأعطى واحدة لابنه الحسين فأولدها عليّ بن الحسين، وأعطى الأخرى محمّد بن أبي بكر فأولدها القاسم بن محمّد فهما ابنا خالة [1].

وفي كتاب المناقب: أبناؤه عليّ الأكبر الشهيد أمّه برّة الثقفية، وعليّ الإمام وهو عليّ الأوسط، وعليّ الأصغر وهما من شهربانويه ونحوه.

قال ابن طلحة على ما حكاه صاحب كشف اليقين وذكر مثله ابن الخشّاب.

يقول مؤلّف الكتاب عفى الله تعالى عنه: اعتمادنا على أنّ المقتول مع أبيه هو عليّ الأصغر والأوسط وأنّ الإمام زين العابدين عليه السلام هو الأكبر، والظاهر أنّ الأصغر هو عبدالله الرضيع الذي قُتل في حِجر أبيه.



١ ـ المناقب: ٣ / ٢٠٨، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٣٠ ح ٣.

الفصل الخامس

في أحوال المختار وجملة من أحوال الحسين عليه السلام

في كتاب الأمالي عن المنهال قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليهما السلام بعد منصرفي من مكّة، فقال لي: يا منهال ما صنع حرملة بن كاهل الأسدي؟ فقلت: تركته حيّاً بالكوفة، فرفع يديه وقال: اللّهم أذقه حرّ الحديد، اللّهم أذقه حرّ النار.

قال المنهال: فقدمت الكوفة وقد ظهر المختار وكان لي صديقاً، فركبت إليه فلقيته خارجاً من داره فأعلمته أنّي كنت بمكّة وسايرته حتّى جاء الكناسة فوقف كأنّه ينتظر شيئاً، وقد كان أُخبر بمكان حرملة فوجّه في طلبه فلم يلبث أن جاء قوم يركضون وقالوا: أيّها الأمير البشارة قد أُخذ حرملة، فجاؤوا به فقال: الحمد لله الذي مكّنني منك، ثمّ قال: الجزّار الجزّار، فأُحضر فقال: اقطع يديه فقطعتا، ثمّ قال: اقطع رجليه، فقطعتا، ثمّ قال: النار النار، فأُتي بنار وقصب فأُلقي عليه فاشتعل فيه النار فقلت: سبحان الله، فقال لي المختار: فَفِيمَ سبّحت؟ فقلت: أيّها الأمير دخلت في سفرتي هذه على عليّ بن الحسين فسألني عن حرملة فقلت: تركته حيّاً، فقال: اللّهم أذقه حرّ الحديد، اللّهم أذقه حرّ النار، فنزل المختار عن دابّته وصلّى ركعتين وأطال السجود، فركب وقد احترق حرملة وركبنا حتّى حاذى داري فقلت: أيّها الأمير إن رأيت أن تشرّفني وتحوم بطعامي، فقال: يا منهال تعلمني أنّ عليّ بن الحسين دعا بأربع دعوات فأجابه الله على يدي ثمّ تأمرني أن آكل، هذا يوم صوم شكراً لله عزّوجلّ على ما فعلته بتوفيقه، وحرملة هو الذي حمل رأس الحسين عليه السلام (١).

وفي ذلك الكتاب أيضاً: أنّ المختار ظهر بالكوفة ليلة الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة ستّ وستّين فبايعه الناس على كتاب الله وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أهل بيته رحمة الله عليهم والذبّ عن الضعفاء ونهض إلى عبد الله بن

---

١ ـ الأمالي: ٢٣٩، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٣٢.

مطيع، وكان على الكوفة من قبل ابن الزبير فأخرجه وأصحابه منها منهزمين وأقام بالكوفة إلى المحرّم سنة سبع وستّين ثمّ عمد إلى إنفاذ الجيوش إلى ابن زياد وكان بأرض الجزيرة، فأمر إبراهيم الأشتر على الجنود فخرج يوم السبت في ألفين من مذحج وأسد وفي ألفين من تميم وهمدان وألف وخمسمائة من قبائل المدينة وألف وخمسمائة من كندة وربيعة وألفين من الحمراء، وشيّع المختار إبراهيم بن الأشتر ماشياً، فقال له إبراهيم: اركب رحمك الله، فقال: إنّي أجتلب الأجر في خطاي معك وأحبّ أن تغبرّ قدماي في نصر آل محمّد، ثمّ ودّعه وانصرف فسار حتّى أتى المدائن يريد ابن زياد فرحل من المدائن وأقبل إليه ابن زياد بالجموع حتّى التقى في حصن ابن الأشتر أصحابه وقال: يا أهل الحقّ هذا ابن زياد قاتل الحسين وأهل بيته قد أتاكم الله به وبحزبه حزب الشيطان فقاتلوهم بنيّة وصبر لعلّ الله يقتله بأيديكم ويشفي صدوركم و

ونادى أهل العراق: يا أهل ثارات الحسين، فحمل ابن الأشتر يميناً فخالط القلب وكسرهم أهل العراق فركبوهم يقتلونهم فانكشفت الغمّة وقد قُتل ابن زياد قتله إبراهيم بيده وعرفه بأنّ منه رائحة المسك فحزّ رأسه واستوقدوا عامّة الليل بجسده لأنّ فيه شحماً كثيراً، فحووا ما في العسكر وهرب غلام لابن زياد إلى الشام فأخبر عبد الملك بن مروان، فبعث ابن الأشتر برأس ابن زياد وأعيان من كان معه إلى المختار فجاؤوا بها وهو يتغدّى فقال: الحمد لله ربّ العالمين وضع رأس الحسين بين يدي ابن زياد وهو يتغدّى وأتيت برأس ابن زياد وأنا أتغدّى.

قال: وانسابت حيّة تخلّل الرؤوس حتّى دخلت في أنف ابن زياد وخرجت من أذنه ودخلت في أذنه وخرجت من أنفه، فلمّا فرغ المختار من الغداء قام فداس وجه ابن زياد بنعله ثمّ رمى بها إلى غلامه وقال: غسّلها فإنّي وضعتها على وجه نجس كافر وبعث المختار برأس ابن زياد وأصحابه إلى محمّد بن الحنفية بمكّة وعليّ بن الحسين عليهما السلام كان بمكّة وكتب إليه صورة الحال فبعث محمّد رأس ابن زياد إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فأدخل عليه وهو يتغدّى فقال: دخلت على ابن زياد وهو يتغدّى ورأس أبي بين يديه فقلت: اللّهم لا تمتني حتّى تريني رأس ابن زياد وأنا أتغدّى والحمد لله الذي أجاب دعوتي ثمّ أمر فرُمي به.

وكان المختار قد سألوه في أمان عمر بن سعد، فآمنه بشرط أن لا يخرج من الكوفة فإن خرج منها فدمه هدر فأتى عمر بن سعد رجل فقال : إنّي سمعت المختار يحلف ليقتلن رجلاً وما أحسبه غيرك، فرجع عمر حتّى أتى مكاناً يُقال له الحمام فقيل له : أترى هذا يخفى على المختار، فرجع ليلاً فدخل داره، فلمّا أصبح حُكي للمختار أنّه خرج ليلاً فارّاً إلى الشام فأرسل إليه رجلاً جاء برأسه ، واشتدّ أمر المختار بعد قتل ابن زياد وتتبّع قتلة الحسين ومن أعان عليه فقتلهم كلّهم وبلغه أنّ شمراً لعنه الله أصاب من الحسين إبلاً فنحرها في الكوفة وقسّم لحومها ، فقال : احصوا لي كلّ دار دخلها من ذلك اللحم ، فقتل رجالهم وهدم دورهم وبعث معاذ بن هاني إلى دار خولي بن يزيد الأصبحي وهو الذي حمل رأس الحسين عليه السلام إلى ابن زياد فأتوا داره فاستخفى في الكنيف، فدخلوا عليه فوجدوه قد ركب على نفسه قوصرة فأخذوه إلى المختار فقتله وأحرقه ، وطلب شمراً فهرب إلى البادية فأتوه به أسيراً فضرب عنقه وأغلى له دهناً في قدر فقذفه فيها فتفسّخ ، ثمّ إنّ العبيد قتلت مواليهم الذين قاتلوا الحسين عليه السلام وأتوا المختار فأعتقهم [١].

وعن أبي عبدالله عليه السلام إنّ الله عزّوجلّ إذا أراد أن ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه ، وإذا أراد أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه ، ولقد انتصر ليحيى بن زكريا ببخت نصر [٢].

وفي كتاب المحاسن عن سماعة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إذا كان يوم القيامة مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشفير من النار وأمير المؤمنين والحسن والحسين، فيصيح صائح من النار:يارسول الله أغثني ثلاثاً فلا يجيبه فيُنادي أمير المؤمنين ثلاثاً، أغثني فلا يجيبه وكذلك الحسن ثمّ يقول : يا حسين أغثني أنا قاتل أعدائك فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد احتجّ عليك،فينقضّ عليه كأنّه عقاب كاسر فيخرجه من النار وهو المختار.

قلت : ولِمَ عذّب بالنار ؟

قال : إنّه كان في قلبه منهما شيء ، والذي بعث محمّداً بالحقّ لو أنّ جبرئيل وميكائيل

---

١ ـ أمالي الطوسي: ٢٤٠، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٣٣ .

٢ ـ بحار الأنوار: ١٤ / ١٨١ ح ٢٣، و العوالم: ٦٥٣ ح ١١ .

كان في قلبيهما شيء لأكبّهما الله في النار على وجوههما (١).

وفي كتاب إعلام الورى قال أمير المؤمنين عليه السلام : كما أنّ بعض بني إسرائيل أطاعوا فأكرموا وبعضهم عصوا فعذّبوا فكذلك تكونون أنتم ، فالعصاة منكم الذين قتلوا أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أمروا بإكرامهم . قالوا : يا أمير المؤمنين إنّ ذلك لكائن ؟

قال : بل خبراً حقّاً سيقتلون ولديّ هذين الحسن والحسين وسيصيبهم العذاب كما أصاب بني إسرائيل ، قيل : ومن هو ؟

قال : غلام من ثقيف يُقال له المختار بن أبي عبيدة .

قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : فتولّد المختار بعد هذا بزمان وأنّ هذا الخبر اتّصل بالحجّاج بن يوسف لعنه الله من قول عليّ بن الحسين فقال : أمّا رسول الله ما قال هذا وأمّا عليّ بن أبي طالب أنا أشكّ هل حكاه عن رسول الله ، وأمّا عليّ بن الحسين فصبيّ مغرور بالأباطيل ويغرّ بها متّبعوه ، اطلبوا لي المختار ، فأُحضر ، فقال : قدّموه إلى النطع فاضربوا عنقه فبسط وأبركوا عليه المختار ثمّ جعل الغلمان يجيئون ويذهبون لا يأتون بالسيف يقولون : قد ضاع مفتاح الخزانة والسيف فيها فقال المختار : لن تقتلني ولن يكذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولئن قتلتني ليحييني الله حتّى أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانون ألفاً .

فقال الحجّاج لبعض حجّابه : اعط السيّاف سيفك يقتله فأخذ السيّاف وجاء لقتله فعثر فشقّ السيف بطنه فجاء بسيّاف آخر، فلمّا رفع يده ليضرب عنقه لدغته عقرب فمات ، فقال : يا حجّاج إنّك لا تقدر على قتلي ، أما تذكر ما قال نزار بن معد بن عدنان لشابور ذي الأكتاف حين كان يقتل العرب فأمر نزار بولده فوضعه في زنبيل في طريقه، فلمّا رآه قال : مَن أنت ؟

قال : أنا رجل من العرب أُريد أن أسألك لِمَ تقتل هؤلاء العرب ولا ذنوب لهم إليك وقد قتلت الذين كانوا مذنبين في عملك والمفسدين ؟

قال : لأنّي وجدت في الكتاب أنّه يخرج منهم رجل يُقال له محمّد يدّعي النبوّة فيزيل دولة ملوك الأعاجم فأقتلهم حتّى لا يكون ذلك الرجل ، فقال نزار : لئن كان ما وجدته في كتب الكذّابين فما أولاك أن تقتل من لا ذنب له ، وإن كان من قول الصادقين فإنّ الله سيحفظ ذلك

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٣٩ ح ٥، و العوالم: ٦٥٣ ح ١٢ .

الأصل الذي يخرج منه هذا الرجل ولن تقدر على إبطاله ، فقال شابور: هذا نزار يعني بالفارسية المهزول كفّوا عن العرب ، ولكن يا حجّاج إنّ الله قضى أن أقتل منكم ثلاثمائة ألف رجل، فإن أردت فاقتلني وإلّا فلا فإنّ الله إمّا يمنعك عن قتلي ، وإمّا أن يحييني بعد قتلك لأنّ قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا مرية فيه ، فقال للسيّاق : اضرب عنقه .

فقال المختار: إنّ هذا لن يقدر وكنت أحبّ أن تكون أنت المتولّي فكان يسلّط عليك أفعى كما سلّط على الأوّل عقرباً، فلمّا همّ السيّاف أن يضرب عنقه إذا برجل من خواص عبد الملك بن مروان صاح بالسيّاف كفّ عنه ومعه كتاب من عبد الملك فإذا فيه : أمّا بعد يا حجّاج إنّه قد سقط إلينا طير عليه رقعة إنّك أخذت المختار تريد قتله تزعم أنّه حُكى عن رسول الله إنّه سيقتل من أنصار بني أُميّة ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فإذا أتاك كتابي فخلّ عنه ولا تعرض له إلّا سبيل خير فإنّه زوج ظئر ابن عبد الوليد بن عبد الملك وقد كلّمني فيه الوليد وأنّ الذي حكى إن كان باطلاً فلا معنى لقتل مسلم بخبر باطل، وإن كان حقّاً فإنّك لا تقدر على تكذيب قول رسول الله ، فخلّى عنه الحجّاج فجعل المختار يقول : سأفعل كذا وكذا وأقتل كذا فبلغ الحجّاج فأُخذ وأمر بضرب عنقه فقال المختار: لا تقدر على ذلك وكان في ذلك إذ سقط عليه طائر عليه كتاب من عبد الملك : يا حجّاج لا تتعرّض للمختار فإنّه زوج مرضعة أمّ الوليد ولئن كان حقّاً فستمنع من قتله كما منع دانيال من قتل بخت نصر الذي قضى الله أن يقتل بني إسرائيل فتركه الحجّاج وتوعّده إن عاد لمثل مقالته فعاد لمثل مقالته، فطلبه الحجّاج فاختفى مدّة ثمّ ظفر به. فلمّا أراد ضرب عنقه إذ قد ورد عليه كتاب عبد الملك فاحتبسه الحجّاج وكتب إلى عبد الملك : كيف تأخذ إليك عدوّاً مجاهراً يزعم أنه يقتل من أنصار بني أُميّة كذا وكذا فبعث إليه : إنّك رجل جاهل لئن كان الخبر فيه باطلاً فما أحقّنا برعاية حقّ من خدمنا وإن كان حقّاً فإنّه سنربيه حتّى يسلّط علينا كما ربّى فرعون موسى حتّى سلّط عليه ، فبعث به الحجّاج وكان من المختار ما كان .

وقال عليّ بن الحسين لأصحابه وقد قالوا له : يابن رسول الله إنّ أمير المؤمنين عليه السلام ذكر من أمر المختار، ولم يقل متى يكون قتله لمن يقتل ؟

فقال : يوم كذا إلى ثلاث سنين من قولي هذا، وسيؤتى برأس ابن زياد وشمر في يوم

كذا وكذا ونحن نأكل وهما بين أيدينا ننظر إليهما.

فلمّا كان اليوم الذي أخبرهم أنّه يكون فيه القتل كان مع أصحابه على مائدة إذ قال لهم: طيّبوا أنفسكم أنّكم تأكلون وبنو أميّة يقصدون، يقتلهم المختار وسيؤتى برأسين يوم كذا وكذا.

فلمّا كان في ذلك اليوم أتي بالرأسين لمّا أراد أن يقعد للأكل.

فلمّا رآهما سجد وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتّى أراني، وكان في مائدته حلوا وذلك اليوم اشتغل الخدم برؤية الرأسين فقال أصحابه: ولِمَ يعمل اليوم الحلوا؟

فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: لا تريدوا حلوا أحلى من نظرنا إلى هذين الرأسين ثمّ عاد إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام قال: وما للكافرين والفاسقين عند الله أعظم وأوفى [1].

وروى الكشي عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تسبّوا المختار فإنّه قتل قتلتنا وطلب بثأرنا وزوّج أراملنا وقسّم فينا المال على العسرة.

وفي حديث ضعيف السند عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان المختار يكذب على عليّ بن الحسين [2].

---

١ ـ العوالم: ٦٥٨ ح ٢، و بحار الأنوار: ٤٥/ ٣٤٢.

٢ ـ العوالم: ٦٥٢ ح ٧، و شرح الأخبار: ٣ / ٢٧١ .

تأويل القدح في المختار

أقول : قدحوا في شأن المختار لهذا وأمثاله، وهو إن صحّ يكون المراد منه ما وقع منه كما سيأتي من دعوة الناس إلى البيعة لطلب الثأر لأنهم كانوا لا يبايعونه إلّا أن يقولوا له : أنت مأمور من محمّد بن عليّ بن الحنفية ومن عليّ بن الحسين، فكان يزيد في الكلام عنهما لمصلحة طلب الثأر فيكون من باب الكذب رعايةً للمصالح الشرعيّة مع وقوع أصل الإذن منهما وسيأتي التصريح به .

وروى الكشّي أيضاً عن عبدالله بن شريك قال : دخلنا على أبي جعفر عليه السلام يوم النحر إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة فتناول يده ليقبّلها فمنعه ، ثمّ قال : مَنْ أنت ؟

فقال : الحكم بن المختار فقرّبه إليه ثمّ قال : إنّ الناس قد أكثروا في أبي والقول والله قولك قال : أيّ شيء يقولون ؟

قال : يقولون كذّاب ، فقال : سبحان الله أخبرني أبي والله إنّ مهر أمي كان ممّا بعث به المختار أولم يبني دورنا وقتل قاتلينا وطلب بدمائنا فرحمه الله، وأخبرني والله أبي أنّه كان ليتمّ عند فاطمة بنت عليّ يمهّد لها الفراش ويثني لها الوسائد ومنها أصاب الحديث رحم الله أباك رحم الله أباك ما ترك لنا حقّاً عند أحد إلّا طلبه وقتل قتلتنا وأخذ بدمائنا [1].

وعن الأصبغ قال : رأيت المختار على فخذ أمير المؤمنين عليه السلام وهو يمسح رأسه ويقول : يا كيس يا كيس [2].

وقال الكشي : إنّ المختار هو الذي دعا الناس إلى محمّد بن الحنفيّة، وسمّوا الكيسانية وهم المختارية وكان لقبه كيسان [3].

---

١ ـ وسائل الشيعة: ٢٠ / ٣٤٧، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٤٣.

٢ ـ بحار الأنوار: /٤٥ ٣٤٤ ح ١١، و العوالم: ٦٤٩ ح ١.

٣ ـ شرح أصول الكافي: ٦ / ١٢٥، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٤٥ .

أقول: يجوز أنّه دعى الناس بإمامة محمّد بن علي أوّل الأمر لأنّه الأكبر بعد الحسين، ثمّ يحقّق له الأمر أنّ الإمام هو عليّ بن الحسين، فرجع إليه وبقي عن ذلك الاعتقاد الأوّل قوم ويجوز أن يكون دعوته إلى محمّد بن عليّ باعتبار أخذ الثأر يعني أنّ محمّداً أمره بطلب الثأر من قبل ابن أخيه، ويجوز أن يكون لقب بكيسان لقول أمير المؤمنين عليه السلام له: يا كيس يا كيس، وعلى كلّ قول شاهد إمّا من الحديث أو من الأثر.

وقال الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المختصر: قيل بعث المختار إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام بمائة ألف درهم فكره أن يقبلها وخاف أن يردّها فتركها في بيت.

فلمّا قتل المختار كتب إلى عبد الملك يخبره بها، فكتب إليه خذها طيّبة هنيئة فكان علي يلعن المختار ويقول كذب على الله وعلينا، لأنّ المختار كان يزعم أنّه يوحى إليه.

أقول: هذا الكلام آثار التقية عليه لائحة باعتبار أنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام أخبر عبد الملك بالدراهم، ووجه التقيّة أنّه لمّا قتل المختار واستقلّ الملك لبني أُميّة كانوا يتّهمون أهل البيت عليهم السلام بأمر المختار وأنّ خروجه وقتله لبني أُميّة كان من جهة أمرهم له بالخروج فكانوا يلعنونه كما كان الصادق عليه السلام يلعن زرارة ويقول لابنه عيدان: لعني لأبيك، يكتب له في صحيفة حسنات.

وأمّا حكاية أنّه يوحى إليه فقد ورد في صفات المختار: إنّه كان شجاعاً مدبّراً وكان عنده غلام سمّاه جبرائيل فكان يشاوره في أُموره ويكلّمه ويخرج إلى الناس ويقول لهم: قال لي جبرئيل وكلّمت جبرئيل يوهم الناس أنّه يوحى إليه حتّى قويت شوكته واستحكمت له الأُمور، وإلّا فهو بريء من هذا الاعتقاد (١).

وقال الشيخ الفاضل جعفر بن محمّد بن نما في رسالة أخذ الثأر التي نزّه فيها المختار: ما زال السلف يتباعدون عن زيارة المختار ويتقاعدون عن إظهار فضيلته ونسبوه إلى القول بإمامة محمّد بن الحنفيّة ورفضوا زيارة قبره مع قربه من الجامع وأنّ قبّته لكلّ من خرج من قبر مسلم بن عقيل كالنجم اللّامع، وكان محمّد بن الحنفيّة أكبر من زين العابدين عليه السلام سنّاً لكنّه يقول بإمامة ابن أخيه.

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٤٦، و العوالم: ٦٥٠ ح ٤.

كما رويته عن أبي مجير عالم الأهواز، وكان يقول بإمامة ابن الحنفيّة قال: حججت فلقيت إمامي فمرّ به غلام شاب فقام إليه وقبّل ما بين عينيه وخاطبه: بياسيّدي ومضى الغلام.

فقلت له: إنّا نعتقد أنّك الإمام المفترض الطاعة وتقول لهذا الغلام يا سيّدي؟

فقال: نعم هو إمامي وابن أخي عليّ بن الحسين، اعلم أنّي نازعته الإمامة فقال لي: أترضى بالحجر الأسود حكماً بيني وبينك؟ فقلت: وكيف نتحاكم إلى حجر جماد؟

فقال: إنّ إماماً لا يكلّمه الجماد ليس بإمام فقصدنا الحجر وصلّينا عنده فتقدّم وقال: أسألك بالذي أودعك مواثيق العباد لتشهد لهم بالموافاة إلّا ما أخبرتنا من الإمام منّا، فنطق الحجر وقال: يا محمّد سلّم الأمر إلى ابن أخيك فهو أحقّ به منك وهو إمامك فأذعنت بإمامته.

قال مجير: فدنت أنا بإمامة عليّ بن الحسين، وتركت القول بالكيسانية والأخبار في ذلك كثيرة، مع أنّ إبراهيم الأشتر كان معاوناً للمختار في أخذ الثأر ولم يقل أحد فيه قدحاً ولو علم أنّ المختار كيسانيّاً لما أطاعه في شيء من الأمور.

ثمّ قال ابن نما: كان أبو عبيدة أبا المختار يتنوق في طلب النساء فأبى أن يتزوّج من قومه، فأتاه آتٍ في منامه فقال: تزوج دومة الحسناء فأخبر أهله فقالوا: قد أمرت فتزوّج دومة بنت وهب فتزوّجها، فلمّا حملت بالمختار قالت له: رأيت في النوم قائلاً يقول، شعر:

ابشـــر بـــالولد	أشـبه شـيءٍ بـالأسد
إذ الرجـال فـي كـبد	تـقاتلوا عـلى بـلد

كان له الحظّ الأشد

وحضر مع أبيه وقعة قيس الناطف وهو ابن ثلاث عشرة وكان يريد القتال فيمنعه عمّه،فنشأ مقداماً شجاعاً لا يتّقي شيئاً وتعالى معالي الأمور وكان ذا عقل وافر وجواب حاضر (١).

وعن أبي حمزة الثمالي قال: كنت أزور عليّ بن الحسين في كلّ سنة مرّة في وقت

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٥٠.

الحجّ فأتيته سنة، فإذا على فخذه صبيّ فوقع على عتبة الباب فانشج فوثب إليه وجعل ينشّف دمه ويقول: إنّي أعيذك أن تكون المصلوب في الكناسة، قلت: في أيّ الكناسة؟

قال: كناسة الكوفة، ولئن عشت بعدي لترين هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة وهو مقتول مدفون منبوش مصلوب في الكناسة، ثمّ يُنزل فيحرق ويذرّى في البرّ، فقلت: ما اسمه؟

قال: زيد، ثمّ دمعت عيناه وقال: لأحدّثنّك بحديث ابني هذا؛ بينا أنا ليلة أُصلّي ذهب فيّ النوم فرأيت كأنّي في الجنّة وكان رسول الله وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم قد زوّجوني حوراء العين فواقعتها واغتسلت عند سدرة المنتهى وهتف هاتف ليهنّك زيد، فاستيقظت لصلاة الفجر فدقّ الباب رجل فخرجت إليه فإذا معه جارية فقال: أنا رسول المختار يقرئك السلام ويقول: وقعت هذه الجارية في ناحيتنا فاشتريتها بستّمائة دينار وهذه ستّمائة دينار استعن بها على دهرك، فقلت: ما اسمك؟

قالت: حوراء، فهيّؤوها لي وبت بها عروساً، فعلقت بهذا الغلام فسمّيته زيداً وسترى ما قلت لك.

قال أبو حمزة: فوالله لقد رأيت كلّما قاله عليه السلام في زيد فما زال المختار ينشر فضائل أهل البيت مع حداثة سنّه، ففي بعض الأيّام لقيه معبد بن خالد فقال: يا معبد أنّ أهل الكتب ذكروا أنّهم يجدون رجلاً من ثقيف يقتل الجبّارين وينصر المظلومين ويأخذ بثأر المستضعفين ووصفوا صفته وهي كلّها في غير خصلتين إنّه شاب وقد جاوزت الستّين وأنّه رديء البصر وأنا أبصر من عقاب، فقال معبد: أمّا السنّ فإن ابن ستّين وسبعين عند أهل ذلك الزمان شاب وأمّا بصرك فما تدري ما يحدث الله فيه، فلم يزل حتّى مات معاوية وولّي يزيد ووجّه الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة فأسكنه المختار داره وبايعه، فلمّا قتل مسلم سعي بالمختار إلى ابن زياد فأحضره فقال له: أنت المبايع لأعدائنا؟ فشهد له ابن حريث إنّه لم يفعل.

فقال: لولا شهادة هذا لقتلتك وشتمه وضربه بقضيب، فشتر عينه وحبسه وحبس عبدالله بن الحارث بن عبد المطّلب وكان في الحبس ميثم التمّار فطلب عبدالله حديدة يزيل بها شعر بدنه وقال: لا آمن ابن زياد يقتلني فأكون قد ألقيت ما عليّ من الشعر، فقال المختار:

والله لا يقتلك ولا يقتلني ولا يأتي عليك إلّا قليل حتّى تلي البصرة ، فقال ميثم للمختار : وأنت تخرج ثائراً بدم الحسين فتقتل هذا الذي يريد قتلنا وتطأ بقدميك على وجنتيه ، ولم يزل ذلك يتردّد في صدره حتّى قُتل الحسين عليه السلام فكتب المختار إلى أُخته صفية وكانت زوجة عبدالله بن عمر تسأله مكاتبة يزيد بن معاوية فكتب إليه ، فقال يزيد : تشفع أبا عبد الرحمن وكلّمته هند بنت أبي سفيان في عبدالله بن الحارث وهي خالته، فكتب إلى عبيدالله فأطلقهما بعد أن أجّل المختار ثلاثة أيّام ليخرج من الكوفة وإن تأخّر عنها ضرب عنقه، فخرج هارباً نحو الحجاز حتّى إذا صار بواقصة لقيه ابن زهير فقال : ما لي أرى عينك ؟

قال : فعل ذلك بي ابن زياد قتلني الله إن لم أقتله وأقطع أعضاؤه ولأقتلنّ بالحسين عدد الذين قتلوا بيحيى بن زكريا وهم سبعون ألفاً .

ثمّ قال : والذي أنزل القرآن وكره العصيان لأقتلن العصاة ازد عمان ومذحج وهمدان ومهد وخولان وبكر وهران وقبائل قيس غيلان غضباً لابن بنت نبي الرحمن، فلم يزل على ذلك حتّى مات يزيد وخلف أحد عشر ولداً وعمره ثمان وثلاثون سنة ومدّة خلافته سنتان وثمانية أشهر ولمّا خلع معاوية نفسه عن الخلافة بويع في تلك السنة لعبد الله بن الزبير بالحجاز ولمروان بن الحكم بالشام ولعبيد الله بن زياد بالبصرة .

وأمّا أهل العراق فإنّهم وقعوا في الأسف على ترك نصرة الحسين عليه السلام وكان عبيدالله بن الحرّ الجعفي من أشراف أهل الكوفة وقد ندبه الحسين إلى الخروج معه، فلم يفعل ثمّ تداخله الندم فقال ، شعر:

فيالك حسرة ما دمت حيّاً ... تردّد بين حلقي والتراقي
غداة حسين يطلب بذل نصري ... على أهل الضلالة والشقاق
غداة يقول لي بالقصر قولاً ... أتتركنا وتزمع بالفراق
ولو أنّي أواسيه بنفسي ... لنلت كرامةً يوم التلاق
مع ابن المصطفى نفسي فداه ... تولّى ثمّ ودّع بانطلاق
فلو فلق التلهّف قلب حيٍّ ... لهمّ اليوم قلبي بانفلاق
فقد فاز الأولى نصروا حسينا ... وخاب الآخرون إلى النفاق

ولم يكن في العراق من يصلح للقتال والنجدة إلّا قبائل الكوفة ، فأوّل من نهض سليمان بن صرد الخزاعي وكانت له صحبة مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والمسيّب بن نجبة الضراري وهو من كبار الشيعة وله صحبة مع عليّ عليه السلام وعبدالله بن سعد ورفاعة بن شداد وجماعة، فاجتمعوا في دار سليمان فبدأ سليمان بالكلام فقال بعد الحمد والثناء : أمّا بعد فقد ابتلينا بطول العمر، ثمّ قال في كلامه: إنّ الله اختبرنا فوجدنا كذّابين في نصر ابن بنت رسول الله ولا عذر دون أن تقتلوا قاتليه فعسى ربّنا أن يعفو عنّا.

قال رفاعة بن شدّاد : قد هداك الله ثمّ انّهم اتّفقوا على سليمان شيخاً لهم . وقال المسيّب : أصبتم وأنا أرى الذي رأيتم فاستعدّوا للحرب ، وكتب سليمان إلى من كان بالمدائن من الشيعة يدعوهم إلى أخذ الثار فكتبوا إليه بالقبول (١).

وذكر الطبري في تاريخه : أنّ أوّل ما ابتدأ به الشيعة من أمرهم سنة إحدى وستّين وهي السنة التي قُتل فيها الحسين، فما زالوا في جمع آلة الحرب والاستعداد للقتال حتّى مات يزيد وكان بين مقتل الحسين عليه السلام وهلاك يزيد ثلاث سنين وشهران وأربعة أيّام وكان أمير العراق عبيدالله وخليفته بالكوفة عمرو بن حريث وكان عبدالله ابن الزبير قبل موت يزيد يدعو الناس إلى طلب ثأر الحسين، فلمّا مات يزيد أظهر أنّه يدعو الناس لنفسه فخرج المختار من مكّة متوجّهاً إلى الكوفة، فلمّا دخل الكوفة نهاراً صار لا يمرّ على جماعة إلّا سلّم وقال : ابشروا بالفرج فقد جئتكم بما تحبّون وأنا المسلّط على الفاسقين والطالب بدم أهل بيت نبيّ ربّ العالمين .

فقال الناس : هذا المختار نرجو به الفرج ، ثمّ بعث إلى وجوه الشيعة وعرّفهم أنّه جاء من محمّد بن الحنفية للطلب بدماء أهل البيت، فقالوا : أنت موضع ذلك غير أنّ الناس بايعوا سليمان بن صرد فهو شيخ الشيعة اليوم فلا تعجل في أمرك ، فسكت المختار وأقام ينتظر ما يكون من أمر سليمان والشيعة يدبّرون أمرهم سرّاً خوفاً من عبد الملك ومن عبدالله بن الزبير وكان خوف الشيعة من أهل الكوفة أكثر لأنّ أكثرهم قتلة الحسين وصار المختار يثبّط الناس عن سليمان ويدعوهم إلى نفسه، فقال عمر بن سعد وشبث بن ربعي لأهل الكوفة: إنّ المختار

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٥٥، و العوالم: ٦٧٤.

أشدّ عليكم، لأنّ سليمان إنّما خرج يقاتل عدوّكم والمختار إنّما يريد أن يثب عليكم فسيروا إليه وأوثقوه بالحديد وخلّدوه السجن فأحاطوا بداره واستخرجوه وأدخلوه السجن.

ثمّ أراد سليمان النهوض بعسكره من النخيلة مستهلّ شهر ربيع الآخر سنة خمس وستّين، وهي السنة التي أمر مروان بن الحكم أهل الشام بالبيعة من بعده لابنيه عبد الملك وعبد العزيز وجعلهما وليّي عهده.

وفيها مات مروان بدمشق وعمره إحدى وثمانين سنة وكان عبيدالله بالعراق فنزل الجزيرة فأتاه الخبر بموت مروان وخروج سليمان ليرحل، فاستقلّ عسكره فبعث من ينادي بالكوفة يا لثارات الحسين.

فسمع النداء رجل من الأزد وعنده امرأته وكانت من أجمل النساء، فوثب إلى سلاحه وفرسه فقالت له زوجته: أجنيّت؟

قال: لا، ولكنّي سمعت داعي الله فأنا مجيبه وطالب بدم هذا الرجل حتّى أموت، فقالت إلى من تودع بيتك هذا؟

قال: إلى الله، اللّهم إنّي أستودعك ولدي وأهلي، اللّهم احفظني فيهم وتب عليَّ ممّا فرّطت في نصرة ابن بنت نبيّك، ثمّ نادوا: يا لثارات الحسين في الجامع، فخرج جمعٌ كثير إلى سليمان وعزم على المسير إلى الشام لمحاربة ابن زياد، فقال له عبدالله بن سعد: إنّ قتلة الحسين كلّهم بالكوفة منهم عمر بن سعد وأشراف القبائل وليس بالشام سوى عبيدالله بن زياد، فلم يوافق إلّا على المسير فخرج عشية الجمعة فأصبحوا عند قبر الحسين عليه السلام فأقاموا يوماً وليلة يصلّون ويستغفرون ثمّ ضجّوا ضجّة واحدة بالبكاء والعويل فلم يرَ مثله يوماً وازدحموا عند الوداع على قبره وقام وهب الجعفي باكياً على القبر وأنشد، شعر:

تبيت السكارى من أُميّة نوّماً وبالطفّ قتلى ما ينام حميمها
وأضحت قناة الدّين في كفّ ظالمٍ إذا اعوجّ منها جانبٌ لا يقيمها

فساروا إلى هيت ثمّ إلى قرقيسيا وبلغهم أنّ أهل الشام في عدد كثير، ثمّ إنّ سليمان وعظهم وقال: إن قتلت فأميركم المسيّب بن نجبة فإن أُصيب المسيّب فالأمير عبدالله بن وال فإن قُتل فالأمير رفاعة بن شدّاد، ثمّ بعث سليمان المسيب في أربعة آلاف رائداً وأن يشنّ

عليهم الغارة، فلمّا قرب منهم قال الأعرابي: كم بيننا وبين القوم؟

قال: ميل ومن ورائهم الحصين بن نمير في أربعة آلاف ومن ورائهم الصلت في أربعة آلاف وجمهور العسكر مع ابن زياد، فساروا حتّى أشرفوا على عسكر الشام، فقال المسيب لأصحابه: كرّوا عليهم، فحمل عليهم عسكر العراق فانهزموا وقتل منهم خلق كثير وغنموا منهم غنيمة عظيمة ورجعوا إلى سليمان ووصل الخبر إلى ابن زياد، فسرّح إليهم الحصين بن نمير في عشرين ألفاً وعسكر العراق ثلاثة آلاف ومائة فحمل عليهم عسكر العراق فهزموهم وظفروا بهم وحجز الليل بينهم ثمّ قاتلوهم ثلاثة أيّام فأمر الحصين أهل الشام برمي النبل فجاءت السهام كالشرار المتطاير فقتل سليمان رحمه الله.

ثمّ أخذ الراية المسيّب فقاتل قتالاً خرّت له الأذقان ثلاث مرّات، فلم يزل يكرّ عليهم فيفرّون حتّى تكاثروا عليه فقتلوه ثمّ أخذ الراية عبدالله بن سعد وقاتل أشدّ قتال حتّى قُتل وتقدّم عبدالله بن وال فقاتل حتّى قطعت يده اليسرى، فبينما هم كذلك إذ جاءتهم العسكر من البصرة ومن المدائن فاشتدّت قلوب أهل العراق واجتمعوا وكبّروا واشتدّ القتال حتّى بان في أهل العراق الضعف والذلّة وتحدّثوا في ترك القتال، ثمّ عاد أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل المدائن إلى بلادهم والمختار محبوس فكتب إلى أصحاب سليمان:

أمّا بعد، فإنّ الله عظّم لكم الأجر وحطّ عنكم الوزر وانّي لو خرجت إليكم جرّدت فيما بين المشرق والمغرب من عدوّكم بالسيف بإذن الله إلى آخر الكتاب، فوقف عليه جماعة من رؤساء القبائل وفرحوا به وكتبوا إليه: إن شئت أن نأتيك حتّى نخرجك من الحبس، فكتب إليهم: إنّي أخرج في أيّامي هذه، وقد كان المختار بعث إلى عبدالله بن عمر بأن يكتب إلى عبدالله بن يزيد وإبراهيم بن محمّد بالخلاص من أيديهما، فكتب ابن عمر إليهما بخلاص المختار فطلبوا منه كفلاء بأن لا يخرج عليهم وحلّفاه فإن هو خرج فعليه ألف بدنة ينحرها عند باب الكعبة ومماليكه أحرار، فخرج وجاء إلى داره وقال: قاتلهم الله ما أجهلهم حيث يرون أنّي أفي لهم بأيماني هذه، أمّا الحلف فتركه إلى ما هو خيرٌ منه جائز، وأمّا هدي ألف بدنة فهو هيّن عليّ، وأمّا عتق مماليكي، فإذا أخذت الثأر وددت أنّي لا أملك مملوكاً أبداً، ولمّا استقرّ في داره اختلفت الشيعة إليه.

وكان قد بويع له وهو في السجن ولم يزل أمرهم يقوى حتّى عزل عبدالله بن الزبير الواليين من قبله وهما عبدالله بن يزيد وإبراهيم بن محمّد المذكورين وبعث عبدالله بن مطيع والياً إلى الكوفة والحارث بن عبدالله على البصرة، فأراد المختار أن يثب على أهل الكوفة حتّى قال جماعة من أصحابه: إنّ المختار يريد الخروج بنا للثأر وقد بايعناه ولا نعلم أرسله إلينا محمّد بن الحنفية أم لا؟ فقوموا نخبره وجاؤوا إلى ابن الحنفية وقالوا له: إنّ المختار قدم ويزعم أنّه جاءنا من قبلكم للأخذ بثأر الحسين عليه السلام فبايعناه على ذلك فإن أمرتنا اتّبعناه، فقال: قوموا إلى إمامي وإمامكم عليّ بن الحسين، فلمّا دخلوا عليه أخبر محمّد بما جاؤوا به فقال: يا عمّ لو أنّ عبداً زنجياً تعصّب لنا أهل البيت لوجب على الناس معاونته وقد ولّيتك هذا الأمر فاصنع ما شئت فخرجوا وهم يقولون أذِن لنا زين العابدين ومحمّد بن الحنفيّة وكان المختار علم بخروجهم إلى محمّد وكان يريد النهوض قبل قدومهم، فلمّا قدموا وأخبروه قال: اجمعوا لي الشيعة فجمعوهم وأخبروهم بأنّ عليّ بن الحسين وعمّه راضيان بأخذ الثأر، وعرّفه قوم أنّ جماعة من أهل الكوفة مجتمعون على قتالك مع ابن مطيع ومتى جاء معنا إبراهيم بن الأشتر رجونا القوّة على عدوّنا لأنّ له عشيرة، فقال ألقوه وقولوا له، فلمّا قالوا له قال: أجبتكم على أن تولّوني الأمر.

قالوا: أنت أهلّ، ولكن المختار جاءنا من قبل إمام الهدى ومن نائبه محمّد بن الحنفيّة وهو المأذون له في القتال، فلم يجب وانصرفوا وعرفوا المختار فأتى المختار بالشيعة إلى بيت إبراهيم وجلس إلى فراشه وقال: هذا كتاب محمّد بن أمير المؤمنين يأمرك أن تنصرنا فأخذه إبراهيم وفضّ ختمه فإذا الكتاب إليه من محمّد يأمره بالقتال مع المختار لأخذ الثأر، فلمّا قرأ الكتاب بايع المختار وصار يتردّد إليه مع شيعته وأجمع رأيهم أن يخرجوا شهر ربيع الآخر سنة ستّ وستّين وكان إياس أمير الكوفة من قبل عبدالله بن مطيع فقالوا له: إنّ المختار خارج عليك فخذ حذرك ثمّ خرج إياس مع الحرث ويعث ولده راشد إلى الكناسة، ثمّ إنّ إبراهيم بن الأشتر خرج إلى ابن إياس وطعنه في نحره واحتزّ رأسه وأقبل به إلى المختار، فاستبشر تفاؤلاً بالنصر وخرجت الشيعة من دورهم يتداعون إلى الطعان لأخذ الثأر، شعر:

ولمـــا دعـــى المـــختار للـــثأر وأقبلت كتايب من أشياع آل مـحمّد

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

وقد لبسوا فوق الدروع قلوبهم ... وخاضوا بحار الموت في كلّ مشهدِ
هم نصروا سبط النبيّ ورهطه ... ودانوا بأخذ الثأر من كلّ ملحدِ
ففازوا بجنّات النّعيم وطيبها ... وذلك خيرٌ من لجين وعسجد
ولو أنّني يوم الهياج لدى الوغا ... لأعملت حدّ المشرفي المهنّد
فوا أسفا إذ لم أكن من حماته ... فأقتل فيهم كلّ باغ ومعتدي

قال الوالبي وحميد بن مسلم: خرجنا مع المختار ونادى ابن مطيع في أصحابه فبعث شبث بن ربعي في ثلاثة آلاف وراشد بن إياس في أربعة آلاف والعجلي في ثلاثة آلاف وتتابعت العساكر نحواً من عشرين ألفاً، وسمع المختار أصواتاً مرتفعة فإذا هو شبث بن ربعي ومعه خيل عظيم فأتى إليهم إبراهيم بن الأشتر وحمل عليهم حملةً عظيمة وقتل منهم جماعة كثيرة حتّى أدخلهم الدور وحصروا الأمير ابن مطيع ثلاثاً في القصر حصره إبراهيم، فلمّا ضاق عليه الحصار خرج في زيّ امرأة حتّى صار إلى دار أبي موسى الأشعري فآووه، وأمّا أصحابه فطلبوا الأمان وخرجوا وبايعوا ودخل المختار إلى القصر ثمّ خرج إلى الجامع وأمر بالنداء الصلاة جامعة فاجتمع الناس، ثمّ رقى المنبر وخطب وقال في خطبته: وربّ العالمين لأقتلنّ أعوان الظالمين وبقايا القاسطين ولأحرقنّ بالمصر دوراً ولأنبشنّ بها قبوراً ولأشفينّ بها صدوراً ولأقتلنّ بها جبّاراً كفوراً، ثمّ نزل ودخل قصر الإمارة وانعكف عليه الناس بالبيعة ووجد في بيت المال بالكوفة تسعة آلاف ألف ففرّقها على أصحابه.

ولمّا علم أنّ ابن مطيع في دار أبي موسى أرسل إليه عشرة آلاف درهم يستعين بها على خروجه إلى ابن الزبير ثمّ إنّ المختار فرّق [الدراهم] على أصحابه وعزل شريحاً عن القضاء وولّى عبدالله بن عتبة بن مسعود وكان مروان بن الحكم لمّا استقامت له الشام بالطاعة بعث جيشين أحدهما إلى المختار والآخر إلى العراق مع ابن زياد لينهب الكوفة ثلاثة أيّام فاجتاز بالجزيرة وعاملها من قبل ابن الزبير قيس غيلان ثمّ قدم الموصل وعامل المختار عليها عبد الرحمن بن سعد فوجه عبيدالله إليه خيله ورجله فانحاز عبد الرحمن إلى تكريت وكتب إلى المختار يعرفه ذلك فكتب الجواب أن لا يفارق مكانه حتّى يأتيه أمره ثمّ دعى المختار يزيد بن أنس وعرفه صورة الحال وضمّ إليه ثلاثة آلاف فارس ثمّ خرج من الكوفة وشيّعه المختار.

ثمّ كتب المختار إلى عبد الرحمن بن سعدان : خلّ بين يزيد وبين البلاد إن شاء الله، فسار حتّى بلغ أرض الموصل وبلغ خبره إلى ابن زياد وعرف عدّتهم فقال : ارسل إلى كلّ ألف ألفين فبعث ستّة آلاف فارس، فجاؤوا ويزيد مريض مدنف فأركبوه حماراً مصرياً والرّجال يمسكونه فيقف على الرّجال ويحثّهم على القتال وقال : إن هلكت فأميركم ورقاء بن غارب الأسدي.

ووقع القتال قبل شروق الشمس فلم يرتفع الضحى حتّى هزمهم عسكر العراق وأتوا يزيد بثلاثمائة أسير وقد أشفى على الموت فأشار بيده أن اضربوا رقابهم فقتلوهم جميعاً ثمّ مات يزيد بن أنس واغتمّ عسكر العراق لموته وانصرفوا في جوف الليل إلى المختار.

وكان مع ابن زياد ثمانون ألفاً من أهل الشام، ثمّ إنّ المختار أمر إبراهيم الأشتر بالمسير إلى ابن زياد فخرج في جموع كثيرة حتّى نزل ساباط فتوسّم أهل الكوفة في المختار القلّة والضعف فخرجوا عليه وجاهروه بالعداوة، ثمّ إنّه أرسل إلى إبراهيم بالرجوع مع عسكره إلى الكوفة، فرجع وحارب أهل الكوفة وقتل منهم خلقاً كثيراً ممّن حضر قتل الحسين وغيرهم، ثمّ علم أنّ شمر بن ذي الجوشن خرج هارباً ومعه نفر ممّن شرك في دم الحسين فأمر عبداً له أسود يُقال له رزين ومعه عشرة وكان شجاعاً، فبلغ إلى شمر وتقاتل معه وقتله وجاء برأسه ومن معه إلى المختار وكان المختار قد تجرّد لقتلة الحسين فأوّل من بدأ به الذين وطئوا الحسين عليه السلام بخيلهم فأنامهم على ظهورهم وضرب سكك الحديد في أيديهم وأرجلهم وأجرى الخيل عليهم حتّى قطعتهم وحرقهم بالنار، ثمّ أخذ رجلين اشتركا في دم عبد الرحمن بن عقيل فضرب أعناقهما ثمّ أحرقهما بالنار.

وبعث أبا عمرة فأحاط بدار خولي الأصبحي وهو حامل رأس الحسين إلى ابن زياد، فخرجت امرأته إليهم وهي النوار بنت مالك وكانت محبّة لأهل البيت قالت : لا أدري أين هو وأشارت بيدها إلى بيت الخلاء فوجدوه وعلى رأسه قوسرة فأخذوه وقتلوه ثمّ أمر بحرقه وبعث إلى حكيم ابن الطفيل وكان قد أخذ سلب العبّاس فجعلوه هدفاً ورموه بالسّهام وبعث إلى قاتل عليّ بن الحسين وهو مرّة العبدي فأحرقوه وهرب سنان بن أنس، ثمّ أخذه بين العذيب والقادسية فقطع أنامله ثمّ يديه ورجليه وغلى له زيتاً ورماه فيها وكلّ من قتله هدم

داره حتّى هدم في الكوفة دوراً كثيرة ، فلمّا خلى خاطره اهتمّ بعمر بن سعد وابنه حفص، فقال يوماً : والله لأقتلنّ رجلاً عظيم القدمين مشرف الحاجبين يهزّ الأرض برجله، فسمع الهيثم قوله ووقع في نفسه أنّه عمر بن سعد فأرسل إلى ابن سعد وعرّفه قول المختار وقد أخذ لعمر أماناً حيث اختفى فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمان المختار لعمر بن سعد إنّك آمن بأمان الله إلّا أن يحدث حدثاً .

قال الباقر عليه السلام : إنّما قصد المختار أن يحدث حدثاً هو أن يدخل بيت الخلاء فيحدث،ولمّا علم ابن سعد أنّ قول المختار عنه عزم على الخروج من الكوفة فركب ناقته وخرج ثمّ نام على ظهر ناقته، فرجعت وهو لا يدري حتّى ردّته إلى الكوفة فأخبروا المختار فقال : وفينا له وغدر بنا فأرسل إليه وضرب عنقه وأتى برأسه وابنه حفص عند المختار، فلمّا وضع الرأس قال لابنه : تعرفه؟

قال : نعم ، ولا خير في العيش بعده ، فقال : إنّك لا تعيش بعده وأمر بقتله ، فقال المختار : عمر بالحسين وحفص بعليّ بن الحسين ولا سواء ، وقال : لو قتلت ثلاثة أرباع قريش لما وفوا بأنملة من أنامل الحسين عليه السلام وكان محمّد بن الحنفيّة يعتب على المختار بتأخيره قتل ابن سعد، فأرسل بالرأسين إلى مكّة فما تمّ كلامه إلّا والرأسان عنده فخرّ ساجداً وبسط كفّيه وقال : اللّهم لا تنس هذا اليوم للمختار وأجزه عن أهل بيتك محمّد خير الجزاء، فوالله ما على المختار بعد هذا من عتب .

ثمّ قال المختار: لم يبق عليّ أعظم من ابن زياد فأمر إبراهيم بن الأشتر بالمسير إليه فسار إلى تكريت ونزل بها وسار إلى ما بقي أربعة فراسخ من الموصل وابن زياد بها، فخرج إليه ابن زياد في ثلاثة وثمانين ألفاً حتّى نزل قريباً من عسكر العراق وكان مع الأشتر أقلّ من عشرين ألفاً، فلمّا كان في السحر عبّأ إبراهيم أصحابه فزحفوا إلى أهل الشام والتقى الجمعان فدخل على أهل الشام من أهل العراق مدخلٌ عظيم ثمّ تقدّم إبراهيم ونادى: ألا يا أنصار الدّين قاتلوا أولاد القاسطين لا تطلبوا أثراً بعد عين هذا عبيدالله بن زياد قاتل الحسين، ثمّ حمل على أهل الشام وضرب فيهم بسيفه واختلط العسكران وشبّت فيهم نار الحرب إلى أن صلّوا بالإيماء صلاة الظهر واشتغلوا بالقتال إلى أن تجلى صدر الدجا بالأنجم الزهر وانقضّ

عليهم أهل العراق انقضاض العقبان على الرخم وجالوا فيهم جولان الذئب على الغنم، فولّى عسكر الشام وصبغ الأرض بدمائهم.

قال إبراهيم : واحمرّ رجل أحمر في كبكبة فدنى منّي فضربت يده فسقط فوجدت رائحة المسك تفور منه فاحتزّوا رأسه وإذا هو ابن زياد فقال إبراهيم : الحمد لله الذي أجرى قتله على يدي في يوم عاشوراء وعمره دون الأربعين وأصبح الناس فغنموا غنيمة عظيمة وكان المختار قد سار من الكوفة يتطلّع أحوال إبراهيم فأتته البشرى بقتل ابن زياد وأصحابه فكاد يطير فرحاً ورجع إلى الكوفة مسروراً، وقال أبو عمر البزّاز : كنت مع إبراهيم الأشتر لمّا لقي ابن زياد بالخارز فعددنا القتلى بالقصب لكثرتهم فكانوا سبعين ألفاً وصلب عبيدالله بن زياد منكساً، فكأنّي أنظر إلى خصيه كأنّهما جعلان وبعث إبراهيم برأس ابن زياد وأهل الشام وفي آذانهم رقاع أسمائهم فقدموا عليه وهو يتغدّى فوطأ وجه ابن زياد بنعله، ثمّ أمر بحمل الرؤوس إلى مكّة إلى محمّد بن الحنفيّة وعليّ بن الحسين (١).

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما اكتحلت هاشميّة ولا اختضبت ولا رُئي في دار هاشمي دخّان خمس سنين، وكانت ولاية المختار ثمانية عشر شهراً أوّلها أربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل سنة ستّ وستّين، وآخرها النصف من شهر رمضان سنة سبع وستّين وعمره سبع وستّون سنة (٢).

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٨٥، و العوالم: ٧٠٦.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٨٦، و العوالم: ٧٠٧.

خاتمة

فيما وقع على قبره الشريف من أهل الظلم والعدوان

عن يحيى الحماني قال: خرجت أيّام ولاية موسى بن عيسى الهاشمي الكوفي فلقيني أبو بكر بن عيّاش فقال لي: امض بنا إلى هذا وكان راكباً حماراً له فجعلت أمشي في ركابه فقال: إنّما جررتك معي لأسمعك ما أقول لهذا الكافر موسى بن عيسى، فمضى وأنا أتبعه حتّى إذا صرنا إلى باب موسى بن عيسى دخل على حماره فناداني فدخل الإيوان، فبصر بنا موسى وهو قاعد في صدر الإيوان فرحّبه وأقعده على سريره وناداني فأجلسني بين يديه فقال أبو بكر: جئت بهذا شاهداً عليك قال: فبماذا؟

قال: إنّي رأيتك وما صنعت بقبر الحسين بن عليّ ابن فاطمة، وكان موسى قد وجّه إليه من كربه وكرب جميع أرض الحائر وحرثها للزرع، فانتفخ موسى حتّى كاد أن ينقدّ، ثمّ قال: وما أنت وذا؟

قال: اسمع حتّى أخبرك؛ إعلم أنّي رأيت في منامي كأنّي خرجت إلى بني غاضرة، فلمّا صرت بقنطرة الكوفة اعترضني خنازير عشرة تريدني فأغاثني الله برجل كنت أعرفه فدفعها عنّي فمضيت لوجهي، فلمّا صرت إلى شاهي ضللت الطريق فرأيت هناك عجوزاً دلّتني عن الطريق، فلمّا صرت إلى نينوى إذا أنا بشيخ كبير فقال: أنا من أهل هذه القرية، فقلت: كم تعدّ من السنين؟

فقال: أذكر إنّي رأيت الحسين ومن كان معه يمنعون الماء الذي لا تمنعه الكلاب ولا الوحوش، ثمّ قال: ما في الدُّنيا مسلم أيكرب قبر ابن النبيّ وتحرث أرضه؟ قلت: وأين القبر؟

قال: هذا هو أنت واقف في أرضه، فأمّا القبر فقد عمي عن أن يعرف موضعه.

قال أبو بكر: وماكنت رأيت القبر قبل ذلك الوقت قطّ، فقلت: لا أعرفه، فمضى معي الشيخ حتّى وقف بي على مكان له باب وحاجب، وإذا جماعة كثيرة على الباب فقلت

للحاجب : أريد الدخول على ابن رسول الله .

قال : لا تقدر على الوصول إليه هذا الوقت لأنّه وقت زيارة إبراهيم خليل الله ومحمّد رسول الله ومعهما جبرائيل وميكائيل وجماعة من الملائكة فانتبهت وقد دخلني روع شديد وبكاء وحزن ومضت بي الأيّام حتّى كدت أن أنسى المنام ثمّ اضطررت إلى الخروج إلى بني غاضرة لدين كان لي حتّى صرت بقنطرة الكوفة لقيني عشرة من اللصوص، فحين رأيتهم ذكرت الحديث فقالوا لي : الق ما معك وانج بنفسك ، فقلت : ويحكم أنا أبو بكر شديد الضيافة للناس ، فنادى رجل منهم : مولاي وربّ الكعبة لا تعرض له فدلّوني على الطريق فجعلت أتذكّر ما رأيته في المنام حتّى صرت إلى نينوى فرأيت الشيخ الذي رأيته في منامي بصورته ثمّ سألته كمسألتي إيّاه في المنام فأجابني بما كان أجابني ثمّ قال لي : امض بنا فمضيت فوقفت يده على الموضع وهو مكروب، فاتّق الله أيّها الرجل فإنّ موضعاً يأمّه إبراهيم ومحمّد وجبرئيل وميكائيل لحقيقٌ بأن يرغب في زيارته، فإنّ أبا حصين حدّثني أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من رآني في المنام فإيّاي رآني فإنّ الشيطان لا يتشبّه بي ، فقال له موسى : ان بلغني أنّك بهذا لأضربنّ عنقك وعنق هذا الذي جئت به شاهداً عليّ ، فقال له أبو بكر: إذا يمنعني وإيّاه منك ، فقال له : تراجعني وشتمه، فقال له أبو بكر: اسكت أخزاك الله وقطع لسانك ، فقال موسى : خذوه فأخذونا سحباً على الأحجار فصيّرونا إلى الحبس ثمّ أمر بإخراجنا وقال : لا تعودوا لهذا ، الحديث [١].

وعن إبراهيم الديزج قال : بعثني المتوكّل إلى كربلاء لتغيير قبر الحسين عليه السلام ونبشه، فعرضت على المتوكّل إنّي نبشت القبر فلم أجد شيئاً ولكنّي لمّا نبشت وجدت بارية جديدة وعليها بدن الحسين فأمرت بطرح التراب عليها وأطلقت عليه الماء وأمرت البقر لتحرثه فلم تطأه البقر، وكانت إذا جاءت إلى الموضع رجعت عنه فحلفت لغلماني لئن ذكر أحد هذه إلّا قتلته [٢].

وروي أنّ الديزج هذا اسودّ وجهه بعد البياض، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جاءه في المنام

---

١ ـ بحار الأنوار: ٥٨ / ٢٤٤، و العوالم: ٧٢٢.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٩٤، و العوالم: ٧٢٤.

ولطمه وتفل في وجهه.

وعن الفضل بن محمّد قال: دخلت على إبراهيم الديزج في مرضه الذي مات فيه فوجدته كالمدهوش وعنده الطبيب، فلم يعرف الطبيب ما يصف له من الدواء فخرج الطبيب وخلى الموضع فقال: اخبرك أنّ المتوكّل أمرني بالخروج إلى قبر الحسين فأمرنا أن نكريه ونطمس أثر القلب فخرجت بالفعله ومعهم المساحي والمرور فأمرت أصحابي أن يأمروا الفعلة بخراب القبر وحرث أرضه فطرحت نفسي لما نالني من التعب، فإذا أصوات عالية فنبهوني وقالوا: إنّ بموضع القبر قوماً يرمونا بالنشّاب فقمت لأتبيّن الأمر فوجدته كما وصفوا وكان ذلك أوّل الليل، فقلت: ارموهم فرموهم فعادت سهامنا إلينا فما سقط سهم منّا إلّا في صاحبه الذي رمي به فقتله فجزعت وأخذتني الحمّى ورحلت عن القبر ووطّنت نفسي على أن يقتلني المتوكّل، فقيل له: قد كفيت ما تحذر من المتوكّل قد قتل بارحة الأُولى وأعان عليه المنتصر؟

فقال لي: قد سمعت بذلك وقد نالني جسمي ما لا أرجو معه البقاء وكان هذا في أوّل النهار، فما أمسى الديزج حتّى مات.

قال أبو المفضل: إنّ المنتصر سمع أباه يشتم فاطمة، فسأل رجلاً من الناس عن ذلك، فقال: قد وجب عليه القتل إلّا أنّ من قتل أباه لم يطل له عمر.

قال: ما أُبالي إذا أطعت الله بقتله أن لا يطول لي عمر فقتله ومات بعده بسبعة أشهر (١).

---

١ ـ أمالي الطوسي: ٣٢٨، و العوالم: ٧٢٦ ح ٣.

حديث قاطع السدرة

وفي كتاب الأمالي عن يحيى الرازي قال: كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق فسأله جرير عن خبر الناس، فقال: تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين عليه السلام وأمر أن تقطع السدرة التي فيه فقطعت قال: فرفع جرير يديه وقال: الله أكبر جاءنا فيه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنّه قال: لعن الله قاطع السدرة ثلاثاً فلم نقف على معناه حتّى الآن، لأنّ القصد بقطعه تعيير مصرع الحسين عليه السلام حتّى لا يقف الناس على قبره [١].

وعن محمّد بن فرج عن أبيه عن عمّه قال: أنفذني المتوكّل في تخريب قبر الحسين فصرت إليه وأمرت بالبقر فمرّ بها على القبور كلّها، فلمّا بلغت قبر الحسين لم تمرّ عليه.

قال عمّي: فأخذت العصا بيدي فما زلت أضربها حتّى انكسرت العصا في يدي فوالله ما جازت على قبره ولا تخطّته [٢].

وفي ذلك الكتاب عن موسى بن عبد العزيز قال: لقيني يوحنا النصراني المتطيّب فقال لي: بحقّ دينك مَنْ هذا الذي يزور قبره قومٌ منكم بناحية قصر ابن هبيرة؟ قلت: هو ابن بنته عليه السلام، فقال: له عندي حديث طريف وهو أنّه وجّه إلي سابور الكبير الخادم الرشيدي في الليل إليه ومضينا حتّى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمي، فوجدناه زايل العقل متّكئاً على وسادة وإذا بين يديه طشت فيها حشو جوفه وكان الرشيد استحضره من الكوفة فأقبل سابور على خادم كان من خاصّة موسى فقال له: ويحك ما خبره؟

فقال له: أخبرك إنّه كان من ساعته جالساً وحوله ندماؤه وهو من أصحّ الناس جسماً وأطيبهم نفساً إذ جرى ذكر الحسين بن علي.

قال يوحنّا: هذا الذي سألتك عنه، فقال موسى: إنّ الرافضة ليغلون فيه حتّى أنّهم

---

١ ـ أمالي الطوسي: ٣٢٥، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٩٨.

٢ ـ أمالي الطوسي: ٣٢٥، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٩٩.

يجعلون تربته دواء يتداوون به، فقال له رجل من بني هاشم: قد كانت بي علّة فتعالجت لها بكلّ علاج فما نفعني حتّى وصف لي كاتبي لآخذ من هذه التربة، فأخذتها فنفعني الله بـها وزال عنّي ماكنت أجده قال: فبقي عندك منها شيء؟

قال: نعم، فوجّه فجاءه منها بقطعة فناولها موسى بن عيسى فأخذها عيسى فاستدخلها دبره استهزاءً بمن يتداوى بها واحتقاراً وتصغيراً لهذا الرجل الذي هي تربته- يعني الحسين عليه السلام - فما هو إلّا أن استدخلها دبره حتّى صاح النار النار الطشت الطشت فجئناه بالطشت فأخرج فيها ماترى، فانصرف الندماء وصار المجلس مأتماً فأقبل علىّ سابور فقال: انظر هل لك فيه حيلة فدعوت بشمعة فنظرت فإذاكبده وطحاله ورئته وفؤاده خرج منه في الطشت، فنظرت إلى أمرٍ عظيم فقال لي سابور: كُن هاهنا في الدار إلى أن يظهر أمره فبتّ عندهم فمات في وقت السحر، ثمّ كان يوحنّا يزور قبر الحسين وهو علىٰ دينه ثمّ أسلم بعد هذا وحسن إسلامه.

أخذ المسترشد العبّاسي من مال الحائر وكربلاء وقال: إنّ القبر لا يحتاج إلى الخزانة وأنفق على العسكر، فلمّا خرج قتل هو وابنه الراشد [(١)].

وعن الأعمش قال: أحدث رجل على قبر الحسين عليه السلام فأصابه وأهل بيته جنون وجذام وبرص وهم يتوارثون الجذام إلى الساعة [(٢)].

وروى جماعة من الثقاة: أنّه لمّا أمر المتوكّل بحرث قبر الحسين عليه السلام وأن يجرى الماء عليه من العلقمي أتى زيد المجنون وبهلول المجنون إلى كربلاء، فنظرا إلى القبر وإذا هو معلّق بالقدرة في الهواء فقال زيد: ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ [(٣)].

وذلك أنّ الحرّاث حرث سبع عشرة مرّة والقبر يرجع إلى حاله، فلمّا نظر الحرّاث إلى

---

١ ـ الحدائق الناظرة: ٢ / ٤٥، و الخرائج والجرائح: ٢ / ٨٧٤.

٢ ـ المناقب: ٣ / ٢٢٠، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٤٠١ ح ١١.

٣ ـ سورة الصف: ٨.

ذلك آمن بالله وحلّ البقر، فأخبر المتوكّل فأمر بقتله [١].

وعن سليمان الأعمش قال: كنت نازلاً بالكوفة وكان لي جار من النواصب فقلت: آتيه ليلة الجمعة وأكلّمه في فضائل الحسين، فإن رأيته مصرّاً على حاله قتلته، فلمّا كان السحر أتيته فقالت لي امرأته: إنّه خرج إلى زيارة الحسين من أوّل الليل فسرت في إثره إلى زيارة الحسين عليه السلام، فلمّا دخلت إلى القبر فإذا بالشيخ ساجد يدعو ويسأل الله التوبة ثمّ رفع رأسه فقلت له: يا شيخ كنت تقول بالأمس: زيارة الحسين بدعة وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار واليوم تزوره؟

فقال: يا سليمان لا تلمني فإنّي ماكنت أثبت لأهل البيت إمامة حتّى كانت ليلتي تلك فرأيت رؤيا هالتني رأيت رجلاً جليل القدر لا أقدر أصفه من عظم جماله وجلاله وبين يديه فارس على رأسه تاج والتاج له أربعة أركان في كلّ ركن جوهرة تضيء من مسيرة ثلاثة أيّام، فقلت لبعض خدّامه: مَنْ هذا؟

قال: هذا محمّد المصطفى والآخر عليّ المرتضى، ثمّ نظرت فإذا أنا بناقة من نور عليها هودج من نور وفيه امرأتان والناقة تطير بين السماء والأرض، فقلت: لِمن هذه الناقة؟

فقال: لخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء وهذا الغلام الحسن بن عليّ، يريدون زيارة المقتول ظلماً شهيد كربلاء الحسين بن عليّ، ثمّ قصدت نحو الهودج الذي فيه الزهراء عليها السلام وإذا برقاع مكتوبة تسقط من السماء فقيل هذه رقاع فيها أمان من النار لزوّار الحسين في ليلة الجمعة فطلبت منه رقعة فقال لي: إنّك تقول زيارته بدعة فإنّك لا تنالها حتّى تزور الحسين وتعتقد فضله وشرفه، فانتبهت من نومي فزعاً وقصدت إلى زيارة سيّدي الحسين وأنا تائب إلى الله ولا أفارق قبر الحسين حتّى تفارق روحي جسدي [٢].

وروى الثقاة عن دعبل الخزاعي قال: لمّا انصرفت عن أبي الحسن الرضا عليه السلام بقصيدتي التائية نزلت بالريّ وأنّي في ليلة أصوغ قصيدة وقد ذهب من الليل شطره فإذا طارق يطرق الباب، فقلت: مَن هذا؟

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥/ ٤٠١ ح ١١، و العوالم: ٧٢٧.

٢ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٤٠٢ ح ١٢، و العوالم: ٧١٥.

قال: أخ لك، ففتحت الباب، فدخل رجل اقشعرّ منه بدني، فقال لي: لا تخف أنا أخوك من الجنّ ولدت في الليلة التي ولدت فيها ونشأت معك وأنّي جئت أُحدّثك بما يسرّك ويقوّي بصيرتك، فقال: يا دعبل إنّي كنت من أشدّ الناس عداوةً لعليّ بن أبي طالب فخرجت في نفرٍ من الجنّ المردة العُتاة فمررت بنفر يريدون زيارة الحسين قد جنّهم الليل فهممنا بهم وإذا ملائكة تزجرنا من السماء وملائكة في الأرض تزجر عنهم هوامها فكأنّي كنت نائماً فانتبهت، وعلمت أنّ ذلك لعناية الله تعالى بمن تشرّفوا بزيارته فأحدثت توبة وزرت مع القوم ودعوت بدعائهم وحججت بحجّهم تلك السنة وزرت قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ومررت برجل حوله جماعة فقلت: مَنْ هذا؟

قالوا: هذا ابن رسول الله الصادق عليه السلام فدنوت منه وسلّمت عليه فقال لي: مرحباً بك يا أهل العراق أتذكر ليلتك ببطن كربلاء وما رأيت من كرامة الله تعالى لأوليائنا؛ إنّ الله قد قبل توبتك، فقلت: الحمد لله الذي منّ عليّ بكم، فحدّثني يابن رسول الله بحديثٍ أنصرف به إلى أهلي وقومي، فقال: حدّثني أبي عن أبيه عن الحسين بن عليّ عن أبيه عليّ بن أبي طالب قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ الجنّة محرّمة على الأنبياء حتّى أدخلها أنا، وعلى الأوصياء حتّى تدخلها أنت، وعلى الأمم حتّى تدخلها أمّتي، وعلى أمّتي حتّى يقرّوا بولايتك، يا عليّ والذي بعثني بالحقّ لا يدخل الجنّة أحد إلّا مَن أخذ منك بسببٍ أو نسب.

ثمّ قال: خذها يا دعبل فلن تسمع بمثلها من مثلي أبداً ثمّ ابتلعته الأرض فلم أره [1].

وروي أنّ المتوكّل العبّاسي كان شديد العداوة لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي أمر الحارث بحرث قبر الحسين عليه السلام وأن يخربوا بنيانه ويخفوا آثاره وأن يجروا عليه الماء من النهر العلقمي حتّى لا يبقى له أثر، وتوعّد الناس ممّن زار قبره وجعل رصداً من أجناده يقتلون كلّ من يزور الحسين ليطفئوا نور الله، فبلغ الخبر رجل من أهل الخير يُقال له زيد المجنون ولكنّه ذو عقلٍ سديد وإنّما لقّب بالمجنون لأنّه أفحم كلّ لبيب وقطع حجّة كلّ أديب فعظم ذلك عليه واشتدّ حزنه وتجدّد مصابه بالحسين وكان يسكن مصر، فلمّا سمع بحرث قبر الإمام خرج من مصر ماشياً هائماً على وجهه حتّى بلغ الكوفة وكان البهلول بها، فلقيه زيد المجنون

---

١ ـ العوالم: ٧١٣.

وسلّم عليه فردّ عليه السلام.

فقال له البهلول : من أين لك معرفتي ولم ترني؟

فقال زيد : قلوب المؤمنين جنودٌ مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ، فقال له البهلول : ما الذي أخرجك من بلادك بغير دابّة ولا مركوب؟

فقال : بلغني أنّ هذا اللعين أمر بحرث قبر الحسين وخراب بنيانه وقتل زوّاره فهذا الذي أخرجني وأجرى دموعي.

فقال له البهلول : وأنا والله كذلك ، فقال له : قم إلى كربلاء لنشاهد قبور أولاد عليّ المرتضى ، فوصلا إلى قبر الحسين وإذا هو على حاله لم يتغيّر وقد هدّموا بنيانه وكلّما أجروا عليه الماء غار وحار واستدار، وكان القبر إذا جاءه الماء ترتفع أرضه بإذن الله تعالى فقال زيد المجنون : انظر يا بهلول ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم﴾ ، ولم يزل المتوكّل يأمر بحرث قبر الحسين مدّة عشرين سنة والقبر على حاله لم يتغيّر ولا يعلوه قطرة من الماء.

فلمّا نظر الحارث إلى ذلك قال : آمنت بالله وبمحمّد رسول الله ، والله لأهربن على وجهي وأهيم في البراري ولا أحرث قبر الحسين وأنّ لي مدّة عشرين سنة أشاهد براهين آل بيت رسول الله ولا أتّعظ ، ثمّ إنّه حلّ الثيران وطرح الفدان وأقبل نحو زيد المجنون وقال : يا شيخ لأيّ شيء جئت إلى هنا وأنّي لأخشى عليك من القتل؟

فبكى زيد وقال : والله قد بلغني حرث قبر الحسين فأحزنني فانكبّ الحارث على أقدام زيد يقبّلهما ويقول : فداك أبي وأمّي، فوالله يا شيخ من حين أقبلت إلي أقبلت إليّ الرحمة واستنار قلبي بنور الله وأنّ لي مدّة عشرين سنة أحرث هذه الأرض وكلّما أجريت الماء غار وحار واستدار ولم يصل إلى القبر منه قطرة وكأنّي كنت في سكر وأفقت الآن ببركة قدومك ، فبكى زيد وقال له الحارث : ها أنا الآن ماض إلى المتوكّل بسرّ من رأى أعرّفه بصورة الحال إن شاء أن يقتلني وإن شاء أن يتركني.

فقال له زيد : وأنا أسير معك.

فلمّا دخل الحارث على المتوكّل وأخبره بما شاهد من برهان قبر الحسين عليه السلام ازداد بغضاً لأهل البيت وأمر بقتل الحارث وصلبه ، وأمّا زيد فازداد حزنه وصبره حتّى أنزلوه من

الصلب وألقوه على مزبلة فاحتمله زيد إلى الدجلة وغسّله وكفّنه وصلّى عليه ودفنه وبقي ثلاثة أيّام يتلو عنده القرآن، فبينما هو ذات يوم جالس إذ سمع صراخاً عالياً ونساءً منشرات الشعور والناس كافّة في اضطراب شديد وإذا بجنازة محمولة على أعناق الرّجال وقد نشرت لها الأعلام وانسدّت الطرق من الرجال والنساء.

قال زيد: ظننت أنّ المتوكّل مات، فسألت فقيل لي: هذه جارية المتوكّل ماتت؛ جارية سوداء حبشية واسمها ريحانة وكان المتوكّل يحبّها، فلمّا نظر زيد إلى ذلك زادت أحزانه وجعل يلطم وجهه ويقول: وا أسفاه يا حسين أتقتل بالطفّ غريباً وتسبى نساؤك وبناتك وتذبح أطفالك ولم يبك عليك أحد من الناس وتدفن بغير غسلٍ ولا كفن ويحرث بعد ذلك قبرك ليطفئوا نورك، وأنت ابن عليّ المرتضى وابن فاطمة الزهراء ويكون هذا الشأن العظيم لموت جارية سوداء! ولم يزل يبكي حتّى غُشي عليه، فلمّا أفاق أنشد يقول، شعر:

أيحرث بالطف قبر الحسين ... ويعمر قبر بني الزانية
لعلّ الزمان بهم قد يعود ... ويأتي بدولتهم ثانية
ألا لعن الله أهل الفساد ... ومن يأمن الدنية الفانية

فكتب هذه الأبيات في ورقة وسلّمها لبعض حجّاب المتوكّل، فلمّا قرأها المتوكّل أمر بقتله.

فلمّا مثل بين يديه سأله عن أبي تراب من هو استحقاراً له، فقال: والله إنّك عارف به وبفضله ولا يجحده إلّا كلّ كافر، فأمر المتوكّل بحبسه، فلمّا أسدل الظلام جاء إلى المتوكّل هاتف ورفسه برجله وقال له: قم واخرج زيداً من حبسه وإلّا أهلكك الله عاجلاً، فقام بنفسه وأخرج زيداً وخلع عليه خلعة سنية وقال له: اطلب ما تريد؟

قال: أريد عمارة قبر الحسين عليه السلام وأن لا يتعرّض أحد لزوّاره، فأمر له بذلك فخرج من عنده فرحاً مسروراً وجعل يدور في البلدان ويقول: من أراد زيارة الحسين عليه السلام فله الأمان طول الأزمان[1].

وفي كتاب بحار الأنوار عن الحسين ابن بنت أبي حمزة الثمالي قال: خرجت في آخر

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٤٠٧، و العوالم: ٧٣١.

زمان بني مروان إلى قبر الحسين عليه السلام مستخفياً من أهل الشام حتّى انتهيت إلى كربلاء فاختفيت في ناحية القرية، حتّى إذا ذهب من الليل نصفه أقبلت نحوه حتّى إذا دنوت منه خرج إليّ رجل فقال: يا هذا إنّك لن تصل إليه فقلت له: عافاك الله ولِمَ لا أصل إليه وقد أقبلت من الكوفة أُريد زيارته فلا تحل بيني وبينه وأنا أخاف أن أصبح فيقتلوني أهل الشام.

فقال: اصبر قليلاً فإنّ موسى بن عمران صلوات الله عليه سأل الله أن يأذن له في زيارة قبر الحسين فأذن له فهبط من السماء في سبعين ألف ملك فهم بحضرته من أوّل الليل ينتظرون طلوع الفجر ثمّ يعرجون إلى السماء، فقلت: مَن أنت؟

قال: أنا من الملائكة الذين أمروا بحرس قبر الحسين والاستغفار لزوّاره فانصرفت، فقد كاد يطير عقلي لما سمعت منه.

فلمّا طلع الفجر أقبلت نحوه ودعوت الله على قتَلَته وصلّيت الصبح وأقبلت مسرعاً مخافة أهل الشام (١).

وروي عن الأعمش قال: أحدث رجل على قبر الحسين عليه السلام فأصابه وأهل بيته جنون وجذام وبرص وهم يتوارثون الجذام إلى الساعة (٢).

ولنختم أحوال الحسين عليه السلام بفائدتين:

الفائدة الأولى: حدّثني مَن أثق به من الطائفة المحقّة أنّ رجلاً كان في الكوفة من أعيان أهلها من أُمراء الكوفة وجنودها وكان له ديانة وميل إلى الشيعة قال: وكان ذات ليلة نائماً على سطح داره، فلمّا أصبح تخيّل إليه أنّ يستخير الله سبحانه في طريق النزول، فاستخار أن ينزل من الدرج فكانت الاستخارة نهياً وكذلك استخار على وضع درج ينزل منه وكلّما يستخير الله سبحانه على طريق تأتي الاستخارة نهياً حتّى استخار أن يرمي بنفسه من فوق السطح فجاءت موافقة الأمر، فرمىٰ بنفسه وانكسرت رجله فحمل إلى داخل منزله وشدّ عليها الجباير وبقي يداويها، فاتّفق في ذلك الوقت أنّ ابن زياد أرسل عساكر الكوفة لقتال الحسين عليه السلام فأرسل إلى ذلك الرجل يكون مع الجند، فقيل له: إنّه مريض وأنّ رجله مكسورة

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٥ / ٤٠٨، و العوالم: ٧١٤.

٢ ـ المناقب: ٣ / ٢٢٠، و بحار الأنوار: ٤٥ / ٤٠١.

لا يقدر على الركوب.

فقال: إذا لم يقدر على المسير فليحمل ويوضع على باب الكوفة يكتب العساكر التي تخرج إلى قتال الحسين، فحمل على بساط ووضع على باب الكوفة وأحصى في دفتر أسماء الخارجين إلى القتال وكان ذلك الدفتر عنده حتّى طابت رجله وخرج المختار وكان يتبع من خرج في العسكر فتارةً يعرفهم وتارةً لا يعرفهم لكثرتهم لأنه كما سبق كانوا سبعين ألفاً، فأتى ذلك الرجل إلى المختار وطلب منه الأمان ودفع إليه ذلك الدفتر فكان يقتل بني أُميّة ومن خرج من ذلك الدفتر حتّى أتى على آخرهم.

فلينظر العاقل أسرار الاستخارة، وأنّ خيرة ذلك الرجل في الدِّين والدُّنيا كانت في كسر رجله فلا يتّهم أحد ربّه فيما قضى عليه وخار له لأنه الحكيم والطبيب يداوي كلّ مريض بمقتضى علّته.

الفائدة الثانية: في زيارة خاصّة اشتملت على أسماء الشهداء وبعض أحوالهم وأسماء من قتلهم أوردها السيّد ابن طاووس رحمه الله في كتاب الإقبال قال: روينا بإسنادنا إلى جدّي أبي جعفر الطوسي عن محمّد بن أحمد بن عيّاش عن الشيخ الصالح أبي منصور بن عبد المنعم البغدادي رحمه الله قال: خرج من الناحية سنة اثنين وخمسين ومائتين على يد الشيخ محمّد بن طالب الاصفهاني حين وفاة أبي وكنت حديث السنّ وكتبت أستأذن في زيارة مولاي أبي عبدالله عليه السلام وزيارة الشهداء رضوان الله عليهم فخرج إلي منه: بسم الله الرحمن الرحيم إذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله عليهم فقف عند رجلي الحسين وهو علىٰ قبر عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما، فاستقبل القبلة بوجهك، فإنّ هناك حومة الشهداء عليهم السلام وأوم وأشر إلى عليّ بن الحسين عليه السلام.

زيارة خاصّة للشهداء

وقل : السلام عليك يا أوّل قتيلٍ من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل صلّى الله عليك وعلى أبيك إذ قال فيك قتل الله قوماً قتلوك يا بُني ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدُّنيا بعدك العفا. كأنّي بك بين يديه ماثلاً وللكافرين قائلاً تقول، شعر:

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ ... نحن وبيت الله أولى بالنبيّ
أطعنكم بالرمح حتّى ينثني ... أضربكم بالسيف أحمي عن أبي
ضرب غلامٍ هاشميّ عربيّ ... والله لا يحكم فينا ابن الدعيّ

حتّى قضيت نحبك ولقيت ربّك، أشهد أنّك أولى بالله وبرسوله وأنّك ابن رسوله وحجّته ودينه وابن حجّته وأمينه، حكم الله على قاتلك مرّة بن منقذ بن النعمان العبدي لعنه الله وأخزاه ومن شركه في قتلك وكانوا عليك ظهيراً أصلاهم الله جهنّم وساءت مصيرا، وجعلنا الله من ملاقيك ومرافقيك ومرافقي جدّك وأبيك وعمّك وأخيك وأمّك المظلومة وأبرأ إلى الله من أعدائك أُولي الجحود، والسلام عليك ورحمة الله.

والسلام على عبدالله بن الحسين الطفل الرضيع المرميّ الصريع المتشحّط دماً المصعد دمه في السماء المذبوح بالسهم في حجر أبيه، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه.

السلام على عبدالله بن أمير المؤمنين مبلي البلاء والمنادي بالولاء في عرصة كربلاء المضروب مقبلاً ومدبراً، لعن الله قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي.

السلام على أبي الفضل العبّاس بن أمير المؤمنين المواسي أخاه بنفسه الآخذ لغده من أمسه الغازي له الواقي الساعي إليه بمائه المقطوعة يداه، لعن الله قاتله يزيد بن الحيني وحكيم بن الطفيل الطائي.

السلام على جعفر بن أمير المؤمنين الصابر بنفسه محتسباً والنائي عن الأوطان مغترباً المستسلم للقتال المستقدم للنزال المكثور بالرّجال، لعن الله قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي.

السلام على عثمان بن أمير المؤمنين سَميّ عثمان بن مظعون، ولعن الله راميه بالسهم خولي بن يزيد الأصبحي الإيادي والاباني الداري.

السلام على محمّد بن أمير المؤمنين قتيل الإيادي الداري لعنه الله وضاعف عليه العذاب الأليم، وصلّى الله عليك يا محمّد وعلى أهل بيتك الصابرين.

السلام على أبي بكر ابن الحسن بن علي الزكي الوليّ المرميّ بالسهم الردي لعن الله قاتله عبدالله بن العقبة الغنوي.

السلام على عبدالله الحسن الزكي لعن الله قاتله وراميه حرملة بن كاهل الأسدي، السلام على القاسم بن الحسن بن علي المضروب على هامته المسلوب لامته حين نادى الحسين عمّه فجاءه كالصقر وهو يفحص برجليه التراب والحسين يقول: بُعداً لقومٍ قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة جدّك وأبوك ثمّ قال: عزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك وأنت قتيل جديل، فلا ينفعك هذا والله يومٌ كثر واتره وقلّ ناصره جعلني الله معكما يوم جمعكما وبوّأني مبوّأكما، ولعن الله قاتلك عمر بن سعد ابن مروة بن نفيل الأزدي وأصلاه جحيماً وأعدّ له عذاباً أليماً.

السلام على عون ين عبدالله بن جعفر الطيّار في الجنان حليف الإيمان ومنازل الأقران الناصح للرحمن التالي للمثاني والقرآن، لعن الله قاتله عبدالله بن قطبة النبهاني، السلام على محمّد بن عبدالله بن جعفر الشاهد مكان أبيه والتالي لأخيه وواقيه ببدنه، لعن الله قاتله عامر بن نهشل التميمي.

السلام على جعفر بن عقيل لعن الله قاتله وراميه بشر بن خوط الهمداني، السلام على عبد الرحمن بن عقيل، لعن الله قاتله وراميه عمر بن خالد بن الأسد الجهني.

السلام على القتيل ابن القتيل عبدالله بن مسلم بن عقيل، ولعن الله قاتله وراميه عامر بن صعصعة وقيل أسد بن مالك.

السلام على أبي عبيدالله بن مسلم بن عقيل، ولعن الله قاتله وراميه عمرو بن صبيح

الصيداوي.

السلام على محمّد بن أبي سعيد بن عقيل، ولعن الله قاتله لقيط بن ناشر الجهني.

السلام على سليمان مولى الحسين بن أمير المؤمنين، ولعن الله قاتله سليمان بن عوف الحضرمي.

السلام على قارب مولى الحسين بن عليّ.

السلام على منجح مولى الحسين بن علي.

السلام على مسلم بن عوسجة الأسدي القائل للحسين وقد أذن له في الانصراف: أنحنُ نخلّي عنك وبِمَ نعتذر عند الله من أداء حقّك، لا والله حتّى أكسّر في صدورهم رمحي هذا وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولا أفارقك ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم لقذفتهم بالحجارة، ولن أفارقك حتّى أموت معك وكنت أوّل من شرى نفسه وأوّل شهيد شهد الله وقضى نحبه، ففزت وربّ الكعبة شكراً لله استقدامك ومواساتك إمامك إذ مشى إليك وأنت صريع فقال: يرحمك الله يا مسلم بن عوسجة وقرأ ﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾ لعن الله المشركين في قتلك عبدالله الضبابي وعبدالله بن خشكارة البجلي.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

السلام على سعد بن عبدالله الحنفي القائل للحسين عليه السلام وقد أذن له في الانصراف: والله لا نخليك حتّى يعلم الله إنّا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك، والله لو أعلم إنّي أُقتل ثمّ أُحيا ثمّ أحرق ثمّ أذرّى ويفعل فيّ ذلك سبعين مرّة ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك، وكيف أفعل ذلك وإنّما هي موتة أو قتلة واحدة ثمّ هي بعدها الكرامة في دار المقامة، حشرنا الله معكم في المستشهدين ورزقنا مرافقتكم في أعلى علّيين، السلام على سعد بن بشر بن عمر الحضرمي، شكر الله لك قولك للحسين عليه السلام وقد أذِن لك في الانصراف أكلتني إذن السباع حيّاً إن فارقتك وأسأل عنك الركبان وأخذلك مع قلّة الأعوان، لا يكون هذا أبداً.

السلام على يزيد بن حصين الهمداني المشرفي القارئ المجدّل بالمشرفي.

السلام على عمر بن كعب الأنصاري.

السلام على نُعَيم بن العجلان الأنصاري، السلام على زهير بن القين البجلي القائل للحسين عليه السلام وقد أذِن له في الانصراف: لا والله لا يكون ذلك أبداً أترك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسيراً في يد الأعداء وأنجو، لا أراني الله ذلك اليوم.

السلام على عمرو بن قرظة الأنصاري.

السلام على حبيب بن مظاهر الأسدي.

السلام على الحرّ بن يزيد الرياحي.

السلام على عبدالله بن عمير الكلبي.

السلام على نافع بن هلال بن نافع البجلي المرادي.

السلام على أنس بن كاهل الأسدي.

السلام على قيس بن مسهر الصيداوي.

السلام على عبدالله وعبد الرحمن ابني عروة بن حراق الغفاري.

السلام على عون بن حوى ولي أبي ذرّ الغفاري.

السلام على شبيب بن عبدالله النهشلي.

السلام على الحجّاج بن زيد السعدي.

السلام على قاسط وكرش ابني ظهير التغلبي.

السلام على كنانة بن عتيق.

السلام على ضرغامة بن مالك.

السلام على حوى بن مالك الضبعي.

السلام على عمرو بن ضبيعة الضبعي.

السلام على زيد بن ثبيت القيسي.

السلام على عبدالله وعبيدالله ابني يزيد بن ثبيت القيسي.

السلام على عامر بن مسلم.

السلام على قعنب بن عمر النمري.

السلام على سالم مولى عامر بن مسلم.

السلام على سيف بن مالك .

السلام على زهير بن بشر الخثعمي .

السلام على زيد بن معقل الجعفي .

السلام على الحجّاج بن مسروق الجعفي .

السلام على مسعود بن الحجّاج وابنه .

السلام على مجمع بن عبدالله العابدي .

السلام على عمّار بن حسّان بن شريح الطائي .

السلام على حيان بن الحارث السلماني الأزدي .

السلام على جندب بن حجر الخولاني .

السلام على عمر بن خالد الصيداوي .

السلام على سعيد مولاه .

السلام على يزيد بن زياد بن المظاهر الكندي .

السلام على زاهد مولى عمر بن الحمق الخزاعي .

السلام على جبلة بن علي الشيباني .

السلام على سالم مولى بني المدينة الكلبي .

السلام على أسلم بن كثير الأزدي الأعرج .

السلام على زهير بن سليم الأزدي .

السلام على قاسم بن حبيب الأزدي .

السلام على عمر بن جندب الحضرمي .

السلام على أبي ثمامة عمر بن عبدالله الصائدي .

السلام على حنظلة بن أسعد الشيباني .

السلام على عبد الرحمن بن عبدالله بن الكدر الأرحبي .

السلام على عمّار بن أبي سلامة الهمداني .

السلام على عابس بن أبي شبيب الشاكري .

السلام على شوذب مولى شاكر.

السلام على شبيب بن الحارث بن سريع.

السلام على مالك بن عبد بن سريع.

السلام على الجريح المأسور سوار بن أبي حمير بن الفهمي الهمداني.

السلام على المرتب معه عمرو بن عبدالله الجندعي.

السلام عليكم يا أعيان أنصار.

السلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار بوّأكم الله مبوء الأبرار، أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء ومهّد لكم الوطاء وأجزل لكم العطاء وكنتم عن الحقّ غير بطاء وأنتم لنا فرطاء ونحن لكم خلطاء في دار البقاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هذا ما أردنا تحريره وتهذيبه من أحوال سيّد الشهداء مولانا أبي عبدالله الحسين بن عليّ بن أبي طالب من الأبرار ويتلوه إن شاء الله تعالى أحوال ابنه الإمام المطهّر سيّد الساجدين زين العابدين عليّ بن الحسين سلام الله عليه.

وكان الفراغ من تنميق هذه الكلمات رابع شهر رمضان المبارك عام الثامن بعد المائة والألف الهجرية في دار الملك اصفهان صانها الله تعالى عن بوائق الزمان.

قال هذه الكلمات مؤلّف الكتاب نعمت الله الموسوي الحسيني الجزائري عفى الله تعالى عن ذنوبه وسيّئاته وحشره الله مع أئمّته وساداته.

تمّت

فهرس الآيات


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس الأشعار

إنّ السخاء على العباد فريضة
لله يقرأ في كتاب محكم ١١٠

إن تنكروني فأنا ابن الحسن
سبط النبيّ المصطفى والمؤتمن ٢٢٦

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة
ضرغام اجام وليث قسورة ٢٢٦

إنّ حزني عليك حزنٌ جديد
وفؤادي والله صب عتيد ٦١

إنّ حزني عليك حزنٌ جديد
وفؤادي والله صب عتيد ٦٢

إنّ حسيناً أحد السبطين
من عترة البرّ التقيّ الزينيّ ٢٢٥

إن عادت العقرب عدنا لها
وكانت النعل لها حاضرة ١٦٤

إنّ قتيل الطف من آل هاشم
أذلّ رقاباً من قريش فذلّت ٢٣٦

إنّ قلباً عليك يألف صبراً
أو عزاءً فإنّه لجليد ٦١

إنّ قلباً عليك يألف صبراً
أو عزاءً فإنّه لجليد ٦٢

أبي عقيل فاعرفوا مكاني
من هاشم وهاشم اخواني ٢٢٥

أترجوا أمّة قتلت حسيناً
شفاعة جدّه يوم الحساب ٢٤٥

تـــعديتم يـــا شـــرّ قـــومٍ بـــبغيكم
وخـــالفتموا ديـــن النـــبيّ مـــحمّد٢٢٧

تـــوافـــوا عـــطاشا بـــالعراء فـــليتني
تـــوفّيت فـــيهم قـــبل يـــوم وفـــاتي٢٧٧

خـــذها وإنّـــي إليك مـــعتذر
واعـــلم بأنّـــي عـــليك ذو شـــفقة١٥٧

خـــيرة الله مـــن الخـــلق أبـــي
ثـــمّ أمّـــي فأنـــا ابـــن الخـــيرتين٢٢٨

دعـــاك مـــنّي يـــحول فـــي حـــجبٍ
فـــحسبك الســـتر قـــد ســـفرناه١٥٩

ذري كـــدر الأيّـــام إنّ صـــفاءها
تـــولى بأيـــام الســـرور الذواهب١٠٩

رأس ابـــن بـــنت مـــحمّدٍ ووصـــيّه
للـــناظرين عـــلى قـــناةٍ يُـــرفعُ٢٤٣

سأبكـــيهم لله مـــا حـــجّ راكبٌ
ومـــا نـــاح قـــمري عـــلى الشـــجرات٢٧٧

سأمـــضي فـــما بـــالموت عـــارٌ عـــلى الفـــتى
إذا مـــا نـــوى حـــقّاً وجـــاهد مســـلما٢٠٠

ســـرن بـــعون الله جـــاراتـــي
واشكـــرنه فـــي كـــلّ حـــالاتِ٥١

ســـلام عـــلى أهـــل القـــبور بكـــربلاء
وقـــل لهـــا مـــنّي ســـلام يـــزورها٢٧٦

ســـلني بـــلا رغـــبةٍ ولا رهب
ولا حســـاب إنّـــي أنـــا الله١٥٩

لنـعم الحـرّ حـرّ بـني رياح
صـبورٌ عـند مـختلف الرّمـاح٢٠٣
لو أنّـنا ورسـول الله يـجمعنا
يـوم القـيامة مـا كـنتم تـقولونا٢٤٣
لو عـلم البـحر فـضل نـائلنا
لغـاض مـن بـعد فـيضه خـجل١٠٩
لو كـان فـي سـيرنا الغـداة عـصا
أمست سـمانا عـليك مـندفقة١٥٧
لولا الذي كـان مـن أوايـلكم
كـانت عـلينا الجـحيم مـنطبقة١٥٧
لو هـبّت الريـح مـن جـوانـبه
خـرّ صـريعاً لمـا تـغشاه١٥٩
ليسـوا بـقومٍ عـرفوا بـالكذب
لكـن خـيار وكـرام النسب ٢٢٥
مـا أذلّ اليـتيم حـين يـنادي
بأبـيه ولا يـراه مـجيبا٢٤٣
مـا تـوهّمت يـا شـقيق فـؤادي
كـان هـذا مـقدّراً مكـتوبا٢٤٣
مـاذا تـقولون إذ قـال النـبيّ لكـم
مـاذا فـعلتم وأنـتم آخـر الأُمـم٢٤٤
مـا روضـة إلّا تـمنّت أنّـها
لك حـفرة ولخـط قـبرك مـضجع٢٤٣
مـا كـان هـذا جـزائي إذ نـصحته لكـم
أن تـخلفوني بسـوءٍ فـي ذوي رحـمي٢٤٤

نزل الروح الأمين
ببكاءٍ وعويل ١٧٧
نعب الغراب فقلت من تنعاه ويلك يا غراب
قال الإمام فقلت من قال الموفّق للصواب ٢٥٤
تعلّق هامات من أناسٍ أعزّةٍ
علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما ٢٤٧
نعى سيّدي ناعٍ نعاه فأوجعا
وأمرضني ناعٍ نعاه فأفجعا ٢٥٢
واذكرن ما أنعم ربّ العلى
من كشف مكروهٍ وآفات ٥١
واعبد إلهاً ذا منن
ولا تُوال ذا الإحن ٨٥
والله ما جئتكم حتّى بصرت به
بالطف منعفر الخدّين منحورا ٢٧٥
والمسلمون بمنظرٍ وبمسمعٍ
لا مُنكرٍ منهم ولا متفجّعُ ٢٤٣
وإنّ افتقادي فاطمٌ بعد أحمدٍ
دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ ٦٣
وإن تكن الأبدان للموت أُنشئت
فقتل امرءٍ بالسيف في الله أفضل ٢١٨
وإن تكن الأموال للترك جمعها
فما بال متروك به الحرّ يبخلُ ٢١٨
وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشمٍ
أذلّ رقاب المسلمين فذلّت ٢٧٧

يـــــابنت مـــــن فـــــضّله ذو العـــــلى
بـــــالوحي مـــــنه والرســـــالات ٥١
يـــــا حـــــار هـــــمدان مـــــن يـــمت يـــرني
مـــــن مـــــؤمن أو مـــــنافق قـــــبلا ٢٧
يـــــا دهـــــر افٍ لك مـــــن خـــــليل
كـــــم لك فـــــي الإشـــــراق والأصـــــيل ٢٠١
يـــــا دهـــــر افٍ لك مـــــن خـــــليل
كـــــم لك فـــــي الإشـــــراق والأصـــــيل ٢٢١
يـــــاذا المـــــعالي عـــــليك مـــــعتمدي
طـــــوبى لمـــــن كـــــنت أنت مـــــولاه ١٥٩
يـــــاربّ يـــــاربّ أنت مـــــولاه
فـــــارحـــــم عـــــبيداً أنت مـــــلجاه ١٥٩
يـــــا مـــــن يـــــقول بـــــفضل آل مـــــحمّد
بـــــلّغ رســـــالتنا بـــــغير تـــــواني ٢٤٥
يـــــا وقـــــعة الطـــــفّ قـــــد أورثـــــتني حـــــزناً
والله يـــــهتك أســـــتار المســـــيئينا ٢٤٣
يـــــا هـــــلالاً لمـــــا اســـــتتمّ كـــــمالاً
غـــــاله خســـــفه فـــــزيد غـــــروبا ٢٤٣
يـــــعظّمون له أعـــــواد مـــــنبره
وتـــــحت أرجـــــلهم أولاده وضـــــعوا ٢٥٠

فهرس المحتويات

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

خاتمة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی